سلسلة الملتقيات

طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

# الإعلام و مهامه أثناء الثورة

دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام و الإعلام المضاد

جميع الحقوق محفوظة للناشر

© منشورات المركز الوطني للدراسات
والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954
ص.ب 63 الأبيار - الجزائر - الهاتف: 24 23 92
ردمك: 8 - 02 - 846 - 9961
الإيداع القانوني: 98 - 644

# الإعلام ومهامه أثناء الثورة

سلسلة الملتقيات

# الإعلام ومهامه أثناء الثورة

## دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد

**هذا الكتاب هدية من وزراة المجاهدين**
**بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع**
**الثورة التحريرية المباركة**

## تقديم الطبعة الثانية

بعد نفاد الطبعة الأولى من كتاب **الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، وبتوجيه من معالي وزير المجاهدين السيد: **محمد الشريف عباس** إرتأينا تقديم طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة من كتاب: الإعلام في محاولة لتوفير مادة تاريخية من منظور جزائري تصب في خانة التكفل بالتاريخ الوطني.

والكتاب عبارة عن خلاصة لأشغال الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد أثناء الثورة التحريرية. والذي انعقد يومي25،24 سبتمبر 1996 بقصر الثقافة بالجزائر. وشارك فيه إلى جانب الباحثين الأكاديميين الشهود الذين مارسوا مهام إعلامية أثناء الثورة التحريرية، سواء في الإذاعة أو جريدة المجاهد والمقاومة أو السينما ،وبذلك فالكتاب يجمع بين المحاضرات العلمية والشهادات الحية والتعقيبات المتعلقة بالموضوع ليكون لبنة جديدة في كتابة تاريخ الثورة التحريرية يجد فيه القارئ ضالته ويسمح للباحث بتعميق معارفه أو معالجة قضايا أخرى جديدة. وقسم الكتاب حسب محاور الملتقى إلى سبعة فصول كل فصل يتناول جانبا معينا من الموضوع.

وسمحت لنا مراجعة الكتاب من تصحيح الكثير من الأخطاء وإضافة عدّة شهادات سقطت سهوا في الطبعة الأولى لتكون بذلك الطبعة الثانية في متناول الجميع على أحسن صورة.

وختاما نشكر كل من ساهم في إعادة طبع هذا الكتاب وكل الذين ساهموا بمداخلاتهم وشهاداتهم في هذا المشروع العلمي.

**مدير المركز جمال يحياوي**

## تصدير

يسعى المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 منذ إنشائه سنة 1994 إلى أن يكون صرحا حصينا وقلعة منيعة من القلاع التي تفتخر بها الذاكرة الجزائرية، وتحتفظ بها كوديعة للأجيال المقبل. هذا لن يتم إلا بالتكفل التام بكتابة التاريخ الوطني من خلال منظور جزائري واع يتحلى بالرؤية الثاقبة والإدراك العميق، والموضوعية الرزينة التى تضفي عليه الطابع العلمي، والدقة في التناول والطرح الذي يضاعف من التراكم المعرفي في مجال البحث التاريخي.

ويعتبر هذا المسعى أمانة الشهداء في أعناق الكتاب والمؤرخين الذين لم يألوا أي جهد في سبيل ذلك، بيدأن الإمكانيات المادية لتحقيق ذلك ظلت شحيحة وبعيدة المنال، وبهذا الصدد، فإن المركز، وهو لبنة جديدة في ميدان توفير الشروط الموضوعية للإنتاج المعرفي التاريخي، يضع كل إمكانياته في متناول الباحثين الجزائريين، خاصة في الفترة مجال اختصاصه والتى تمتد من سنة 1830 إلى سنة 1962 أي فترة الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

وتأتي الملتقيات والندوات الفكرية التي نظمها المركز في هذه الفترة القصيرة لتؤكد على مدى الجدية الحازمة و الإرادة الحسنة والعزم الأكيد للمضي في هذا الاتجاه الذي يتطلب تجنيد كافة الكفاءات الوطنية الغيورة على تاريخ أمتها .

وضمن هذا المسعى يأتي الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد أثناء الثورة والذي نظم يومي 24 و25 سبتمبر 1996 بقصر الثقافة مفدي زكريا بالجزائر العاصمة والذي جمع نخبة من المجاهدين والباحثين والدارسيين والأساتذة المحاضرين والشهود الأحياء الذين أثروا الموضوع بتصريحاتهم ومداخلاتهم بصورة واضحة.



ويأتي هذا الكتاب ليكون تتويجا لذلك المجهود ، حيث ضم مجموعة من المحاضرات والمداخلات والشهادات، وبالرغم من التفاوت الناجم على صعيد الصياغة الأكاديمية أو السردية بالنسبة للشهادات ، على سبيل المثال لا الحصر، إلا أنه حقق هدفا نبيلا في التطرق إلى موضوع من أهم المواضيع التي ينبغي علينا القيام بها وإعطاؤها ما تستحقه من العناية والاهتمام.

يتكون هذا الكتاب من سبعة فصول تعالج مختلف جوانب الإعلام والإعلام المضاد أثناء الثورة ، وقد تم في الفصل الأول معالجة الممارسة الإعلامية لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة ومبادئ الإعلام التي كرسها مؤتمر الصومام

وفي الفصل الثاني تم التطرق إلى دور الصحافة المكتوبة ، وخاصة صحيفة المجاهد ومدى تطبيقها للمبادئ الإعلامية للثورة وحرصها الشديد على الصدق والموضوعية في الرد على صحافة الاستعمار.

واستعرض الفصل الثالث دور الإذاعة في هذا الشأن وخلاصة تجارب مجاهدين عايشوا هذه التجربة الثرية.

أما الفصل الرابع فقد كرس للإعلام المضاد للثورة ، حيث نتعرف على صدى اندلاع الثورة في الصحافة الاستعمارية والمواقف الشرسة التي أعلنتها من البداية وكذلك اللغة التي تحمل كل الكراهية والحقد الدفين التي يكنه المستعمرون الفرنسيون للشعب الجزائري.

وعالج الفصل الخامس بعض الأقلام الصحفية التى اهتمت بموضوع الثورة الجزائرية وعايشت أحداثها بالتفصيل.

أما الفصل السادس فقد كرس لملف كامل حول تاريخ الصحافة في الجزائر ، في حين قدم الفصل السابع شهادات ووقائع أدلى بها المشاركون في الملتقى وكانوا من صانعي الحدث الإعلامي آنئذ.

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل الأول من نوعه في الدراسات العربية وأخص بالشكر معالي وزير المجاهدين السيد السعيد عبادو الذي رعى الملتقى وسهر على إظهار هذا الكتاب في أحسن صورة، وكذلك السادة أعضاء الأمانة

الوطنية للمنظمة الوطنية للمجاهدين وعلى رأسهم السيد محمد الشريف عباس على دعمهم الدائم لنشاطات المركز، كما لا أنسى هذه الكوكبة الخيِّرة من الأساتذة والباحثين على ما بذلوه من جهد وعناء سواء في إعداد بحوثهم أو في مساهمتهم الفعالة لإنجاح الملتقى.

**أحمد حمدي**

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954



# الإعلام ودوره

# في ثورة نوفمبر 54

## كلمة السيد السعيد عبادو

## وزير المجاهدين

## بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الوزراء،

السيّد الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين،

السّادة أمناء المنظمات الوطنية لأبناء الشهداء وأبناء المجاهدين،

حضرات الدكاترة والأساتذة،

أيتها السيّدات أيها السادة،

إنه لممّا يبعث على الارتياح والاطمئنان أن تتواصل لقاءاتنا مع رعيل نوفمبر، صانعي ملحمة الثورة التحريرية المباركة في إطار هذه السلسلة من المُلتقيات المنتظمة، لنواصل معًا عملاً هو من الأهمّية بمكان ويُعتبر في الحقيقة تتمّة لرسالة الجهَاد التي حملها المجاهدون وخاضوا من أجلها معارك ضارية، فنال الشهادة منهم من نال طيب اللّه ثراهم، وبقي من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

إن مهمة إحياء التراث التاريخي والثقافي للثورة التحريرية هي مهمة وطنية نبيلة منوطة على عاتق كل الوطنيين، وإن آداءها على أحسن وجه ضرورة ملحة يقتضيها الحفاظ على مكتسبات ثورتنا المظفرة والمتمثلة على الخصوص، في السيادة الوطنية، ووحدة البلاد التي لم تكن لتتحقق لولا التضحيات الجسام التي قدمها شعبنا، وضمان استمرارية مسيرة الجزائر نحو تحقيق كل أهداف الثورة التحريرية، الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية.

ومما يزيد الملتقيات أهمية وقيمة، هو حضور الشباب من طلبة الثانويات، والمعاهد الجامعية، وهم المعنيون في الحقيقة وبالدرجة الأولى بكل هذا النشاط، إنهم رجال مستقبل البلاد، والحامون لحماها وهم الخلف الصالح للسلف الصالح والمطالبون برفع الراية والحفاظ عليها عالية خفاقة، ومن حقهم المشروع أن يسلم المجاهدون لهم الأمانة كاملة غير منقوصة كما فعلوا ذلك من قبل حين استرجعوا السيادة الوطنية على كامل التراب الوطني موحدا شعبا وأرضا.

نعم إن التاريخ أمانة عظيمة بيد جيل نوفمبر، ومن واجبهم أن يبلغوها كما هي صافية نقية لا تشوبها شائبة، وذلكم هو الهدف الرئيسي من تنظيم الملتقيات الوطنية المتخصصة، ومن حرصنا الكبير لأن يحضرها أكبر عدد ممكن من المعنيين والمهتمين بإحياء التراث التاريخي والثقافي للثورة التحريرية من جيل نوفمبر، وأجيال الاستقلال، ويمكن لنا القول وبكل تواضع بأننا قد حققنا الكثير مما كنا نطمح إليه بفضل تكاتف الجهود، والتعاون والتنسيق التي هي القاعدة الأساسية لنا في هذا العمل الذي نقوم به، بحيث تشاركنا في ذلك كل قطاعات الدولة، والمنظمات وفي مقدمتها المنظمة الوطنية للمجاهدين والجمعيات، ضف إلى ذلك حماس الدكاترة والأساتذة الجامعيين المتخصصين، المشجع لنا، وتفانيهم في العمل، وإقبال الطلبة والشباب، وهي كلها تساعد على نجاح مسعانا وتضمن تحقيق النتائج المرجوة.

أيتها السيدات، أيها السادة،

إن انعقاد الملتقى الوطني الأول حول الإعلام أثناء الثورة التحريرية، يندرج في إطار تطبيق برنامج عمل وزارة المجاهدين، تجسيدا للتوجيهات التي تضمنها البرنامج العام لسيادة رئيس الجمهورية والذي تحدد على ضوئه عمل الحكومة في مجال التاريخ الوطني كما هو الأمر في كل مجالات الحياة.

لقد سبق لنا أن نظمنا ملتقيات عديدة جهوية ووطنية تناولنا فيها بالدرس والبحث جوانب كثيرة من تاريخ الثورة التحريرية، وتنظيماتها، وسير هياكلها، وهيآتها مثل:

- التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية.
- تنظيم الصحة وهياكلها في الثورة التحريرية.
- التموين وهياكله في الثورة التحريرية.
- الحركات المعادية للثورة التحريرية.
- السياسة الاستعمارية ومحاولات فصل الصحراء.
- دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية.
- الأسلاك الشائكة المكهربة والألغام.



- الاتصالات السلكية واللاسلكية أثناء الثورة التحريرية.

ضف إلى ذلك العديد من الندوات، والموائد المستديرة، واللقاءات التي تنظم بمناسبة تخليد الأيام الوطنية، والأحداث التاريخية، والاحتفال بالأعياد الوطنية، التي نغتنم فرصتها للحديث عن التاريخ، وتأكيد واجب الاهتمام به لضمان تبليغه إلى الأجيال الصاعدة بكل تفاصيله وأحداثه كما وقعت.

إن دورنا في هذه المرحلة يرتكز بالخصوص على جمع الشهادات المكتوبة، والناطقة، وتنظيمها وترتيبها والمحافظة عليها، وطبع الوثائق المنبثقة عن الملتقيات، لتبقى مرجعا لكتابة تاريخنا الوطني بأقلام أبناء الوطن.

إن تنظيم الملتقيات أصبح يخضع لمنهجية علمية إعدادا وتسييرا، وذلك من أجل ضمان نتيجة مثمرة لأشغالها، ومردودية ثرية، ترقى إلى مستوى الآمال الكثيرة التي تعقدها هذه الملتقيات والجهود المعنوية والفكرية والمادية التي تبذل من طرف كل العاملين في مختلف المؤسسات والأجهزة على كل مستوى، وينبغي كذلك أن نحرص لئلا يضيع المجهود المبذول سدى، سواء كان ذلك محاضرة، أو مداخلة، أو شهادة، أو ملاحظة، أو أجوبة على أسئلة الحاضرين، يجب أن تعد وبعناية فائقة نتائج أشغال كل ملتقى في مطبوعة، لتعتمد كمرجع مفيد، يسهل من مهمة الباحث والدارس المتخصص، وتقود خطاه للغوص في أعماق تاريخ الثورة الحافل وكتابته، كما تساعد مثل هذه المطبوعات حتى ولو كانت مادة خاما، على التعريف بكل جوانب تاريخ الثورة أحداثا وتنظيما ولتكون منطلقا لنشر ثقافة تاريخية في أوساط المهتمين على نطاق واسع.

إننا نعتمد إلى حد كبير في إنجاز هذه المهمة على المشاركة التي يقدمها لنا المجاهدون، والدكاترة، والأساتذة، وكذلك الطلبة، ونعتقد بأن تكاتف الجهود هو الكفيل وحده بتذليل الصعاب مهما كان نوعها، وضمان النجاح لهذا العمل الذي نحبه، ونتشرف بأدائه.

لقد توفرت لنا الآن إمكانيات عديدة ووسائل معتبرة، تساعدنا على إعطاء الفعالية لنشاطنا، وضمان الاستمرارية له، مثل المتحف الوطني للمجاهد وفروعه عبر الولايات، والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية

وثورة أول نوفمبر 1954، وفروعه الجهوية التي ستنجز مستقبلا وينشط في إطارها دكاترة وأساتذة متخصصون وإطارات كفأة، إلى جانب المؤسسات المثيلة لها في الوطن، ضف إلى ذلك كله الجو المناسب السائد الآن في المحيط، والمتميز بالشعور بالأهمية الكبرى التي يكتسيها التاريخ الوطني، ووجوب العناية به.

أيتها السيدات، أيها السادة.

إن موضوع ملتقانا هذا «الإعلام أثناء الثورة التحريرية» موضوع هام جدا، لكون الإعلام سلاحا فعالا، وهو السلطة الرابعة كما يطلق عليه من جهة، وليكون للثورة التحريرية إعلام بمثل ماكان عليه من فعالية وقوة من جهة أخرى.

لقد كان على الثورة التحريرية أن تدخل هذا المجال، وتكتسب مثل هذا السلاح لخوض معاركها ضد العدو إلى جانب الأسلحة الأخرى مهما كان الثمن وكيفما كانت التضحيات قصد:

أولا:

التصدي لسياسة التعتيم التي اتبعتها الدوائر الاستعمارية في الجزائر التي لم تكن تسمح لأحد مهما كان شأنه من الاقتراب لمعرفة حقيقة ما يجري على أرض الجزائر، والاطلاع على الأوضاع التي كانت قائمة بعد اندلاع الثورة التحريرية، وانتشارها في كل المناطق.

ثانيا:

مواجهة الترسانة الكبيرة من الإطارات المتخصصة والعتاد التي أقامتها الدوائر الاستعمارية على أرض الجزائر للدعاية المضللة التي كان الرأي العام الشعبي مستهدفا بها.

ثالثا:

لتتمكن الثورة التحريرية بالاعتماد على وسائلها الخاصة، من ضمان حريتها في التعبير، وشرح سياستها وتقديم برنامجها، وسرعة التحرك حسب مقتضيات المستجدات على الساحات العسكرية، والسياسية والديبلوماسية، بما يخدم أهدافها ويحقق بلوغ مراميها.



كان للثورة ما أرادت في هذا المجال بفضل الإرادة القوية للمجاهدين، وثقتهم في النفس، والذين استطاعوا بهذه الروح العالية أن يبدعوا بحق، وأن يذللوا كل الصعاب التي كانت قائمة آنذاك، ويرفعوا التحدي بكل قوة. ولنترك تفاصيل ذلك للشهادات الحية لصانعي الحدث الخالد، الذين يحضر الكثير منهم معنا في هذا الملتقى، هؤلاء الرجال الذين أدوا المهمة كاملة إبان الثورة التحريرية، ثم واصلوا جهادهم بعد استرجاع السيادة الوطنية حيث وضعوا الأسس لبناء صرح هياكل الإعلام للجزائر المستقلة، وعملوا بكل إخلاص وجدية في هذا الميدان وكان العدو ينتظر توقف الحياة في الجزائر بعد أن تصاب الأجهزة بالشلل نتيجة التدمير الشامل الذي مارسته التنظيمات الإرهابية للمعمرين، وقوات الاستعمار الفرنسي، قبل أن ينسحبوا هاربين منهزمين.

وهكذا تواصل صوت الجزائر مدويا رغم أنف الأعداء، وانتشرت برقيات وكالة الأنباء الجزائرية عبر كل أنحاء العالم لتنقل أخبار الشعب الجزائري وهو مقبل على بناء ما خربته يد الاستعمار الأثيمة، وتشييد مؤسسات بلاده، وصرح دولته بسواعد وعرق أبنائه حرا مستقلا.

أيتها السيدات، أيها السادة،

أغتنم هذه الفرصة اليوم ونحن نتحدث عن الإعلام أثناء الثورة التحريرية وعن منجزاته الرائعة، الإعلام الذي، وإن اختلفت الأوضاع والظروف، ستبقى رسالته واحدة، ودوره لا يقل عن دور الرائد الذي لا يكذب أهله، نتوجه بتحية التقدير والاحترام لرجال الإعلام في الجزائر بمختلف أنواعه العام والخاص على جهودهم الكبيرة التي يبذلونها دفاعا عن الجزائر واختياراتها، ومساهمتهم في التوعية وتحسيس المواطن بدوره في هذه المرحلة الحاسمة التي تقطعها الجزائر وهي تدخل عهدا جديدا من تاريخها، ينتظر منها أن تواكب الركب الحضاري، وتأخذ مكانتها الجديرة بها ضمن مسيرة التقدم والتطور التي يشهدها العالم في كل مجال.

إن رجال الإعلام اليوم، كسلفهم من قبل، مثال للصمود والثبات رغم سقوط العديد من زملائهم ضحايا الواجب الوطني رحمهم الله.

إننا نعبر عن شعورنا بالارتياح الكبير لاهتمام وسائل الإعلام المسموعة

والمرئية، والمكتوبة بالتاريخ الوطني، وبقطع النظر عن الاختلاف في وجهات النظر التي يمكن أن تكون حول مناهج العمل وأسلوب التعامل مع الموضوع، فإن المهم عندنا هو أن يأخذ التاريخ الوطني حظه الكامل من اهتمامات أبناء الجزائر، وأن يسود الشعور بوجوب أداء هذه المهمة النبيلة وهي كتابة التاريخ الوطني بأقلام وطنية وتدريسه ضمن المنظومة التربوية، وتلقينه لأبنائنا، وهي مهمة لا يمكن أن يؤديها غيرنا نيابة عنا نحن أبناء الوطن.

فللجزائر مرجعية وطنية، وللجزائر رواد من قبل في كتابة التاريخ، ولها اليوم طاقات هائلة وقدرات لا يستهان بها ولن يصعب عليها دخول هذا المجال بقوة، والإبداع فيه بكل تأكيد، ونحن من جهتنا لن ندخر جهدا في تشجيع المبادرات ودعمها بكل مالدينا من وسائل.

إن رفضنا للتبعية لا يعني الانغلاق، نحن متفتحون على كل تجارب الشعوب في هذا المجال، وعلى كل ما كتب من طرف غيرنا عن تاريخنا ،وإن كنا لا ننتظر موضوعية نزيهة في أغلب الأحيان فقد تبرز أشياء ثانوية لا ترقى إلى درجة الأولوية على حساب حقائق أهم منها تطمس لخدمة أغراض معينة.

إن الاستفادة من المناهج العلمية المعتمدة لكتابة التاريخ ستساعدنا ولا شك لأن يكون لنا تاريخ مكتوب يجمع بين صدق المضمون، والمنهجية العلمية، وذلك هو الهدف الأسمى لنا، والأمل المنشود.

إن تكفل الجزائريين بكتابة تاريخهم الوطني بأقلامهم لا يختلف في معناه وأبعاده في شيء بالنسبة للخروج من الأزمة الحالية التي تعيش فيها بلادنا والتي لن تجد هي الأخرى الحل الملائم لها إلا بأيدي أبنائها المخلصين وعبقريتهم.

أيتها السيدات، أيها السادة،

نحن نعلم بأن تجربتنا في مجال سن الديمقراطية والتعددية هي في بداية الطريق، وهي في حاجة إلى مزيد من الوقت والممارسة لترسيخ تقاليد لها، وإننا إذا ما أحسنا استغلال العبر والدروس من الانتكاسة التي تعرضت لها هذه التجربة من قبل، فإننا سنتجنب بالتأكيد مخاطر الانزلاقات والانحرافات مرة أخرى، في المستقبل، ونعتقد بأن التعديلات التي أدخلت على الدستور قد



تكفلت بالموضوع بما فيه الكفاية، وما علينا نحن الآن إلا أن نحرص كل من الموقع الذي يوجد فيه على التطبيق السليم للدستور، ولكل قوانين الجمهورية، وعلى احترامها.

إن الدستور في صيغته الجديدة التي صادق عليها الشعب يوم 28 نوفمبر 1996 أصبح يمثل الأرضية الصلبة للإقلاع في الاتجاه الصحيح.

وبالمناسبة أيتها الأخوات، أيها الإخوة، لا تفوتني الفرصة دون أن أتقدم بالتحية والشكر لإطارات وزارة الاتصال والثقافة الذين أبدوا استعدادا تاما للعمل معنا ولم يدّخروا جهدا رفقة زملائهم في المتحف الوطني للمجاهد والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 لتوفير كل الشروط التى تضمن النجاح لأشغال الملتقى الأول حول الإعلام أثناء الثورة التحريرية.

كما أتقدم بشكر الجزيل لزميلي وزير الاتصال والثقافة السيد ميهوب ميهوبي على المساعدات التى يقدمها في هذا المجال الذي يحظى بعناية خاصة من طرفه، وبالفعل لقد لمسنا تطورا ملحوظا في المضمون والشكل الذي أصبحت عليه محتويات برامج ومواضيع واهتمامات وسائل الإعلام منذ وجوده على رأس وزارة الاتصال و الثقافة، ونحن متيقنون من أن وسائل الإعلام الوطنية ستشهد تطورا دائما يستجيب لمتطلبات المرحلة الجديدة التى تدخلها الجزائر في إطار نظام ديمقراطي تعددي متين الأسس، سليم التوجه، واضح الأهداف والغايات.

إن المبادرات الجزائرية وطاقات الإبداع التي تكمن في أبنائها قد كانت مضرب الأمثال لكثير من الشعوب منذ ثورتها التحريرية، كما كانت الجزائر في كل المراحل الحاسمة في الموعد مع التاريخ، فلنكن عند حسن الظن، وعلى استعداد دائم للاستجابة لنداء الوطن والتضحية في سبيله.

**أتمنى لأشغال الملتقى النجاح والتوفيق**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

# واقع الإعلام الوطني
# أثناء الثورة التحريرية

محمد الشريف عباس
الأمين العام للمنظمة
الوطنية للمجاهدين

أستسمحكم أن أحيي الدكاترة والأساتذة الذين هم ساهرون على إنجاز هذا العمل الكبير ونعلق عليهم آمالا كبرى. فباسمي وباسم المنظمة الوطنية للمجاهدين أتقدم بأسمى عبارات التقدير وأبلغ مشاعر التحية بهذه المناسبة التي ينظم فيها هذا الملتقى الهام تقديرا للدور المتميز الذي قام به الإعلام الوطني أيام الثورة التحريرية الكبرى.

نعم أيتها الأخوات، أيها الإخوة،

لقد أدركت الثورة الجزائرية منذ اللحظات الأولى بأن الإعلام هو أحد الأسلحة الفاعلة من أسلحة العصر الحديث ، يقف في خندق واحد الى جانب السلاح في مواجهة الخصم لربح المعركة ، هذا الإحساس القوي بأهمية الكلمة وتوظيفها جاء نتيجة المعاناة التي أفرزها الصراع الطويل المرير والمستمر الذي خاضه شعبنا الصامد عبر أجيال ،في كفاحه المستميت ضد المستعمر، والمعبر عنها من خلال المقاومات المسلحة والانتفاضات الشعبية ونضالاته السياسية والثقافية والتربوية ممثلة خاصة في الصحف والنشريات السرية والبرامج الناطقة باسم الحركة الوطنية، والتي أخذت طابع النضال السري الذي كان له الفضل أنذاك في بلورة الفكر الوطني وتعبئة الأمة بامكانياتها وطاقاتها الهائلة، وعبرت بوعي عن مطلب الشعب الجزائري المشروع والمتمثل في حقه في تقرير المصير واسترجاع حريته واستقلاله وسيادته الوطنية.

ويعتبر بيان أول نوفمبر 54 في حد ذاته أهم وثيقة إعلامية صاغتها عبقرية الرجال الذين صنعوا نوفمبر، والذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية تفجير الثورة المسلحة وقرروا إلقاءها بين الجماهير العريضة التي كانت تنتظر على استعداد كامل، لحظة الصفر لكي تحتضن الثورة .

بالفعل لقد كان بيان أول نوفمبر نداء من الأعماق نداء صادقا وقويا للأمة الجزائرية التي استجابت له بكيانها وعواطفها ووجدانها وعقلها والتفت حول ثورتها تجاهد وتكافح وتناضل معبأة ومجندة حتى جاء النصر.

وهكذا حقق إعلام الثورة منذ اللحظة الأولى، قفزة في النوعية عندما ساهم بقوة في دعم التحام الشعب الجزائري في جبهة وجيش التحرير الوطني منذ انطلاق الرصاصة الأولى وواكبت المسيرة المسلحة بإيمان خالص وعميق.

وقد ساعدت انتفاضة 20 أوت 1955 التي أعطت للثورة بعدها الشعبي، وساعد إعلام الثورة على التكيف والتطور مع الأحداث في الداخل والخارج عندما اضطلع بدوره في التعبئة الداخلية والتجنيد والتوعية والتعريف بعدالة القضية الجزائرية والدفاع عنها في المحافل الدولية. وتذكيرا بمكانة الإعلام والدعاية والنشر في معركة التحرير وضع مؤتمر الصومام من بين المسائل الأساسية في إستراتيجية الثورة مسألة الإعلام حيث عبرت وثيقة الصومام على أهمية الإعلام والدعاية وعلى طبيعة دورهما في الكفاح المسلح كضرورة لتكثيف النشاط الدعائي على الصعيد الدولي عن طريق إنشاء مكاتب وبعثات جبهة التحرير الوطني في الخارج والتركيز بصفة خاصة على وسائل الإعلام من صحف ونشريات وتقارير وأفلام وصور وتشكيل كل مايخدم قضية الشعب العادلة.

أما على الصعيد الداخلي فقد كان الاهتمام منصبا على الدعاية والإعلام، وفي هذا الإطار تم إنشاء سلك المحافظين السياسيين الى جانب مصالح الاستعلامات الأخرى. وقد قام هذا الجهاز بدور هام في التوعية والتعبئة والتفاف الجماهير حول ثورتها ومقاومة الحلول الجزئية والانهزامية التي كان الخصم يروج لها. وهكذا تكون مهمة السياسي ورجل الاستعلامات متكاملة في الثورة التحريرية والتي أعطت للإعلام أهمية بالغة ووظفته بوعي وذكاء في خدمة المعركة والقضية الوطنية .وصنفته ووظفته وجعلت منه إعلاما شعبيا، كان يعيش المعركة في الميدان إلى جانب الجندي والمناضل ويغذي الجميع بالأخبار ويزيد من عزيمتهم وإرادتهم ويقوي فيهم حبهم لوطنهم ودينهم وأمتهم ويزكي روحهم المجاهدة ويغرس فيهم الأخلاق الفاضلة ويعزز فيهم روح التضحية والفداء ويجعل منهم قوة لا تقهر وغير قابلة للانهيار.

وبالنسبة للإعلام المكتوب كان هو الآخر من الوسائل المستعملة بقوة باعتباره وثيقة دائمة. وهكذا ظهرت في بداية الثورة صحيفة الوطن ثم صحيفة المقاومة الى جانب عدة نشريات وأخيرا توّجت بصحيفة المجاهد بصفتها اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، وكانت توزع في الداخل وفي الخارج مدعمة في الداخل بالعديد من النشريات الداخلية الصادرة عن الولايات آنذاك.



وبالنسبة للإعلام المسموع والمرئي فكلنا يتذكر الدور الفاعل والحاسم لصوت الجزائر المكافحة عبر إذاعة الجزائر السرية داخل الوطن ثم في ما بعد صوت الجزائر الذي كان يذاع يوميا من إذاعة تونس الشقيقة. وبهذه المناسبة يجدر بنا أيها السادة أن نتذكر بخشوع وإجلال روح الصوت الرمز المعبر عن المجموعة التي كانت تقوم بهذه المهمة المقدسة الفقيد عيسى مسعودي.

أقول بالنسبة للإعلام المسموع والمرئي، إن الثورة وظفته بقوة ودعمته بالأفلام الوثائقية المصورة في قلب المعركة ،وجعلت من محطات الإذاعات العربية الشقيقة صوتا لكلمة الجزائر، ومن عواصم العالم السياسية والديبلوماسية ميدانا للتعريف بقضية الجزائر العادلة وعملت على كسب التأييد والتضامن الدولي، وعندما شجعت تفجير الطاقات الحية من أبناء الأمة ومنها عبر الشعر مثلا لشعراء الثورة ومنهم الراحل المرحوم مفدي زكريا بالأناشيد الثورية المقاتلة التي ألهبت المشاعر وفي مقدمة ذلك النشيد الوطني "قسما" الذي كان في خدمة المعركة، كان بندقية ناطقة ورمزا لاستمرار سيادة الدولة الجزائرية، دون أن ننسى الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة رحمه الله، والشيخ محمد الشبوكي وغيرهم من الشعراء الأفذاذ الذين كانت قصائدهم تدوي في الجبال والمداشر وتتعالى بها حناجر الأبطال في القرى والمدن باعثة فيهم روح المقاومة.

وكذا الأمر من خلال الفرق الفنية في المسرح وفي الغناء وفي الرياضة التي كانت تحت لواء جبهة التحرير الوطني وهي كلها وسائل إبلاغ ودعاية صادقة وموضوعية فاعلة ومتفاعلة مع مشاعر الأمة بفضلها استطاع الإعلام الاستعماري الفرنسي الذي كان يقف الى جانبه الحلف الأطلسي وقد أسفر هذا الدعم على مضاعفة المناطق المحرمة واتخذ من سياسة الأرض المحروقة والمحتشدات ومراكز التجمع وخطوط شال موريس وعمليات المسح والتمشيط والحرب النفسية وعمليات الإبادة الجماعية المعززة بوسائل الدعاية والأخبار وسيلة لعزل الثورة عن الشعب ومحاولة قطع كل اتصال بين المجاهدين والمواطنين.

كما ركز الاستعمار الفرنسي حملاته الصحفية ونشرياته علي خطط سماها

اقتصادية واجتماعية وسياسية مثل مشروع قسنطينة ،وسلم الشجعان. وعمد إلى محاولة زرع اليأس في نفوس المواطنين عن طريق نشر الأكاذيب والدعاية المزيفة لكل الحقائق ،وجند لهذا الغرض أصواتا وإذاعات ، ومنها ما عرف بصوت البلاد ، كامتداد للنشاط التجريبي النفسي الذي يقوم به المكتب الخامس التابع للجيش الفرنسي. هذه الوسائل الجهنمية المدعمة بالامكانيات الهائلة التي كان يمتلكها الإعلام الاستعماري ،وكلها باءت بالفشل الذريع أمام إعلام الثورة التحريرية بإمكانياته البسيطة والمحدودة ، وحداثة تجربته المكتسبة في ميدان المعركة. فقد استطاع كسب ثقة الشعب واستطاع أن يعزز الوعي لدى الأمة ويغذي لديها روح الاعتزاز بالوطنية والانتماء ،عقيدة ولغة وسيادة استطاع أن يرسخ لديهم قيم التحرير والانعتاق من أجل تحقيق الأهداف التي سطرها بيان أول نوفمبر، الوثيقة الإعلامية الخالدة التي ستظل الانطلاقة الرمز المؤسسة للإعلام في الجزائر.

أيتها السيدات،

أيها السادة

لقد حقق إعلام الثورة نجاحا هائلا على الصعيد الداخلي ،لأنه كسب معركة المصداقية في أوساط الجماهير، وأصبح في ذلك المرجع المعتمد لدى الرأى العام الوطني ،مما أدى الى نسف كل محاولات العدو ومخططاته الجهنمية وفي المجال الخارجي واكب إعلامنا مسيرة الثورة بكل شموليتها وتفاصيلها وجزئياتها ، سواء للتعريف بقضية الشعب الجزائري التي تندرج في إطار تصفية الاستعمار وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وكسب الرأى العام الدولي وخاصة في كواليس الأمم المتحدة والمحافل الدولية المختلفة.أو فيما يتعلق بالمفاوضات الصعبة والشاقة والمعقدة التي استغرقت سنوات ، بدأت بالرفض والتعنت ، وانتهت بالرضوخ واستسلام العدو للأمر الواقع ،الذي أدى في النهاية إلى توقيع إتفاقيات ايفيان في 19مارس 1962 واسترجاع الاستقلال والاستفتاء والسيادة الوطنية كاملة غير منقوصة في جويلية 1962

وفيما يتعلق بهذا كله فقد استطاع إعلامنا مواجهة أكبر ترسانة إعلامية عرفها العصر الاستعماري. وهكذا كسب إعلامنا الوطني أيام الثورة معركة



مقدسة ، ووقع اسمه بأحرف من الماس وذهب . وتحققت هذه النتيجة بفضل إدراك الثورة من خلال رجالها الصادقين المخلصين لأهمية هذا السلاح الهام والخطير.

أيها الإخوة والأخوات،

تلكم نظرة وجيزة لواقع الإعلام الوطني أيام الثورة التحريرية ، وهي همسة متواضعة قدمناها أمام أساتذة مختصين ونحن على ثقة كبيرة، من أن مثل هذا الموضوع يحتاج إلى أبحاث معمقة، وعقد عدة ملتقيات وندوات وأيام دراسية متخصصة، نتمكن خلالها من جمع الوثائق والشهادات ودراستها.

إن هذا الملتقى الذي ينعقد في إطار مشترك بين وزارة المجاهدين والاتصال والثقافة والمنظمة الوطنية للمجاهدين وبإعداد مدروس من طرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 والمتحف الوطني للمجاهد وبمشاركة نخبة من المجاهدين الذين كانوا بالأمس القريب ، صانعي الحدث في الداخل ، وفي الخارج في ساحة القتال بالبندقية والكلمة، أقول إن هذا الملتقى يعد مبادرة واعدة ينبغي التنويه بها وتشجيعها حتى نتمكن من تأريخ وتوثيق هذه الفترة من تاريخ إعلامنا الوطني.

لقد أكد المؤتمر التاسع لمنظمتنا في لائحة الثقافة والإعلام والتربية والتكوين على ضرورة الاهتمام بتسجيل مآثر الثورة وجمع وثائقها المرجعية والاستعداد لكتابة تاريخ الثورة عسكريا وسياسيا وإعلاميا.

والمنظمة الوطنية للمجاهدين تعير اهتماما كاملا لهذا الملتقى وتعتبره تعبيرا عمليا يندرج ضمن هذا المنظور، ونأمل أن نوفق في إظهاره وأن يخرج بوثائق تحليلية تسهم في تحقيق هذا المسعى.

وأخيرا ، المجد والخلود للشهداء، وتحيا الجزائر

والسلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته.

# الفصل الأول

# دعاية جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية

الدكتور: زهير إحدادن

مما لا شك فيه أن تاريخ الثورة الجزائرية مليئ بالانتصارات وإننا في كثير من المناسبات نذكر الناس بهذه الانتصارات ونتذكرها .

ومما لاشك فيه أيضا أن المسيرة الثورية بين 1954 و 1962 لم تكن خالية من المشاكل والصعوبات التي أحدثت داخل الثورة أزمات وأزمات نريد في أول وهلة أن نخفيها أو أن نقلل الحديث عنها كأنها عيوب تلطخ الثورة ونحن مخطئون بغير شك في هذا الموقف.

وفي بداية حديثي هذا عن دعاية جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية أريد أن أذكر بهذه الملاحظة: فكتابة التاريخ تبقى ناقصة إذا لم يذكر المؤرخ الانتصارات والأزمات، والانتصارات لا تكون عظيمة إلا بتغلبها على الأزمات.

ولقد حاولت أن أضع قائمة للأزمات التي عرفتها الثورة مع الكيفية التي مكنتها من التغلب عليها وهي قائمة طويلة أذكر لكم منها الأزمات الكبيرة: وفاة البعض من قادة الثورة مثل بن بولعيد وعبان وعميروش وسي الحواس وعلي ملاح، قضية تصفية بعض الإطارات في الولاية الثالثة المعروفة بالزرق LA BLEUITE. قضية عجول في الولاية الأولى قضية العموري قضية العرباوي وأعراب، قضية سي زبير، قضية الأمين دباغين، قضية عبد الحي، قضية سي صالح، والخلاف بين القيادة العامة للجيش والحكومة المؤقتة إلخ.

كل هذه القضايا أحدثت كما ذكرت داخل الثورة أزمة تضررت منها الثورة وعرقلتها أحيانا في مسيرها الطبيعي، وجميع هذه القضايا يحتاج إلى شروح وتوضيح وتحليل لابد أن نقوم بها في يوم من الأيام حتى نعرف كل شى عن الثورة، نعم أنا أدعو الى ذلك ولكن في هذا الحديث أريد أن أقدم ملاحظتين في ما يخصها:

1 - لم تتمكن أزمة من هذه الأزمات مهما بلغ خطرها أن توقف الثورة ولما تحيدها عن هدفها الذي هو الاستقلال، بل من الناحية التاريخية فإن جبهة التحرير الوطني قد نجحت في مهمتها أنها حققت الاستقلال واستطاعت أن ترجع للجزائر سيادتها الوطنية، وليست الأزمات إلا عثرات والمهم هو الانتصار النهائي.

2 - وبما أننا نتحدث عن الدعاية فإن دعاية جبهة التحرير الوطني لم تلتفت في يوم من الأيام إلى هذه الأزمات، فلم تتحدث عنها لا في مناشيرها ولا في صحفها، وعندما تظهر قضية فإنها تبقى محصورة في حدودها الجغرافية ولا تتعدى الناحية التي ظهرت فيها، قضية سي صالح مثلا لم تخرج من إطار قيادة الولاية الرابعة، وقضية سي زبير بقيت كذلك محصورة في الحدود بين الجزائر والمغرب، وقضية عبان لم تخرج من إطار لجنة التنسيق والتنفيذ، إلى غير ذلك من القضايا.

ومن البديهي أن جبهة التحرير الوطني تفرض الصمت في مثل هذه القضايا وقد وجدت مساعدة ثمينة في هذه المهمة في انضباط المناضلين الذين تعودوا احترام مواقف القيادة والانصياع إليها. والحقيقة أن دعاية الثورة لم تلتزم الصمت في قضيتين اثنتين من التي ذكرتها أولا في قضية ملوزة ولكنها نسبتها إلى جرائم الجيش الفرنسي، وثانيا في قضية وفاة عبان وقد ذكرت أنه مات إثر جروح أصابته في معركة داخل التراب الجزائري.

ونظرا لهذا الصمت فإن هذه الأزمات بقيت مجهولة حتى الاستقلال وبذلك لم تؤثر كثيرا على سير الثورة وقد لعبت الدعاية دورا هاما في هذا التطور .

وانطلاقا من هذا فهل نستطيع أن نعطي تحديدا لدعاية جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية؟ نعم، وباختصار ميثاق الصومام هو الذي يعطينا تعريفا لدعاية الثورة مع العلم أن ميثاق الصومام قد وضع سنة 1956 أي سنتين تقريبا بعد اندلاع الثورة يقول ميثاق الصومام أن الدعاية ليست بالتحريض AGITATION فالتحريض يتميز بالعنف في الكلام بدون جدوى ويضيف الميثاق قائلا: في هذا الوقت الذي نجد فيه الشعب الجزائري مستعدا أتم الاستعداد للعمل المسلح الناجح، فإن خطاب جبهة التحرير الوطني يجب أن يعبر عن هذا النضج والاستعداد بصفة جدية ومتزنة وغير متطرفة لا تخلو من الصمود والصراحة والروح الثورية.

وإذا تمعنا هذا التعريف، فإننا نلاحظ أنه يبتعد عن التعريف الماركسي والعصري للدعاية فعند الماركسية، التحريض مواز للدعاية فهما متلازمان لا تكون الدعاية بدون تحريض، في حين نجد ميثاق الصومام يبعد استعمال



التحريض ويقول أنه لايفيد وهو بدون جدوى، بل أكثر من هذا نجد ميثاق الصومام يتكلم عن الاتزان والصراحة والصمود وهي صفات تكاد تخلوا منها الدعاية العصرية لماذا هذا التباين؟ في الحقيقة إن الثورة لم تحتاج الى المرور على مرحلة التحريض - هذه المرحلة قد سبقت في سنوات قبل 1954 .أما في ما بعد فإن الأمور قد أصبحت جدية والأشياء التي فيها فائدة هي الأشياء المبنية على الصراحة ومن جهة أخرى فإن ميثاق الصومام قد ظهر في سنة 1956 وهي السنة التي أصبح فيها الشعب الجزائري كله بجميع فئاته ومنظماته ملتفا حول جبهة التحرير الوطني وبالتالي فهي ليست محتاجة إلى تحريضه بل هي تحتاج إلى إقناعه بمواصلة الثورة حتى النهاية باستعمال الشرح، الصراحة واليقظة وهي الصفات التي تريد أن تكتسبها دعايته وهو بذلك يعرفها وكما رأينا فإن هذا التعريف يتناقض مع ماهو معروف عن الدعاية العصرية، وهو يتميز بخصوصيات نريد أن نذكر البعض منها وقد أدى بي التفكير إلى استخراج خمسة هي أساسية ومهمة وهذه الخصائص الخمسة هي:

**1- الاستمرارية:** ومعنى هذه الكلمة أن دعاية جبهة التحرير الوطني هي استمرار لدعاية حزب الشعب الجزائري ونجم شمال إفريقيا فهي إرث زكته وقامت بتنميته، والمعلوم أن جميع المناضلين الذين قاموا بالثورة في الفاتح نوفمبر وعددهم لم يتجاوز الألفين مناضلا كلهم كانوا مناضلين في حزب الشعب من قبل أو في المنظمة الخاصة التابعة لهذا الحزب .

وعندما أسس هؤلاء جبهة التحرير الوطني فإنهم أسسوها على منوال التنظيم الذي كانوا يعملون فيه من قبل والذي كان يتميز بشيئين أساسيين وهما من جهة التنظيم الهرمي ومن جهة أخرى السرية في النشاط وهذا النوع من التنظيم يخلق نوعا من المساواة بين جميع المناضلين كيفما كانت مرتبتهم في المسؤولية ويجعل كذلك من كل مناضل مسؤولا ومطالبا بالحفاظ على أهداف الثورة وبالحفاظ على النظام نفسه ويجعل منه من جهة أخرى عضوا نشيطا لنشر أفكار ودعاية جبهة التحرير الوطني.

ولقد تعزز هذا التنظيم في المدن حيث لايمكن القيام بالنشاط النضالي إلا بالسرية التامة، كما أن هذا التنظيم قد تطور نوعا ما في الأرياف وفي البادية،

وفي الجبال وأصبح تنظيما تأطيريا إداريا واجتماعيا يقوم فيه المحافظ السياسي بدور أساسي في الدعاية والإعلام.

**2 - القاعدة الإيديولوجية لهذه الدعاية هي الإيديولوجية الوطنية:**

وهنا أشير إلى أن الكثير من الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية يعيبون عليها خلوها من قاعدة إيديولوجية وهذا خطأ والحقيقة أن هؤلاء يعيبون على الثورة عدم انحيازها إلى إحدى الإيديولوجيتين السائدتين في ذلك الوقت وهما الماركسية والرأسمالية ونحن نعلم أن الثورة الجزائرية لعبت دورا كبيرا في منظمة عدم الانحياز وقد شاركت مبكرا في اجتماع بريوني ومؤتمر باندونغ.

والقاعدة الايديولوجية لجبهة التحرير الوطني هي كذلك إرث أخذته من حزب الشعب ومن نجم شمال إفريقيا، والتاريخ يشهد أن حزب الشعب هو الذي نادى بوجود الأمة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي وباستمرار هذا الوجود وإن كانت قد فقدت سيادتها وقد قام هذا الحزب بجهد كبير لنشر هذه الفكرة وجمع كلمة الشعب حول المطالبة بها، وقد عبر الشعب مرارا قبل 1954 وأثناء الانتخابات المختلفة التي أجريت عن تمسكه بهذه الفكرة، وفي الفاتح نوفمبر 1954 عند اندلاع الثورة حسمت جبهة التحرير الوطني النقاش حول هذه الفكرة بين الأحزاب المختلفة وقالت بكل صراحة وحزم أن الأمة الجزائرية حقيقة ملموسة وأن المشكل ينحصر في الاعتداء الذي وقع عليها في 1830 والذي يجب اليوم الرد عليه بنفس العنف الذي استعمل ضدها لتسترجع سيادتها.

والكثير يتشكك في كون الوطنية يمكن اعتبارها إيديولوجية والبعض يقول وهل هذا النوع من الإيديولوجية يكفي؟ والحقيقة أن التاريخ يجيبنا عن هذا فلننظر حولنا فالقرن التاسع عشر والقرن العشرين مليئان بالأمثلة الدامغة سواء في أوروبا أو في القارات الأخرى.

ومن جهة أخرى يمكننا أن نتساءل عن نوعية هذه الوطنية.

فربما مالك مثلا يرى « أن جبهة التحرير الوطني لم تبن نشاطها على خلفية ايديولوجية ولكن تطور الكفاح هو الذي جعل الوعي الوطني يتحول إلى وعي ثوري ويتعمق الشعور الوطني باهتمامه بالمعيار الاجتماعي.

فرضا مالك يفرق في كلامه هذا بين الوعي الوطني والوعي الثوري والحقيقة



أنه ليس هناك فرق بينهما فالوعي الوطني التحرري هو في حد ذاته وعي ثوري لأنه يرمي أساسا إلى تغيير نظام سياسي قائم وهو الاستعمار بنظام سياسي جديد هو استرجاع الوطنية المغتصبة، وجميع مناضلي جبهة التحرير الوطني كانوا يشعرون بأنهم وطنيون ثوريون منذ فاتح نوفمبر 1954 في 1962 .

والوطنية إيديولوجية قائمة تكتفي بذاتها وبالأخص عندما تكون تحررية يعني تواجه من يريد القضاء عليها.

وجبهة التحرير الوطني كانت لها هذه الإيديولوجية والدعاية التي كانت تقوم بها تنحصر في هذا الإطار وتلتزم به وهي خاصية أساسية في تعريف الدعاية الوطنية التحررية.

**3 - هي دعاية براغماتية واقعية:**

والمعروف أن الهدف الذي كانت ترمي إليه الثورة هو الاستقلال، وهذا الهدف كان يعتبر قبل 1954 وفي الأشهر الأولى من الثورة، ضربا من الخيال والحلم الذي لايمكن تحقيقه. ولقد تعمق هذا الاعتقاد قبيل الثورة عندما ظهرت الأزمة التي أدت إلى انقسام حزب الشعب الجزائري وقد يعتبر كوسيلة ضرورية للتحرر.

وعندما انفجرت الثورة في فاتح نوفمبر 1954 نظر إليها الكثير كعملية انتحارية لايمكن أن تنجح، غير أن الذين قاموا بهذه الثورة كانوا يعتقدون أن ماقاموا به هو الوسيلة الوحيدة الناجعة، وقد قال العربي بن مهيدي رحمة الله عليه: « إلقوا بالثورة في الشارع فإن الشعب يتبناها »، وهؤلاء الثوار كانوا يؤمنون بأن العمل (L'ACTION ) هو الذي يجعل المسيرة التحررية تنطلق والعمل والنشاط الثوري هو الذي يثبت ويرسي هذه الثورة والاستمرار في العمل والنشاط الثوري هو الذي يكلل بالنجاح.

وبهذه الكيفية يتجلى لنا الطابع البراغماتي والواقعي للثورة، وهذا الطابع هو الذي تشبعت به دعاية جبهة التحرير الوطني، فهي لم تلهث وراء الشعارات. فالثورة لم تعرف الشعارات إلا نادرا فمناضل جبهة التحرير الوطني لايكثر من الكلام بل يعمل وينشط وبعد ذلك يشرح وعندما يشتد الأمر يسكت .

ولقد عيب على جبهة التحرير الوطني أنها متصلبة (DOGMATIQUE)

وإنها تبالغ في تمسكها بالاستقلال ولقد اشتدت الضغوطات الخارجية عليها لكي تتخلى عن هذا الموقف المتشدد، والحقيقة أن هذا التصلب الظاهري نابع من نظرتها الواقعية البراغماتية، فالاستعمار الفرنسي أقوى من الحكومات الفرنسية وهو يرفض دائما وجود الأمة الجزائرية وسيادتها فكل تفاوض بدون هذا الشرط هو خضوع لهذا الاستعمار، وهذا هو الواقع، وهذه هي التجربة التي لم ترض جبهة التحرير الوطني أن تتخلى عنها رغم هذه الضغوطات.

**4 - هي دعاية تعتمد على وسائل ضعيفة وفقيرة:**

إننا نعلم أن الثورة بدأت في عدة أماكن من الوطن بعمليات عسكرية بسيطة من جهة، وبنشر وتوزيع منشور تعلن فيه جبهة التحرير الوطني عن ميلادها وعن بداية الثورة.

وانطلاقا من هذا بدأ العمل الدعائي بالاتصال الشخصي الذي كان يقوم به المناضلون، فطبيعة العمل السري وقلة تواجد المناضلين في كل مكان وفي كل جهة من التراب الوطني كاد أن يكون عرقلة كبيرة للنشاط الدعائي، فكانت وسائله إذن ضعيفة بالمقارنة مع الهدف الذي كان يرمي إليه، فحتى سنة 1956 لم تتمكن جبهة التحرير الوطني من استعمال الوسائل الإعلامية مكتفية فقط كما ذكرت بالمناشير والاتصال الشخصي.

وفي الحقيقة فإن جبهة التحرير الوطني استطاعت أن تتغلب على هذا الضعف بقدرتها التنظيمية. ففي الأشهر الأولى تمكنت من تأسيس خلايا في جميع القرى والمدن، وفي جميع الأحياء، وفي جميع الجهات من الوطن، وتمكن من جهة أخرى لجيش التحرير الوطني أن يكثر من العمليات وأن يبرهن على قدرته وصموده وإرادته الفعالة، وكان هذا التواجد وهذا النشاط برهانا على قوة جبهة التحرير الوطني وعلى قدرتها في التأثير على الرأي العام، وهذه القدرة هي التي عوضت ضعف الوسائل وأصبحت أفكار ومواقف جبهة التحرير الوطني تنتشر كأنها «عدوى».

ويمكن القول أن السياسة الاستعمارية العمياء قد لعبت دورا كذلك فبتمسكها بالشعارات الكاذبة والتي أفنى عليها الدهر وفرت لدعاية جبهة التحرير الوطني سندا موضوعيا استعملته الثورة لفائدتها كما يشهد بذلك الدور



الذي قامت به الصحافة الاستعمارية في بداية الثورة.

**5 - الدعاية توجهت الى جمهور متنوع:**

وتكيفت حسب نوع هذا الجمهور فهناك أربعة أنواع من الجماهير:

1-الشعب الجزائري: والثورة كانت تقصده بالدرجة الأولى وقد عرفت جبهة التحرير الوطني كيف تتوجه إليه.

2 - الحكومة الفرنسية أو السلطة القائمة في فرنسا بتغيراتها المتعددة وباتجاهاتها المختلفة.

3 - الرأى العام العالمي الذي كان يعير الاعتبار لفرنسا ويساندها لأنها دولة عظمى. وهناك في الأخير الرأي العام الفرنسي الاستعماري بالجزائر وهو متطرف قد نصب نفسه عدوا للثورة.

فهذه الجماهير المختلفة تكيفت معها الدعاية وعرفت كيف تستميلها ماعدا المتطرفين، وهذه القدرة منبثقة من الواقعية التي كانت تسلكها جبهة التحرير الوطني.

هذه هي الخصائص الخمس التي تميزت بها دعاية جبهة التحرير الوطني.

فانطلاقا من الإرث الذي أخذته من حزب الشعب من الناحية التنظيمية، انطلاقا من القاعدة الإديولوجية الوطنية التحررية، فقد اتصفت بالبراغماتية والواقعية رغم الوسائل الضعيفة التي استعملتها ورغم تنوع الجماهير المتجه إليها.

وقد يبقى هذا التحليل يحمل طابعا نظريا لايكفي لإعطاء تفسيرا مقنعا لنجاح دعاية جبهة التحرير الوطني لذا يجب علينا أن نردفه بتحليل ميداني يجسد هذه النظرية.

فبيان فاتح نوفمبر قد حدد للثورة - زيادة على الهدف الأساسي الذي هو الاستقلال - ثلاثة أهداف ثانوية هي:

1- تجنيد الشعب الجزائري وراء جبهة التحرير الوطني.

2 - تدويل الشخصية الجزائرية.

3 - فتح مفاوضات مع السلطة الفرنسية.

فالهدف الأول يكوّن المرحلة الأولى من الثورة وقد امتدت هذه المرحلة من

1955 إلى 1956 تقريبا ، وقد وجهت دعاية جبهة التحرير الوطني جهودها لاقناع جميع فئات الشعب الجزائري بالالتفاف حول جبهة التحرير الوطني وقد اتسمت هذه المرحلة بانضمام الاتحاد العام للطلبة الجزائريين إلى جبهة التحرير الوطني.

والهدف الثاني يكوّن المرحلة الثانية من الثورة وقد امتدت هذه المرحلة حتى سنة 1959 تقريبا وقد وجهت دعاية جبهة التحرير الوطني جهودها لإقناع أكبر عدد ممكن من دول العالم لمساندة الثورة الجزائرية وقد تم ذلك بالاعتراف بالحكومة المؤقتة.

والهدف الثالث يكون المرحلة الثالثة من الثورة الجزائرية وقد امتدت من 1960 الى 1962 وقد بذلت الجهود في هذه المرحلة لإقناع ديغول بأن المفاوض الوحيد هو جبهة التحرير الوطني.

هذا هو باختصار شديد التحليل الميداني وقد يكثر فيه الكلام وفيه حالات وأمثلة تبرز فيها بوضوح الخصائص الخمس لدعاية جبهة التحرير الوطني التي قد ذكرتها من قبل.



# استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام .

الأستاذ: حسن بومالي

كانت جبهة التحرير الوطني تدرك منذ البداية أن إقدامها على تحويل طاقات الشعب، من طاقات مهملة ومهمشة، إلى طاقات منظمة وبناءة وإيجابية تعتمد عليها في تحقيق أهداف الثور التحريرية المعلن عنها في بيان أول نوفمبر ليس بالأمر السهل، وإنما يتطلب ذلك منها أن تنتهج أسلوب الانضباط والصرامة والتوعية المستمرة للمواطنين.

وكان أول شيء قامت به جبهة التحرير الوطني هو السهر على تبلغيها للشعب مبادئ الثورة وأهدافها وقد صاحبت هذه العملية عملية أخرى تمثلت في إرساء، وتدعيم قواعد التنظيم السياسي في الأرياف والقرى والمدن على حد سواء، حيث أخذت جبهة التحرير الوطني تنشئ المراكز، وتكلف من يقوم بالاتصال وتختار المسبلين، وتكوّن اللجان الشعبية المختلفة، كل ذلك كان يجري تحت إشراف مسؤولين من الجبهة الذين قدموا الشيء الكثير من جهدهم ووقتهم من أجل إرساء قواعد نظام متكامل للثورة.

غير أن الشيء الذي أولته الجبهة منذ البداية اهتمامها ورعايتها الكاملين هو التوعية والتعبئة المستمرة للجماهير الشعبية عبر الأرياف والقرى والمدن، معتمدة في ذلك على الوسائل والأساليب والطرق الآتية:

**أولا: الاتصالات الأولية بالشعب:**

أسندت جبهة التحرير الوطني مهمة توعية وتعبئة الجماهير في مطلع الثورة إلى جيش التحرير الوطني وخاصة في الأرياف والقرى، لأن جيش التحرير الوطني كان يختلف اختلافا كليا عن الجيوش النظامية فهو يعتمد بالدرجة الأولى في الكفاح المسلح على الجماهير، بينما تفقد الجيوش النظامية هذه الصفة الحيوية، أضف إلى ذلك أن جبهة التحرير الوطني هي منظمة سياسية وعسكرية في آن واحد مما يجعل جندي جيش التحرير الوطني مناضلا في صفوفها مكلفا بمهمة تتمثل في خوض غمار الكفاح المسلح ضد القوات الاستعمارية الفرنسية، وبذلك تخول له هذه الصفة بأن يقوم بمهمتين في وقت واحد، المشاركة في العمليات العسكرية وتنظيم وتوجيه الجماهير الشعبية في إطار جبهة التحرير الوطني.

ومن ثم فإن جيش التحرير الوطني بوصفه الركيزة الأساسية لجبهة التحرير الوطني كان يقع على كاهله واجب من أشق الواجبات المتمثل في توعية وتعبئة الجماهير في مرحلة تعتبر من أخطر وأدق المراحل التي شهدتها الثورة التحريرية، لأنها تعتبر البداية، والبدايات في كل الأمور الهامة من عادتها أن تكون صعبة وتحتاج الى حكمة ويقظة شديدة وتبصر بالأمور ونفس طويل (1)

انطلاقا من ذلك كان المجاهدون الأوائل يتنقلون في سرية تامة وبحذر شديد في القرى والأرياف والمدن يبشرون بالثورة ويعلنون الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في اجتماعات شعبية واتصالات خاصة، وكانت الاحتياطات كبيرة والتحريات تصل حد المبالغة في القرى والمدن، أين تتواجد هياكل الاستعمار الفرنسي من مصالح استعلامات وبوليس وعملاء، ومن القياد والشنابط والباشاغات (2) إلخ .. وكانت عمليات الاتصال بالقرى والأرياف من قبل المجاهدين تتم على النحو التالي:

أ - جمع المعلومات الممكنة مسبقا حول القرية وسكانها وأعيانها بالوسائل المختلفة.

ب - استدعاء بعض الأشخاص الموثوق فيهم إلى قرية غير قريتهم، ثم تنظيمها قصد إقناعهم بمبادئ الثورة وأهدافها، ثم مطالبتهم بتهئية سكان قريتهم لاستقبال جيش التحرير الوطني في تاريخ يحدد فيما بعد .

ج - في التاريخ المحدد وغالبا مايكون ليلا، تقبل وحدة جيش التحرير الوطني على القرية وتعقد اجتماعا عاما لسكانها في مسجد القرية أوفي أي مكان آمن، يتم خلال هذا الاجتماع شرح أسباب قيام الثورة ومبادئها وأهدافها بقيادة جبهة التحرير الوطني، ثم يحضر المصحف الشريف ويؤدي المواطنون أمامه القسم بالوفاء للثورة والتضحية من أجل الوطن، والجهاد في سبيل الله وكتمان السر على الأعداء .

د - تجمع بعد عملية القسم أسلحة القرية (بنادق الصيد) والملابس العسكرية القديمة إن كانت موجودة بها .

هـ - تنصيب فوج المسبلين (المتطوعين) من أبناء القرية وعددهم 11 رجلا، وتعيين مسؤول لهم فيدعي رئيس المسبلين.



وقد كان الاتصال والاجتماع بالمواطنين في الأرياف أسهل وأضمن من القرى والمدن حيث كان المجاهدون يتنقلون مابين المشاتي والدواوير وهم يرتدون اللباس العسكري ويحملون السلاح فوق أكتفاهم ويقومون خلال اجتماعهم بالمواطنين، بتعيين مراكز ورجال يقومون في كل مكان (3) بخدمة الثورة في مختلف المجالات كالتوعية والتموين والاتصال وغيرها ، ونظرا لكون سكان الأرياف كانوا متأثرين بالقيم الإسلامية النبيلة فإن سلوك المجاهدين كان يتغلب عليه طابع القيم الدينية والروح الإسلامية، فمثلا عند وصول المجاهدين إلى إحدى المشاتي يقدمون تحية إسلام وهي" السلام عليكم وحمة الله وبركاته» ويكون جواب سكان المشتى "ربنا ينصر الدين" وبذلك كان جنود جيش التحرير الوطني يقدمون على سكان المشاتي والدواويرلا كجنود ثوريين، ولكن كمجاهدين. كما كانت كلمات السر المتداولة بين المجاهدين لاتخرج عن مدلولات الإسلام وهي الوطن، الثورة، العلم، وغالبا ماكانت تستعمل الكلمات الآتية كرموز للاتصال والتفاهم مثل: الدين والعمل الحق والعدل، الله أكبر، الإسلام ديننا العربية لغتنا ، النظام والعمل، خالد، عقبة، الجهاد ، والإخلاص، محمد علي، العلم والعمل ، السيف والقلم، الحرب والنصر... وغيرها من الكلمات والعبارات، بالإضافة إلى ذلك كانت الجلسات التي تعقد في كل الظروف تفتتح باسم الله والحمد لله ثم باسم جبهة وجيش التحرير الوطني (4) وكان لهذه الشعارات تجاوب عميق في أوساط الشعب حيث كانت ترفع من معنوياته وتزيده حماسا في الإقبال على الثورة .

**ثانيا: القيام بالتوعية والتعبئة المستمرة للجماهير:**

كانت جبهة التحرير الوطني ملمة كل الإلمام بالوضع الصعب الذي كان يعيشه الشعب الجزائري على الدوام من ظلم، وإجحاف وبطش استعماري، ولذا كانت متأكدة أنه من الصعب إقناع المواطنين بمجرد إطلاعهم على المبادئ والأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر وإنما يحتاج ذلك منها القيام بعمل شاق وطويل لتوضيح الجو السياسي أولا وقبل كل شيء، حتى يتسنى لها سحب البساط من تحت أقدام الأحزاب التقليدية التي كانت ماتزال تناضل في إطار الشرعية، ثم القيام بشرح مبادئ وأهداف الثورة بأناة وصبر، خاصة وأن

الشعب الجزائري قد صار نتيجة الرفض والتهميش الاستعماري لايعرف معظم أفراده القراءة والكتابة. ومن بين الوسائل والأساليب والطرق التي اتبعتها الجبهة من أجل تحقيق هذه الغاية المنشودة مايلي:

**1 ـ المرشدون السياسيون:**

كانت المهام التي يقوم بها المرشدون السياسيون (5) والمفوّضون السياسيون الذين صار يطلق عليهم فيما بعد اسم المحافظين السياسيين عديدة، وتتطلب بذل جهود كبيرة نذكر من بينها:

أ - التوعية والإرشاد ومحاربة الآفات الاجتماعية في الأوساط المدنية والعسكرية على السواء.

ب - تسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين.

ج - تسجيل عقود الزواج والطلاق والميراث والمواليد والوفيات.

د - الإشراف على التربية والتعليم من حيث البرامج والإطارات.

هـ - جمع الاشتراكات والتبرعات والزكاة بصفة منتظمة.

و - تقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمجاهدين والمعتقلين.

ز - الإشراف على تنظيم القرية والدوار، والعرش، وتكوين أفواج المسبلين على مستوى كل دشرة .

ح - استقبال التقارير الشهرية من مسؤول النظام في القرية .

ط - القيام بتمويل مسؤولي النظام في القرى التي يشرفون عليها.

ي - إصدار الأوامر المتعلقة بالعميات الفدائية الفردية.

ك - تجنيد الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني

ل - القيام بتنظيم وتوعية سكان القرى التابعين لقطاعهم ويعتبرون بمثابة المربين والمنشطين والموجهين الأساسيين للجماهير.

م - القيام بالدعاية والدعاية المضادة للاستعمار الفرنسي بهدف رفع معنويات المجاهدين والجماهير وتحطيم معنويات أفراد الجيش الاستعمارية (6)

ن - محاربة احتقار النفس والشعور بالضعف لإيجاد مجتمع قوي.



س - إطلاع الشعب على الانتصارات التي تحرز عليها جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي، وكذا إطلاعه على مواقف الدول الشقيقة والصديقة.

ع - بث عيون النظام في القرى والمشاتي بل وفي كل عائلة حتى يتنسى لهم التحكم الفعلي في الناحية التي يشرفون عليها من خلال اطلاعهم على كل كبيرة وصغيرة كي يضبطوا أمورهم ويتمكنوا من مراقبة المواطنين وتوجيههم بواسطة مسؤولي القرى والمشاتي أو مسؤولي الأحياء المحليين (7) .

وقد كان المرشدون السياسيون يعملون كل ما في وسعهم من أجل إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية لا تعمل لصالح فئة دون أخرى وأنها منبثقة من الشعب، وتعمل لصالح الشعب. وهي عبارة عن عملية تصفية وتطهير الأوضاع المتعفنة لتأدية رسالتها التاريخية الطبيعية كما كان المرشدون السياسيون يعملون على إيقاظ الجماهير بأن الوطن هو مهد الأمة، وكنزها كون الأجداد ضحوا من أجله مئات السنين، ومن الطبيعي أن لا يترك هذا الكنز الذي هو ملك شرعي للشعب الجزائري في يد الاستعمار الفرنسي وإلا فإن هذا الشعب يكون عبارة عن عائلة بلا مقر، وشعب بلا وطن، مما يحتم على الجميع من أبناء هذا الشعب الدفاع عن ملكية هذا الوطن والعمل من أجل بنائه وازدهاره فهو ملك للجيل الحاضر وللأجيال القادمة (8) .

ولكي تتفادي جبهة التحرير الوطني أخطاء الماضي، وتقي الجماهير والوطن من الأخطار، والأخطار التي قد ترتكب وتضر بسمعة ومسيرة الثورة التحريرية كان المرشدون السياسيون يؤكدون دائما للجماهير من أن الثورة ملك للجميع وأنها من إنجاز الشعب وإلى الشعب كما عمل المرشدون السياسيون على محاربة العصبية، أي النعرات القبلية والجهوية وهذا من خلال رفعهم شعور الجميع في مستوى الوطن إلى أن جعلوا من السدود المصطنعة التي أوجدها الاستعمار الفرنسي عروة الوحدة الوثقى ،بحيث أصبحت الجماهير تدرك أن قوتها تكمن في الوحدة وأن السهر على صيانة هذه الوحدة وتوطيدها واجب كل مناضل ومواطن كان مسؤولا أو غير مسؤول (9) .

2 ـ الإعلام والدعاية:

كانت جبهة التحرير الوطني تدرك أهمية الإعلام ودوره في المعركة التحريرية، وأن نجاح الثورة التحريرية يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا ثم على التنظيم السياسي ثانيا خاصة وأن القضية الجزائرية رغم وضوح عدالتها كانت محاطة بكثير من التعقيدات، فالرأي العام الدولي ظل طوال قرن وربع قرن لايعلم عن الجزائر سوى أنها جزء لا يتجزء من فرنسا، وبالتالي فإن الجزائريين لا يمثلون شعبا منفصلا عن الشعب الفرنسي وإنما يمثلون القطاع المختلف من الشعب الفرنسي.

من هنا يكون التعقيد حيث أن القضية الجزائرية لم تكن مجرد قضية شعب يكافح من أجل استقلاله السياسي، ولكن لإعادة الاعتبار الى شعب عربي مسلم ليست له أية روابط تربطه بالشعب الفرنسي لامن حيث الأصل ولا من حيث المعتقد، وبذلك يكون إعلام الجبهة ملزما بأن يواجه تحديات رئيسية تتمثل فيما يلي:

أ - تحطيم الفكرة التي ظلت ترددها فرنسا منذ سنة 1830 من أن:" الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا"، وإقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعبا جزائريا له أصالته وتراثه، ولا يمكن أن يصبح فرنسيا، وله الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم.

ب - إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا، التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة، وذلك بإظهار سياستها اللاإنسانية التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري منذ 1830 إلى أن صار أغلبيته من الحفاة العراة إلخ..

ج- إقناع الرأي العام الدولي بأن الحركة الثورية في الجزائر الناشئة من العدم قادرة على استلام زمام الأمور في الجزائر (10).

وهكذا دخلت جبهة التحرير الوطني ميدان الإعلام بإمكانياتها الضعيفة للدفاع عن مبادئ الثورة وأهدافها وتحطيم الترسانة الإعلامية والدعائية الاستعمارية المضللة للرأي العام الوطني والدولي رغم تأكدها من أنها تواجه عدوا متمرسا وعريقا في هذا الميدان ولم تكن تمتلك خبرات أو امكانيات



مادية في هذا المجال، ولكنها اعتمدت على العقيدة التي كانت سلاحها الأوحد، عقيدتها في عدالة قضيتها عقيدتها بحتمية انتصار الثورة عندما تلتف حولها الجماهير الشعبية، وكان من بين الوسائل التي استعملتها الجبهة في مجال الإعلام :

1 ـ الإعلام المباشر:

كان الإعلام المباشر أكثر انتشارا وأسرع تأثيرا في الرأي العام الوطني وغالبا ماكان يوجه إلى المواطنين أثناء الاجتماعات التي يعقدها المرشدون السياسيون في القرى والمداشر قصد إطلاعهم على انتصارات جبهة التحرير الوطني، على الصعيدين العسكري والسياسي وكذا تبليغهم التعليمات الصادرة من الجبهة المتعلقة بمقاطعة الإدارة الاستعمارية، بالإضافة إلى تلقيهم معلومات دقيقة عن تحركات العدو وعملائه وخططه .. بهدف نقلها إلى قادة الثورة في قالب نظامي محكم لإبطال مفعولها وللرد عليها في الوقت المناسب وبالوسائل الملائمة (11) .

وقد كان الإعلام المباشر يعتمد على الجانب الديني كالدعوة إلى الجهاد حيث كان المرشدون السياسيون يلقون خطب حماسية في تجمعات المواطنين في القرى والمداشر .. يبرزون فيها على الخصوص تفضيل المجاهدين عند الله على المتقاعسين والمتخاذلين كما جاء في قوله تعالى في الآية (94) من سورة النساء "لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما " بحيث كانت تلك الخطب التي يلقيها المرشدون السياسيون تلهب الجماهير حماسا وغيرة وطنية تجعلهم يتسابقون الى تلبية نداء الجهاد في سبيل الله لنيل شرف الشهادة (12). كما كانت الدعايات بواسطة الشعب أيضا لها مفعولها حيث كان المواطنون ينقلون أخبار انتصارات جيش التحرير الوطني على إثر الزيارات التي يؤدونها للمجاهدين في الجبال (13) ونظرا لكون الأخبار والتعليمات المنقولة شفاهيا تشكل خطورة على الثورة وعلى الفرد الناقل لها (14) من أجل ذلك كان يختار لهذه المهمة الصعبة الرجال من

ذوي العزم والإيمان والثقة والقادرين على مواجهة الصعاب وتحمل الصبر على المكروه (15).

**2 ـ الرسائل:**

كانت الرسائل المكتوبة تسير جنبا إلى جنب مع الرسائل الشفاهية أو الإعلام المباشر، حيث كانت الجبهة توجه رسائل شخصية متعددة من بينها رسائل توجهها إلى الفئات التالية:

أ - المتعاونون مع العدو تحذرهم بواسطتها من خطورة ذلك على الشعب وعلى حياتهم معا، وأحيانا تطلعهم على الحكم الصادر ضدهم، ووقت تنفيذه.

ب - الجنود المتواجدين في صفوف الجيش الفرنسي تحث فيها المرتزقة على الخصوص من الجنود الأجانب على مغادرة صفوف الجيش الفرنسي والرجوع الى أوطانهم، وفي الوقت نفسه تحث الجنود الجزائريين الذين غررت بهم السلطات الفرنسية أن يلتحقوا بصفوف الثورة للدفاع عن وطنهم (16).

ج - المعمرون: تطالبهم فيها بالإعانات المالية وعدم التعرض لمناضلي الجبهة وفي حالة عدم الامتثال لتعليماتها فإنها ستعاملهم معاملة الخونة وستنفذ فيهم الحكم الذي ستصدره عليهم محاكم الثورة.

وهذه إحدى النماذج من الرسائل التي وجهتها جبهة التحرير الوطني الى مرتزقة الجيش الفرنسي، جاء فيها:

«يا جنود فرنسا، إنكم بعملكم في الجندية الفرنسية تخدمون مصالح المستعمرين وتتعذبون في سبيل سعادة وهناء أمثال روني ميير (RENE MEY-ER) جلاد الأمة الجزائرية وإذا متم فإنكم تموتون في سبيل شرذمة مستغلة لشعب بأكمله أي أنكم تموتون فداء الاستعمار، إننا لسنا من قطاع الطرق نحن جنود جيش التحرير الوطني نعمل في سبيل مبادئ العدالة والإنسانية، ولقد خدعوكم في شأننا ففكروا في الأمر، إن إعانة المستعمرين الذين لفظتهم الانسانية تعتبر جريمة لا تغتفر ضد شعب يدافع عن حقه. إن انتصارنا محقق ولتسقط العنصرية (17).

ونظرا لما لهذه الوسيلة الإعلامية من خطورة لما تتضمنه كشاهد إثبات فقد كان النظام يختار من يقوم بتبليغها من المناضلين الأكثر كتمانا للسر وقدرتهم



على عدم لفت انتباه العدو لأن إيقاف حامل الرسالة يمكن أن يتسبب في اعتقال عدد من المناضلين والمحبين للثورة (18).

**3 ـ المنشور:**

فكما هو معروف أن المنشور عبارة عن ورقة تحتوي على موضوع من المواضيع، ويوزع على الناس مجانا قصد إطلاعهم على حدث ما، وهو في العادة لايتعدى الصفحة الواحدة لأنه إذا تعداها إلى صفحتين أو أكثر يصبح نشرة وليس منشورا، ويحرر بأسلوب عاد مبسط لأن الغاية منه هو إطلاع الرأي العام على مايهدف إليه إذ أنه يتوجه إلى العامة مخاطبا عواطفهم وعقولهم من أجل كسب مواقفهم وجلب تأييدهم لفكرة سياسة أو شرح مبدأ عقائدي. وكان المنشورة السياسي أول وسيلة من وسائل الإعلام استعملته اللجنة"الثورية للوحدة والعمل" لإطلاع الرأي العام الوطني والدولي عن ميلاد جبهة التحرير الوطني من جهة، وعن اندلاع الثور المسلحة من جهة ثانية، وهو نداء أول نوفمبر الذي كتب في صفحة منشور، ووزع في الليلة الفاصلة بين 31 أكتوبر وأول نوفمبر 1954 (19).

أضف إلى ذلك أن الصحافة التي تكونت في البداية عبر مناطق الثورة كانت على شكل مناشير تطبع المعلومات التي لم تكن في متناول الجميع، أي التي توجد بين أيدي المرشدين السياسيين فقط فيتم توزيعها عبر المداشر والقرى والمدن (20). كما كانت ترسل بواسطة البريد إلى خارج القطر الجزائري وخاصة إلى فرنسا ولمدة طويلة وقبل أن يتفطن الاستعمار لذلك، ويشدد المراقبة على الطرود والرسائل الموجهة إلى الخارج (21).

كما كانت جبهة التحرير الوطني تلجأ إلى استعمال المنشور قصد تعميم إحدى قرارتها الصادرة على الجماهير بحيث كان يوزع بواسطة المناضلين في جميع نواحي القطر الجزائري ويكون توزيعه في وقت واحد، بل في ساعة ودقيقة واحدة وفي الغالب كان يتم توزيعه في الأوقات التي تكون فيها الشوارع مكتظة بالمواطنين مثل منتصف النهار أو السادسة مساء وهي الأوقات التي يخرج فيها المواطنون من العمل، أو يتم توزيعه مابين الساعة السابعة والعاشرة ليلا.

وكان توزيع المنشور في أوقات خروج المواطنين من العمل يهدف إلى تحقيق عاملين إثنين:

العامل الأول: يتمثل في إبلاغ المنشور الى أكبر عدد ممكن من الجمهور الموجود في الشوارع والطرقات في هذه الأوقات وعجز السلطات الاستعمارية عن حجز المنشور في مثل هذا الزحام.

والعامل الثاني: يتمثل في الوقت والمحافظة على المناضلين من وقوعهم في قبضة المخابرات الاستعمارية.

وكان يوزع المنشور ليلا في الحالة التي تكون فيها رقابة السلطات الفرنسية مشددة في النهار، حيث يوزع المنشور عن طريق صناديق البريد أو يرمى تحت الأبواب (22). وقد كان المناضلون يخفون المناشير تحت معاطفهم .. لأن إيقاف مناضل وهو يحمل ورقة من هذا النوع سيعرضه لحكم قاس من طرف المحاكم الاستعمارية.

وقد شكلت مناشير الثورة أسلوبا للتأثير السياسي والمعنوي على الجماهير إذ كانت تنطلق دائما في تحليلات وتعليقات من مبدأ أن التفاف الجماهير حول الثورة هو الوسيلة الوحيدة لتمكين الثورة من تحقيق النصر، بحيث أصبحت الجماهير مقتنعة بضرورة جمع الطاقات واستغلالها من أجل دحر العدو تحت شعار النصر أو الاستشهاد (23).

وقد تمكن الإعلام المباشر بفضل تضحية وشجاعة وإصرار المناضلين على مواصلة تبليغهم رسالة الثورة إلى الشعب، وذلك على الرغم من الأخطار التي كانوا يتعرضون لها أثناء تأدية مهامهم. تمكن من تحقيق نتائج معتبرة من بينها مايلي:

أ - رفع معنويات المواطنين بحيث أصبحوا بمثابة الدرع الواقي لجبهة التحرير الوطني يمدونها بكل الوسائل المادية والبشرية (24).

ب - اعتقاد المواطنين أن المجاهد لايقهر باعتباره الرجل النحاسي الذي لا يخترقه الرصاص، بالإضافة إلى أن المجاهدين يتحولون في لحظات الخطر الى أكباش تختفي عن الأنظار، وأصبح الحديث نتيجة ذلك في الأوساط الشعبية منصبا عن الثورة والانتصارات التي يسجلها جيش التحرير الوطني



كل يوم (25).

ج - تجاوب الكثير من جنود اللفيف الأجنبي مع نداءات جبهة التحرير الوطني وذلك بفرارهم من وحداتهم والتحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني الذي كان يحسن معاملتهم ثم يطلق سراحهم عن طريق عواصم عالمية للالتحاق بذويهم وأهاليهم (26).

د - التأثير في أوساط المعمرين نتيجة بث الدعاية بواسطة عمال المزارع الذين كانوا يضخمون قوات جيش التحرير الوطني، وإمكانيات الثورة المادية منها والبشرية بصفة عامة بحيث صار المعمرون يعملون ألف حساب لجبهة التحرير الوطني، ومنهم من صار يستجيب لطلباتها ويدفع مبالغ مالية، وتقديم الأدوية وعدم مضايقة مناضلي الجبهة بل والتستر عليهم في الأوقات الحرجة. (27).

**4 - الإعلام الموجه من الخارج:**

كان الإعلام على الصعيد الخارجي يتمثل في التصريحات التي كان يدلي بها ممثلو جبهة التحرير الوطني، وكذلك الندوات الصحفية التي يعقدونها في مختلف العواصم الأجنبية. فكان مايدلي به أولئك الممثلون ينشر في الصحافة الدولية كليا أو جزئيا أو يعلق عليه (28).

كما استغل ممثلو جبهة التحرير الوطني في الخارج وسائل الإعلام في البلدان الشقيقة والصديقة لإبراز الانطلاقة، والتعريف بالثورة الجزائرية وبأهدافها وأبعادها الحقيقية. فقد نظمت الجبهة برامج إذاعية بعنوان صوت الجزائر باللغة العربية في الرباط وتطوان وطنجة بالمغرب الأقصى، وأيضا في تونس والقاهرة علما أن إذاعتي القاهرة وتونس كانتا أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثابتة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية. فما أن حل مساء أول نوفمبر 1954 حتى كانت إذاعة صوت العرب من القاهرة تعلن بقوة عنا اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، وتسمع العالم نشيد الأحرار الجزائريين "من جبالنا طلع صوت الأحرار، ينادينا إلى الإستقلال".

كما قام ممثل الجبهة بالقاهرة بأول تعليق من إذاعة صوت العرب بعنوان "الثورة تنفجر في الجزائر" جاء فيه بالخصوص إن حركة الفرق الجزائرية

المسلحة قد التحقت لتدعيم الجهة التي تكافح الإمبريالية الفرنسية في جميع الشمال الإفريقي.. ويعتقد الملاحظون بأن انفجار هذه الثورة الوطنية الجزائرية يعتبر بداية نهاية الاستعمار الفرنسي في كامل القارة الإفريقية.. (29).قد بدأت إذاعة القاهرة في أواخر 1955 تخصص ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر، بمعدل 10 دقائق لكل برنامج، وهذه البرامج تتمثل في الآتي:

أ - برنامج (وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة)، وكان يذاع باللغة العربية من إذاعة صوت العرب وهو تعليق سياسي.

ب - برنامج (هنا صوت الجمهورية الجزائرية) وكان يذاع باللغة الفرنسية في البرامج الموجهة.

كما بدأت الإذاعة الجزائر في تونس سنة 1956 توجه برنامج بعنوان : "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" وهو عبارة عن برنامج تونسي، وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع، ومدته ربع ساعة، وكان يشمل أخبارا عسكرية وتعليقا سياسيا قصيرا، وكان التعليق السياسي يبدأ ويختم بالنشيد الوطني الجزائري (حزب الثوار ...) (30) وقد ظلت هذه البرامج تذاع حتى بعد إنشاء الإذاعة السرية للثورة في قلب الجزائر عام 1957. كذلك كانت هناك إذاعات للدول الصديقة تذيع أخبار الثورة الجزائرية بلغات متعددة، وفي مقدمتها (إذاعة بودابيست) السرية التي كانت تذيع برامجها تحت عنوان: "صوت الاستقلال والحرية" بحيث كانت هذه أولى الإذاعات التي اهتمت بنشر وإذاعة أخبار الثورة التحريرية الجزائرية (31) .

وقد خدمت هذه البرامج الإذاعية الثورة الجزائرية في المجال الأدبي والمادي والمعنوي في الداخل وفي الخارج، فكانت أداة فعالة لشحذ الهمم، وشد العزائم وتقوية الإيمان بالنصر في النفوس ورفع معنويات الجماهير الجزائرية وحشدها وراء الثورة، وكانت أيضا خير وسيلة لتوضيح المواقف وإبراز نشاطات الثورة وتطورها عسكريا وسياسيا (32) .

كما دعمت جبهة التحرير الوطني جهازها الإعلامي بإصدارها صحيفتي: المقاومة الجزائرية، والمجاهد، حيث ظهرت صحيفة المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الإفريقي في أواخر عام 1955



في العاصمة الفرنسية (باريس) وظهرت طبعة ثانية تحمل نفس الاسم في المغرب الشقيق في مطلع أفريل من سنة 1956، وظهرت طبعة ثالثة تحمل نفس الاسم في تونس الشقيقة في أواخر السداسي الأول لسنة 1954، وكانت هذه الطبعات الثلاث تتسرب إلى الجزائر بطريقة سرية حيث يتم توزيعها على المناضلين، ولم يكن هناك أدنى تنسيق بين الطبعات الثلاث بسبب ظروف الحرب(33) وقد جاء في افتتاحية عددها الأول مايلي:

"يجب أن تكون المقاومة الجزائرية في النهاية لسان الدفاع عن جميع المغرب العربي، الذي تعمل فرنسا على تقسيمه لتنجز لعبتها الخطيرة ونحن إذا كنا جزائريين فنحن قبل كل شيء من إفريقيا الشمالية وهذا هو الايمان المستقر في أعماقنا ولن نفتأ نعيد القول بأنه ليس من حقنا أن نعتبر أنفسنا أحرارا مادام أي جزء من ترابنا مهددا، هذا هو يقيننا وسندافع عنه إلى النهاية ولو كره الكارهون "(34) .

وقد تمكنت المقاومة الجزائرية في ظرف قصير على الرغم من عملها الشاق والعسير أن تحقق رواجا وانتشارا بفضل الكتب التي كانت تطبعها والوثائق التي تنشرها في أنحاء العالم علاوة على النشرات التي تصدرها المكاتب الدائمة للجبهة التي توزع فيها المطبوعات السرية للمقاومة الجزائرية وبذلك لم تمض سوى فترة قصيرة على بروزها حتى أصبحت متواجدة عبر أنحاء العالم .

وبذلك تمكنت هذه الصحيفة من سد فراغ كبير في ميدان إعلام الجبهة حيث أصبحت تستقبل بحماس كبير من طرف المؤيدين للثورة الجزائرية، وكانت بعض الصحف والإذاعات الأجنبية تنقل إلى القراء والمستمعين معظم ماتنشره عن إجراءات الاستعمار الفرنسي القمعية، وسلوكاته الوحشية في الجزائر (35) .

وظهرت صحيفة المجاهد ( اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني) لأول مرة كنشرة للثورة في شهر جوان سنة 1956 في الجزائر العاصمة، وقد صدرت باللغة الفرنسية ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية، وجاء في افتتاحية العدد الأول مايلي:

سيكون المجاهد بالإضافة إلى جريدة المقاومة الجزائرية اللسان الناطق المأذون له أن يتكلم باسم جبهة التحرير الوطني، كما سيكون المرآة التي

تنعكس فيها نشاطات جيش التحرير الوطني وستتبوأ المجاهد مكانها لتكون سمع الرأي العام وبصره وصوته، ولتزود الشعب بالأخبار الحقيقية فتكون صلة الوصل بينه وبين مجاهدي جيش التحرير الوطني (36).

وقد قامت صحيفة المجاهد بدور كبير في إطلاع الرأى العام الدولي على حقيقة الثورة الجزائرية وفي تعبئة وتوجيه الرأي العام الجزائري، كما استطاعت أن تعكس بصدق مراحل الكفاح المسلح والمقاومة الباسلة التي أبداها الشعب الجزائري ابتداء من دخول المحتلين الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830، وفي الوقت نفسه استطاعت أن تبرز الدور الذي قامت به الجبهة في قيادة الثورة المسلحة للشعب الجزائري ابتداء من أول نوفمبر 1954 (37).

غير أن إعلام الثورة كان يواجه في مجموعه منذ البداية صعوبات تتمثل في الآتي:

أ - ضرورة إيجاد التوازن بين متطلبات الرأي العام الوطني والدولي بعرضه القضية الجزائرية بمختلف الوسائل والأساليب، وبالشكل الذي يجعلها مقنعة للرأي العام الدولي.

ب - ضرورة حفاظه على المبادئ الجوهرية للثورة الجزائرية، وعدم التضحية بأحد مبادئها في حالة تعارضها مع الرأي العام الدولي.

ج - ضرورة رده الفوري على أجهزة الإعلام الغربية (صحف إذاعات، وكالات أنباء) المنحازة لوجهة النظر الفرنسية.

د - ضرورة حرصه الشديد على دقة البيانات ومراجعة البلاغات المقدمة إلى مندوبي وكالات الأنباء الغربية خشية تحريفها أو تشويهها.

هـ - اضطراره إلى إدارة نشاطاته خارج الأراضي الجزائرية وداخل دول لها سيادتها، وأنظمتها ومصالحها المتشعبة مما يجعله يمارس نشاطاته وسط ظروف في غاية الدقة والحساسية، ولكن على الرغم من ذلك فقد استطاع إعلام الثورة عن طريق الكلمة المقروءة والمسموعة، وعن طريق أيضا الاتصالات المباشرة أن يفتح للثورة الجزائرية نافذة أطلت منها على العالم، مقدمة بطولات الشعب الجزائري وتضحياته الجسيمة، وبفضل ذلك تمكنت الثورة الجزائرية من أن تقدم للرأي العام الدولي صورة متكاملة لكفاح الشعب الجزائري وحقه



العادل في تقرير مصيره بنفسه، كما استطاع إعلام الثورة أن يدق أبواب أروبا والأمم المتحدة، وأن ينتزع حماس الشعوب وقناعتها بعدالة القضية الجزائرية.

**5 ـ العامل الديني:**

يعتبر العامل الديني الركيزة الأساسية في توعية وتعبئة الجماهير الشعبية وقد برز ذلك من خلال التضحيات التي كانت تقدمها الجماهير بإيمان راسخ، وعقيدة متينة، ومما زاد في حماس الجماهير والاقبال على التضحية والفداء باسم الجهاد سلوكات المجاهدين الذين كانوا قدوة لها حيث يطبقون الشعائر الدينية ويفتتحون هجوماتهم ضد القوات الاستعمارية بعبارات الله أكبر، الجهاد في سبيل الله، كما كانوا يؤدون الفرائض الدينية كصيام رمضان،و وصلاة القصر والمسح على الأحذية أثناء الوضوء، والإفطار في شهر رمضان، ومنح المتزوجين منهم أربعة أيام في كل ثلاثة أشهر، وذلك للقيام بزيارة عائلاتهم قدوة بأسلافهم المجاهدين الأوائل بحيث كان العامل الديني عاملا فعالا في الصبر الذي تحلت به الجماهير أمام بطش القوات الاستعمارية، فقد كانت الدبابات والمصفّحات الفرنسية تدوس أجساد المواطنين من الأحياء، وهم يرددون كلمة الله أكبر تحيا الجزائر (38).

**6 ـ اللغة العربية:**

كانت اللغة العربية تحتل مكان الصدارة أثناء الثورة من حيث توصيل المعلومات والربط بين مختلف مناطق الثورة، فقد اعتمدت اللغة العربية في كتابة التقارير وتبليغ التعليمات في الداخل، كما أصبحت اللغة العربية محل عناية خاصة في كل التجمعات الجزائرية سواء في مناطق الكفاح أو في السجون والمحتشدات.

فكان يقوم بتعليم اللغة العربية كل من يتقنها وكان يقبل على تعلمها بلهفة كل من لايعرفها، وقد ضاعفت من الإقبال الشديد على تعلمها نتيجة شعور المواطنين بالحرمان والقهر الاستعماري الذي كان يحول دون تعلمها في ظروف عادية.

وبذلك لعبت اللغة العربية دورا كبيرا في الترويج للثورة وتبليغ صوتها للجماهير وخاصة عبر إذاعة الثورة وصوت الجزائر، وقد كان لاستعمال الثورة

للغة العربية في تلك الظروف الصعبة وقع تعبوي لامثيل له حيث أن المواطن الذي يتلقاها من خلال مايقرأ له من مناشير مكتوبة أو عبر الصوت الإذاعي الذي ينقل له أخبار الثورة وأنشطتها وتحاليلها السياسية ينفذ كل ذلك إلى أعماقه ويتجاوب معه بالوجدان قبل أن يفهم مدلول الكلمات، لأنها بالإضافة إلى ما كانت تحمله من رموز كفاحه وحضارته أصبحت تمثل إحدى علامات الفرز والتمييز عن المستعمرين الفرنسيين (39).

**ثالثا: التنظيم الشعبي:**

نظرا لحماس المواطنين وتكاثر عدد الملتحقين بصفوف الثورة وجب العمل على إحكام التنظيم الشعبي والإداري، وإرساء هياكل قاعدية قادرة على مجابهة واقع الثورة وتلبية احتياجات جبهة التحرير الوطني المتزايدة والتصدي لدعايات العدو ومناوراته بالإضافة إلى عزل الشعب عن الإدارة الاستعمارية .

انطلاقا من ذلك عملت جبهة التحرير الوطني على تدعيم التنظيمات السالفة الذكر بتنظيمات جديدة تمثلت في وضعها البنية السياسية والإدارية من خلال تأسيسها الخلايا الشعبية عبر القرى والمدن الجزائرية تحت إشراف المرشدين السياسيين وركزت في البداية على إنشاء فروع لها في المشاتي والدواوير .

وحتى تنجح هذه الانطلاقة التي كان ينتظر منها الكثير، لأنها ستكون البداية في إعادة الاعتبار للإدارة الجزائرية التي ستحل محل الإدارة الاستعمارية فقد أصدرت الجبهة تعليمة لكل المسؤولين من أعضاء جبهة وجيش التحرير الوطني بأن يتناولوا في كل التجمعات واللقاءات الأحاديث ذات الطابع الديني التي تحث على الجهاد وبذل النفس والنفيس في سبيل استمرارية الثورة وكذلك العمل على إقناع (الطلبة) أي معلمي الكتاتيب القرآنية الذين يعتبرون شيوخ المشاتي بأن يركزوا في أحاديثهم الدينية وخاصة في خطبتي صلاة الجمعة على الجهاد والمجاهدين.

وعندما أصبحت الأرضية مهيأة انتقلت الجبهة إلى المرحلة الثانية المتمثلة في تنصيب اللجان أو جمعيات الدوار وتعيين المسؤولين المحليين، وتحاشت الجبهة إثارة الأحقاد القديمة التي زرعها الاستعمار الفرنسي بين العائلات



والمشاتي بواسطة سياسة "فرق تسد" والتي قد تؤدي إلى نسف برنامج الجبهة في حالة ارتكاب أخطاء من هذا النوع .

وقد اتبعت الجبهة طريقة حكيمة في إنشاء اللجان الشعبية حيث اتصلت بسكان الدواوير فردا فردا، لإعداد القوائم (عادة إثنان أو ثلاثة) التي تتضمن عددا من المثقفين باللغة العربية من أجل تقديمها للانتخابات التي تجري بطريقة ديمقراطية (40)، وبذلك ظهر التنظيم الإداري الذي أطلق عليه التنظيم السياسي والإداري للثورة انطلاقا من الخلية ثم الفوج والعرش فالقسم، وكل هذه التنظيمات كانت تخضع إلى أوامر المرشد السياسي الإقليمي لجيش التحرير الوطني (41) .وكانت هيكلتها على الشكل التالي:

**1ـ الخلية:**

تعتبر الخلية الركيزة الأساسية للنظام السياسي والإداري للثورة وتضم مابين (15-10) مناضلا في القرى، ومابين (2 - 5) مناضلين في المدن (3)، وكانت هذه الخلايا تؤدي نشاطاتها في سرية تامة بحيث لايعرف أعضاء خلايا قرية أو مدينة بعضهم بعضا في أغلب الأحيان، ولايتم الاتصال بينهم إلا عن طريق رؤساء الخلايا (42) .

وقد كانت الجبهة عند تأسيسها الخلايا الشعبية تختار العناصر المناضلة حيث كانت تصنف المواطنين إلى ثلاثة أصناف: محب ، مشارك، ومناضل، ولكي ينتقل المشارك إلى صفوف المناضلين لابد من أن يخضع لفترة المراقبة والتجربة في النشاطات الثورية تتراوح مابين ثلاثة وستة أشهر، وأول شيء يقوم به المناضل هو تأديته القسم على المصحف الشريف، وغالبا ما يكون ذلك في المسجد، وصيغة القسم هي:

أقسم بالله أنني لا أخذع نظام الجبهة، وأن ألتزم بتنفيذ أوامرها، وأن أطيع مسؤوليها، وأن لا أفشي سرا من أسرار الثورة مهما كانت الظروف والأخطار التي أتعرض لها.

وبذلك أصبح الفدائيون يختارون من بين المناضلين الذين أظهروا كفاءة وشجاعة كبيرتين في فترة الاختبار والتجربة (43). أما المهام التي كانت تقوم بها الخلايا الشعبية فهي عديدة ومتنوعة من بينها مايلي:

أ – منع المواطنين من الوظيف في الإدارة الاستعمارية بمختلف أصنافها.

ب – منع المواطنين من دفع الضريبة للخزينة الاستعمارية.

ج – منع المواطنين من طرح قضاياهم في المحاكم الاستعمارية.

د – منع المواطنين من التوجه إلى مكاتب الانتخابات

هـ – إجبار المواطنين الذين تقلدوا مناصب سياسية مثل القايد الباشاغا، الشانبيط، إلى الاستقالة فورا من الإدارة الاستعمارية (44).

و – إلزام المواطنين بترك كل البدع كالزيارات للزوايا والمشايخ (الدراويش)، وإقامة الحفلات الخاصة مثل (الزردة)، وغيرها، وكذلك الشعوذة بمختلف أنواعها (45).

ز – السهر على تطبيق تعليمات الجبهة لدى المواطنين كحظر تناول السجاير والشمة حيث أصدرت الجبهة قرارا يمنع المواطنين المدنيين منهم والعسكريين من تناول السجاير والشمة، باعتبار أن مادة التبغ هي ضريبة يدفعها المواطن إلى خزينة السلطات الاستعمارية وقد جاء هذا القرار على إثر إعلان مسؤول فرنسي بأن فرنسا تمون جيشها المتمركز في الجزائر من مدخول هذه المادة، ويمكن زعزعة الخارجين عن (القانون) يقصد المجاهدين بهذا المدخول. وانطلاقا من ذلك منعت الجبهة تناول السجاير والشمة على كل الجزائريين وأصدرت في هذا الشأن عقوبات صارمة وقاسية ضد المخالفين لهذا الأمر، وصلت في بعض الأحيان إلى الاعدام، علاوة على العقوبات البدنية كقص الأذن والأنف والشفتين(46).

ح – السهر على أمن وسلامة المجاهدين، وتوفير احتياجاتهم المختلفة وهذا من خلال:

1 – القضاء على الكلاب لأن نباحهم يثيرانتباه وارتياب عملاء الاستعمار مما يتسنى لهم اكتشاف المجاهدين عند مرورهم بمكان ما .

2 – إزالة الحواجز والزروب المقامة حول الديار والبساتين وبين الحقول تسهيلا لتحركات المجاهدين عند اتصالهم بالمواطنين، وأثناء المعارك والاشتباكات ونصب الكمائن.

3 – توفير كل مايحتاج إليه المجاهدون من مأكل وملبس ومال ودواء،



وسلاح ومعلومات واتصال.

4 – مواصلة جمع بنادق الصيد والذخيرة الحربية والقطع من مخلفات أسلحة الحرب العالمية الثانية (47) .

5 – إجبار كل مواطن على دفع الاشتراك (48) والتموين واللباس والدواء والمشاركة في شبكة الاستعلامات والأخبار (49 ) وكل مواطن كان يدفع حسب استطاعته ولكن لابد أن يدفع لأن الثورة لم يكن لها مورد آخر غير الشعب (50)

6 – إقامة شبكات استخبارية ترصد تحركات العدو، أي جمع كل المعلومات العسكرية والسياسية للعدو بحيث كانت تعتبر هذه الشبكات عيون الثورة . (51)

**2 ـ الفوج:**

يتكون الفوج من ثلاث خلايا أوأكثر وهو يمتاز بالتنظيم الدقيق ودراسة المشاكل المطروحة على بساط البحث، وإيجاد الحلول المناسبة لها وكذا التفاني في أداء الواجب الثوري مما ساعد التنظيم السياسي والعقائدي على التغلغل بسرعة فائقة في أوساط الشعب عبر أنحاء القطر الجزائري بحيث صار حديث الجميع ينحصر في كيفية تمتين الوحدة، والنشاط الثوري والجهاد في سبيل الله لتحرير الوطن من براثن المستعمر الكافر (52) .

**3 ـ العرش:**

يتكون العرش من عدة أفواج يترأسه مرشد سياسي، ويقوم بمهام متعددة من بينها مايلي:

أ – متابعة تطبيق تعليمات الجبهة.

ب – الفصل في النزاعات التي تحدث بين المواطنين.

ج – التنسيق بين جميع الأفواج.

د – عقد الاجتماعات السرية للمواطنين.

هـ – الاتصالات المستمرة بالشباب قصد إعداده للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.

و – القيام بتوعية وتعبئة الجماهير.

ز- إحباط المناورات الاستعمارية الهادفة إلى عزل الجماهير عن الثورة.

كما يضم العرش الفروع التالية:

1 - مسؤول التموين.

2 - مسؤول الأخبار والمواصلات.

3 - مسؤول مكلف بجمع المؤونة والذخيرة الحربية التي ترسل، إلى وحدات الجيش التحرير الوطني.

4 - مسؤول مكلف بالاستعلامات أي جمع المعلومات عن تحركات العدو.

5 - مسؤول مكلف بالتنسيق بين عرشه والأعراش الأخرى المجاورة، وهؤلاء المسؤولون السالف ذكرهم يعتبرون همزة الوصل بين الثورة والجماهير(53).

**4 - القسم:**

يتكون القسم من عدة أعراش، يترأسه مسؤول وينوب عنه أربعة نواب:

- المسؤول السياسي.
- المسؤول العسكري.
- مسؤول المواصلات والأخبار.
- مسؤول التموين.

يعمل القسم على نشر وتدعيم سياسة الجبهة داخل الشعب، وللقسم إدارة تراقب جميع الأنشطة القاعدية من خلال التقارير والأوامر، وكان يعتمد على المواطنين في عملية تنظيم الاتصال بين الأعراش والأقسام والمراكز وبين قيادات الأقسام (54).

**5 - تنظيم القضاء:**

كان القضاء من بين الأمور التي أولتها الجبهة عنايتها منذ البداية، فعلى الرغم من اهتمام مسؤولي الجبهة في كل مناطق الثورة بتنظيم الخلايا الشعبية تنظيما ثوريا، وجمع الأسلحة والذخيرة الحربية التي كانت الثورة في أمس الحاجة إليها، وكذا القيام بشرح مبادئ الثورة وأهدافها على ضوء بيان أول نوفمبر، فرغم تلك الأولويات المستعجلة إلا أن المرشدين السياسيين كانوا يأمرون المواطنين بأن لا يرفعوا قضاياهم إلى المحاكم الفرنسية وأسندوا حلها إلى لجان عدلية تتكون من العلماء والفقهاء، فكان إذا مر مسؤول من جيش



التحرير الوطني على ناحية وطرحت له بعض القضايا فإن كانت سياسية يجتهد في إيجاد الحلول الملائمة لها حسب التعليمات الثورية، وإن كانت ذات صبغة دينية أو اجتماعية كلف بها علماء وفقهاء الناحية وكل من يخالف حكم العلماء أو أوامر الجبهة يعد من الخونة، ويعاقب حسب جريمته وعلى قدر مخالفته (55).

وفي الحالات التي يستعصى فيها الحل ترسل لجنة القضاء المواطنين وهم يحملون رسالة مكتوبة عليها خاتم جيش التحرير الوطني إلى قضاة معروفين من ذوي الثقة، ويكون الجواب من قبل القاضي المعين سريا للغاية بحيث يرسله إلى جيش التحرير الوطني وهو يتضمن الحكم النهائي في القضية المطروحة للفصل فيها (56).

**6 - الجانب الاجتماعي والاقتصادي:**

ترافق النضال الاقتصادي والاجتماعي مع الكفاح العسكري والسياسي حيث كان المجاهد يحمل البندقية بيد والمعول باليد الأخرى، وبفضل ذلك تحول الريف الجزائري بالخصوص إلى معقل للثورة بسبب الترابط بين المجاهدين والمواطنين، فقد كان المجاهدون يساعدون المواطنين على تحمل أعباء الحياة يحمونهم من ظلم وانتقام المستعمرين ويساعدونهم في عمليات البذر والحصاد ويعلمون أبناءهم ويغرسون فيهم الروح الوطنية والثورية بواسطة الكتاتيب القرآنية التي كان جيش التحرير الوطني يشرف عليها.

كما عمل المجاهدون على تآزر وتلاحم المواطنين بغض النظر عن الجهة التي ينتمون إليها مما جعلهم يقضون على الجهوية والقبلية بحيث أصبح المواطنون عبر أنحاء القطر الجزائري يشعرون بأنهم أسرة واحدة لا تنقصهم روابطها هدفها الوحيد، الوصول إلى انتزاع الاستقلال من براثن الاستعمار الفرنسي، وقد تجلى ذلك من خلال روح التعاون والتعاطف والأخوة، حيث أن سكان السهول أصبحوا يستقبلون إخوانهم القادمين من مختلف أنحاء القطر بسبب ضغوطات الاستعمار ويؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (57).

وقد انتقلت ميزة روح الأخوة التي انتشرت بين المجاهدين إلى أوساط

الشعب بحيث أصبح الفلاح والعامل والتاجر والفقير والغني لايتردد في أن يفتح بابه ويساعد بما لديه من مؤونه أو أموال .. بل أصبح المواطنون في أغلب الأوقات يتركون أبواب منازلهم دون غلق حتى يمكن للمسبل أو الفدائي أن يلجأ إلى إحدى المنازل دون ضجة ودون استئذان مسبق من صاحبه. وتبرز ظاهرة التضامن التلقائية بالخصوص في المساعدات التي كان يقدمها المواطنون لعائلات المجاهدين والشهداء، والمساجين، نذكر من ذلك القرار الذي اتخذه الشهيد الشيخ العربي التبسي عندما فرض اقتطاع نسبة 10٪ من مرتبات مشائخ معهد الإمام عبد الحميد بن باديس ومعلمي المدارس الحرة بهدف توزيعها على أسر الذين التحقوا بصفوف الثورة أو استشهدوا من أسرة المعلمين بالخصوص أو أدخلوا السجن، فقد كان الشيخ العربي عندما يسمع باستشهاد أحد مناضلي جمعية العلماء أو إدخاله السجن – في الحي الذي يقطنه يتصل بأسرة الشهيد أو السجين ويقول لها: "لقد كان فلان أعارني مبلغا من المال وسوف أرجعه لكم على دفعات شهرية حتى أسدده كاملا "(58).

وبخصوص الجانبين الاجتماعي والاقتصادي اللذين أولتهما الثورة منذ البداية اهتمامها ورعايتها فيتمثلان في ما يلي:

أ – تخصيص منحة شهرية للعائلات المحتاجة فقد حرصت الثورة منذ البداية على حفظ كرامة عائلات الشهداء والمجاهدين والمساجين والمناضلين الدائمين وذلك بتقديمها منحة شهرية لعائلات الفئات المذكورة ثم عممت هذه المنحة بحيث صارت تشمل عائلة الفقراء، والمحتاجين والمعلمين (59) بل وحتى عائلات الخونة الذين نفذت الثورة فيهم حكم الإعدام وذلك للحفاظ على كرامة أفراد هذه الأسر كجزائريين من جهة، وتفويت الفرصة على الاستعمار الفرنسي في ضمهم إلى صفوفه من جهة ثانية، الشئ الذي جعل إعدام بعض الخونة من طرف الثورة يبقى مجهولا في الأوساط الشعبية (60).

ب – تقديم العلاج والأدوية للمواطنين: لم تغفل جبهة التحرير الوطني الدور الخطير للعلاج ووسائله الذين لايقلان عن دور السلاح حيث عملت على تكوين ممرضين وممرضات بواسطة أطباء جزائريين مناضلين، والسعي الحثيث للحصول على وسائل العلاج من أدوية ومطهرات وآلات الفحص (61).



وقد كانت وحدات جيش التحرير الوطني تتنقل عبر القرى والمداشر لمعالجة المرضى من المواطنين وهي مزودة بوسائل التمريض التي كانت أغلبها بدائية فقد كانت المبادرات الفردية المرتكزة على الوسائل البسيطة هي العامل الأهم في معالجة المرضى والجرحى سواء من المدنيين أو العسكريين، وكثيرا ما أجريت عمليات جراحية خطيرة بوسائل بسيطة وبدون تخدير وكللت بالنجاح.

كما كان يستعان في معالجة المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير الوطني والمواطنين بأطباء وممرضين جزائريين مناضلين ويستعان في الوقت نفسه بمواطنين من ذوي الخبرة في الطب الشعبي التقليدي وخاصة في علاج كسور العظام والجروح الناتجة عن الإصابات (62) وقد استغل جيش التحرير الوطني كهوف الجبال فجعل منها مستشفيات عمل بها أطباء وممرضون جزائريون لاستقبال المجاهدين المصابين بجروح خطيرة (63).

وقد حظي الجانب الاقتصادي هو الآخر باهتمام الجبهة على الرغم من كل الإجراءات القمعية الاستعمارية، المسلطة على الشعب الجزائري، فقد حرصت الجبهة على تنظيم الأسواق العامة خاصة لسكان الأرياف في المناطق الجبلية (64) حيث أصدرت الجبهة قرارا يمنع المواطنين من الذهاب الى الأسواق التي تشرف عليها الإدارة الاستعمارية، وقد خلق لها هذا القرار بطبيعة الحال مشاكل من حيث تموين المواطنين ولكنها استطاعت أن تجتاز هذه المحنة بنجاح لأن 90 بالمائة من المواد الغذائية كانت في بداية الثورة من إنتاج محلي ولم يبق لها سوى الحصول على بعض الأشياء الضرورية كالدواء والقماش. وتعتبر هذه أول نواة للإدارة الجزائرية المستقلة لأن هذه التجربة عممت على مختلف مناطق الثورة ثم قننت في مؤتمر الصومام التاريخي (65).

**رابعا: استقطاب فئات المجتمع:**

كان الهدف الأساسي الذي تسعى إلى تحقيقه جبهة التحرير الوطني منذ البداية هو تحقيق الأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر ولذلك مافتئت تجتهد من أجل ابتكارها تنظيمات تمتاز بالدقة والفعالية في معالجة القضايا المختلفة للمواطنين حتي يتسنى لها إحداث القطيعة النهائية مع الإدارة الاستعمارية، وكذا التحكم في زمام الأمور حيث تمكنت الجبهة من تعزيز

تنظيماتها المختلفة السالفة الذكر بتنظيم آخر يتمثل في المنظمات الجماهيرية التي تعتبر الأداة الفعالة في تعبئة كل الفئات الاجتماعية في الأرياف وفي المدن لكي تؤدي دورها الكامل في الكفاح المسلح (66).

ولكن قبل أن نأتي على ذكر هذا المولود الجديد، وإنصافا منا للحقيقة التارخية نشير إلى انضمام التشكيلات والهيئات السياسية إلى صفوف الثورة حيث انضم معظم القادة البارزين في الحركة الوطنية الجزائرية إلى صفوف جبهة التحرير الوطني فقد اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع سنة 1956 موقفا رسميا لصالح الثورة، كما أعلن زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري السيد فرحات عباس بتاريخ 25 / 04 / 1956 بالقاهرة خلال ندوة صحفية عن حل حزبه وانضمامه رسميا لصفوف جبهة التحرير الوطني، وفي الوقت نفسه بدأت الاستقالات الفردية والجماعية تتوالى على الإدارة الاستعمارية من طرف الجزائريين المتعاونين معها من منتخبين وموظفين وأعيان، وتعززت هذه الاستقالات باستقالة 64 نائبا وذلك استجابة لتعليمات جبهة التحرير الوطني وقد قضت الجبهة بهذه الاستقالات على الأطروحة الاستعمارية التي مافتئت ترددها فرنسا أمام الرأي العام الداخلي والدولي من أن المنتخبين الجزائريين يمثلون بحق الشعب الجزائري (67).

وبهذه الانضمامات والاستقالات تمكنت الجبهة من تطهير الساحة الوطنية الجزائرية من بقايا الأوضاع المتعفنة وسياسة الإصلاح الاستعمارية بحيث أصبحت جميع القوى السليمة للشعب الجزائري ملتفة حول الثورة من أجل تحطيم النظام الاستعماري الاستيطاني الفرنسي.

وبخصوص المنظمات الجماهرية التي أقامتها الجبهة، وكان عليها أن تعمل على توسيعها باستمرار حتى تحتل المكانة الطبيعية كأداة من أدوات أجهزتها التنفيذية فهي:

**1 ـ الاتحاد العام للعمال الجزائريين:**

كان الدافع الحقيقي للجبهة من وراء هذه العملية هو خروج فئة العمال الحيوية من دائرة نفوذ النقابات الفرنسية فعندما أسست جبهة التحرير الوطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين يوم 24 فيفري من سنة 1956 كان العمال



الجزائريون المنخرطون كأعضاء تابعين لنقابات مرتبطة بالنقابات الفرنسية مثل: الاتحاد العام للعمل، وبعد انضمام أعضاء هذه المنظمة بالخصوص إلى الاتحاد العام للعمال الجزائريين توالى انضمام عناصر لم تكن منخرطة في أي حركة نقابية متواجدة في الساحة الوطنية، بحيث بلغ أعضاء الاتحاد الثوري في أواخر شهر ماي 1956 حوالي 110000 عضو. وكان من بين مطالبه هو تحسين ظروف العمل للجزائريين داخل الوطن، وفي فرنسا، أما برنامجه السياسي فقد كان مطابقا لبرنامج جبهة التحرير الوطني.

وقد تمكن الاتحاد العام للعمال الجزائريين بفضل نشاطه الدؤوب على الساحتين الداخلية والدولية من أن يحقق نجاحا كبيرا في ظرف قصير يتمثل في انضمامه إلى الاتحاد الدولي للنقابات الحرة، كما أنشأ علاقات حميمة مع النقابات الأكثر تنظيما وخاصة مع النقابتين الشقيقتين تونس والمغرب ودفع ذلك إلى انضمام بقية العمال الجزائريين إلى صفوف الاتحاد بحيث صار الاتحاد العام للعمال الجزائريين نتيجة لذلك هو المنظمة النقابية الوحيدة من أجل استعادة الاستقلال الوطني (68).

**2 ـ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:**

كانت المنظمة الجماهيرية الثانية التي وجهت لها الجبهة العناية والاهتمام الكاملين هو الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين باعتباره منظمة وطنية للحركة الطلابية الجزائرية التي تضم الأجيال الجزائرية الجديدة، التي تعتمد عليها الثورة في تدعيم سياستها على الصعيدين الداخلي والخارجي، من خلال وضع برامج من شأنها أن توحد الحركة الطلابية الجزائرية وتجنيدها الكامل لخدمة الثورة.

وانطلاقا من ذلك أعلن الطلبة المسلمون الجزائريون عن موقفهم الوطني الصريح بواسطة لائحة صوتوا عليها بالإجماع الذي عقدوه بفرنسا خصيصا لهذا الغرض يوم 31 مارس 1956 حيث جاء في اللائحة مايلي:

اعتبارا بأن الاستعمار مصدر للبؤس والجهل وسلب كرامة الشعوب فإننا نعلن بأن كفاح الشعب الجزائري عادل وشرعي ومساير للتطور التاريخي للشعوب، وأن هذا الكفاح لن تكون له أية نهاية غير وصول الشعب الجزائري

إلى سيادته .. ونعتبر في الأخير أن سياسة القوة والضغط وحرب الإبادة التي يشنها الإستعمار لن توقف الحركة التحريرية المندفعة، وإنما يمكن فقط أن تضاعف عدد الضحايا وتجعل من المستحيل التفاهم المنشود بين الشعبين الجزائري والفرنسي صاحبي السيادة .. إن المؤتمر ليطالب بإعلان استقلال الجزائر، وتحرير جميع المساجين الوطنيين، والمفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الجزائري (69).

وقد لقي هذا الموقف الشجاع للطلبة المسلمين الجزائريين التأييد والمساندة من طرف طلبة المغرب العربي، ومن قبل الطلبة الفرنسيين الأحرار، المنشقين عن أبناء جنسهم من الاستعماريين.

كما حظي هذا الموقف بتأييد ومساندة الطلبة المسلمين والمسيحيين بإفريقيا السوداء، والجامعة العالمية للطلبة، الشيء الذي أدى بالسطات الفرنسية إلى إلقاء القبض على بعض قادة الطلبة المسلمين الجزائريين وتضايق بعضهم الآخر بوسائل مختلفة.

ولكن القمع الاستعماري الفرنسي لم يزد الطلبة المسلمين الجزائريين إلا عزما وتصميما على مواصلة كفاحهم ضد النظام الاستعماري المتعفن بحيث فاجأوا السلطات الفرنسية بموقف آخر جديد أكثر خطورة وأبلغ أثرا يتمثل في إضراب الطلبة عن الدراسة يوم 19 ماي 1956 ، وصدر بهذه المناسبة النداء التالي من طرف الطلبة المسلمين الجزائريين بعاصمة الجزائر «أيها الطلبة الجزائريون بعد إغتيال أخينا بلقاسم زدور من طرف البوليس الفرنسي، وبعد مصرع أخينا الدكتور ابن زرجب وبعد فاجعة الأخ ابراهيمي الطالب بمعهد بجاية الثانوي الذي أحرقته القوات الفرنسية بالنار حيا عندما أحرقت قريته التي رجع إليها في العطلة الدراسية، وبعد اغتيال كاتبنا رضا حوحو الكاتب العالم بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وبعد التعذيب الذي لقيه الإخوان الدكتور هدام بقسنطينة وبا أحمد والطبال في تلمسان .. وبعد الاستفزازات التي شنها البوليس الفرنسي ضد منظمة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هاهو البوليس الفرنسي ينتزع من بين أيدينا أخانا فرحات حجاج الطالب والناظر بالقسم الداخلي في تجهيز (ليسية) ابن عكنون .. وقد وصلنا خبر اغتياله من



قبل البوليس بمدينة جيجل، إذا فإن الإنذار الذي سجله إضرابات يوم 20 يناير 1956 لم يجد نفعا، وعليه فإن الحصول على شهادة زائدة قد يجعل منا جثة حقيقية، لأي شيء تصلح الشهادات العلمية التي تمنح لنا في وقت يكافح فيه شعبنا كفاحا بطوليا، انتهكت فيه حرمات أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا .. إن الوضعية التي نحن عليها لا ترضي ضمائرنا.

إن واجبنا ينادينا لأداء مهام عاجلة .. إلى جانب الذين يكافحون ويستشهدون أحرارا مجابهين العدو، إننا نقرر الإضراب التام وبصفة عاجلة، ونقرر مقاطعة الدروس والامتحانات إلى أمد غير معين، ويجب مغادرة مقاعد الجامعة للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني (70).

وحتى تقطع جبهة التحرير الوطني خط الرجعة نهائيا على الطلبة الجزائريين فقد وجهت نداء إلى كل الجزائريين لمقاطعة المدارس الفرنسية نهائيا خلال الموسم الدراسي 1956 - 1957 كي يعبر الشعب الجزائري من خلال ذلك عن القطيعة الرسمية مع النظام الاستعماري الفرنسي في جميع الميادين بما في ذلك الميدان الثقافي (71).

وقد نتج عن النداء الذي وجهته الجبهة لعموم الشعب الجزائري من أولياء وتلاميذ وطلبة، انضمام معظم الطلبة، والمثقفين الجزائريين إلى صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، لأن الطلبة كانوا مقتنعين بأن لا فائدة ترجى من الشهادات التي سيحصلون عليها وبلادهم تشهد حربا ضروس قراها وأريافها وجبالها تحت رحمة القنابل الفتاكة والمحرمة دوليا مثل قنابل النبالم، وغاباتها تلتهمها ألسنة النيران، نساؤها وأطفالها وشيوخها يتعرضون في كل لحظة إلى الموت الفردي والجماعي بالإضافة إلى تحويل السلطات الفرنسية جميع المدارس في القرى إلى مراكز عسكرية .. وقد استفادت الثورة من الخدمات الكبيرة للطلبة الملتحقين بصفوفها خاصة في ميداني التنظيم والتأطير (72).

إن هذه التنظيمات المختلفة التي أوجدتها جبهة التحرير الوطني كانت عبارة عن خطط مدروسة بدقة وحذر شديدين، وذلك تحسبا لكل الاحتمالات الواردة لأنها تدرك أنها تتعامل مع عدو شرس لايرحمها إن هي أخطأت في تقدير عواقب الأمور .. لذلك اعتمدت الجبهة منذ البداية مبدأ الدقة، واليقظة

والحزم، والتنظيم المحكم والأهم من كل ذلك اعتمدت مبدأ المحاسبة الدقيقة والصارمة في كل الأمور سواء تعلق الأمر بسلوكات وأخلاقيات الأشخاص أو الأموال أو التهاون في تأدية المهام أو التعامل مع العدو حيث كانت تطبق العقوبة على كل من يرتكب مخالفة والعقوبة تقدر حسب نوعية المخالفة ولم تكن الجبهة تستثني أحدا سواء كان المخالف قائدا أو مجاهدا عاديا أو مناضلا أو مواطنا مسؤولا أو عاديا إذ أن الجميع كان يخضع للعقوبات التي تقرها اللجان العدلية المختصة .

وبهذا التنظيم المحكم أصبح التنظيم السياسي والإداري الذي أوجدته الجبهة بمثابة العمود الفقري للثورة لأنه صار يمثل الجيش المتقدم للنظام العسكري الذي كان يخطط للعمليات العسكرية انطلاقا مما يستوحيه من التنظيم السياسي والإداري بسبب تواجد الخلايا الشعبية في كل قرية وكل مدينة وكل حي بحيث ارتفع الوعي في أوساط الشعب بفضل نشاطاتها المكثفة وتزايد إقبال المواطنين نتيجة ذلك على التطوع في صفوف جيش التحرير الوطني، وقد قال أحد قادة الثورة عن ذلك "لولا نقص الأسلحة لتطوع الشعب كله". (73)

وقد تطور كفاح الشعب الجزائري تدريجيا بحيث انتقل من الأشكال العادية للنشاط السياسي والإداري (تقديم طلبات الانخراط في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، توزيع المناشير، التبليغ بالمتعاونين مع العدو، دفع الاشتراكات الخ) إلى مقاطعة الإدارة الاستعمارية وعدم الامتثال تماما للأوامر الصادرة عن الإدارة الاستعمارية كما يتضح من خلال الاختبار المتعلق بالإضراب المحدود الذي قررت جبهة التحرير الوطني تنظيمه في 5 / 7 / 1956 بمناسبة مرور قرن وربع قرن على احتلال فرنسا للجزائر حيث بلغت نسبة المشاركة فيه خاصة في أوساط التجار 90٪ إلخ.

وهكذا أصبح الشعب الجزائري، الذي لم يبق له مايخسره في هذه الحرب غير المتكافئة، مصمما أكثر من أي وقت مضى على تحطيم جميع الأغلال التي تقيده بدون مراعاة الثمن، فقد صار يبذل الثمن المطلوب منه بكل سخاء في هذه المعركة المصيرية، ومستعدا لمواصلة الكفاح مهما كانت المدة التي



يستغرقها في ذلك، لأنه يفضل أن يكون ملايين من الجثث على أن لا يكون ملايين من العبيد » (74).

ونقدم في ما يلي شهادة صحافي أمريكي عن النضج الثوري للشعب الجزائري حيث يقول في صحيفة لوموند الليستراد الصادرة في أمريكا الجنوبية: "من الحق القول إن الجزائريين في حربهم القاسية إنما يخوضون مع أحفاد نابليون معركة غاب منها التكافؤ: جيش ضخم زوّد بأحدث الأسلحة على اختلاف الأنواع التي تملأ مستودعات حلف الشمال الأطلسي، ومجموعة من الرجال الأشداء المؤمنين يمثلون شعبا فتيا .. بدأوا ببنادق الصيد عددا ضئيلا وصاروا بالإيمان جيشا قويا، ترهبه وترزح من تحت أقدامه حصون الاستعمار، وسر القوة هنا ليس فيما توصل الجزائريون في الحصول عليه من العتاد ولا في العدد الذي يتزايد يوما فيوما، بل شعور هذا الشعب كونه عربيا لا فرنسيا ..." (75)

والواقع أن هذا الانقلاب النفسي للشعب الجزائري لم يأت صدفة وإنما تحقق نتيجة الطابع الشعبي الأصيل للثورة التي صهرت في بوتقة النضال جميع فئات الشعب الجزائري من فلاحين وعمال ومثقفين ومهنيين ونساء وفتيات.. الخ وصقلتها صقلا جديدا بحيث جعلت كل فرد من أفراد المجتمع يشعر وأنه ولد من جديد، وأنه يجب عليه أن يشارك بفعالية في تحرير الوطن من الاستعمار الاستيطاني الفرنسي.

وبذلك استطاعت جبهة التحري الوطني في ظرف قصير نسبيا (إثنين وعشرين شهرا) أن تستقطب الجماهير الشعبية وأن تنظمها تنظيما يتماشى والخط الثوري الذي انتهجته بحيث أصبحت هذه الجماهير المحط الحيوي الذي تتحرك فيه وحدات جيش التحري الوطني، وتشكيلات الفدائيين وخلايا المناضليين كما أنها تعتبر المعين الوحيد الذي تستمد منه قوتها ومنعتها في كل الظروف .

## الهوامش

1 - جبهة التحرير الوطني، مدرسة المحافظين السياسيين، نشرة هيئة أركان الحرب العامة، لم يذكر تاريخ الصدور، ص 11.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين «تقرير ولاية عنابة» المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 / 5 / 1983 ص3.

3 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية بجاية المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بتيبازة من 1 - 3 / 5 / 1983 ص5.

4 - الأصالة الصادرة بالجزائر عدد خاص بمناسبة الذكرى 20 للثورة (54 - 74) ص88 ص (5).

5- المرشد السياسي أو المفوض السياسي: كان يطلق على ضابط أو ضابط صف من المجاهدين للقيام بمهام محدودة، وكان يشترط في القيام بهذه المهمة الثقافة الواسعة والوعي السياسي الرفيع ص (6).

6- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولايات الوسط المقدم في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة المنعقد بقصر الأمم بالجزائر من 8 - 10 / 5 / 1984 ص5.

7- موسى الطايري محافظ سياسي سابقا في جيش التحرير الوطني حديث على هامش انعقاد الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، قصر الأمم بتاريخ 28 - 31 / 10 / 1981 .

8 - ج، م، ت نشرة المحافظ السياسي لم يذكر تاريخ الصدور ص/ 392 ص (7).

9- ج،ت، و نشرة هيئة أركان الحرب العامة، مرجع سابق ص 6 ص(7).

10- عواطف عبد الرحمن الصحافة العربية في الجزائر 1954 -1962 القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية 1978 ص 48 .

11 - م، و للمجاهدين تقرير ولاية تلمسان المقدم في الملقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بوهران من8 - 10 / 5 / 1983 ص 10 (ص9)

12- ناصر محمدي السعيد، عقيد سابق في جيش التحرير الوطني، حديث بتاريخ 2 / 6 / 1982 بالجزائر العاصمة.

13 - م، و للمجاهدين تقرير ولاية الجلفة المقدم في الملتقى الجهوي للثورة، المنعقد بتبازة من 1 - /3 /5 / 1983 ص8.

14- م، و للمجاهدين تقرير ولاية أم البواقي المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 / 5 983/ ص 33 .

15- الجزائر أخبار ووثائق الصادرة ببيروت بتاريخ 31 / 10 / 1972 العد 17، ص 17.

16- البصائر الصادرة بالجزائر بتاريخ 26 / 8 / 1955العدد 330 ص 6.



17 -جاب الله بلقاسم أول نوفمبرالصادرة بالجزائر بتايخ 1979 العدد 39 ص 102.

18- الزبير سيف الإسلام، أول نوفمبرالصادرة بالجزائر بتارخ 1972 عدد 2 ص 47 .

19 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية المسيلة المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بتيازة من 1 - 3 ماي 83 ص 26 .

20 - ناصر محمد السيد، مرجع سابق.

21 - الزبير سيف الإسلام الجانب الإعلامي في الثورة الجزائرة المسلحة أول نوفمبرالصادرة بالجزائر السنة الثانية بتاريخ فيفري 1973عدد 3ص49 .

22- جاب الله بلقاسم، مرجع سابق ص 102 .

23 - الزبير سيف الإسلام، المرجع الآنف الذكر، ص/ 23 .

24 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية أم البواقي مرجع سابق ص 33 .

25- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية تلمسان مرجع سابق ص 10.

26- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية البليدة المقدم في الملتقي الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بتبازة من 1 - 3 ماي 1983 ص 20 .

27 - الزبير سيف الإسلام مرجع سابق ص 24 .

28 - بو الطمين جودي الأخضر، ثورة الجزائر لمحات كما شاهدتها وقرأت عنها، الجزائر: مطبعة البعث قسنطينة، الطبعة الأولى 1981 ص 11 .

29 - علي مرحوم دور الإعلام في انتصار ثورة التحرير أول نوفمبر الصادرة بالجزائر، بتاريخ 1979 عدد 33 ، ص 21 .

30- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية أم البواقي مرجع سابق ص33.

31- علي مرحوم نفس المصدر الآنف الذكر ص 22 .

32 عواطف عبد الرحمان مرجع سابق ص 50.

33- المقاومة الجزائرية الصادرة بالمغرب الطبعة الثانية بتاريخ 5 / 7 / 1957 عدد 34 ص1.

34 - المرجع الآنف الذكر ص 1 .

35- المجاهد بالعربية الصادرة بالجزائر بتاريخ1956 عدد 1 ص1.

36- عواطف عبد الرحمان مرجع سابق ص 5.

37- المرجع الآنف الذكر ص 50 .

38 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية قسنطينة المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 ماي 1983 ص 22 .

39 - محمد مبارك الميلي الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام محاضرة ألقاها في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة المنعقد بقصر الأمم تيبازة بتاريخ 8 - 10 ماي 1984 ص/ 44 - 45 .

40- سي عبد الله أول نوفمبر الصادرة بالجزائر بتاريخ 1 / 2 / 1973 عدد 3 ص 62

41- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية البليدة مرجع سابق ص 10

42 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية سيدي بلعباس المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بوهران من 8 - 10 ماي 1983 ص 5 .

43 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية المدية المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بتيبازة من 1 - 3 ماي 1983 ص6 .

44- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية وهران المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بوهران من 30 ماي 1983 ص5 .

45- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية عنابة مرجع سابق ص 5.

46 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية تيزي وزو المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بتيبازة من 1 - 3 ماي 1983 ص 5.

47 - المرجع الآنف الذكر ص 5

48 - الاشتراك مبلغ يدفعه كل مواطن شهريا إلى الثورة ويختلف باختلاف الناس وطبقاتهم وأحوالهم فالموظف كان يقدم مبلغا ماليا لا يتجاوز نسبة 10٪ من مرتبه الشهري، مثلا الذي يتقاضى وقتذاك 40,000 فرنك قديم كان يدفع مبلغا يقدر بـ 4000 فرنك قديم وهكذا تصاعدا أو تنازلا ومن لم يكن موظفا كان يقدم اشتراكه الشهري بانتظام والتاجر يدفع اشتراكه حسب مدخوله التجاري والاشتراك يدفع مقابل وصل مكتوب كتب في أعلاه جبهة التحرير الوطني - جيش التحرير الوطني .. ويختم بخاتم (ج ب ت و ) .

49- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية جيجل المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 ماي 1983 ص 1.

50- الرائد ناصر، تدخل في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر من 28 - 31 أكتوبر 1981 .

51 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية أم البواقي مرجع سابق ص 33.

52- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية سيدي بلعباس مرجع سابق ص5 .

53 - المرجع الآنف الذكر ص 5.

54- نفس المرجع الآنف الذكر ص 5.

55- الجيش، الصادرة بالجزائر بتاريخ 1 /11 /1974 عدد 128 ص 35.

56- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية أم البواقي مرجع سابق ص 14 .

57 - الجزائر أخبار ووثائق مرجع سابق ص 21.

58 - محمد مبارك الميلي، محاضرة حول الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام قدمها في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ



الثورة الجزائر: قصر الأمم بتاريخ 8 - 10 ماي 1984 ص 45 .

59- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية البليدة مرجع سابق ص 11.

60- ناصر محمدي السعيد، مرجع سابق.

61- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية تلمسان مرجع سابق ص 12 .

62 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية أم البواقي مرجع سابق ص 12 .

63 - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية تلمسان المرجع الآنف الذكر ص12.

64- الجزائر أخبار ووثائق مرجع سابق ص 21.

65- عبد الله بن طبال مرجع سابق ص5.

66- أول نوفمبر الصادرة بالجزائر عدد 23، مرجع سابق ص 11 .

67 - صالح بوبنيدر (صوت العرب) الشعب، الصادرة بالجزائر بتاريخ 2 / 9 / 1981 عدد 6484 ص 11 .

68 - المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس بتاريخ 1 / 4 / 1958 عدد 21 ص 9 .

69- المقاومة الجزائرية الصادرة بالمغرب، طبعة ثانية بتاريخ 3 / 12 / 1956 عدد3 ص9 .

70 - الشباب الجزائري الصادرة بتونس، بتاريخ1 / 8 / 1961 عدد 25، ص 20 .

71 - المقاومة الجزائرية الصادرة بتونس، طبعة ثالثة بتاريخ 11 / 3 / 1957 عدد 8 ص 2 .

72- المرجع الآنف لذكر ص 2 .

73 - الحاج الأخضر عبيد (المجاهد بالعربية) الصادرة بتونس في تاريخ 18 / 5 / 1958 عدد 42 ص 9 .

# مؤتمر الصومام
# ومهام الإعلام الثوري

الأستاذ: أحمد حمدي

في بداية هذه المداخلة أود أن أعبر عن غبطتي بالمشاركة في هذا الملتقى الوطني الهام حول الإعلام أثناء ثورة التحرير المظفرة، وهو موضوع طالما أثار اهتمامي سواء أثناء دراستي الجامعية، أو من خلال إشرافي على مذكرات كنت قد شجعت الطلبة على التعمق فيها لإماطة اللثام عن جانب أساسي وهام من تاريخ الثورة الذي مازال في حاجة ماسة إلى التكفل بجمعه والعناية بدراسته، وباعتباره كذلك جزءا كبيرا من تراث الثورة المكتوب، والذي ينبغي العمل على تحقيقه وإعادة نشره من خلال منهج علمي دقيق يعطي للثورة حقها على أساس أنها ثورة أفكار قبل أن تكون ثورة نزال ومعارك، وهذا الملتقى سيكون بلا شك لبنة وخطوة أولى تعبّد الطريق للأجيال المقبلة، وعليه فإنني أغتنم هذه الفرصة لأنوه بالمجهودات التي بذلت من قبل إطارات هذا المركز وحرصهم الشديد على إقامة هذه التظاهرة المتخصصة والأولى من نوعها حسب معلوماتي .

لقد كان اختياري لموضوع وثيقة مؤتمر الصومام ومهام الإعلام الثوري كمجال للدراسة في هذا الملتقى، نابعا من فرضية أساسية تشير إلى أن هذا المؤتمر قد كرّس جانبا هاما من أشغاله لقضية الإعلام، أصدر على إثرها وضمن أرضيته مبادئ وقواعد وأفكار هي في غاية الأهمية من حيث التأسيس والتوجيه للإعلام الجزائري سواء أثناء الثورة أو بعدها، كما أسفر عن قرارات تنظيمية ظلت تطبع السيرورة الإعلامية في بلادنا إلى اليوم.

وهكذا حسب اعتقادي، فإن الحديث عن الإعلام أثناء الثورة يقتضي بالضرورة معالجة ودراسة المبادئ التي تشكل المنظور والتصورات الأساسية لمهام ودور الإعلام، وهو ما احتوت عليه وثائق مؤتمر الصومام المنعقد يوم 20 أوت 1956 بوادي الصومام.

وينبغي علي ، بادئ ذي بدء ، أن أشير إلى أنني قد تطرقت إلى جوانب عديدة من القضايا التي تطرحها هذه المداخلة في دراسة جامعية سابقة (1) بيد أنني أحاول هنا إعادة البحث -حسب معطيات جديدة- في جوانب ظلت في حاجة إلى المزيد من الدراسة والتنقيب، على أساس اعتبارها امتدادا وتطويرا لما تم بحثه فيما سبق، إضافة إلى محاولة القيام بقراءة إعلامية جديدة، وذلك

من خلال المحاور التالية:

أولا: مفاهيم ومبادئ الإعلام في وثيقة الصومام.

ثانيا: رجال الإعلام.

ثالثا: وسائل الإعلام.

**أولا: مفاهيم ومبادئ الإعلام في وثيقة الصومام:**

تنقسم الوثيقة أو "القاعدة الأساسية لمؤتمر الصومام" (2) إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

1- الحالة السياسية الحاضرة.

2 - البوادر العامة.

3 - وسائل العمل والدعاية.

وواضح أن القسم الثالث هو المكرس لقضايا الإعلام، كما أنه لايخفى على القارئ المتمعن من الوهلة الأولى، أن يلاحظ ذلك الربط المقصود بين العمل والإعلام، الأمر الذي يشير إلى دلالات عميقة وجد صائبة، فالدراسات الحديثة تؤكد أن لا تأثير لإعلام لايعبر عن أفعال ووقائع حقيقية.

كما أن الأفعال والأعمال التي لايسندها إعلام قوي، يتماشى مع محيطه الوطني والدولي، تبقى حبيسة محيطها الضيق الأمر الذي يجعلها قاصرة في أداء أهدافها، وهكذا فالوثيقة التي استعملت كلمة الدعاية إنما تريد بذلك، ومن خلال هذا السياق، الدلالة على الإعلام الملتزم بالثورة، وبهذا الصدد نشير إلى أنه بات من الصعوبة بمكان التمييز بين الأنواع الإعلامية التي لم يعد هناك تلاغ بينها بل تلاق عضوي، تقول الباحثة المصرية الدكتورة جيهان أحمد رشتي:

« من الصعب علينا في بعض الأحوال أن نفرق بين الدعاية والإعلام والعلاقات العامة، فالقول بأن الدعاية هي محاولة مقصودة وواعية لتثبيت اتجاه أو تعديل اتجاه أو رأي يتصل بمذهب أو برنامج ،في حين أن الإعلام يعمل على نقل حقائق تحكمها الموضوعية والصدق، رأى غير دقيق تماما، وذلك لأن الدعاية قد تنقل حقائق موضوعية وصادقة، كما أن الإعلام قد يكون محاولة مقصودة وواعية لتدعيم أو لتثبيت اتجاه أو تعديله أو تغييره تماما،



كذلك القول بأن الدعاية تؤثر على العاطفة والغرائز، والإعلام يؤثر على العقل أيضا غير دقيق، فالإعلام قد يلجأ إلى التأثير على العاطفة، أيضا كما أن الدعاية قد تعمل على بل وهي تعمل أساسا للتأثير على العقل بالمنطق والحجج القوية. والقول بأن الدعاية تعتمد على الأكاذيب وإنصاف الحقائق والحقائق المنزوعة من إطارها، في حين أن الإعلام يركز على الحقائق فقط لم يعد صحيحا، فالدعاية الماهرة التي يقدر لها النجاح هي الدعاية الصادقة التي تعتمد على الحقائق (3) .

وبعد هذا التوضيح الضروري، يمكن لنا القول بأن هذه الوثيقة الصادرة عن مؤتمر الصومام قد استطاعت أن توجز المبادئ الأساسية التي ينبغي أن يرتكز عليها إعلام الثورة في الفقرة التالية:

« يجب التشبع جيدا بالمبدأ التالي: وهو أن الدعاية ليست الإثارة التي تتميز بالهرج وعنف القول الذي يكون عقيما وفاشلا في أغلب الأحيان. أما وقد أصبح الشعب الجزائري مدركا للأوامر، ومستعدا للعمل المسلح الإيجابي، فإن خطاب جبهة التحرير الوطني يجب أن يكون معبرا عن رشد الشعب باتخاذه شكلا جديا متزنا معتدلا. دون أن ينقصه الحزم والصدق والحماس والصرامة الذي هو من طبيعة الثورة» (4).

إن القراءة المتأنية والفاحصة لهذه الفقرة تبين النقاط التالية، على اعتبار أنها مبادئ إعلامية واضحة، وقد أثبتنا ذلك في دراسة خاصة بهذا الموضوع (5).وهذه المبادئ هي:

أ - الإثارة والهرج.

ب - عنف القول.

ج - التعبير عن رشد الشعب.

د - الحزم والصرامة.

هـ - الصدق.

و - الحماس.

ويمكن أن يضاف إلى هذه المبادئ مبدأ آخر لم يدرجه بيان الصومام في قسم "وسائل العمل والدعاية" وإنما أدرجه في القسم الأول - فقرة: تنظيم

سياسي فعال – وهو المبدأ المتعلق باستبعاد ونبذ تقديس وعبادة الفرد .

والواقع أن هذه المبادئ، بعد تفحصها بإمعان تشير إلى وجود مبادئ ثابتة ومبادئ مرحلية (6) .

فالمبادئ الثابتة تتمثل في:

- الصدق.
- التعبير عن وعي ورشد الشعب.
- الهرج والإثارة.
- عنف القول.

أما المبادئ المرحلية فهي:

- الحزم والصرامة.
- الحماس.

إن تحليل هذه المبادئ يؤكد تطابقها تماما مع نتائج الدراسات الإعلامية الحديثة إذ أن الإعلام المبتذل والإعلام الاستفزازي والإعلام الكاذب، وكل إعلام يتسم بالإثارة، لايمكن أن يقوم بمهام ودور يكون في خدمة الثورة، لأسباب عديدة، لسنا بصدد ذكرها هنا.

وما تجدر الاشارة إليه هنا هو أن كل إعلام ينبثق عن ثورة شعبية لا بد أن يكون صادقا، أي أن قول الحقيقة وحده الكفيل بتجنيد وتعبئة الشعب وصفة الصدق الإعلامي هذه هي إحدى خصائص الإعلام الثوري .

أما فيما يتعلق بالمبدأ الثاني أي « التعبير عن وعي ورشد الشعب » فهو كذلك مبدأ أساسي إذ أن كل الشعب يرى نفسه في محتوى وسائل الإعلام السائدة في مجتمعه ، ويرى أنها تجسد روحه المتوقدة ، وتجسد الثقة فيه وتتحدث بلسانه ، لذلك يكون مستعدا للتضحية ومتجاوبا مع ما تبثه من رسائل إعلامية .

أما المبدأ الثالث فيتعلق بضرورة الابتعاد عن الاعلام المبتذل لأنه لا ينسجم مع طبيعة الثورة ومعاد لبث الوعي والإدراك الجماهيري ، بل إنه يعمل على تخدير الجماهير .

ويتعلق المبدأ الرابع بتجنب الغرور وعنف القول ، ذلك أن هذه الصفة تشمل



في جوهرها المثالب والمساوئ الأخرى كالتضليل والتشويه والتزييف والتحريف والتدليس والقذف ، والواقع أن فطنة الثورة لذلك ومنع ممارسته بكل حزم أدى خدمة كبيرة وهامة لتغلغل الإعلام الثوري في أعماق الجماهير ، كما أكسبه احتراما كبيرا سواء على المستوى الوطني أو الدولي .

وأما المبدأ الخامس فهو مرحلي ، يتعلق بثورة الإعلام وابتعاده عن الاستفزاز إذ أن الحرب من ضمن ما تعنيه من معان ارتفاع الضغط بين الطرفين المتنازعين، ويكتسي طابع الطرف الأقوى عسكريا واقتصاديا صفة التهديد والوعيد والارهاب النفسي، لذلك فإن الطرف الآخر يقع في خطإ قاتل لو يتخذ نفس الأسلوب ، إذ أنه يوفر مبررات كثيرة للعدو ومن ثمة فإن قوة إعلام الطرف الأضعف تكمن في تثمين ثقة الشعب بنفسه ، وبقدرته على التصدي والتضحية والدفاع عن النفس وهو ما نلمسه في وثيقة الصومام وعبر تطبيقها في الميدان.

ويتعلق المبدأ السادس ، وهو مرحلي كذلك بمسألة الحماس الإعلامي ، حيث يعمل على إبقاء معنويات الجماهير عالية دون أن يتسرب إليها اليأس أو الاستسلام. لكن هذا الحماس ينبغي أن يتسم بالاتزان لأن العواطف الجياشة والمشاعر الفياضة قد تحجب عن صاحبها الحقائق والوقائع.

وهناك مبدأ إعلامي سابع يتعلق بتجنب عبادة الشخص وتقديس الفرد، إذ تؤكد وثيقة الصومام على مفهوم الجماهير الشعبية باعتبارها صانعة التاريخ ، كما أن تنظيم جبهة التحرير كان ثورة على الزعامات الفردية التي طبعت الحياة السياسية قبيل الثورة.

ومما سبق ؛ نخلص إلى القول بأن هذه المبادئ الإعلامية قد لعبت دورها إبان مرحلة الكفاح المسلح وعكست ظروفا تاريخية معينة، خاصة وأنها مبادئ مستخلصة من الواقع وطبقت من قبل رجال حريصين على تنفيذها ، يتشكلون أساسا من صحافيين وتقنيين ومحافظين سياسيين. وهو ما سنتناوله في الفقرة التالية :

**ثانيا: رجال الإعلام:**

من المعروف أن مؤتمر الصومام، إضافة إلى وثيقته أو أرضيته السياسية،

كان قد أصدر قرارت هامة تعتبر من الناحية المنهجية، وكذلك من حيث المضمون، جزءا لا يتجزأ من وثائق المؤتمر. كما تعتبر هذه الوثائق الإطار التطبيقي للأرضية، وبهذه الخاصية تطرقت القرارات إلى رجال الإعلام وهم هنا الثوار والمحافظون السياسيون، إضافة إلى الصحافيين الثوريين.

فالمحافظون السياسيون الذين جعلهم المؤتمر نوابا لقادة الولايات، قد حددت مهامهم وصلاحياتهم كالتالي:

( تتمثل مهام المحافظ السياسي في : تنظيم الشعب ، وتربيته ، والدعاية والإعلام ، والحرب النفسية ،والعلاقة مع الشعب ، والأقلية الأوروبية، وأسرى الحرب ، بالإضافة إلى ذلك يساهم المحافظون السياسيون بآرائهم في برامج العمل العسكري الذي يقوم به جيش التحرير الوطني، وكذلك فيما يتعلق بالتمويل ، والتموين) (7).

وهذا النص يشير بكل وضوح إلى المهام الملقاة على كاهل المحافظ السياسي باعتباره رجل إعلام بالدرجة الأولى، وهذه المهام تتمثل في:

- تنظيم الشعب وتثقيفه سياسيا .
- الدعاية والإعلام والتوجيه بما يتماشى وتوجيهات جبهة التحرير الوطني
- القيام بالحرب النفسية على أسس علمية.

ففيما يتعلق بتنظيم الشعب تنص القرارت على ما يلي :

(تنظيم الشعب وتهذيبه عن طريق اللجان الثلاث: اللجنة السياسية ، واللجنة الاقتصادية ، ولجنة الأخبار والاتصال والاستعلامات التي تستحدث في كل قرية لتنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني، وهذه اللجان الثلاث هي التي يطلق عليها اسم المنظمة السياسية الإدارية، وتؤسس في كل قرية ودوار ومدينة، وينضوي تحتها الشباب والشيوخ والنساء والفتيان، ويتبعها المسبلون. ويقوم المحافظ السياسي بإرشاد هذه اللجان وإبلاغها أخبار الثورة وتعليماتها، وتتولى هي جمع أعضاء الخلية للمحافظ السياسي ليلقي عليهم الإرشادات والتعليمات والأحاديث التهذيبية في مختلف الشؤون النافعة، وفي هذا المجال على المحافظ السياسي أن يحرص كثيرا على ألا يحدث تصادما أو خصاما على السلطة والنفوذ، بين هذه اللجان الثلاث وبين اللجان المنتخبة



- مجالس الشعب - وعليه أن يحدد لكل فرع اختصاصه )(8).

وفيما يتعلق بالدعاية والأخبار والتوجيه، فقد تقرر مايلي:

( المحافظون السياسيون هم المسؤولون كذلك، على إذاعة ونشر أخبار وأوامر جبهة التحرير الوطني ومطبوعاتها -المجاهد والمقاومة الجزائرية - ومختلف المنشورات الأخرى، فعليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم ويستعملوا مختلف الوسائل حتى ينشروا أخبار الثورة ويبلغوها إلى كل مكان وكل واحد، لأن الدعاية سلاح حاد وفعال جدا وذلك باستعمال الآلات الكاتبة وآلات السحب، بغية الإكثار من مطبوعات جبهة التحريو الوطني، وتوزيعها في كل مكان، وعليهم إطلاع اللجان الوطنية بكل مايحدث في القسمة والناحية والمنطقة والولاية من مآثر جيش التحرير الوطني وانتصاراته ومعنويات السكان وجرائم جيش الإحتلال، وعليهم كذلك أن يعملوا جهدهم لرفع معنويات السكان والمجاهدين والمسبلين والفدائيين، وذلك بعقد ندوات دورية إخبارية توضيحية)(9) .

أما فيما يتعلق بالحرب النفسية فقد تقرر التالي:

( لقد حاول الاستعمار الفرنسي بمختلف الوسائل أن يفصل الشعب الجزائري عن المجاهدين، واستخدم لهذه الغاية أخس الوسائل وأنذلها ، فندد بالمجاهدين ووصفهم بمختلف الأوصاف الذميمة مثل: ـ الفلاقة ـ وقطاع الطرق ـ والخارجين على القانون ـ وسلط القمع الوحشي على الشعب والأهالي، حتى يرغمهم على التخلي عن جيشهم التحريري، وحاول أن يحقق بعض الاصلاحات في الميدان الاجتماعي حتى يغري الناس بالتخلي عن الثورة، وهو ما يسمى بالحرب النفسية. من أجل ذلك كانت مهمة المحافظ السياسي في هذا الميدان عظيمة جدا ، وأصبح واجبا عليه أن يرد على كل أكاذيب الاستعمار وأساليبه الرخيصة، ويوثق علاقات الأخوة وعرى الوحدة والتكامل بين الشعب والمجاهدين باستمرار ، وفي هذا الميدان كان على المحافظين السياسيين أن يكونوا مثالا يحتذى في حسن السيرة والسلوك والأخلاق، وعلى الجنود والضباط وقادة الوحدات أن يتجنبوا كل مايسيء لسمعتهم وسمعة الثورة، لأن ذلك يساعد على تعميق فكرة الثورة ورسالة التحرير في قلوب كل الناس داخلا

وخارجا، وعلى المحافظين السياسيين أن يعملوا على الإطلاع على الصحف والنشريات حتى يعرفوا ويطلعوا على مايجري من الأحداث والتطورات داخل الجزائر وخارجها، وعليهم أن يقدموا تقارير إلى قيادات جيش التحرير عن رأيهم في النشاط العسكري ) (10) .

وهكذا فإن مفهوم رجل الإعلام الثوري في أدبيات ميثاق الصومام، يتعارض مع المفهوم الكلاسيكي، إذ أن رجل الإعلام يشكل ركنا من قيادة الثورة، كما أنه مندمج في الثورة بكل فعالياتها، بل وهو مطالب بالدفاع عنها والاستشهاد من أجلها، وليس ناقلا للأخبار فقط بشكل حيادي، بل إنه أقرب إلى الداعية منه إلى الصحفي .

وقد تجسد هذا المفهوم لرجل الإعلام من خلال صحيفة المجاهد وخاصة في أعدادها الأولى، حيث كتب فيها كبار قادة الثورة مثل الشهيد محمد العربي بن المهيدي وعبان رمضان وكريم بلقاسم وأغلب قادة الولايات المعروفين، كما راسل هذه الصحيفة جنود بسطاء سجلوا فيها انطباعاتهم وكتبوا أفكارهم ونشروا أحاسيسهم، كما تم توزيعها بشكل ثوري تضامني، وعبر طرق الإمدادات التي شقتها الثورة لجلب وتوزيع الأسلحة داخل الوطن .

**ثالثا: وسائل الإعلام:**

لقد كانت حاجة الثورة إلى إعلام ثوري .. إعلام جديد يتماشى وما تنتجه المعطيات الراهنة والتطورات والنتائج التي تتحصل عليها الثورة، ومن ثمة فقد بدأت الثورة بالمنشور السياسي باعتباره وسيلة إعلامية، وأشهره وأهمه على الإطلاق هو بيان أول نوفمبر، وجاء بعد المنشور السياسي دور الإعلام المسموع والمكتوب، وذلك من خلال الحصص الإذاعية لصوت الجزائر في البلدان الشقيقة والصديقة، ومن خلال الصحف والمجلات التي تناصر الثورة الجزائرية، ويمكن القول: بأن صحافة الاستعمار، قد ساهمت ـ من حيث لا تدري ـ بنشر فكرة الثورة، وذلك من خلال تهجمها الصارخ وتحريفاتها المكشوفة وتزييفها للوقائع والأحداث .

وتم في هذه الفترة كذلك إصدار العديد من النشريات، إضافة إلى صحيفة (المقاومة الجزائرية) بطبعاتها الثلاث ـ الجزائرية ـ التونسة ـ المغربية



و(المجاهد)، بيد أن مؤتمر الصومام قد لاحظ أن بعض الاضطراب قد أصبح يشوب أداء الإعلام الثوري، نتيجة تعدد الألسنة الناطقة باسم الثورة، وهكذا فقد أصدر المؤتمر أوامره بضرورة توحيد اللسان المركزي الناطق باسم الثورة، وهو الأمر الذي تجسد بالفعل في القرار الذي أصدره المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته الثانية المنعقدة من يوم 20 إلى 27 أوت 1957 وبمقتضاه أصبحت المجاهد وابتداء من العدد الثامن الناطق الرسمي الوحيد باسم الثورة الجزائرية.

وقد سجلت (المجاهد) هذا الحدث في افتتاحية أول عدد ناطق باسم الثورة بشكل رسمي إذ كتبت تقول:

( ابتداء من اليوم يصدر ـ المجاهد ـ باعتباره جريدة الثورة الجزائرية ولسانها الوحيد، إذن فقد انتهى صدور ـ المقاومة الجزائرية ـ على طبعاتها الثلاث (الأولى، الثانية والثالثة).

سيوحد المجاهد، وهو اللسان الناطق عن جبهة التحرير الوطني، الأنباء المتعلقة بكفاحنا ليقوي دعوتنا ويزيدنا تأثيرا ونفوذا، فهذا العدد (8) سوف لايواصل السير على شكل الأعداد السابقة )(10) .

ويضيف في مكان آخر حيث نلمس تحديدا وضبطا دقيقا لدور ومهام وسائل الإعلام:

( إن اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، سيتولى تفسير وشرح الثورة الجزائرية التي تعبر عن إرادة اثني عشرة مليونا من النساء والرجال) (11).

ونشير أنه إضافة إلى صحيفة المجاهد، هناك في مجال الصحافة المكتوبة؛ المنشورات وبرقيات وكالة الأنباء، وصحف المنظمات الجماهيرية وفي المجال السمعي هناك إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، وصوت الجزائر من الإذاعات الشقيقة والصديقة، وفي مجال السمعي البصري هناك الأفلام الوثائقية والأفلام الخيالية. وهكذا فقد أنشئت وأسست في فترة قصيرة جدا مختلف أجهزة الإعلام الحديثة استجابة لحاجة الثورة وتنفيذا لقرارات مؤتمر الصومام .

وهكذا فإن مهام وسائل الإعلام تقوم بدور رئيسي ومحدد لاينحصر في

مهمة الشرح والتفسير فحسب، بل يقوم بأعظم من ذلك ألا وهو إنتاج التراث الفكري لثورة التحرير الكبرى.

وما يمكن تسجيله في الختام، هو أن الثورة قد استطاعت أن تحول منظور الإنسان الجزائري من منظور سلبي، يرتكز على أن وسائل الإعلام قد أوجدها الاستعمار لبسط هيمنته الفكرية على وسائل أصبحت سلاحا فعالا في خدمة الثورة ، ومثلما عملت الحركة الوطنية على تحويل الصحافة المكتوبة المثقلة بتاريخ صحيفة (المبشر) الاستعمارية إلى صحافة تحمل بعضا من المطامح والأحاسيس الوطنية جعلت القارئ الجزائري يكتشف أن الصحيفة قد تكون سلاحه الفعال لمحاربة العدو، كذلك عملت ثورة التحرير على جعل المستمع الجزائري يكتشف أن الراديو أيضا يمكن أن يكون سلاحه الفعال، وبالفعل فإن هذا الجهاز قد أصبح سنة 1955 الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تمكن الجزائري العادي من الإطلاع على أحداث ووقائع الثورة من خلال مصادر إعلامية غير المصادر الاستعمارية، وكذلك باعتبار الراديو الوسيلة الوحيدة التي يمكن بواسطتها اختراق الحصار الإعلامي المضروب على الجزائر، خصوصا وأن إذاعة صوت الجزائر قد بدأت في هذه الأثناء تبث حصصها من الإذاعات الشقيقة والصديقة للثورة الجزائرية.

وفي نهاية سنة 1956 وزعت آلاف المنشورات على الجزائريين معلنة وجود صوت الجزائر الحرة المكافحة وتضمنت هذه المنشورات ساعات الإرسال وتوضيحات حول طول موجات البث، وفي بحر 20 يوما نفذت كل الكميات المخزنة من أجهزة الراديو (12) .

وقد أذهل في - هذه الفترة - إقبال الجزائريين على شراء أجهزة الراديو؛ السلطات الاستعمارية التي لم تدرك سبب هذا التغير المفاجئ في الموقف من جهاز الراديو وهو موقف كان يتسم بالسلبية أكده علماء النفس والاجتماع الاستعماريون الذين كانوا يردون ذلك إلى ما تتحلى به الأسرة الجزائرية من روح محافظة وتقاليد صارمة لا تتماشى وروح الانفتاح التي يعمل على بثها هذا الجهاز، متناسين أن الجزائري كان ينظر للراديو باعتباره وسيلة استعمارية، وقد أسهب فرانز فانون المفكر الذي صقلته الثورة الجزائرية بروحها في تفسير



ذلك من خلال كتابه الشهير (سوسيولوجية ثورة) (13) حيث أكد أن الإنسان الجزائري قد أصبح يجد في هذا الجهاز ما يستجيب لطلباته وهو ما يتوافق مع ماوصلت إليه النظريات الحديثة في مجال الاعلام والاتصال والتي تقول إن الأفراد لا يستهلكون أو يعرّضون أنفسهم لوسائل الاتصال بسهولة أو بشكل عشوائي بل يتقبلون الوسائل التي تقول شيئا يتفق مع اتجاهاتهم واهتماماتهم ويتجنبون بقصد وإدراك المعلومات التي لا تتفق مع آرائهم واتجاهاتهم (14) .

تلك هي مجمل المبادئ والمنطلقات التي أطرت إعلام الثورة الجزائرية وكانت مستمدة كما رأينا من ثاني أهم وثيقة في تاريخنا المعاصر ألا وهي وثيقة مؤتمر الصومام ، وختاما نتمنى أن نكون قد أعطينا هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة والتحليل .

## المراجع


- أحمد حمدي « الإعلام والثورة الجزائرية .. دراسة في الإعلام الثوري » منشورات المتحف الوطني للمجاهد ط2 - الجزائر 1995 .

2 - وزارة المجاهدين « وثائق مؤتمر الصومام » منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائري 1996 ص/ 27 .

3 - جيهان أحمد رشتي «الإعلام ونظرياته في العصر الحديث» دار الفكر العربي ط/ 1 القاهرة - 1975 ص/ 587 .

4 - وزارة المجاهدين .. المرجع نفسه: ص/ 53 - 54

5- أ/ حمدي، المصدر نفسه : ص/ 92

6 - المصدر نفسه: ص99

7 - وزارة المجاهدين: المصدر نفسه : ص/ 19

8 - حمدي، المصدر السابق: ص/ 89 - 99

9 - المصدر نفسه

10 - المجاهد، العدد 8 أوت 1957 - ص/ 1 .

11 - المصدر نفسه

11 - جريدة الجمهورية، ح/ راشدين (الإعلام في حرب التحرير) عدد أول نوفمبر 1978.

12 - فرانز فانون (سوسيولوجية ثورة) ترجمة : ذوقان قرقوط ، دار الطليعة، بيروت، 1970.

13 - د/ حلمي خضر ساري (صورة العرب في الصحافة البريطانية) مركز دراسات الوحدة العربية؛ بيروت 1988 ط2 - ص/ 175




# الدعاية الجزائرية منعطف حاسم في الثورة الجزائرية

(1962 - 1954)

الأستاذ: أحمد بن جابو

## المقدمة.

انطلقت الثورة المسلحة في نوفمبر 1954 في وقت بلغت فيه الدعاية الفرنسية والإعلام الفرنسي درجته القصوى ضد الوعي الثوري للشعب الجزائري فأدركت الثورة المسلحة الدور الاستراتيجي للإعلام الثوري والدعاية الجزائرية في المعركة الوطنية كما أدرك المسؤولون أن نجاح الثورة يتوقف بالدرجة الأولى على الكفاح المسلح، ثم يليه الإعلام الذي يؤدي مهاما سياسية تعمل على تنوير الرأي العام الوطني وتدويل القضية الجزائرية خاصة إذا علمنا أن ثورة نوفمبر 1954 كانت تواجه عدوا شديد المراس عريقا في ميدان الإعلام، ولم يكن أمام الثورة تجارب في ميدان الإعلام ماعدا تجربة المقاومة الأوروبية أثناء الحرب العالمية الثانية وهي تختلف عن ثورة نوفمبرالمسلحة في ظروفها وملابساتها السياسية والتاريخية ونوع العدو (1) .

فالمسألة الجزائرية كانت محاطة بكثير من التعقيدات والملابسات، أولها أن الرأي العام العالمي بقي طيلة 130 سنة لايعلم عن الجزائر سوى أنها جزء جغرافي من فرنسا والشعب الجزائري لايمثل إلا قسما من الشعب الفرنسي يتميز بالتخلف عنه (2)، زيادة على أن فرنسا قد نجحت في دعايتها وذلك لما تميزت به من حضارة عريقة ومبادئ ثورتها الكبرى المعروفة، ومنه جاء التعقيد، فالقضية الجزائرية ليست قضية شعب يكافح لاسترجاع استقلاله بل الأمر يتطلب دعاية للثورة الجزائرية لمواجهة تحديات أساسية.

- **أولا:** تحطيم الفكرة القائلة بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا والعمل بتفان لإقناع الرأي العام الدولي بأن الشعب الجزائري له قوميته وتراثه ولا يمكنه أن يصبح فرنسيا، ومن حقه أن يحيا حياة حرة كريمة مثل بقية شعوب العالم المتطلع للحرية والاستقلال.

- **ثانيا:** العمل على إظهار الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي ظهرت به في العالم بأنها الوطن الذي ظهرت فيه المبادئ الثلاثة المعروفة (العدالة، الحرية، المساواة) ويكون ذلك بإبراز وإظهار السياسة اللاانسانية التي كانت تتبعها

فرنسا وتطبقها على الشعب الجزائري حتى أصبحت أغلبيته الساحقة تعاني البؤس والجوع والحرمان من الحقوق الإنسانية.

- **ثالثا:** العمل على إقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم قادرة على استلام زمام السلطة في بلد له أهميته ومكانته العالمية في جميع المجالات، والثورة الجزائرية بهذا قد انطلقت في نشاطها الدعائي للثورة بأجهزة غير مدربة وضمن مجال بالغ الحساسية والدقة، كان فيه اختلاف الرأي العام العالمي الأوروبي الذي يرتبط تاريخيا وفكريا بفرنسا كان أكثر ارتباطا وتعاطفا في حربه ضد الجزائر، وبهذا فالرأى العام الأوروبي يتطلب أسلوب مخاطبة يختلف فيه عن أسلوب مخاطبة الثورة الجزائرية للرأى العام العربي الذي كان يدعم ويساند الثورة الجزائرية في كفاحها ضد العدو الفرنسي، كما أن المعسكر الاشتراكي المؤيد لكفاح الشعب الجزائري ضمن موقفه العام المساند لحركات التحرر الوطني، وهذا بدوره يتطلب أسلوبا دعائيا يختلف فيه عن الأسلوب الدعائي الموجه للرأى العام الأوربي أو الرأي العام العربي، كما أن الرأي العام الجزائري صاحب القضية نفسه يحتاج هو الآخر إلى تفسير دائم لبعض مواقف الثورة من الرأي العام العالمي فإنه لا يفهم أحيانا القصد الذي ترمي إليه الدعاية الثورية من نشر بعض الأمور التي قد لا توافقه فكان الأمر يتطلب إطلاع الشعب على حقيقة أهداف الدعاية الثورية مراعيا للظروف الدولية عن طريق المجالس الشعبية والمسؤولين السياسيين ولجان الدعاية الداخلية وإلى هنا استوجب الأمر على الدعاية الجزائرية العمل على إيجاد نوع من التوازن بين متطلبات الراي العام الوطني والرأي العام العالمي مراعية تنوع السبل في عرض القضية الجزائرية بمختلف الأساليب والوسائل المقنعة للرأي العام العالمي. وهذا العمل يحتاج السرعة في الدراسة للرأى العام العالمي، وتحليل الاتجاهات المختلفة قبل أن تصدر أي تعليقات أو بيانات حول القضية الجزائرية. كما أن هناك جانبا آخر يتعلق بضرورة مراعاة اتجاهات الرأي العام العالمي، وهو تمسك الدعاية الجزائرية بمبادئها الجوهرية التي كانت تحكم نضال الشعب الجزائري الذي لا يقبل التضحية بالقضية الجزائرية إرضاء للرأي العام (3 ). فإذا ماوقع الاصطدام بين الرأي العام والمبادئ الجوهرية للثورة



المسلحة كانت التضحية بالرأي العام. وقد حدث أثناء مفاوضات إيفيان الأولى في شهر ماي 1961 أن ديغول أعلن عن بدء المفاوضات ووقف القتال، فكان الرأى العام أثناء الإعلان مهيئا لتقبل الفكرة، خاصة إذا علمنا أن الثورة المسلحة قد طال أمدها وأصبحت مرهقة لجميع الأطراف، فهذه الظروف الصعبة استغلها ديغول لإحراج حكومة الجزائر المؤقتة أمام الرأي العام العالمي حتى ترضخ لوقف القتال من جانبها، وهذا لإيهام الرأي العام العالمي بالحرص على السلم ووقف إراقة الدماء. ووقف القتال هنا مجرد إدعاء من جانب ديغول أراد منه كسب الرأى العام العالمي على حساب الثورة الجزائرية. وهنا نجد الثورة قد فضلت خسارة الرأي العام العالمي على خسارة مبادئها الأساسية فاستمر القتال إلى غاية انتهاء المفاوضات فكان وقت القتال باتفاق الطرفين.

- **الصعوبات:** واجهت الدعاية الجزائرية عدة صعوبات أثناء الثورة المسلحة من أهمها أن أجهزة الإعلام الغربية من وكالات الأنباء والصحف والإذاعات والتلفزيونات كانت كلها تصب في وجهه النظر الفرنسية، وتروج لمساعيها المختلفة فتنقل صورا مشوهة وأخبارا مزيفة عن نضال وكفاح الشعب الجزائري فتتعمد إبراز الجوانب السلبية والنقائص في الثورة المسلحة الأمر الذي كان يتطلب اليقظة والحذر المستمرين من الشعب الجزائري من كل مايكتب أو يقال عن القضية الجزائرية، وكيف يكون الرد عليه بالسرعة اللازمة التي تقتضي الفحص الدقيق والمراجعة التي تقدمها الدعاية الجزائرية إلى مراسلي وكالات الأنباء الغربية خوفا من أن يصيبه التحريف والتزييف الذي قد يضر بالثورة في مبادئها وأسسها النبيلة.

ومن الصعوبات التي واجهها الإعلام الثوري كذلك هو نقل النشاط الإعلامي خارج الحدود الجزائرية وداخل دول تمتلك سيادة وأنظمة ومصالح متشعبة. فكان الأمر يتطلب من وسائل الدعاية الجزائرية أن تقوم بعملها وسط ظروف تتميز بغاية من الدقة والحساسية فينبغي ألا تتعارض مع الأنظمة التي قد تختلف مع سياسة الثورة المسلحة محاولة الخروج من تأييد هذه الأنظمة لسياسة الثورة المستقلة (4).

كما واجهت الدعاية الجزائرية أثناء الثورة المسلحة صعوبات مادية وفنية كبيرة

خاصة في السنوات الأولى منها نقص العناصر المدربة إعلاميا، وانعدام الإمكانيات الفنية وتشتت أجهزة الثورة بين الداخل في الجزائر وتونس والمغرب والقاهرة والاتصال الصعب بين الداخل والخارج، فنتج عن ذلك صدور البلاغات المتناقضة بين الحين والآخر لانعدام التنسيق بين الأجهزة الدعائية المختلفة والتي كان عملها يتم باسم الثورة المسلحة في مناطق متفرقة بين الداخل والخارج، والمثال الواضح هنا يتمثل في جريدة «المقاومة الجزائرية» التي أصدرها مناضلون جزائريون في باريس 1955، وكانت تصدر بنفس الاسم في بداية 1956 بالمغرب، وهي تختلف في أسلوبها الدعائي وطريقة تحريرها عن طبعة باريس ثم ظهرت في منتصف 1956 في تونس وهي تختلف في طبعتها عن طبعة باريس، والمغرب والطبعات الثلاث كانت تصل إلى الجزائر سريا.

ولم يكن هناك أدنى تنسيق بين الطبعات الثلاث بسبب تشتت القوى والظروف الصعبة للنضال.

**الدعاية الجزائرية بعد مؤتمر الصومام 1956:**

وضع مؤتمر الصومام حلولا مختلفة للمشاكل التي اعترضت الدعاية الجزائرية والمتمثلة بصورة أساسية في انعدام التنسيق بين الأجهزة المختلفة الناطقة باسم الثورة فأصبحت جبهة التحرير الوطني هي الموجه الوحيد للثورة المسلحة فألغيت جريدة "المقاومة الجزائرية" وتم توحيدها في جريدة "المجاهد" التي أصبحت رسمية ولسانا مركزيا لجبهة التحرير الوطني، فالمجاهد أصبحت تصدر في الجزائر وتونس وفرنسا في طبعة واحدة، فكان تحديد الجبهات الإعلامية للثورة واختيار الوسائل الملائمة لكل جبهة هي كما يلي:

**1 - الجبهة الداخلية:**

أ - الشعب الجزائري في المدن والأرياف.

ب - جيش التحرير في الجبال.

**2 - الجبهة الخارجية وهي كمايلي:**

أ - الرأي العام العربي خاصة المغرب العربي.

ب - الرأي العام الإفريقي والأسيوي.



ج - الرأي العام الغربي خاصة الرأي العام الفرنسي.

وقد ألح مؤتمر الصومام في مبادئه حول الإعلام الثوري على وجوب الابتعاد عن الدعاية الكاذبة والاعتماد على الحقائق (حيث تكون الدعاية ناضجة وجدية وموزونة على ألا تفتقر إلى الصلابة والصراحة والانتقاد والثورة ) والجبهة الداخلية في نشاطها الادعائي خلال الثورة اعتمدت على الوسائل التالية:

1 - الصحف.

2 - الإذاعة.

3 - لجان الدعاية الداخلية.

أما الجبهة الخارجية فاعتمدت على عدة وسائل أهمها:

1 - الصحافة: "المجاهد" بالعربية موجهة إلى الرأي العام العربي، "المجاهد" بالفرنسية موجهة للرأي العام الغربي والفرنسي بصفة خاصة.

2 - الإذاعة.

3 - مكاتب الإعلام.

4 - وكالة الأنباء الجزائرية.

5 - السينما.

وهناك أساليب أخرى متعددة منها الاشتراك في المؤتمرات الدولية خاصة ذات الطابع الشعبي كمؤتمرات العمال والطلبة والنساء، وإرسال الوفود الإعلامية إلى الدول التي بها مكاتب لإعلام الثورة، وكذا استغلال جلسات الأمم المتحدة للدعاية كدورة 1955 لتدويل القضية الجزائرية في جدول المنظمة. وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958 تكونت وزارة للإعلام والدعاية ترأسها السيد محمد يزيد فأصبحت مسؤولة عن كل ما يتعلق بالنشاط الإعلامي من النشرات السياسية والمؤتمرات الصحفية لتفنيد الدعايات الفرنسية و الإشراف على أجهزة الدعاية المختلفة من جريدة "المجاهد" ومكاتب الإعلام الخارجية ولجان الدعاية الداخلية وإنشاء قسم للسينما سنة 1959 وتأسيس وكالة الأنباء الجزائرية في سنة 1961 وإنشاء مكتب للوثائق والمعلومات يهتم بكل مايكتب عن الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية.

1 - لجان الدعاية الداخلية:

بعد مؤتمر الصومام تقرر تكوين لجان الدعاية الداخلية على مستويات (الولاية، المنطقة، الناحية) مهمتها شرح وتحليل المشاكل العسكرية والسياسية وتقوم بنشرات أسبوعية بالفرنسية والإنجليزية توزعها على الجنود الفرنسيين والأجانب كما ترد على الدعاية الفرنسية، وكانت هناك لجان الاستماع تتابع وسائل الإعلام الأجنبية عن طريق ترانسيستور لها نشرة أسبوعية توزع على المقاتلين والمرشدين السياسيين والوسائل المستعملة كانت منقسمة إلى صحف ولائية وصحيفة "المجاهد" وصحف تهتم بالتنظيمات الشعبية .

فالصحف الولائية منها صحيفة الوطن بولاية الأوراس 1955 بالفرنسية تتضمن الأخبار والردود على الدعايات الغربية والأخبار العالمية، ومنها كذلك نشرة "الجبل" والولاية الثالثة، وحرب العصابات بالولاية الرابعة. أما صحيفة "المجاهد" فقد صدرت بالفرنسية ثم ترجمت إلى العربية وكانت تصدر بطريقة غير منظمة حسب الإمكانيات والظروف حتى بداية 1957 قد دمر أرشيفها وماكيناتها خلال معركة الجزائر، وبعد مؤتمر الصومام تم إلغاء كل طبعات جريدة "المقاومة" وتوحيدها في جريدة "المجاهد" باعتبارها اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، طبعت بتطوان ثم تونس في أوت 1957 بهدف الاتصال بالعالم وفك العزلة، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة 1958 أصبحت تابعة لوزارة الأخبار إلى غاية الاستقلال في شهر ماي 1962 .

وهناك صحف أخرى ساهمت في الإعلام الثوري منها العامل الجزائري( ا، ت، ع، ج) وهناك نشرات ومطبوعات سياسية تابعة لوزارة الأخبار منها:

- النابالم في الجزائر أوت 1960
- معسكرات التعذيب أكتوبر 1960
- عبر ولاية الجزائر مارس 1960.
- الجميع جزائريون مارس 1961
- صحراء الجزائر أوت 1961



وهذه النشرات الخاصة كانت تهدف إلى الرد على الدعايات الفرنسية.

**- مكاتب الإعلام الخارجية:**

في بداية الثورة المسلحة كانت النشرات والتصريحات الصادرة عن جبهة التحرير الوطني هي المعتمدة في الإعلام الخارجي للثورة، فكانت تقوم بالدعاية والنشاط الدبلوماسي في وقت واحد وأول مكتب للإعلام الخارجي كان في القاهرة 1955 ثم فتحت مكاتب للثورة في دمشق وبيروت ووجدة، وعمان وطرابلس. أما تونس والمغرب ففتحت بهما المكاتب بعد استقلالهما والجدول التالي يوضح لنا التوسع الإعلامي للثورة في الخارجي (5)

| مكاتب إعلام الثورة بالخارج | ملاحظات |
|---|---|
| - نيويورك فتح بها مكتب سنة 1956 | له أهمية خاصة لقربه من هيئة الأمم المتحدة. |
| - أوربا (لندن، استوكهولم، روما، بون جنيف) سنة 1958 | تطورت أساليب الدعاية الجزائرية وتعددت وسائلها فاكتسبت القدرة والرد على الدعايات الفرنسية. |
| - الدول الاشتراكية (براغ، موسكو، بكين بلغراد، وأمريكا اللاتينية (البرازيل، الأرجنتين) فتحت بها المكاتب 1957 . | تحولت بها بعثات الدعاية للثورة الجزائرية إلى بعثات للحكومة المؤقتة |
| - إفريقيا بدأ نشاط الدعاية الجزائرية بها بعد مؤتمر آكرا 1958 | |
| - آسيا (جاكارتا، نيودلهي، كراتشي) أفريل - ماي 1956. | |

أما الدعاية الجزائرية بواسطة الإذاعة فكانت تعتمد في بدايتها على إذاعات الدول العربية لإيصال صوت الجزائر إلى العالم الخارجي، ثم أنشئت الإذاعة السرية الداخلية في قلب الجزائر، وكانت لها برامج متنوعة منها إذاعة القاهرة لها ثلاث برامج أسبوعية وإذاعة تونس لها ثلاث مرات في الأسبوع، وكانت تهتم هذه الإذاعات بالأخبار العسكرية والتعليقات السياسية باللغة العربية والفرنسية فتحطمت على أمواجها كل الدعايات الفرنسية التي كانت تهدف إلى تحطيم الثورة وتحريفها.

وبعد استكمال الثورة المسلحة لوسائل الإعلام من صحف وإذاعة ومكاتب إعلام خارجية أصبحت الضرورة تتطلب تأسيس وكالة الأنباء الوطنية تكون كنافذة تطل بها الثورة على العالم العربي والأوروبي خاصة بعد اكتساب الخبرة والتجربة في أساليب الدعاية خاصة بعد أن تعددت أساليب التحريف والتزييف والتشويش من طرف وكالات الأنباء الغربية ضد الثورة الجزائرية والحط من شأنها في العالم ، فتأسست وكالة الأنباء الجزائرية سنة 1961. كان مقرها في تونس وهي تشرف على الأنباء والتعليقات والمراجعة الدقيقة قصد تجنب التحريف المتعلق بالثورة، وكذا تبادل الخدمات الإعلامية مع وكالات الأنباء العالمية، ومن خلال عرضها حول الدعاية الجزائرية وتطورها خلال الثورة المسلحة خاصة بعد مؤتمر الصومام الذي حدد مبادئ الإعلام الثوري وطرق تنظيمه (6) يمكننا استخلاص النتائج في خاتمة محاضرتنا هذه.

**الخاتمة:**

بعد عرض مختلف التعقيدات للقضية الجزائرية وملابساتها بعد انطلاق الثورة وما واجهته الدعاية الجزائرية من طرف الدعاية الفرنسية بصفة خاصة والدعاية الغربية بصفة عامة يمكننا استخلاص النتائج التالية:

كانت الظروف مواتية حين بدأت الدعاية الجزائرية نشاطها بعد انطلاق الثورة فتعرض الجيش الفرنسي إلى هزيمة في الهند الصينية إثر حرب الفيتنام الشهيرة 1954 (ديان بيان فو ) والحركات التحررية في آسيا قد حققت بعض الإنتصارات (الهند، باكستان، الصين، الفيتنام). ومن هنا بدأت موازين القوى



في العالم تغير اتجاهها لفائدة الشعوب المستعمرة عكس الأنظمة الاستعمارية. كل الظروف الدولية جعلت الرأي العام العالمي يتقبل الدعاية التي فرضت نفسها على الرأي العام العالمي، وجعلته يقتنع بها لعدالته، أما التحدي الرئيسي للمسألة الجزائرية الذي عملت الدعاية الجزائرية على تحقيقه فهو اقتناع العالم بالقضية العادلة وإظهار الوجه البشع للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وإظهار قدرات وطموحات الشعب الجزائري التي أراد الاستعمار تدميرها والحيلولة دون نموها وإزدهارها.

- الدعاية الجزائرية تختلف أساليبها سواء بالكلمة المقروءة أو المسموعة أو الاتصال المباشر أو الصورة استطاعت أن تطل على العالم بجانبها العسكري والسياسي في عرض بطولات الشعب الجزائري والنشاط الدبلوماسي في الإعلام الذي يعد البعد الثالث في الثورة المسلحة. فكل نشاط أو عمل عسكري أو سياسي إلا وكان له امتداد في المجال الإعلامي من خلال التكامل والتنسيق بين العمل العسكري والسياسي والدعائي حققت الثورة نجاحاتها في الميدان واستطاعت أن توصل صورتها المتكاملة في النضال والحق العادل وامتلاك مصيرها إلى العالم أجمع.

نجاح الدعاية الجزائرية خلال الثورة يعود في مجمله إلى حقيقتين رئيسيتين:

أ - الاعتماد على القضايا الحية في الميدان التي كانت تزود الدعاية الجزائرية بالحقائق الملموسة يوميا.

ب - أجهزة الدعاية الجزائرية كان يؤطرها مناضلون في الميدان، وهذه الميزة أعطتها دفعة قوية لنجاح الإعلام في الثورة عكس ماكان يعتقده البعض في نقص الرجال المحترفين في الإعلام، فكانوا يجيدون وصف وتحديد الأحداث والأعمال الجهنمية التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة، وإيصال هذا الواقع الحي إلى الرأي العام الفرنسي والأوروبي والأمم المتحدة، وإقناع الشعوب بعدالة القضية الجزائرية مما نتج عنه انفصال بين الشعوب وحكوماتها فأصبحت الشعوب تؤيد كفاح الشعب الجزائري وتدعمه بمختلف الوسائل المادية والسياسية

## المراجع

1 - د/ عواطف عبد الرحمان - الصحافة العربية في الجزائر - دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ص/ 47 .
2 - ن/م السابق ص48 .
3 - من بيان أول نوفمبر 1954
4 - من بيان أو نوفمبر 1954 (الأهداف الخارجية)
5 - بتصرف من الباحث ن/م - د/ عواطف عبد الرحمان ص/ 57 - 58
6 - أحمد حمدي - الثورة الجزائرية والإعلام منشورات المتحف الوطني للمجاهد
7 - الدكتور أبو القاسم سعد الله - الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني (1900 - 1930) ش،و،ن،ت ) 1983 .
8 - د/ عبد الله شريط - الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955 .
9 - د/ عبد الله شريط - الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956 .



# فلسفة الإعلام
# (دراسة حول المفاهيم والخصائص)
# نموذج الجزائر

الأستاذ : بشار قويدر

يحتل الإعلام حيزا هاما وأساسيا في العمل السياسي إذ يحتاج كل تنظيم إلى إعلام خاص به ليكون المعبر عن ايديولوجيته وأفكاره وآرائه وليكون أداة الإقناع والتعبئة الجماهيرية لمساندته والالتفاف حوله.

ولعل هذه الأهمية هي التي أوحت لأحد الخبراء بأن يقول إن وجود صحافة من دون حكومة خير من وجود حكومة من دون صحافة».

ولقد صار الإعلام سلاحا مستقلا خصوصا في فترات الحروب والصراعات والمنافسات الحزبية، وبدت تأثيراته وفعاليته تظهر جلية أثناء الحرب العالمية الأولى وما بعدها.

وبالرغم من أن الإعلام كان معروفا قبل هذه الفترة - كما سنوضح إلا أنه لم يكن منظما ومتطورا وذا تأثير وفعالية في الأوساط الاجتماعية وفي الرأى العام الدولي إلا بعد انتشار النفوذ النازي في ألمانيا والفاشي في إيطاليا والثورة البولشفية في الاتحاد السوفياتي.

ولاشك في أن الأفكار التي مثلها الإعلام بفضل وسائله العديدة والمتطورة قد أهلته لأن يتبوأ المكانة المميزة ضمن مظاهر تطور المجتمع الحديث، وصار يعد من بين الاكتشافات الحديثة التي أدخلت تغييرا جذريا في العالم المعاصر . والظاهر أن مثل هذه الأهمية لم تخف على السياسيين ولا على العلماء الباحثين فكثرت الدراسات عن وسائل الاتصال وعن تأثيراتها على المجتمعات.

وبات جليا أنه بعد استخدام الإعلام للوسائل الحديثة (راديو، تلفزيون، سينما ..) أنه يمثل دورا رائدا في تطوير المجتمعات وفي تغيير سلوك الإنسان وفي توثيق الصلات التي تربط أفراد هذه المجتمعات .

ولقد صارت عملية الوصول إلى المعلومات والأخبار وتوظيفها في خدمة المجتمعات في خدمة القضايا الحيوية من أهم مايشغل بال رجال الإعلام في كل بقعة من بقاع العالم وفي أي موقع من المواقع التي يحتلونها وبأية وسيلة يمتلكونها .

ويترجم هذا الهاجس تصريح أحد الإعلاميين البارزين في العالم وهو مدير تحرير مجلة الأمة "THE NATION " الأمريكية عندما سئل عن سر استمرار

المجلة منذ عام 1865 دون توقف؟ حيث أجاب: أن السبب الرئيسي هو أننا نخسر، وهذا ما يجعل القارئ أكثر التزاما ؟»

ونظرا لهذه الاعتبارات وغيرها فقد كثرت الدراسات حول وسائل الاتصال وعن الإعلام ورجاله وعن تأثيرات ذلك على المجتمع، فظهرت مذاهب ونظريات مختلفة تحاول كلها إعطاء تفسيرات مرضية لهذه الظاهرة الجديدة وتحاول أن تعطي تحليلا علميا لجوانبها المختلفة وهو ماسنشير إليه باختصار في هذه الدراسة.

**حولة النشأة والتطور:**

هناك رأي مفاده أن الإعلام قديم قدم السياسة، حيث كانت هناك رموز وإشارات ذات دلائل إعلامية عبر مئات وآلاف السنين، وكانت هذه الرموز والإشارات معروفة لدى عدد هام من التجمعات البشرية المتناثرة في المراكز الحضرية عصرئذ (5).

ولقد كانت القبائل المتناثرة في أنحاء العالم تتعامل مع بعضها برموز إعلامية بدائية محدودة نتيجة ضعف وسائل الاتصال وقلة الإمكانيات، لذلك كانت الرحلات والقصص والأساطير وغيرها هي أدوات ووسائل تعارف المجتمعات وعلاقة بعضها ببعض (6).

والظاهر أن العرب قديما قد استخدمت سحر الكلمات ومعانيها وقوة الشعر ومغزاه كوسائل إعلامية في علاقات القبائل ببعضها وفي تحديات العرب لجيرانهم من الروم والعجم (7).

وفي دواوين الشعراء وفي مصادر التراث الأدبي معاني فخرية وتحريضية كثيرة كانت تستخدم للتأثير على الخصم وللحط من معنوايته، وتسعى في ذات الوقت إلى ثبات العربي ورفع معنوياتهم (8).

ولعل الأبيات الشهيرة لعمرو بن كلثوم خير دليل على ذلك، حيث قال:

**ملأنا البر حتى ضاق عنا — وظهر البحر نملؤه سفينا**
**لنا الدنيا ومن أضحى عليها — ونبطش حين نبطش قادرينا**
**إذا بلغ الرضيع لنا فطاما — تخر له الجبابرة ساجدينا (9)**

ويلخص الشاعر "وداك بن ثميل المازني" نداء النخوة والتعاون عند العرب



بقوله:

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم — لأية حرب أم بأي مكان (10).

غير أن ظهور الكتابات وشيوع استخدام الورق وانتقال المخطوط من مكان إلى آخر قد أعطى دفعا جديدا للاتصال وعلاقات الشعوب بعضها ببعض، لكن ذلك بقي محدود التأثير.

ولعل الأفق الأرحب لاستخدام الإعلام بمختلف مفاهيمه اعتبارا من أهدافه الرامية إلى نشر المبادئ ومحاولة ترسيخها قد تجلى في الدعوة التي قام بها المسلمون ابتداء من الصدر الأول لظهور الدولة الإسلامية.

ويتضح ذلك إيضاحا بين طبيعة الدعوة إلى الدين الجديد سواء في شبه الجزيرة العربية أو في غيرها من المناطق التي امتد إليها نفوذها بسرعة مذهلة كما تبين ذلك المصادر التاريخية الإسلامية.

وظهر ذلك جليا في عمليات التبليغ والإقناع وفي عمليات النشر والاشهار لهذا الدين، بحيث صارت مسألة الحث على اتباع مبادئه ونبذ مخالفتها واعتبار ذلك حجر الزاوية في بناء صرح هذا الدين الجديد.

ويشهد على ذلك عدد هام من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعوا المؤمنين الصادقين إلى ضرورة الدفاع عن الإسلام والالتفاف حول مبادئه السامية والتضحية من أجلها.

ويشكل هذا الدفاع وتلك التضحية في محاولة رفع الروح المعنوية لدى المؤمنين عن طريق التحريض والترغيب المؤديين إلى التضحية وإلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الدين.

وبظهور وسائل الاتصال الكبرى وتطور أنظمة المواصلات ووسائل السفر قد تغير الأمر كلية بحيث صارت عمليات الاتصال تتم بسرعة مذهلة، وعمليات التأثر والتأثير تنتقل من مرحلة إلى أخرى بفعالية بارزة وبعمق أشبه مايكون بالانقلاب الجذري في المفاهيم وفي مظاهر التأثير على نحوما سنلاحظ في ما يلي:

**حول المفاهيم والمصطلحات الإعلامية:**

كلمة الإعلام مشتقة من العلم، تقول العرب استعلمه الخبر فأعلمه إياه أي

نقل إليه الخبر، وبذلك يكون مفهوم الإعلام هو نقل الأخبار إلى عدد كبير من الناس ومحاولة الاتصال بالجمهور وذلك باستخدام مجموعة من الوسائل تسمى عادة وسائل الاتصال أو وسائل التبليغ والتأثير.

فالإعلام إذن هو نشر الوقائع والآراء في صيغ مناسبة مسموعة أو مرئية وبواسطة الرموز والوسائل التي يفهمها ويتقبلها الجمهور.

وبهذا يكون للإعلام مفاهيم متنوعة تشترك كلها في ظاهرة تزويد المجتمع البشري بالأخبار المتنوعة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة حول مستجدات الأحداث.

وهو بذلك يكون أداة اتصال حضارية تخدم المجتمع البشري خدمة جليلة وتقرب المفاهيم وتشيع بينهم الأخبار والوقائع للتكيف إزاءها أو لاتخاذ مايناسب من مواقف.

ويجب أن نشير هنا أن للإعلام مفاهيم عديدة متشابهة المعنى ومتباينة المغزى في آن واحد، فهناك مفهوم خاص للدعاية ومفهوم خاص للإشاعة وكذلك بالنسبة للإشهار وللاتصال.

غير أن كل المفاهيم والمعاني تتوحّد في نهاية الأمر لتصب في تيار يكاد يكون موحدا، هو إبلاغ الرأي العام المحلي أو الدولي ومحاولة التأثير فيه للوصول إلى الأهداف المرجوة سواء كانت سياسية أواقتصادية أو غيرها.

فالدعاية مثلا شاع عنها أنها مجرد عمل سلبي وسحري يجلب إليه عقول الناس ويدفعهم إلى اعتناق مواقف معينة وتبني آراء محددة دون اقتناع أو استهلاك منتوج ما دون حساب.

والحقيقة أن تطور الدعاية من حيث أساليبها والوسائل التي تستخدمها قد مكنها من أن تصبح علما وفنا يعتمد على أسس ومبادئ كثيرة ومتنوعة ولها أهداف سامية تسعى إلى تحقيقها في إطار تكوين المجتمع وتوجيه الرأي العام نحو الأفضل.

وما يؤثر في تسيير الدعاية ويعرقل توغلها في الوسط الاجتماعي هو مقابلتها بالشك والتشكيك والنفور منها وعدم تصديقها في أول الأمر خاصة إذا استعملت أساليب ومناهج المواجهة والتحدي، أو اتخذت موقفا



متحيزا واضحا.

وما تواجهه الدعاية، تواجهه الإشاعة أيضا وهي التي تعتمد على نشر الأخبار بصورة غير منتظمة وبدون تحقيق من صحتها وصدقها، وقد تكون وهمية مفتعلة لا صلة لها بالواقع كما أنها لا تستخدم وسائل الإعلام المتنوعة وإنما تكتفي بما هو قليل التكلفة وعميق الأثر للوصول إلى الهدف كاتباع منهج السرية واستخدام الاتصال الشخصي والهاتفي المضلل لتمرر الإشاعة بسرعة البرق بين الجماهير وتفعل فعلتها.

ولقد وجد خبراء الإعلام حلا للحد من الشائعات بتطوير الإعلام نفسه حيث اتضح لهم أن هذه الظاهرة المنافسة والخطيرة تتغذى وتترعرع في ظل غياب إعلام حقيقي ومتطور، وتختفي وتذوب بوجود الإعلام وحضوره في الوسط الاجتماعي.

غير أن الإشاعات ليست منبوذة دائما فقد استخدمها رجال الإعلام في مناسبات عديدة مهمة حين تكون المصالح الحيوية مهددة ذلك أن تزييف بعض الأخبار حين تقدم في الأوقات المناسبة تهدف إلى حماية النظام أو الدولة من أخطار متوقعة.

وأما مسألة الإشهار وهي عنصر أساسي في الإعلام وفي الاتصال فإن مجالها يكاد يكون محدودا بحيث يقتصر استعمالها في مجالات الاستهلاك والمنافع الاقتصادية.

ويستخدم الإشهار نفس وسائل الإعلام وربما يبالغ في استغلال علم النفس الاجتماعي والدعاية لإقناع أفراد المجتمع بتقديم خدمة ما أو استهلاك منتوج معين وغير ذلك مما يدخل في هذا الإطار.

**الخصائص العامة للإعلام:**

1 - الواقع الإعلامي انعكاس حقيقي للواقع السياسي والاجتماعي وتياراته المتناقضة ورواج وسائل الإعلام وتنوعها ساعد على رواج وتطور الإعلام وتبادله بين الناس.

2 - المراجع العربية والدراسات عن المواد الإعلامية قليلة جدا بسبب حداثة العرب وبلدان العالم الثالث بهذا الفن وبوسائله الحديثة راقية الصنع.

3 - ظهر الاهتمام بالإعلام ومظاهر الاتصال عند العلماء والباحثين العرب متأخرا أي في أواسط الثمانينات واتخذ منهج الغرب نموذجا للدراسات على وجه الخصوص.

4 - ارتبط الإعلام أشد الارتباط بالوسائل الحديثة (صحف، إذاعات، شبكات التلفزيون ..) لأداءالمهمة على أكمل وجه .

5 - يعد النشاط الإعلامي وتطور وسائله وتنويع وسائل الاتصال الجماهيري ظاهرة العصر وأهم مايميز العلاقات الحضارية العصرية .

6 - اعتماد الإعلام على علوم مساعدة كثيرة منها علم النفس، وعلم النفس الاجتماعي، ومناهج الدراسات حول الرأي العام .. ومع ذلك تبقى كلفة الخبر بالنسبة للمستهلك ضئيلة جدا، وفي متناول الجميع .

7 - طغيان استخدام الإعلام للدعاية وأساليبها وأهدافها ومدارسها واستغلال خصائصها لنشر الأخبار والاتصال بالجمهور .

8 - اعتماد الإعلام على آداء الراي العام وتأثره به .

9 - يعتمد الإعلام على وصف الوقائع ونقل ونشر أخبارها سواء كانت مادية ملموسة أو معنوية وفكرية، وهذا الاعتماد كثيرا مايطرح مسائل حادة حول صحة ماينقل وخيال ما يوصف .

10 - ارتباط مسائل الإعلام بقضايا الموضوعية والحياد فيما يوصف وفيما ينقل وينشر وظلت المسألة ملازمة للإعلام إحدى العقبات التي تثير النقاش الحاد في الأوساط الإعلامية والسياسية .

11 - اعتماد الإعلام على مداعبة نقاط التأثير لدى الرأي العام، فبالغوا في استغلال الغرائز الجنسية والميول إلى العنف كمناهج للاتصال الجماهيري.

12 - نالت القضايا الغريزية والميل إلى العنف حظا كبيرا من اهتمام رجال الإعلام، وكادت تسيطر على وسائلهم مما نتج عنه أزمات أخذ يطرحها رجال الإعلام في مناسبات عديدة .

13 - شيوع استغلال تفاصيل الفضائح الحكومية والترفيه والإباحية أخذت تحتل حيزا كبيرا من اهتمام الإعلام وتسبب لهم في بعض الأحيان أزمات حادة، بقدر ماتسبب له نجاحات غير متوقعة.



14 - أصبحت الأخبار المتداولة بين الإعلاميين والرائجة في الوسط الإعلامي ذات أهمية بالغة وقيمة معنوية معتبرة حين تتوفر فيها مبادئ جوهرية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- مبدأ الاحتمالية: وهو حين يتناول الإعلام أخبارا وقضايا يحتمل أن تقع، كظاهرة احتمال نشوب حرب بين قوتين متنافستين مثلما هو الحال الدائر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

- مبدأ الإصابة والتأثير وهما كون الخبر ليس خياليا وإنما ينطلق من الواقع المعاش، كالقضايا المستقبلية التي تتنافس عليها مجموعة الدول والكتل في العالم كقضايا الصراع الدائر على غزو الفضاء مثلا، وتقارير الجواسيس ذات التأثير القوي على القرارات السياسية وعلى مواقف الرأى العام.

وصار التأكيد على مثل هذه المبادئ أمرا أساسيا في أغلب الأعمال الإعلامية ذات المستوى العالمي، بحيث صارت لا تؤثر في سير الأمور والأحداث فحسب، وإنما في تغيير مجراها أيضا.

ولعل بمثل هذا الموقف وغيره، يصبح رجال الإعلام وخبراء الاتصال، من أبرز العناصر المؤثرة في الأنظمة السياسية على المستوى الدولي أيضا .

ولاشك أن ذلك قد صار معروفا في عدد هام من الدول وخاصة الديمقراطيات الغربية، بحيث صار يحسب لرجال الإعلام ألف حساب، وخاصة أولئك الذين يعرفون كيف يصلون إلى مصادر الأخبار ومصادر القرارات بفضل الخبرة والوسائل المتطورة التي يستخدمونها.

**الإعلام في الجزائر نشأته وتطوره:**

أول جريدة نشرت في الجزائر كانت سنة 1830 وهي جريدة ليستافيت دي سيدي فرج L'ESTAFETTE DE SIDI FERRUCH حيث أعدت وطبعت داخل البواخر التي استخدمها الجيش الفرنسي لغزو الجزائر .

وبعد أن ثبّت الاستعمار الفرنسي أقدامه فوق أرض الجزائر، ألحقت بها جرائد أخرى ووسائل إعلامية كثيرة مدعومة من قبل السلطات الاستعمارية وبكل الإمكانيات المادية والمعنوية .

وفي ظل المقاومة الجزائرية المسلحة اشتد القمع الاستعماري للجزائريين خاصة بعد سنة 1871 حتى صار السكوت عنه جريمة في نظر بعض الفرنسيين، مما حدا ببعضهم إلى التفكير في إنشاء جريدة تعتني بشؤون الأهالي المسلمين (الجزائريين)، وتحاول الدفاع عن بعض قضاياهم .

وعلى إثر ذلك ظهرت جريدة المنتخب سنة 1882 التي أولت عناية خاصة لظروف الجزائريين ومظاهر حياتهم في ظل الاستعمار الفرنسي، غير أنها لم تدم طويلا بسبب منهجها وموقف المعمرين في الجزائر منها .

ويجب أن نعي جيدا أن جريدة المنتخب لم تكن سوى وجه آخر لعملة واحدة، من حيث أنها لم ترق إلى مسألة الدفاع عن قضية الجزائريين دفاعا مخلصا، بل كانت تسعى إلى تهيئته لتقبل سياسة الاستعمار القاضية إلى إذابته وطمس كيانه خدمة للمصالح الفرنسية الآنية والمستقبلية.

وفي الحقيقة فإن آمال معظم السياسيين الجزائريين كانت تتمحور حول فكرة ضرورة إصدار جريدة يومية، وكان رواد هذا الحلم هم الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، ومامي إسماعيل ،وعبد العالي.

ولقد اصطدم أصحاب هذا الحلم بخيبة الأمل وتبددت طموحاتهم أمام جدار الرفض واللامبالاة من قبل السلطات الفرنسية، فضلا عن قلة الإمكانيات المادية التي كانت تعرقل تنفيذ مشاريعهم، ولذلك اكتفوا بإصدار الجرائد الأسبوعية والشهرية .

وهذه الجرائد بدورها كانت تعاني من الحجز ومن سوء التوزيع، كما كانت تتخبط في المشاكل المادية والتقنية بحيث أنها لم ترق في أي يوم من الأيام إلى مرتبة ما وصلت إليه أضعف جريدة باللغة الفرنسية.

لقد كان الإعلام الجزائري في فترة ماقبل الثورة إعلام مقاومة وإصلاح وكان دومافي مواجهة إعلام مضاد شرس يكرس إديولوجية الاستعمار والاستدمار بكل أشكالهما وما يتبع ذلك من إرهاب فكري وإديولوجي مقيت.

ومن المؤكد أن الإعلام الفرنسي بفضل ما هيئ له من إمكانيات مادية ومعنوية كان يسبح في تيار الهيمنة الكلية على مجتمع أعزل من كل وسائل الدفاع عن نفسه، ولذلك خيل لخبراء الإعلام في فرنسا وفي الجزائر أنهم



قادرون على توجيه مصير هذه الأمة إلى حيث يريدون .

والدلائل حول هذه الفكرة كثيرة ومتنوعة بحيث نلاحظ أن الإعلام الفرنسي بالجزائر كان يتطور باستمرار وعلى جميع الأصعدة، بينما الإعلام الجزائري يكاد ينطوي على ذاته تبعا للظروف المزرية التي وضع فيها.

غير أن اليقظة التي أفرزتها حوادث 8 ماي 1945 المشؤومة قد أعطت دفعا جديدا للوعي السياسي للجزائر وقد صحبه وعي إعلامي رفيع المستوى قدر له أن يكمل مشوار التصدي والتحدي ضد المشروع الاستعماري ولو بصفة محتشمة نظرا للاعتبارات الموضوعية سابقة الذكر.

وفي هذه الفترة صار المجتمع الجزائري يتلقى عناوين لصحف وجرائد أكثر ثورية وأعمق فعالية ومع ذلك فإنه لم يعكس بصفة صادقة وجهة نظر الشعب الجزائري، الذي ظل يدفع ثمن النزاعات السياسية والصراعات الحزبية فضلا عن تلقيه الضربات الموجعة من قبل الاستعمار الفرنسي، وكان عليه أن ينتظر الفاتح من نوفمبر ليجد في التفجير إعلامه الحقيقي وفي الثورة آماله المنشودة

**خصائص الإعلام في الجزائر:**

من بين الأسئلة المطروحة حول هذا الموضوع هناك سؤال جوهري هو لماذا ندرس ظاهرة الإعلام في الجزائر؟

باختصار شديد يمكن الإجابة عن هذا السؤال في النقاط التالية:

1 - إن دراسة الإعلام في الجزائر وتطور وسائله ودوره وتأثيره له أهمية بالغة لفهم التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأنه انعكاس صادق لها .

2 - دراسة الإعلام تكشف عن العديد من الجوانب الخفية في سياسة الاستعمار وفي ردود الفعل الوطنية على حد سواء .

3 - دراسته بشكل دقيق توضح المواقف الأساسية من الاستعمار على المستوى المحلي وعلى المستوى الدولي أيضا.

4 - تعكس دراسة الإعلام في الجزائر آراء ومواقف النخبة المثقفة حول ما كان يجري في الجزائر سواء على مستوى النخبة المثقفة في الجزائر أو في غيرها من البلدان .

5 - تحدد دراسة الإعلام بشكل دقيق من كل مؤيدا لسياسة الاستعمار الفرنسي بالجزائر ومن كان ضدها، كما تبين بوضوح الآراء المحايدة والمتحفظة حول القضية الجزائرية.

6 - دراسة الإعلام في الجزائر تميط اللثام عن واقع الإرهاب الفكري والإديولوجي والقمع الحضاري للأمة الجزائرية .

7 - يجسد الإعلام الجزائر قمة التحدي للإعلام المضاد، بحيث كانت تجابه أعتى قوة إعلامية في العالم وهي قوة وإمكانيات الإعلام الفرنسي .

8 - إن دراسة الإعلام الجزائري، دراسة دقيقة تؤدي إلى فكرة "إرادة الشعوب لا تقهر"، حيث تجسد ذلك في الميدان على أرض الجزائر.

وظهر جليا للاستعمار الفرنسي وللرأي العام العالمي كيف تمكن إعلام أعزل من إمكانيات ووسائل الاتصال أن يصل إلى عمق الجزائر بل إلى كل فرد منه، فذابت بذلك كل مساعي الإعلام الفرنسي صاحب الإمكانيات الضخمة والمدارس الإعلامية المتطورة المسيرة من قبل خبراء الإعلام وعلماء النفس ومنظري الاتصال وقضايا الجوسسة.

**من خصائص الإعلام ومميزاته في الجزائر:**

- الكتابات عن الإعلام الجزائري قليلة جدا لحد الآن وروادها هم البير فيت ALBERT FITTE صاحب دراسة لمحات من الدعاية الثورية وعواطف عبد الرحمان في بحثها بعنوان : « الصحافة العربية في الجزائر».
- أغلب الدراسات حول الإعلام في الجزائر أخذت تركز على ماتوفر لها من جرائد، وقد حضيت مجلة "المجاهد" باهتمام ملحوظ سواء مكتوبة بالعربية أو بالفرنسية.
- لم تحظ مسألة الإعلام في الجزائر عامة وفي الإعلام الثوري خاصة باهتمام الدارسين لعدة اعتبارات لعل أهمها:

أ - غياب الوثائق الهامة المتعلقة بالموضوع.

ب - ظاهرة إتلاف كل ماهو مكتوب سواء أكان ذلك سهوا أو عمدا، بسبب سياسة الاستعمار أثناء حملات التفتيش أو المدهمات البوليسية المتكررة، وبسبب مبالغة المناضلين الجزائريين في اتباع منهج السرية التامة في



العمل الثوري.

ج - استشهاد العديد من المجاهدين رواد الإعلام الجزائري ومؤسسيه.

-معظم الصحف الجزائرية تعرضت للحجز والتلف المباشر وغير المباشر من طرف الاستعمار، وبذلك يكون صورة صادقة لما كان يتعرض له المواطن الجزائري والفكر الجزائري من قمع وتسلط لا مثيل له في العالم .

يمكن اعتبار اندلاع الثورة بذلك التنظيم السري الدقيق في الفاتح نوفمبر عملا إعلاميا رفيع المستوى، نظرا لما حققه من اتصال جماهيري.

تتمحور إشكالية الإعلام الثوري في الجزائر في معايشته المستمرة مع إعلام مضاد يتمتع بكل الإمكانيات المادية والمعنوية، لذلك تميز بصفات جوهرية لعل أهمها:

- سرعة الرد.
- دقة التنظيم.
- الصدق في الاتصال.
- الانضباط في الحركة وروح التضحية لدى رجاله ولذلك سجل نجاحا معتبرا رغم قلة الإمكانيات .

اعتمد الإعلام الثوري على مبادئ إعلامية ثابتة منطلقة من إيديولوجية الثورة لايمكن التخلي عنها لأي سبب من الأسباب .

واتبع ذلك بمبادئ مرحلية متغيرة مرنة تستجيب لتطورات الأحداث ومستجدات الأمور .

استخدم الإعلام الجزائري الدعاية والإشاعة من عمق الوعي الاجتماعي فنفذت إلى أقصى أبعادها في الأوساط الشعبية حتى خيل لكثير من الناس أن المجاهدين هم أشخاص غير عاديين وبأنهم قوة لا تقهر ومعصومون من الأخطاء وغير ذلك مما يدخل في إطار الدعاية المنظمة، فكان ذلك أهم سر نجاح الالتفاف الجماهيري حول الثورة

«المجاهد»

ودورها في الحرب النفسية

إبان الثورة التحريرية

الأستاذ: إبراهيم لونيسي

# الفصل الثاني

**- ما المقصود بالحرب النفسية ؟**

إن المعروف تاريخيا أن الاستعمار الفرنسي قد انتهج عدة طرق بهدف الحفاظ على سيطرته الدائمة والمستمرة على شعوب المستعمرات، فهو لم يكتف فقط باستعمال الأساليب العسكرية المعروفة لدى الجميع، ومن أخطر هذه الأساليب ذلك الذي اصطلح على تسميته بالحرب النفسية، فماهو المقصود بهذه الحرب؟

إنها نوع من القتال النفسي، موجه ضد العدو وتمارس بعدة وسائل، وهي لاتهدف إلى إقناع الطرف الآخر بقضية ما بل إلى تحطيم إرادته الفردية (1). ولتحقيق ذلك يتم الاعتماد على طريقتين:

الأولى: وهي تصيب المستهدف بشكل مباشر بتحطيم معنوياته.

الثانية: وهي أن تعمل على رفع معنويات مختلف الشرائح المناصرة لها بما تكتبه أو تذيعه عن العدو.

وتهدف الحرب النفسية إلى خلق تصورات معينة عن طريق الدعاية، أو عمليات عسكرية استعراضية أو بالتنسيق بين العمل العسكري والدبلوماسي وإحداث الفوضى والبلبلة في معسكر العدو للتأثير على روح الجنود المعنوية وعلى انضباطهم وعلى قرارات ضباطهم وقادتهم (2).

أما عن أدواتها فهي متنوعة تتمثل في وسائل الإعلام المختلفة والاشاعات واستعراضات القوة، والإرهاب البدني أو النفسي، والمنشورات التي تلقى من الطائرات على المدن، وتجمعات القوات العسكرية (3).

والاستعمار الغربي في ممارسته لهذه الحرب على شعوب المستعمرات كان يهدف إلى إبقائها تحت سيطرته ومنع حركاتها التحررية من التقدم، وذلك بتحطيم نقاط القوة التي تتمتع بها هذه الشعوب، وعلى رأسها إرادتها القتالية، وإبعاد الشعب عنها باعتباره الممون الرئيسي لها بالقوة المحركة، وذلك بطرح جملة من الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثلا، كما كان الشأن مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الذي طرح عدة مشاريع في هذا الإطار وعلى رأسها مشروع قسنطينة. ولقد كانت جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني تقف لكل ذلك بالمرصاد في كل مرة، وذلك

بكشف الأهداف المختلفة التي كانت ترمي إليها الإدارة الاستعمارية من ورائها ولقد كتبت ذات مرة في إحدى أعدادها (4) كاشفة هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية .. لجأت فرنسا إلى مناورة أخرى أوسع تتلخص في فصل الجماهير الشعبية (الطاهرة) - كما تقول البلاغات الفرنسية - عن قادة المقاومة المسلحة، وقد كان عماد هذه المحاولة فكرتان ضالتان قصد من ورائهما تضليل الرأي العام الفرنسي والعالمي، وهما: أولا: لايوجد شعور وطني جزائري، ثانيا: إن الوعد بتغيير مستوى المعيشة عند السكان كفيل بإيقاف الثورة ولذلك شرع المسؤولون الفرنسيون يكيلون الوعد تلو الوعد بإنشاء منازل جديدة، ومكافحة البؤس والشقاء.

كما كان هذا الاستعمار يحاول إقناع شعوب مستعمراته بأنها عاجزة عن حكم نفسها بنفسها، وبأنها غير جديرة باستقلال حقيقي. (5)

إن الحرب النفسية مهمة جدا بالنسبة للحروب الثورية، لكون العامل المعنوي يلعب دورا أساسيا في هذه الحروب، فهو العامل المحقق للتوزان بين قوة الثوار العسكرية المحدودة والقوة المضادة الضخمة، وانتصار هذه الأخيرة في مجال الحرب النفسية كفيل بتجريد الثوار من سلاحهم الأساسي، وحتى لايفقد الثوار هذا السلاح كانوا مجبرين هم بدورهم على ممارسة الحرب النفسية ضد قوات العدو، حتى يحافظوا بذلك على التوازن، بل وترجيح الكفة لصالحهم ولم لا؟.

ومن بين الثورات التي فهمت جيدا هذه القاعدة وحرصت أشد الحرص على تجسيدها على أرض الواقع الثورة الجزائرية التي خاضت حربا نفسية دقيقة مركزة. ومن أبرز الأدوات التي استعملتها في حربها هذه جريدة (المجاهد) التي خاضت هذه الحرب بشكل دقيق ومحكم، وهذا ماسنحاول إبرازه في هذه الوقفة، ولكن قبل الشروع في ذلك يجب علينا إعطاء لمحة وجيزة عن هذه الجريدة.

**- تعريف عام بجريدة المجاهد:**

لقد رأت الثورة الجزائرية بعد مرور حوالي سنتين من اندلاعها ضرورة إيجاد صحافة مكتوبة تابعة لها، وناطقة باسمها وتشرح مواقفها وتتبع أخبارها



المختلفة فكان نتيجة لذلك إصدارها لجريدة (المقاومة الجزائرية) والتي تزامن تاريخ صدور عددها الأول بالذكرى الثانية لاندلاع الثورة التحريرية المصادف ليوم الخميس 1 نوفمبر 1956 وفي حدود شهر جوان1957 (6) دعمت هذه الجريدة بأخرى أطلق عليها اسم (المجاهد)، وبذلك أصبح للثورة جريدتان تتحدثان باسمها إلا أن ذلك لم يدم طويلا، إذ بمجرد صدور العدد التاسع عشر من جريدة (المقاومة الجزائرية) بتاريخ 15 جويلية 1957 قررت لجنة التنسيق والتنفيذ في بلاغ لها إيقاف هذه الأخيرة (7) ابتداء من هذا اليوم يصدر المجاهد وهو جريدة الثورة الجزائرية ولسانها الوحيد، إذن فقد انتهى صدور "المقاومة الجزائرية"». ولم يذكر بلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ الأسباب التي دفعت باللجنة إلى القيام بهذا العمل سوى قولها: «سيوحد المجاهد وهو اللسان الناطق عن جبهة التحرير الوطني الأنباء المتعلقة بكفاحنا .. إن اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني سيتولى تفسير وشرح الثورة الجزائرية التي تعبر عن إرادة إثني عشر مليونا من النساء والرجال...».

أما عن الأسباب التي جعلت قيادة الثورة تطلق اسم (المجاهد) على هذه الجريدة فإن افتتاحية العدد الأول توضح ذلك بشكل جلي يبعد كل تأويل مغرض أو مشبوه في تلك الفترة: «إن هذه الصحيفة لم تقصد باتخاذ اسم (المجاهد) إلا إثباتا وإقرارا لهذه الكلمة المجيدة التي أطلقها الشعب برمته ومن تلقاء نفسه منذ فاتح نوفمبر 1954 على الأبطال المقاومين الذين حملوا السلاح لكي تكون الجزائر حرة ديمقراطية مستقلة»، وتوضح في الآن نفسه أن اختيار هذا الاسم كان بعيدا كل البعد عن أي تعصب ديني، فلفظة (جهاد) التي اشتقت منها كلمة "المجاهد" «اعتبرت دائما وأبدا ذات معنى ناقص ومحدود كأنها رمز للتعصب والتهجم الملي. والغرب المسيحي هو الذي أفرغ عليها هذا المعنى الحقير وذلك تماشيا مع التقاليد الصليبية المعادية للإسلام والتي ورثها من القرون الوسطى ..» في حين أن كلمة جهاد في جوهرها «تدل على ظاهرة متحفزة من الدفاع عن الذات للاحتفاظ على ميراث القيم العليا الضرورية للفرد وللجماعة أو لاسترجاعها .. فمعنى الجهاد هذا هو خلاصة الوطنية السمحاء المتجردة عن كل تعصب».

لقد بدأت جريدة المجاهد في الصدور في مدينة تطوان المغربية. ولقد ظلت هناك في الفترة مابين جويلية وسبتمبر 1957، وفي نوفمبر نقلت إلى تونس التي مكثت فيها إلى غاية 19 مارس 1962 حيث دخلت بعد ذلك إلى الجزائر،

واستقرت في مدينة البليدة خلال شهري أفريل وماي 1962 (8) .

وبشكل عام فإن جريدة المجاهد لعبت دورا هاما خلال الثورة التحريرية بما كانت تكتبه، إذ من خلالها تم التعريف بالقضية الجزائرية في الخارج، خاصة وأنها كانت توزع في جميع عواصم العالم وترسل عن طريق البريد الجوي إلى عدد كبير من الشخصيات والهيآت السياسية والثقافية في جميع أنحاء العالم في أستراليا وآسيا وأمريكا الجنوبية والشمالية وأوربا وإفريقيا (9). فجريدة المجاهد خاضت معارك إعلامية لاتقل أهمية عن المعارك العسكرية التي كان يخوضها المجاهدون داخل التراب الوطني، وأصدق دليل على خطورة وأهمية معارك جريدة المجاهد هو قيام مكتب الحرب النفسية. التابع لجيش الاحتلال بتزوير جملة من أعداد الجريدة على أمل أن ينخدع قراؤها ويتخلوا عن تأييد جبهة التحرير الوطني (10) .

**- الثورة ومفهومها للحرب النفسية من خلال جريدة المجاهد:**

مما لاشك فيه أن العديد منكم سيتساءل: هل كان قادة الثورة الجزائرية يسمعون بالحرب النفسية؟ وهل كانوا يعرفونها ويعرفون مباد ءها وأهدافها؟ ونحن سنجيب على كل هذا بقولنا: نعم، لقد عرفوها بشكل جيد ومارسوها بإحكام، بل ونضيف إلى هذا، وبدون أي مبالغة، بأنه كان للثورة الجزائرية مفهومها الخاص فى عملية ممارسة الحرب النفسية، هذا المفهوم الذي يمكن لنا أن نقول عنه إنه كان يختلف كثيرا عن مفهوم الآخرين لهذه الحرب، ولدينا الأدلة الكثيرة التي تؤكد لنا ذلك، وهي أدلة استخلصناها من صفحات جريدة المجاهد نفسها .

و من الأدلة التي تبين لنا أن قادة الثورة كانوا يعرفون جيدا أساليب الحرب النفسية، ومباد ءها وأهدافها هو قيام جريدة المجاهد في العديد من المرات بفضح أساليب الحرب النفسية الاستعمارية ضد الشعب الجزائري وجيشه، والكشف عن خطوطها العامة والأساسية، وهذا كله بهدف إبطال مفعولها، فمثلا قامت في عددها التاسع (11) بنشر مقالة بعنوان "جيشنا وأسلوبه في الحرب" قام فيه صاحبه قائد الولاية الرابعة بكشف محاولات العدو الهادفة إلى إعطاء تفسيرات مختلفة لانتصارات جيش التحرير بعيدة عن الحقيقة:«



فعدونا يفسر كل عملية أو هجوم تقوم به إحدى وحداتنا، وكل مسعى من مساعينا بدوافع وأسباب معينة يجعلها في غالب الأحيان من قبيل حرب الأعصاب». ومن بين هذه التفسيرات المختلفة قوله على سبيل المثال إن الانفجارات المختلفة التي كانت تحدث في الجزائر العاصمة كرد فعل من المجاهدين على التقتيلات الجماعية بأنها تعود إلى كوننا "غلبنا على أمرنا في الأرياف والجبال فالتجأنا إلى المدن" هكذا يزعم العدو. ويقول أيضا قائد الولاية الرابعة: "كما أن أقل كمين ينصب لفريق عسكري فرنسي أو أقل عمل كتهديم المحلات العسكرية، يعلله العدو بأنه محاولة لتغطية مالحق منظمتنا في المدن من خسائر .. وفي بعض الأحيان يعلل العدو أعمالنا بأسباب أقل من الأسباب السابقة، فهجوم كذا مثلا يرتبط بمناقشات المجلس الوطني الفرنسي وذلك حتى يعزز مركز النواب المناهضين لسياسة الحكومة الفرنسية المتبعة في الجزائر" .

إن هذا الدليل لوحده كفيل بأن يكون ردا مفحما على كل من يحاول أن يشكك في حقيقة معرفة قيادة الثورة الجزائرية بأصول وأهداف الحرب النفسية التي كانوا يطلقون عليها اسم "حرب الأعصاب"، وبما أنهم يعرفون ذلك فما هو المانع الذي يحول بينهم وبين استعمالها ضد العدو الفرنسي ؟

كما يتضح لنا أيضا تفطن قيادة الثورة إلى أهداف وأساليب الحرب النفسية وكيفية ممارستها في مقالة أخرى بعنوان "فشل أساليب التغرير الفرنسية أمام يقظة الشعب الجزائري "(12). وفيها كشفت الجريدة محاولة الإدارة الاستعمارية تضليل الرأي العام العالمي بحديثها عن ظاهرة الأخوة الفرنسية الإسلامية التي لم يكن لها أي وجود حقيقي سوى في مخيلة هذه الإدارة وجيشها. وتتساءل الجريدة : « هل أن وجود نصف مليون جندي فرنسي فوق أرض الجزائر هو من قبيل الضيافة التي تفرضها هذه الأخوة بين السكان، إذا كان الأمر كذلك فإن هؤلاء الجنود إذن قد أصبحوا ضيوفا فوق مايطاق من الثقل وأطالوا الإقامة أكثر مما يلزم ... »

والنموذج الثالث الذي سنتوقف عنده قليلا في إطار هذه القضية هو ذلك المقال المعنون بـ " المعركة السهلة والحل المعقد" (13) وفيه تحدثت المجاهد

عن مدى الفشل الذريع الذي منيت به سياسة تطويق الجزائر بالأسلاك الشائكة المكهربة، ومحاولة الإدارة الاستعمارية تغطية هذا الفشل بدعاية كاذبة ومغرضة، مع العلم أن هذا الفشل قد وصل إلى أعلى مراحله باستدعاء الجنرال شال نهائيا من الجزائر إلى باريس مع بدايات سنة 1960. ولمواجهة هذا الفشل لجأت الدعاية الفرنسية إلى إشاعة أن الثورة الجزائرية قد ضعفت داخليا وأن جيش التحرير لم يعد له أي مقدرة على شن الهجومات بسبب افتقاده للأسلحة وأن كل الهجومات التي شنت على خط موريس استعملت فيها مدافع متمركزة فوق التراب التونسي. وتشير المجاهد في هذا الصدد إلى أن هدف الحكومة الفرنسية وقيادتها العسكرية من وراء هذه الدعاية هو: «إيجاد جو خاص يسمح بصرف الأنظار عن المصاعب والهزائم التي مني بها الجيش الفرنسي داخل الجزائر، وإيهام الرأي العام العالمي بأن قوة جيش التحرير الوحيدة لا توجد إلا فوق تراب أجنبي هو تونس والمغرب وأن الثورة في الداخل قد فشلت وأن الشعب الجزائري ليس له أدنى تعلق بالثورة ». وترد المجاهد على هذه الدعاية المغرضة بتساؤل ذكي ودقيق «... ولو أن الثورة فشلت في الداخل كما يزعمون فما الداعي للاستمرار في عملية جوميل ببلاد القبائل، وفي عمليات الأحجار الكريمة بالشمال القسنطيني ؟...»

وبعد أن أكدنا بالأدلة معرفة قادة الثورة الجزائرية بأساليب وأهداف الحرب النفسية يجب علينا أن نتساءل عن كيفية ممارستهم لهذه الحرب والتي استعملوا فيها عدة أدوات وعلى رأسها جريدة المجاهد؟

يرى البعض أن الحرب النفسية التي تعتمد على وسائل الإعلام، ومن بينها الجرائد، هي في الحقيقة دعاية، إلا أن هذا الرأي سيؤدي إلى بروز إشكالية هامة تتمثل في كيفية التفريق بين الدعاية والإعلام؟ وهل الدعاية يجب أن تتضمن تشويها للمعلومات الإعلامية، وإلا فلا يمكن لها في غير هذه الحالة أن توصف بأنها دعاية؟ إن هذه التساؤلات في الحقيقة يفرضها عدم وضوح المفهوم الخاص بدور الإعلام في الحروب النفسية (14).

ولكن إذا أردنا أن نحلل ماكانت جريدة المجاهد تكتبه على ضوء ما اصطلح على تسميته بالحرب النفسية انطلاقا مما سبق ذكره فهل يعني ذلك



أنها كانت تعتمد على أخبار كاذبة ومشوهة؟ الإجابة على هذا السؤال هي لا نظن ذلك بل هو غير صحيح، فالمجاهد في ممارستها للحرب النفسية كانت تقوم بذلك بناء على معلومات صحيحة ودقيقة، وحقائق ثابتة إلا أن القضية في هذه الحالة تبقى منحصرة في عملية صياغتها للأخبار، واختيارها للمصطلحات الخاصة بذلك.

لقد كانت جريدة المجاهد تعتمد في العديد من كتاباتها أساسا على ماكان يصرح به قادة العدو، وعلى ما كانت تكتبه بعض الجرائد والصحف الفرنسية وغيرها إذ كانت توظف كل ذلك في صالح خدمة الثورة، وبالتالي يمكن لنا القول بأن المجاهد قد نجحت في ممارسة حرب نفسية انطلاقا من المعلومات التي كان يصرح بها العدو الفرنسي، كما سنوضح ذلك في ما بعد، ولم تخضع للقواعد الغربية في ممارسة هذا العمل.

فالثورة الجزائرية إذا اتبعت أساليب مختلفة أو حتى مغايرة تماما لتلك الأساليب التي اعتمدت عليها الإدارة الفرنسية في حربها النفسية ضد الشعب الجزائري، فهذه الإدارة كانت تعتمد على أساليب التعذيب بشتى أنواعه، والتدليس والتزييف، أما الثورة الجزائرية فلقد اعتمدت على أساليب مبنية على القيم الأخلاقية العالية التي كان يتحلى بها جيش التحرير، والمجاهدون بشكل عام، والتي كانت المجاهد تتحدث عنها كثيرا، بل وخصصت لها مقالات ومقالات يمكن لنا تلخيصها في النقاط التالية:

1 - الابتعاد عن الكلمات والألفاظ الجارحة الماسة بكرامة الإنسان إذ يذكر السيد رضا مالك أنه حدث وظهر في إحدى مقالات المجاهد جملة "أمة فاسدة" كفرنسا التي إنزلقت خلسة في النص فتم حجز العدد واضطررنا إلى القيام بعملية سحب أخرى بعد حذف الكلمات النابية الجارحة من مخططها الطباعي» (15).

2 - إظهار المعاملة الحسنة للأسرى الفرنسيين من طرف جيش التحرير، وعدم لجوئه إلى أساليب التعذيب أو التمثيل بالقتلى. ولقد كتبت جريدة المجاهد الكثير من المقالات في هذا الشأن، ومن بينها مقالة بعنوان « القيم الأخلاقية عند جيش التحرير الوطني» (16) استعرضت فيها جملة من القيم

الأخلاقية التي كان يتحلى بها جيش التحرير الوطني وعلى رأسها الخضوع التام والمطلق للقوانين المختلفة وخاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 الذي تقرر فيه تحريم الإعدام ذبحا وتحريم أنواع التمثيل بالشخص، وتشويه صورته وعلى كل شخص متهم بارتكاب جريمة تستوجب الإعدام يجب ألا ينفذ فيه ذلك إلا بعد محاكمة شرعية قانونية يحق فيه للمتهم الدفاع عن نفسه. وهذا السلوك المثالي والانضباط هو الذي أفشل كل المحاولات الدعائية الاستعمارية التي تبرز مجاهدي الثورة في صورة قطاع الطرق الذين لا يقيمون وزنا لأي مُثُل أخلاقية. ولقد شهد العدو قبل الصديق بذلك فها هو ذا صحفي فرنسي أقام مدة في أوساط هؤلاء المجاهدين خلال سنة 1956 يقول: «... ومما لاحظته أثناء مقامي في المناطق التي زرتها أن جنود جيش التحرير يحترمون بدقة قوانين الحرب، وقد شاهدت بعيني أسيرين فرنسيين يعيشان بين المجاهدين ويأكلان مما يأكلون ويطالعان الصحف».

وهنا نتساءل ماذا يوجد في مقابل كل هذا؟ تقول المجاهد لايوجد سوى البطش والإرهاب والتقتيل الجماعي وانعدام القيم الأخلاقية " إن الجيش الفرنسي لايقود حربا بالمعنى المعهود للكلمة لأن جنوده وقادته ومسيّريه تحولوا كلهم إلى وحوش تنشر الدمار والخراب وتحرق الغابات والمنازل وتقتل المدنيين والأبرياء ..»

3 - الحديث المستمر على الاحترام الدولي الذي كانت تكسبه الثورة الجزائرية مع مرور الشهور، وبالتالي اكتسابها لهيبة دولية خاصة على المسرح الدولي.

4 - إظهار عناصر القوة التي يتمتع بها جيش التحرير الوطني ومن ورائه كامل الشعب، ومن أبرزها معنوياته المرتفعة دوما، وشدة إيمانه بقضيته التي يقاتل من أجلها وعدالتها .

5 - التركيز على ضخامة الجيش الفرنسي التي تعد حقيقة دامغة ولكن رغم ذلك فإن هذا الجيش عجز عجزا تاما في القضاء على الجماعات القليلة المتمردة المتكونة من الفلاقة وقطاع الطرق كما كان ينعتها.

6 - الحديث عن بعض الظواهر الخطيرة المتفشية في أوساط الجيش



الفرنسي مثل ظاهرة التمرد وبعض الأمراض النفسية التي يعاني منها بعض عناصر الجيش، بل وحتى المتفشية داخل الدولة الفرنسية في حد ذاتها مثل الفوضى والمشاكل الاقتصادية الكثيرة التي تعاني منها هذه الدولة، خاصة وأن كل هذه الظواهر نتجت بفعل الثورة الجزائرية .

**- من مظاهر الحرب النفسية على صفحات جريدة المجاهد:**

لقد قامت جريدة المجاهد في إرساء الخطوط العامة التي ستنتهجها في حربها النفسية بدءا من عددها الأول وذلك عندما كتبت تقول بأنه: «ينبغي لنا المبادرة بالقول بأن الحرب التي يشنها المجاهدون الجزائريون مهما بلغت من العنف والشدة والقساوة على العدو لتعد قليلة بالنسبة لما يستحقه النظام الاستعماري الذي بعد أن باغت الوطن بغاراته الدنيئة سنة 1830 لم يفتأ طيلة (125) سنة يضاعف الجهود لاستئصال شأفة الشعب الجزائري ولما أعيته القوة في تحقيق ذلك عاد فلجأ إلى تفقيره واستغلاله بكيفية لم يسبق لها نظير في تاريخ البشرية، كما قيده بأغلال العبودية السياسية، ومنذ ذلك التاريخ وهو يعيد الكرة تلو الكرة للقضاء بطرق تعسفية جهنمية على لغته ودينه وتقاليده».

فالقارئ لهذه الفقرة بتمعّن ودقة يستنتج من خلالها الخطوط الأساسية التي ستعتمد عليها جريدة المجاهد في حربها النفسية والتي تتمثل في:

1 - عدالة القضية التي يقاتل من أجلها المجاهد الجزائري.

2 - وصف الحرب التي يشنها المجاهدون ضد الجيش الفرنسي بالقسوة والعنف والشدة رغم علم الجميع بعدم امتلاك جيش التحرير للأسلحة والعتاد الذي يملكه الجيش الفرنسي، بل ويمكن القول أن ما يمتلكه المجاهدون لا يمثل واحدا من المليون مما يمتلكه الجيش الفرنسي.

ولكن جريدة المجاهد هنا لاتقصد في الحقيقة القوة المادية بل تقصد القوة المعنوية المفقودة لدى الجيش الفرنسي والتي لا يمكن لأي سلاح أن يدمر هذه القوة مهما بلغت شدته ودرجة تطوره والقوة المعنوية المقصودة هنا هي قوة إيمان المجاهد الجزائري بالقضية التي يقاتل من أجلها، وكأن جريدة « المجاهد» تريد أن تسأل الجيش الفرنسي: (هل أنت مؤمن حقا بعدالة القضية التي تقاتل من أجلها؟) والإجابة على هذا السؤال جاءتنا بعد ذلك على لسان

ضابط برتبة نقيب (capitaine) :"إن الجندي الفرنسي البسيط يشعر بهلع كبير عندما يصل إلى الجزائر، الهلع من جيش التحرير الذي لايرى. ومع طول المدة وبفضل الدعايات الرسمية المتكررة ينغمس في التعذيب وتقتيل الأبرياء، وبما أنه ليس مقتنعا تمام الاقتناع بعدالة قضيته فهو يشعر بشيء من توبيخ الضمير، وعندما يعود المجند إلى الحياة المدنية يتضح لديه شعور قوي بأنه مجرم" (17).

3 - أما جريدة المجاهد فإنها تجيب على ذلك السؤال الذي طرحناه من قبل - وهذا دائما في افتتاحية العدد الأول منها - بأن الجيش الفرنسي أمام عجزه الفاضح في القضاء على المجاهدين البواسل في ميدان المعارك نجده «ينتهز مابقي له من أيام قلائل في القطر الجزائري لإظهار مقدرته في الإنقضاض على المدنيين العزل ليسومهم سوء العذاب في نفس الوقت الذي يلوذ بالفرار أمام جنودنا البواسل» (18).فجريدة المجاهد هنا تصور لنا مدى الإنهيار المعنوي الذي أصاب الجيش الفرنسي فأصبح يوجه المعركة نحو المدنيين العزل فارا في الوقت نفسه من وجه المجاهدين لعل وعسى أن يعيد له هذا العمل هيبته وكرامته التي أنزلها المجاهدون إلى الحضيض بفعل الانتصارات المتكررة التي كانوا يحققونها عليه في ساحات الوغى، إن الجيش الفرنسي في أعماله الانتقامية من الشعب كان يسعى إلى إقناع نفسه ولو بشكل مزيف من أنه مازال قويا ويحقق انتصارات عظيمة ويالها من انتصارات ...

ولتؤكد لنا جريدة المجاهد ماذكرته ولمحت إليه في افتتاحية عددها الأول لم تنتظر العدد الثاني أو الثالث أو حتى العاشر بل أكدته مباشرة في الصفحات الموالية للافتتاحية فتحت عنوان (من انتصار إلى انتصار، جيش التحرير الوطني يحصل على نتائج باهرة) كتبت مقالا مطولا سجلت فيه مجموعة من الانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني على الجيش الفرنسي، ومن أبرزها ذلك المحقق في (معركة الجرف) التي اعتبرتها (انكسارا للاستعمار) والتي حدثت في شهر أفريل 1957 والتي خصتها بمقالة مستقلة، وفي المقابل كتبت مقالتين تصور فيهما بعضا من الجرائم الشنيعة التي ارتكبها الجيش



الفرنسي وقواته الأمنية ضد المدنيين العزل، الأولى بعنوان (المسلمون يعملون - فظائع قسنطينة 12 و 13 ماي 1956). والثاني بعنوان (موبقات الجنود التي يقودها الجنرال بارلنج) .

لقد كانت جريدة المجاهد تصر مرارا على ترسيخ فكرة الانهيار المعنوي الحاد الذي أصيب به الجيش الفرنسي حتى أصبح حائرا مضطربا أمام مضاعفة المجاهدين لأعمالهم الثورية وأمام كل هذا لم يبق أمام هذا الجيش سوى اللجوء إلى عملية التنكيل بالسكان المدنيين والقضاء عليهم فهو «قوة بلا روح يزداد كل يوم تقدما في سبيل لا منفذ له وقد أودعه آخر مايملك من قيم كاذبة... في هذه الشهور الأخيرة اجتازت الثورة مرحلة بعيدة وبلغت قوتنا أثناءها طورا تعادل مع قوات الاستعمار وستستطيع اجتيازه إلى الطور الأخير من معركتنا وهو طور الضربة القاضية وهزم العدو» (19) .

إن القارئ لهذه الفقرة في تلك الفترة ستجعله يقتنع فعلا أن الأمر سيفضي لصالح الثورة التحريرية خلال أشهر معدودات وسيزداد هذا الاقتناع رسوخا عندما يقرأ المقالات التي ستتلو افتتاحية العدد الثاني، بل ويمكن لنا القول وهذا بدون أي مبالغة إن القارئ للعناوين فقط والمختارة بدقة سيزداد اقتناعا بذلك، ومن بين هذه العناوين نذكر : "الفرنسيون في موقف حرج" و صحفي أجنبي يشهد «أن فرنسا تخبئ الهزائم العسكرية التي تتكبدها في الجزائر» و«حيرة العدو وانحطاط معنوياته». وعلينا نحن الآن أن نتصور مدى الأثر الكبير الذي ستخلفه هذه الموضوعات في نفسية أي فرنسي سيطالعها وهذا سواء كان جنديا أو مدنيا فبدون شك أن معنوياته ستنحط بشكل كبير وعلينا بعد ذلك أن نتصور كيفية انتشار عملية الانهيار المعنوي إلى أطراف أخرى (20).

ومن أبرز مظاهر الانهيار المعنوي الذي أصيب به الجيش الفرنسي والذي ركزت عليه كثيرا جريدة المجاهد ظاهرة التمرد في أوساطه والتي تحولت مع مرور الزمن إلى عادة تعود عليها وذلك بعد تمرده في 13 ماي 1958 والذي تعود أسبابه الأساسية حسب جريدة المجاهد إلى الحالة النفسية الخطيرة التي أصبح يعيش فيها هذا الجيش من جراء الهزائم الكثيرة التي كبدها إياه جيش

التحرير الوطني بعد الهزائم الكثيرة التي كان قد مني بها في الهند الصينية وغيرها... فحاول أن يجد لنفسه مخرجا مشرفا له من حرب الجزائر ولكن بدون جدوى: « ودامت المحاولة أكثر من ثلاث سنوات كان يلاحق فيها أرباع الساعة الأخيرة من شهر إلى آخر ومن سنة إلى سنة ولكن المسافة تطول أمامه بدون انقطاع وبدون آخر، وأحس في النهاية بأنه أصبح كما قال معلق فرنسي: جيشا بدون مستقبل » (21).

بل إن عملية الانهيار في نظر جريدة المجاهد قد لحقت بالدولة الفرنسية. وتقول المجاهد إن هذه ليست دعاية بل هي حقيقة ملموسة وواضحة للعيان حتى أصبحت هذه الدولة تعيش في فوضى عارمة وشاملة، وهذا كله بسبب الثورة الجزائرية التى أدخلت فرنسا في دوامة من المشاكل السياسية والاقتصادية بل وحتى الاجتماعية.

وجريدة المجاهد في حديثها عن كل هذه القضايا كانت دائما تذكر قراها بضخامة الجيش الفرنسي المدعم بقوات الحلف الأطلسي ولكن رغم كل ذلك فإنه عجز عجزا تاما في القضاء على الفلول الجزائرية المتمردة كما كانت السلطات الاستعمارية تنعت المجاهدين. وجريدة المجاهد في تركيزها على هذه القضية أي ضخامة الجيش الفرنسي - في العديد من كتاباتها تكون قد نجحت في توظيف ذلك لخدمة الثورة الجزائرية بعد أن كانت الإدارة الاستعمارية توظف هذا العامل ضد الشعب الجزائري.

فلقد كانت الإدارة الفرنسية قبل قيام الثورة التحريرية وخاصة أثناء المقاومة الشعبية تستعمل قضية ضخامة جيشها كوسيلة لتحطيم معنويات الجزائريين بل وحاولت ذلك حتى إبان الثورة التحريرية، حيث كانت تذكر بحزم مظاهر قوة التصدي لدى السلطات الاستعمارية وتؤكد على ضخامة قواتها التي ستقضي على التمرد سريعا وتقتلع جذور (الإرهاب) من الجزائر ونستنتج كل هذا من مجرد قراءة عناوين المقالات الافتتاحية والتقارير الصحفية: «إرسال ثلاث سفن حربية إلى موانئ مناطق قسنطينة الطائرات تدعم اليوم نشاط القوى العسكرية في خنشلة» ... (22). إلا أن جريدة المجاهد نجحت إلى حد بعيد في تحويل ذلك إلى عامل بارز في رفع معنويات المجاهدين الجزائريين ومن



ورائهم كامل الشعب وفي نفس الوقت إلى عامل محطم لمعنويات الفرنسيين بشكل عام.

فلقد كتبت المجاهد في عددها الثالث مقالا بعنوان (الخيبة العسكرية والسياسية التي باء بها الاستعمار الفرنسي بالجزائر) وضحت فيه قضية جد حساسة كانت القوات الفرنسية تعاني منها، وكانت كفيلة بتفجيرها من الداخل، وتتمثل في الاعترافات الفرنسية المتكررة والقائلة بأن الحلول العسكرية قد فشلت في القضاء على الثورة الجزائرية، ومما يزيد من خطورة هذه الاعترافات في نظرنا - واعتقد أن هذا هو الذي جعل جريدة المجاهد تركز عليها كثيرا في عددها الثالث لأن ذلك كان كفيلا أن يحدث مفعوله القوي في أوساط الجيش الفرنسي وفي أوساط المجاهدين على حد سواء، الأول سلبا والثاني إيجابا - هو كون:

1 - كان لاكوست قد وعد الجيش الفرنسي ومن ورائه كامل فرنسا بأنه سيقضي على التمرد الحادث في الجزائر قبل حلول شهر نوفمبر 1956 إلا أن ذلك الشهر قد حل دون أن يحدث فيه أي شيء، إنما الذي حدث هو:

2- ارتفاع عدد الجيش الفرنسي في الجزائر إلى ستمائة ألف جندي (23) أى جندي واحد لكل معمرين إثنين، وهذا معناه مدى قوة الثورة وصلابتها.

3 - قيام بعض رجالات الجيش الفرنسي المعروفين بغطرستهم وحبهم الشديد لاستعمال القوة العسكرية بطرح حلول سياسية للقضية الجزائرية من أمثال الماريشال جوان والجنرال جاكو.

4 - تضارب المواقف والآراء بين رجال السياسة ورجال الجيش إذ أصبح كل واحد يلقي بالمسؤولية على عاتق الطرف الآخر في فشل عمليات "نشر السلام".

إن هذا النوع من الكتابات التي كانت تركز عليها جريدة (المجاهد) والتي كانت تدعمها بالتصريحات الفرنسية المختلفة والتي كانت تتصيدها من هنا وهناك بطرقها الخاصة كفيلة بإحداث مفعولها السحري في أوساط الفرنسيين عموما والجيش خصوصا، ومما يزيد كل هذا فعالية قيام الجريدة بنشر أخبار تفيد مدى ارتفاع معنويات الشعب الجزائري الملتف حول ثورته التي تقودها

جبهة التحرير بكل حزم. ومن النماذج التي توضح لنا ذلك قول الجريدة في عددها الثالث: « وليعلم القادة الفرنسيون أن الشعب الجزائري عازم على الكفاح إلى آخر رمق تحت القيادة المحنكة للمعبر الوحيد عن عواطفه ألا وهو جبهة التحرير الوطني، وليعلموا أن إرادة الشعب في الكفاح لم تبلغ قط الحد الذي تعرفه الآن من الشدة والعزم ..»

كما كتب عبان رمضان في هذا الشأن في العدد الثالث بمناسبة مرور سنتين على اندلاع الثورة تحت عنوان "افتتاح فصل جديد من الثورة الجزائرية"... في الميدان العسكري إن الجماعات الصغيرة من جيش التحرير الوطني رغم قلة سلاحها ورغم انعزال بعضها عن البعض قد تغلبت على القوات المفرطة للاستعمار الفرنسي ..."

ولم يكن جيش التحرير الوطني يقاتل فقط الجيش الفرنسي بل كان يقاتل أيضا ضد الحلف الأطلسي المدعم للجيش الفرنسي بالأفراد والعتاد، هذا ما جعل ضخامة الجيش الفرنسي تزداد مع مرور الزمن، ولكن رغم كل ذلك فإن الجيش الفرنسي لم يستطع حسم الموقف لصالحه«... بل إن فرنسا عندما أحست بأنها لن تتغلب على الثورة في الجزائر بسهولة وبقواتها الموجودة في الجزائر وحدها عمدت في صيف 1955 إلى سحب بعض قواتها من الحلف الأطلسي في أوربا وبعثت بها إلى الجزائر فسكت أعضاء الحلف الأطلسي عن هذا الصنيع...»(24).

وكانت جريدة المجاهد في العديد من المرات تستهزئ بالتصريحات المختلفة التي كان يقدمها قادة فرنسا عسكريون كانوا أم سياسيون. ومن المقالات التي مارست فيها هذا الأسلوب نذكر تلك المعنونة (من ربع الساعة الأخير لاكوست إلى المعارك الأخيرة دي غول» (25) وفيها أشارت إلى التصريحات الكثيرة التي أدلى بها الجنرال ديغول خلال شهري ماي وجوان 1960 والتي تفيد كلها بأن الحرب في الجزائر تعيش مراحلها الأخيرة أو بمعنى أدق (معاركها الأخيرة)، وهذا لصالح الجيش الفرنسي وقامت المجاهد بربط هذه التصريحات بتلك التي كان يرددها الوزير المقيم بالجزائر لاكوست المتعلقة بالربع الساعة الأخيرة (26).



تقول المجاهد .. .«ولم نشأ أن نرد على سخافات رئيس الدولة الفرنسية بما نستشهد به من بلاغاتنا نحن بل بالبلاغات الفرنسية نفسها ومن المعلومات التي تنشر في الصحف الفرنسية الموالية لدي دغول نفسه، فالمجاهد هنا أدركت مدى أهمية مايصرح به قادة العدو في بلاغاتهم وصحفهم المختلفة، وذلك عندما يتم استعمال كل ذلك ضدهم، فهي في هذه الحالة تحقق ماتصبو إليه بشكل أسرع وفي ظرف قصير مما لو استعملت ماكان يرد في بلاغات الثورة الجزائرية وتصريحات مسئوليها .

وتشير المجاهد في موضع آخر من المقال نفسه بأن الأكاذيب التي تطبخها الدعاية الفرنسية كل يوم عن قرب انتهاء الحرب والقضاء على جيش التحرير سرعان ما تتبخر أمام الواقع اليومي، واقع الحرب المتواصلة وكل ملاحظ أجنبي نزيه يستطيع أن يتبين هذه الحقيقة لا من بلاغات جيش التحرير الوطني، لكن من المعارك التي تعترف بها القيادة الفرنسية نفسها» (27) .

إن آخر مظهر يمكن لنا الوقوف عنده هو قضية الهيبة الدولية التي نجحت الثورة الجزائرية في اكتسابها خلال فترة وجيزة من عمرها، إذ كانت المجاهد تبرز هذا المظهر بشكل دائم ومستمر. ومن هنا يمكن لنا القول إن المجاهد فهمت جيدا أهمية إدخال عنصر (الهيبة) في الحرب النفسية إذ يعد امتدادا طبيعيا للعمل الدعائي والإعلامي (28)، فجريدة المجاهد كانت متأكدة أن التركيز على ذلك كان كفيلا بإحداث بلبلة واضطراب داخل أوساط الفرنسيين لهذا كانت تظهر علامات هذه الهيبة من خلال النشاطات الدبلوماسية التي كان يقوم بها قادة الثورة وكذلك إبراز الأصداء الواسعة التي كانت تحدثها هذه الثورة في العديد من المؤتمرات الجهوية والإقليمية بل وحتى الدولية وأيضا من خلال الأثر الكبير الذي كانت تحدثه على مستوى الحركات الثورية المتواجدة في العديد من أنحاء العالم آنذاك. ولقد وصلت هذه الهيبة إلى أعلى درجاتها عندما تم طرح القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة (29) .

**ـ الخاتمة**

من خلال كل هذا يمكن لنا القول أن جريدة المجاهد قامت بدور فعال في إطار الحرب النفسية التي كانت تدور رحاها بين الطرفين الجزائري والفرنسي

إبان الثورة التحريرية وبأن المجاهد قد فهمت بشكل جيد قواعد ممارسة هذه الحرب، ويمكن لنا القول أيضا أن المجاهد من خلال اتباعها لأساليب التأثير النفسي في العديد من مقالاتها التي كتبتها عن الجيش الفرنسي وعن ساسة الدولة الفرنسية لم تكن تهدف من ورائها إلى فرض سيطرتها على إرادة هذا الجيش أو على هؤلاء الساسة، وبالتالي السعي إلى تحطيمهم، بل كانت تسعى في الأساس إلى محاولة التأثير في شرائح وطبقات الرأي العام الفرنسي المختلفة، أي التغلغل في الجسد السياسي الاستعماري لتحقيق عملية الاحتواء والحصول على تأييد فرنسي للثورة التحريرية بغض النظر عن حجم هذا التأييد.

## الهوامش

1 - حامد ربيع: الحرب النفسية في المنطقة العربية ( المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت لبنان 1974 ط I) ص/ 37

2- الموسوعة العسكرية (المؤسسة العربية للدراسات النشر - بيروت لبنان 1981) ج I ص 767

3- المصدر نفسه

4 - جريدة المجاهد" 5 سبتمبر 1957 ص/ 3

5- كوامي نكروما دليل الحرب الثورية ترجمة منير شفيق (المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت - لبنان 1972) ص 34

6 - يذكر السيد رضا مالك في مقالة له نشرت في مجلة (الثقافة) عدد مارس أفريل 1985 ص/ 8 أن جريدة المجاهد بدأت في الصدور في شهر جوان1956 وهذا سيسقطنا في إشكالية أيهما أسبق (المقاومة الجزائرية) أو (المجاهد) ولكن إذا عدنا إلى افتتاحية العدد الأول من (المجاهد) فإن هذه الإشكالية ستزول لأن فيها إشارة واضحة إلى أن جريدة (القاومة الجزائرية) هي الأولى في الصدور .

7 - المجاهد 5 أغسطس 1957

8- مجلة الثقافة مصدر سابق

9 - عالم الاتصال إعداد مجموعة من الأساتذة تحت إشراف د/ عزي عبد الرحمن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992 ص 118



10- المجاهد 16 ماي 1960 ص 2 وعن قضية التزوير والتزييف عموما انظر عدد 25/ 01 / 1960 مجلة الثقافة مصدر سابق

11 - المجاهد 20 أوت 1957

12 - المجاهد 1 نوفمبر 1958 ص/ 13

13 - المجاهد 18 افريل 1960 ص 3

14 - حامد ربيع ص 99

15 - الثقافة: مصدر سابق ص 15 والعدد المقصود هو ذلك الصادر في5 اغسطس 1957 في المقال المعنون بـ (التعذيب الاستعماري في الجزائر).

16 - المجاهد: 20 أوت 1957 انظر أيضا حول المعاملة الحسنة للأسرى ماكتبته الآنسة (مسيلين كوميس) والمنشور في العدد الثاني بعنوان (إقامتي بين جنود جيش التحرير الوطني)، وانظر أيضا العدد الصادر في 1 /2 /1958 والصادر في 1 / 6 / 1959 .

17 - المجاهد: 25 / 7 / 1960 الضباط الفرنسيون لماذا لا تستطيع أن تنتصر على الثورة)

18- لقد وضعت الجريدة كلمة "مقدرته" بين قوسين عن قصد كأنها تريد أن تشكك في هذه القدرة بل يمكن لنا القول بأنها تقصد ذلك فعلا .

19 - افتتاحية العدد الثاني وهي بعنوان (إلى الأمام)

20 - عن قضية الانهيار المعنوي في أوساط الجيش الفرنسي في الجزائر انظر على سبيل المثال (طور جديد في حرب الإبادة) في عدد 1/3/1958 ،الجيش الفرنسي جيش يتهم القيادة بالعجز ..) في عدد 1960/4/4 (ضابط فرنسي يقول ..) في 11 / 7 / 1960

21 - مسؤولية الساسة الفرنسيين في الأزمة القائمة .. في عدد 29 / 5 / 1958 ولقد خصت المجاهد هذه الظاهرة بعدة مقالات نذكر منها: (ماذا بعد فشل التمرد ؟ في 8 / 2 / 1960

التعفن يسرى إلى الجهاز العسكري الفرنسي عدد 1959/6/1 شاهد عيان يروي قصة الانقلاب الفاشل في عدد 1960/02/23 ، (لماذا كان الجيش الفرنسي عنصر تمرد دائم في عدد 1961/5/8

22 - حول هذه القضية انظر (انحلال فرنسا - ليس دعاية) في عدد 15 / 1 / 1958 (فرنسا علي حقيقتها) في عدد 19 / 9 / 1960 (فرنسا بعد ست سنوات من الحرب الحصاد المرير) في عدد 1 / 11 / 1960 (الفوضى في فرنسا) .. في عدد 25 / 12 / 1961 .

23 - العياضي نصر الدين: مساءلة الإعلام (المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر

1991) ص 180

24 - بمجرد تعيين لاكوست وزيرا مقيما بالجزائرفي 6 / 2 / 1956 عرفت القوات الفرنسية تزايدا كبيرا من ناحية العدد والعتاد لهذا اغتر لاكوست بكل ذلك فطرح فكرة الربع الساعة الأخيرة، انظر حول ذلك: عمار قلّيل، ملحمة الجزائر الجديدة (دار البعث قسنطينة 1991) ص/ص 410 - 416

25 - المجاهد: 15 / 12 / 1957 (مؤامرات الحلف الأطلسي ضد الجزائر منذ ثلاث سنوات) وعن تورطه في الثورة الجزائرية انظر أعداد: 1959/4/2، 1959/6/14، 1959/12/28

26- المجاهد: 1960/7/25

27 - والتي خصتها المجاهد بعدة مقالات انظر على سبيل المثال: (من تقرير لاكوست إلى الأمم المتحدة .. في عدد 15 / 11 / 1957 )، (كيف فضح الفرنسيون أنفسهم بادعائهم الانتصار .. في عدد 1/ 1 /1958) .

28 - لقد ارفقت المجاهد بهذا المقال خريطة حددت فيها العمليات الحربية التي جرت في العديد من المناطق الجزائرية وذلك كما وردت في البلاغات الرسمية الفرنسية، ولقد جرت كلها في النصف الأول من شهر جويلية 1960 .

29 - حامد ربيع: ص100

30 - حول هذه القضية انظر مثلا الأعداد: 16 / 5 / 1960 (قضية المتطوعين) و 11 / 7 / 1960 الرأي العام الدولي يؤيد موقف الحكومة الجزائرية) .
و 8 / 8 / 1960 (رسالة الدول الآسيوية والإفريقية إلى السكرتارية العامة للأمم المتحدة ..) و 25 / 7/ 1960 (الجمهورية الجزائرية في أول معاهدة دولية)



# صحيفة المجاهد
# ودورها في الإعلام الثوري

الأستاذ: دبوب محمد

ارتأيت في هذه الكلمة أن أقدم ولو بإيجاز دور وأهمية الإعلام الثوري في الاعداد المعنوي والنفسي، في ثورة التحرير وتحقيق أهدافه الاستراتيجية من خلال بيان أول نوفمبر 1954 ودور صحيفة المجاهد كأداة إعلام مجاهدة.

عندما فجر الشعب الجزائري ثورته كان على يقين بأن دروب الحرية ليست سهلة وكان مقتنعا بأن الثورة الأصيلة لاتستطيع أن تضع لنفسها حدا، أو تحدد مجالا فأهدافها متعددة متجددة ومجالاتها شاملة، وغاياتها مرتبطة بطموحات الشعب، وأعمالها تجسيد لإرادة الجماهير، التي قررت بعد معاناة ومحن مواجهة التحدي بالتحدي، مواجهة ليل الاحتلال بكل مايكتنزه من ويلات وكوارث بالتمرد والرفض.

وعلى الشعب وهو يعيش ظروف هذه الحرب أو إرهاصاتها أن يقبل هذا التقشف عن طيب خاطر، وأن لايتذمر وينخدع، بما تروجه الدعاية المضادة، في أخبارها وتهويلها لمستقبل الأمة، ومايترتب عن الحرب من متاعب.

فأثناء الحروب تضطر الدولة إلى فرض رقابة مشددة على الصحف والمطبوعات والمنشورات والبريد، كما تضطر إلى توظيف كل وسائل الإعلام لتقوية الروح المعنوية ونشر الأنباء والخطب الحماسية والتذكير بالبطولات والأمجاد والمعارك والمآثر المسجلة في تاريخ هذا الشعب، وهذا لتحصين وتقوية مناعته ضد إدعاءات العدو، وحمايته من الحرب النفسية التي تشنها وتروجها أجهزته الإعلامية وأتباعها.

حيث قيل: أعطني أكذوبة أرددها فتصير حقيقة.

بالفعل إن عالمنا هذا مدهش وغريب لأنه قادر على استنباط العقل من اللاعقل والمعقول من اللامعقول والواقعية من اللاواقعية، عجيب لأنه قادر على تحويل الأبيض إلى أسود والعدوان إلى دفاع مشروع عن النفس، والإرهاب الرسمي إلى حرب وقائية والكفاح المسلح إلى إرهاب دولي!.

غريب لأنه قادر على الرؤية بعشرة أعين، عندما يريد وأن يصبح أعمى لايرى حتى النار المشتعلة أمام أبوابه عندما يقرر ذلك، قادر على سماع أكثر الأصوات انخفاضا حول الحق في الحرية والاستقلال وتحويلها إلى تهديدات سافرة تعرض أمنه ومصيره للخطر، وحتى وجوده عندما يريد ذلك! وهو قادر

على التحول إلى أصم لايسمع حتى قصف الطائرات للمدن الآمنة والمخيمات الآهلة بالسكان المدنيين من نساء، وشيوخ وأطفال!.

جل هذه المعاني حاولت فرنسا بوسائلها فرض رقابة مشددة على ثورتنا المباركة. أما من الناحية العلمية والأكاديمية فإن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم. وقد وصف العالم الألماني (أو توجروت) «إن الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت».

فالإعلام تعبير موضوعي ومعنى ذلك أنه ليس تعبيرا ذاتيا من جانب الصحفي أو المذيع أو رجل السينما أو التليفزيون وإنما هو تعبير موضوعي خالص، بمعنى أنه يقوم على الحقائق أو الأرقام والإحصاءات أو عليها معا إذا لزم الأمر. ولهذا لعب الإعلام أثناء الثورة التحريرية دورا هاما في تعبئة الشعب من أجل تحقيق أهداف بيان أول نوفمبر في الترويج للثورة والتعريف بها، انطلاقا من صدور البيان الرسمي غداة الإعلان عن إندلاع ثورة التحرير الكبرى.

ولعل مايميز الإعلام في هذه الفترة كونه إعلاما شفويًا ومباشرا بين مناضلي جبهة التحرير والجماهير الشعبية، علاوة على المناشير التي يقوم بتحريرها مجاهدون مثقفون بهدف توعية الشعب وتجنيده وكشف نوايا العدو، وتحركاته في جميع الميادين كما ساهم الإعلام المباشر في رفع معنويات المواطنين وجعلهم بمثابة الدرع الواقي لجيش التحرير الوطني، ومده بكل الوسائل المادية والبشرية، بحيث استطاع الإعلام المباشر أن يرسخ لدى الجماهير، وأن المجاهد لا يقهر باعتباره الرجل النحاسي الذي لايخترقه الرصاص، وأن المجاهدين يتحولون في لحظات الخطر إلى كباش تختفي عن الأنظار. فأصبح الحديث في كل الأوساط الشعبية منصبا على الثورة والانتصارات التي سجلها أبطال جيش التحرير الوطني.

وبهذه الوسائل استطاعت الثورة أن تبرز وتوحد شمل الجزائريين عبر الوطن.

وإذا كانت الثورة ربحت الرهان على المستوى الداخلي في ميدان الإعلام



الشفوي والمباشر فقد عملت على إسماع صوتها إلى الرأي العام الدولي بصفة عامة، والعربي بصفة خاصة فأصبح صوتها يسمع على أمواج الأثير من إذاعة صوت العرب من القاهرة، وكان لهذا الصوت صدى واسع على الصعيدين الوطني والعالمي فهو بمثابة دعوى للجهاد في سبيل الوطن، والتعريف بانتصارات قوات جيش التحرير والترويج لها لدى الرأي العام الوطني والدولي، والتنديد بالعمليات الإرهابية اللاإنسانية التي يمارسها العدو ضد الأبرياء العزل، من الشيوخ والأطفال والنساء،، والتعذيب الجسدي والنفسي للمناضلين واستنطاقهم في المحتشدات والمعسكرات كالمكتب الثاني والخامس التي أنشئت لهذا الغرض.

ومن عجائب الدعاية الفرنسية في الجزائر، وكمثال حي على ذلك:

عندما شاع في الجزائر سفر وفد الحكومة الجزائرية إلى الصين اعتز الجزائريون وشعروا أن الجزائر أصبحت لها مكانة ممتازة في الميدان الدولي، وأدركوا أن الجزائر لم تعد وحدها في مواجهة الاستعمار. ومن الطبيعي أن يعزز هذا الشعور التيار التحرري ويزيده قوة ،وأدرك الفرنسيون هذه الحقيقة فأرادوا أن يعملوا بوسائل دعايتهم النفسية على محوه وعلى نزع ثقة الشعب الجزائري من حكومته فسجلوا أسطوانة ووزعوا منها نسخا عديدة في جميع الجهات لتذاع على الناس في الأسواق .

أما ماتشتمل عليه هذه الأسطوانة فهو مايلي:

« أيها المسلمون إن حكومتكم -هكذا- خانتكم أنها تفاهمت مع الشيوعيين في الصين لتأتي بالأسلحة والطائرات من هناك، فيجب أن تتحدوا مع الفرنسيين كتلة واحدة لمقاومة الشيوعية عدوة الإسلام .. يجب أن تتكتل جميعا لمحاربة حكومتكم الخائنة».

كما كان لصوت الجزائر الحرة من تونس دور فعال في توعية الجماهير والثناء على شجاعة وبسالة أبطال جيش التحرير الوطني بحنجرة المناضل والصحافي الشهير عيسى مسعودي رحمه الله.

أما على صعيد الإعلام المكتوب، فقد تم في سنة 1956 إنشاء مجلة المجاهد الناطقة بلسان جبهة التحرير الوطني، ومجلة ناطقة باسم العمال

الجزائريين في المهجر ساهمت كل منهما في نشر مبادئ وأهداف الثورة التحريرية والرد على كل الدعايات التي يروجها الاستعمار ضد أبناء جيش التحرير الوطني ..

والجدير بالملاحظة، أنه لايمكن لأي باحث أن يتعمق في تاريخ الثورة الجزائرية دون أن يكون مرجعه الأساسي مجلة المجاهد فهي الناطق الرسمي باسم الثورة، وهي المرآة العاكسة لمختلف مراحلها وتطوراتها – لذلك ينبغي أن نتأمل قليلا في صفحات هذه المجلة الثورية ونمعن النظر في أساليبها وطرق معالجتها لمختلف القضايا الوطنية .

لقد اندلعت الثورة في أول نوفمبر 1954 وإلى جانب الرصاصات الأولى في تلك الليلة، كان أول عمل إعلامي لجبهة التحرير يشق طريقه إلى قلوب الناس، وعقولهم ... ذلك هو بيان أول نوفمبر الذي حدد مهام وأهداف الثورة ومباد ءها.
غير أن هذا العمل الإعلامي الأول لم يجد وسيلة إعلامية لتبليغه وتوصيله إلا عبر طريق المنشور الذي وزع على نطاق لم يكن غير محدود وتم تعميمه عبر وسائل الإعلام الأجنبية.

منذ ذلك اليوم والثورة الجزائرية تنتظر الفرصة التي يظهر فيها إعلامها المعبر عنها وعن حقيقتها، خاصة وأن اللجنة الثورية للوحدة والعمل التيانبثقت عنها جبهة التحرير الوطني، قد حاولت إصدار صحيفة سرية تحت عنوان "الوطني" وصدر منها ستة أعداد لاغير .

وهذه تجربة بسيطة ولكنها كافية لأن تعطي تصورا عن ماهية الصحيفة وصعوباتها ومشاكلها وخدماتها كذلك، خاصة وأن العدو كان قد جند كل إمكانياته وخبراته في مجال الإعلام والدعاية من الصحف المحلية وفرنسية ومحطات إذاعية والمنشورات التي وزعت بالأطنان على رؤوس الجبال، وأعماق الوديان وكذلك التجمعات الإجبارية والمحتشدات الرهيبة مستخدمة في ذلك آخر ماتوصل إليه علماء النفس من ابتكارات جهنمية وعلمية لإخضاع الإنسان الجزائري وسلب إرادته في التحرر والانعتاق .

وهكذا عندما اشتدت المعارك في الأوراس وحسمت انتفاضة 20 أوت 1955 لصالح استمرار الثورة وتجذرها في الأوساط الشعبية، صدرت نشرة



صغيرة عن قيادة الأوراس (المنطقة الأولى) ونقلت بطريقة سرية إلى العاصمة حيث ظنها المسؤولون في بادئ الأمر رسالة من مصطفى بن بولعيد نزيل سجن الكدية بقسنطينة. ولكن ما أن فتحوها حتى عرفوا أنها نشرة تصدرها الثورة الجزائرية لتحمل أخبار المعارك ولتدحض إدعاءات وافتراءات العدو، وتكشف النقاب عما يدور في الجزائر، بل ولتكون كذلك همزة الوصل بين مختلف المناطق وقياداتها، خاصة بعد أن حاول العدو محاصرة الأوراس من كل جهة حتى تموت الثورة في المهد. وبالفعل فلم يعد قبل صدور النشرة التي حملت اسم "الجبل" بإمكان المجاهدين معرفة أخبار رفاقهم في المناطق الأخرى، إلا عبر وسائل إعلام العدو التي كانت تزيف أخبار المعارك وتقلل من شان الثورة.

المهم أنه بعد تجربة "الجبل" صدرت جريدة "المقاومة الجزائرية" التي كانت تصدر في ثلاث طبعات مختلفة، فهناك طبعة تونس وطبعة المغرب، وطبعة فرنسا. وفي هذا التنوع كان ضعف الجريدة، إذ كانت تختلف من طبعة إلى أخرى إلى درجة التناقض في بعض الأحيان، وهو الأمر الذي جعل القيادة تفكر مرة أخرى في إصدار جريدة ناطقة باسم الجبهة .

وفي هذه الأثناء أي في منتصف شهر جوان 1956 صدرت نشرة المجاهد من قلب الجزائر العاصمة وبالذات من حي القصبة في وريقات معدودة ومسحوبة على آلة الرونيو، ولكنها من ناحية المضمون كانت المشعل الحقيقي الذي ينير طريق الصحافة الثورية في الجزائر، خاصة وأن المشرفين على تحريرها كانوا من العناصر الأساسية في قيادة الثورة وهم الشهيد العربي بن مهيدي و ديدوش مراد و عبان رمضان.

ولكن التحول الحقيقي في حياة "المجاهد" حصل بعد انتقالها من الحياة السرية إلى الحياة العلنية بعد معركة الجزائر حيث أخذت ثوبها الحقيقي وأصبحت المجاهد اللسان المركزي الوحيد للثورة الجزائرية، وذلك تطبيقا لما أسفر عنه مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي درس شكلة الإعلام الثوري، ودعا إلى ضرورة توحيد وتكثيف الجهود في هذا الميدان .

منذ ذلك الحين والمجاهد تقارع دعاية العدو بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة وتفضح أكاذيب العدو بأسلوب صحفي راق.

والمتأمل لمسيرة المجاهد إبان الثورة المسلحة يلاحظ أن هذه الصحيفة قد مرت بثلاث مراحل هي:

- مرحلة الصدور بالجزائر.
- مرحلة الصدور بالمغرب.
- مرحلة الصدور بتونس.

ففي المرحلة الأولى كان ميلاد المجاهد ودخولها ساحة المعركة من اليوم الأول، وأشرف على تحريرها قادة الثورة. وقد عرفت هذه المرحلة سبعة أعداد كرس العدد الرابع لنشر وثائق مؤتمر الصومام وضاع منه الخامس والسادس، وأعدم السابع في المطبعة بعد اكتشاف مخبأه إبان معركة الجزائر العاصمة في فيفري 1957 .

ومن المهم أن نشير إلى إفتتاحية العدد الأول التي أعطت صورة واضحة عن برنامج "المجاهد" وأهدافها إذ قالت بالحرف الواحد:

«إن تسمية هذه الصحيفة "المجاهد" سيزيد من تكريس هذا الاسم المجيد الذي أطلقه شعبنا بما لديه من حس سليم غداة أول نوفمبر 1954 على الوطنيين الذين رفعوا السلاح من أجل جزائر حرة، مستقلة وديمقراطية.

إن المجاهد في المعركة الضخمة ستتواصل حتى النصر، سيكون العين والأذن والصوت وناقل الخبر الموضوعي للرأي العام وملتقى المقاومين و الشعب، وأنه بهذا الاسم قد وعى دوره في المهمة التي أسندت له.»

أما المرحلة المغربية فلم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد ، أي السابع والثامن والتاسع، حيث نزلت المجاهد ضيفة على مطبعة "المقاومة الجزائرية" في تطوان بعد اكتشاف أمرها في الجزائر. وفي هذه المرحلة خرجت المجاهد إلى الحياة العلنية لكونها خارج التراب الجزائري كما تم طبعها في مطبعة (الرونيو) وكذلك أخذت حجم جريدة نصفية، كما نشرت البلاغ الذي يخولها أن تكون الناطق الوحيد باسم الثورة الجزائرية.

«ابتداء من اليوم ستكون صحيفة "المجاهد" هي اللسان الوحيد للثورة الجزائرية، وبناء عليه فإن صحيفة المقاومة الجزائرية، طبعات أ، ب،س ستتوقف عن الصدور وبصفتها الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني،



فإنها ستجمع الأخبار المتعلقة بكفاحنا وتعزز بذلك فعالية دعايتنا المكتوبة، وبذلك لا يكون العدد الثامن من المجاهد على شكل الأعداد السابقة.

إن الجزائريين والجزائريات سيطلعون من خلال "المجاهد" على أخبار المسيرة المظفرة لجيش التحرير الوطني، وسيجدون في المجاهد عزمهم وتصميمهم وكذلك البرنامج الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي أنجزته جبهة التحرير الوطني فوق التراب الجزائري ...»

أما المرحلة التونسية من حياة "المجاهد" إبان الثورة، فهي أطول مرحلة حيث تمت على إثر قرار لجنة التنسيق والتنفيذ القاضي بنقل الصحيفة من تطوان إلى تونس لتكون قريبة من قيادة الثورة.

وفي هذه المرحلة عرفت المجاهد من ناحية الشكل استقرارا سواء، من ناحية التبويب أو من ناحية ثراء المواضيع كما عرفت صحفيين وكتابا كبارا مثل فرانز فانون، رضا مالك وأحمد بومنجل باللغة الفرنسية، ومحمد الميلي وعبد الله شريط باللغة العربية.

وكذلك أصبحت بالفعل الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني والمعبرة عن مبادئها والداحضة لأفكار أعدائها، كما عاشت الفترات العصيبة التي مرت بها الثورة داعية للوحدة ولم الصفوف، وتكثيف الجهود لمحاربة العدو المتربص بالثورة.

وكانت للمجاهد في هذه المرحلة عناية خاصة بحركات التحرير ، ودول العالم الثالث وخاصة حركة عدم الانحياز التي بدأت بوادرها في مؤتمر باندونغ 1955. ومع بداية المفاوضات الجزائرية الفرنسية حول وقف إطلاق النار، راحت "المجاهد" تذكر بكل مسؤولية الأهداف والميادين التي انطلقت من أجلها الثورة وكافح من أجلها المجاهدون. ومع فرحة الاستقلال عادت المجاهد إلى أرض الوطن، لتطبع في مدينة قسنطينة متحدية عصابات منظمة الجيش السري الإرهابية، وبذلك تكون المجاهد قد واكبت الثورة على أحسن مايرام وكانت العين والأذن، والصوت للثورة.

وأخيرا يمكننا القول، إن الإعلام الثوري، يعتبر أحد الأهداف الاستراتيجية في بيان أول نوفمبر، وتكريسا لجهود مؤتمر الصومام في دفع المسيرة

الإعلامية، وتسخيرها خدمة للثورة والشعب.

## المراجع


1- الجندي ............... ديسمبر 1982 - العدد 47

2-المستقبل ............. أكتوبر 1980 - العدد 508

3-المجاهد ............... (الجزء الثاني) - وزارة الإعلام - الجزائر 1984

4 - المجاهد ............... (الجزء الرابع) - وزارة الإعلام - الجزائر 1984

5 -المجاهد ............... (نوفمبر 1984) - العدد 1265




# مقتطفات من الإعلام في الثورة التحريرية الكبرى

الأستاذ: الصادق دهاش

جاء في بيان أول نوفمبر 1954 في باب أساليب الكفاح: استمرار الكفاح بكل الوسائل إلى أن تتحقق أهدافنا ولكي نتوصل إلى هذه النتائج يكون لجبهة التحرير الوطني عملان: عمل داخلي في الميدانين السياسي والعسكري، وعمل خارجي يتلخص في جعل المشكلة الجزائرية حقيقة واضحة أمام الدول، وهذا عمل شاق، يتطلب تعبئة جميع القوى.

يتضح مما سبق أن المشكل العويص الذي عانت منه الثورة الجزائرية منذ دخول المستدمر الفرنسي أرض الجزائر هو جهل أوتجاهل الرأي العام العالمي، خاصة الفرنسي منه، بحقيقة ما يجري على أرض الجزائر، بسبب الحصار والخناق المضروب على الجزائريين المسلمين لأن الحكومة الفرنسية أقرت وإلى الأبد بأن الجزائر فرنسية وأن ما تقوم به فرنسا من تعذيب وإبادة هو مسألة داخلية لاتهم إلا ساسة فرنسا وحدهم دون سواهم لأن الجزائريين رعايا ومواطنين من الدرجة الثانية على أرض آبائهم وأجدادهم ونظرا لهذا الحصار العسكري، والسياسي والديبلوماسي والإعلامي على الجزائر قرر الثوار الجزائريون تحطيم هذا الحصار بتنظيم شبكة إعلامية غير متكافئة تقف الند للند لدحض إفتراءات وأكاذيب حقيقة مايجري على أرض الجزائر، وفضح الأعمال الإرهابية التي تمارسها الدولة الفرنسية التي قالت بأنها جاءت لتمدين الجزائر وتوزيع وإحقاق العدل والأخوة والمساواة شعارها المثلث الذي لا يطبق إلا داخل فرنسا ذاتها وعكسه خارج حدود فرنسا، لأن القانون جعل خصيصا للفرد الفرنسي وإن كانت له دلالات عالمية.

واستجابة لهذا الملتقى المنعقد تحت شعار الإعلام والإعلام المضاد في الثورة التحريرية الجزائرية أردنا أن نتطرق إلى هذا الموضوع من بعض الزوايا وطرحنا الأسئلة التالية: ماهي مفهومية الإعلام للثورة الجزائرية؟؟ تطور سير الإعلام في الداخل والخارج؟ ودور هذه الأجهزة الإعلامية في الثورة الجزائرية؟ ثم كيف كان الإعلام المضاد للحكومة الفرنسية؟ وأخيرا تقييم لمدى تحقيق الإعلام الفرنسي لأهدافه المسطرة ولماذا؟.

رغم وضوح عدالة القضية الجزائرية إلا أنها ظلت مدة طويلة مجهولة لدى الرأى العام العالمي، بسبب التشويش الذي تعرضت له من قبل الإعلام

الفرنسي، اللا متكافئ مع الإعلام الجزائري، الذي كان يتميز في البداية على الخصوص بقلة الإمكانيات وصعوبة التنسيق بين الداخل والخارج، ونقص الخبرة وتجسس العدو، كل هذا ولد في نفسية الجزائري مبدأ التحدي والمعاملة بالمثل وذلك بتسخير الامكانيات البسيطة التي تتوفر عليها جبهة التحرير الوطني ولذلك كان على الإعلام الجزائري أثناء الثورة أن يواجه ثلاثة تحديات:

التحدي الأول: تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها طوال 130 سنة من أن الجزائر جزء منها.

التحدي الثاني: هو إقناع الرأي العام العالمي، بأن هناك شعب جزائري له قوميته وتراثه، ولا يمكن أن يكون فرنسيا.

التحدي الثالث هو إبراز الوجه الآخر لفرنسا موطن الحرية والعدل والمساواة بإظهار السياسة اللاإنسانية التي كانت تتبعها ضد الشعب الجزائري .(1)

كان الإعلام الجزائري البعد الثالث بعد البعدين الأول والثاني، وهم على التوالي الكفاح المسلح والنشاط الدبلوماسي حيث نلاحظ ترابطا بين أجهزة الثورة عسكريا وسياسيا وإعلاميا وبذلك نجحت الثورة (2) .

يلعب الإعلام دورا خطيرا في السلم، أو الحرب فهو همزة وصل بين القيادة والقاعدة العريضة من الشعب، لهذا نجد أن مفهوم الإعلام في الثورة الجزائرية هو فن والتزام وأخلاق الغرض منه ليس فقط الرد الإيجابي والسريع على أباطيل العدو الفرنسي بل هو أم ومدرسة وثكنة ومستوصف ومزرعة ومصنع ومتجر .. إلخ فهو إعلام يبني في الداخل والخارج بمشاركة جميع المناضلين (3 ) .أما كيف تطور الإعلام، نشير فقط بأن هناك إعلام جزائري يختص بالداخل وإعلام آخر يختص بالخارج، فأما الأول نميز فيه مرحلتين: الأولى منذ اندلاع ثورة 1954 إلى إنعقاد مؤتمر الصومام (قبل انعقاد مؤتمر الصومام) ونسميه بالإعلام الإبتدائي. أما إعلام ما بعد مؤتمر الصومام نسميه الإعلام المنتظم الواعي، نظرا للمكاسب التي أحرز عليها، من وسائل حديثة وإمكانيات إضافية متطورة ودعم خارجي وإطارات كفأة .. الخ.

يوجه الإعلام الداخلي لعدة شرائح من المجتمع الجزائري وأولها إلى جيش التحرير الوطني وهو القوة الضاربة للثورة الجزائرية .



فالمناضل بأنواعه الثلاثة (الجندي، الفدائي المسبل) يحتاج إلى تعبئة عسكرية، وسياسية وإعلامية أكثر من غيره، لأنه هو الذي يقع في الواجهة الأمامية للمعركة لذلك كان من واجب، كل مناضل أن يعرف عن وعي تام، ومسؤول لمن يجاهد؟ ولماذا يجاهد؟وكيف يجاهد؟ وهذا أضعف الإيمان.

إنطلاقا من هذه الرؤية كانت جبهة التحرير الوطني، تعطي لكل متطوع جزائري في جيش التحرير الوطني، كتيبا ملفوفا بالقماش يزين غلافه العلم الأخضر والأبيض والهلال والنجم الخماسي هو ما يدعى كتاب المجاهد فيه تحدد أهم ما يجب أن يعرفه المناصل (مثل منشورات جبهة التحرير) والكتاب باللغتين العربية، والفرنسية فيه واجبات وحقوق المجاهد بالاضافة إلى الوصايا العشر للمجاهد (4) .

أما إعلام الجماهير الجزائرية العريضة فهناك إعلام يتم في الأرياف، وإعلام آخر يتم في المدن. فإن الإعلام الأول، كان نداء أول نوفمبر54 ففي الريف كانت تتم العملية الإعلامية بواسطة الدعاة للثورة وهم المناضلون المسلحون ينتقلون من بلدية إلى أخرى يبثون الدعوة في الرجال أولا ويأمرون بأن يكون كل متجند داعية للثورة وسط أهله وأقاربه ومعارفه (5) .

أما عن كيفية إبلاغ الشعب الجزائري بيان أول نوفمبر يقول المناضل أحمد عاشوري ... وسلم إلي مناشير خاصة بجبهة التحرير الوطني، تتضمن نداء أول نوفمبر وقد وزعت بدوري هذه المناشير، على القضاة والمحامين والتجار بحيث كنت أضع مختلف المناشير بصناديق بريد منازلهم .. (6) .

والهدف من تعبئة الجماهير في الريف والمدينة هو التطوع في الثورة ودفع الاشتراك على المستطيع وإمداد الثوار بالتموين واللباس، والدواء، وإمداد جيش التحرير بالأخبار المضادة لجيش العدو الفرنسي بتتبع حركاته وسكناته واعماله الاجرامية المباشرة وغير المباشرة الظاهرة والباطنة عن أعين جيش التحرير الوطني، كما تميزت الفترة الإعلامية التي سبقت إنعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 بضعف التغطية الإعلامية الجزائرية في الأطر الداخلية والخارجية .

وهكذا وجدت الثورة الجزائرية صعوبات مادية، ومعنوية لتبليغ رسالتها

على المستوى الداخلي، والخارجي، على الأخص لأنها كانت تملك أجهزة غير مدربة ومعظم الرأي العام الأوروبي متعاطفا مع فرنسا لذا كان لابد من إطلاع الشعب الجزائري على أهداف الدعاية الثورية عن طريق المجالس الشعبية ولجان الدعاية الداخلية (7) ففي الفترة التي سبقت مؤتمر الصومام والتي اطلقنا عليها الإعلام البدائي أقول كان الإعلام غير منظم، وغير موحد في الأسلوب وفي المحتوي بين وسائل الإعلام الداخلية ذاتها وبين وسائل الإعلام الداخلية والخارجية من جهة ثانية،مما انعكس سلبا، نوعا ما على سير الثورة ومواجهتها للإعلام المضاد لها. كانت لبعض الولايات الجزائرية وسائلها الإعلامية الخاصة بها، كالصحف المحلية التي تختص بها كل ولاية فمثلا صحيفة الوطن الأوراسية سنة 1955 كانت تصدر باللغة العربية وباللغة الفرنسية أيضا، تتضمن أهم أخبار الولاية وردودا على دعايات الصحف الفرنسية. وللولاية الثالثة صحيفة (نشرة الجبل)، وفي الولاية الرابعة صحيفة (حرب العصابات) (8).

وهناك صنف آخر من الإعلام الثوري الجزائري والذي نعتقد أنه أعطي نتائج جد معتبرةممثلا في الأديب الشعبي، الذي كان حرا يتجول في البوادي والقرى ويعيش في الأرياف ضاربا في مناكب الأرض يروي قصة شعبية تثير حماس المواطنين بعيدا عن المراقبة (9).

لماذا تعتبر سنة 1956 منعرجا تاريخيا خطيرا في الثورة الجزائرية ؟ للإجابة على هذا السؤال نعرج على الوضع الخارجي الدولي، في هذه الفترة التي اتسمت بحدة التوترات هنا وهناك من جراء اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي، والجزائر لا تخرج عن نطاق هذا الصراع الذي كان من بين نتائجه إشتداد موجات التحرر العالمي والعربي والأسياوي والافريقي أقول كل هذا وجد صداه لدى غالبية الشعب الجزائري ولكي ينتصر هذا الشعب على عدوه كان عليه أولا أن لايترك فجوات يتسرب منها العدو إلى نسيجه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لذا نعتبر سنة 1956 سنة خير للجزائر، وانكسارا عظيما على أعداء الأمة الجزائرية في هذه السنة وقعت عدة أحداث تاريخية بارزة أهمها على الإطلاق:



انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 بايفري (بجاية) من أجل إعادة هيكلة التنظيم السياسي والعسكري للثورة وتحديد آفاق المستقبل كل ذلك للمحافظة على وحدة الصف تحت قيادة جبهة التحرير الوطني.

إلى جانب هذا الحدث البارز هناك حدث آخر لايقل أهمية وخطورة عن الأول وهو إنضمام مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية تحت لواء جبهة التحرير الوطني، بعد ترددها في الأول وقناعتها في الأخير بإحتضان الشعب الجزائري لثورته المباركة تحت قيادة ممثله الشرعي والوحيد ممثلا في جبهة التحرير الوطني.

إن مؤتمر الصومام نظم الثورة في جوانبها العسكرية، والسياسية والإعلامية في الداخل والخارج، من نتائج مؤتمر الصومام تنظيمه للجانب الإعلامي وتوضيح دوره الخطير حيث جاء مبينا في ذلك: «الدعاية ليست الإثارة التي تتميز بالعنف الكلامي العقيم والفاشل في أكثر الأحيان يجب على جبهة التحرير الوطني أن تقوم بترجمة نضوج الشعب، دون التخلي عن الصرامة والحماسة الثورية.» (10) وهنا نقف على مفهوم الإعلام، عند جبهة التحرير الوطني الذي يختلف عن مفهومه لدى الخصم (الإستعمار الفرنسي) فالجبهة ترى أن الإعلام وسيلة للتوعية والتربية والبناء في مجالاتها المادية والمعنوية فإنها أي (وسائل الإعلام) المعبر الحقيقي عما يختلج في نفوس الشعب، من آلام وآمال وطموحات وإرادة التغيير بعيدا عن التهريج والتهويل والسب، والشتم، الذي هو وسيلة الضعفاء الوحيدة، أمام إرادة التغيير فالإعلام عند الجبهة يحول الهزائم إلى إنتصارات بتغيير الحزن إلى فرحة والرفع من معنويات وتطلعات الشعب، وألحت على العمل الجماعي الموحد المدرك جيدا لأهدافه الواضحة: وهو الكفاح بلا هوادة وبجميع الطرق لاسترجاع استقلال الجزائر وسيادتها المغيبة.

جاء في باب النشاط والدعاية لنتائج مؤتمر الصومام تركيز جبهة التحرير تنظيماتها في جميع أنحاء القطر، وتوعية المقاتلين في الجبال سياسيا والاجابة بسرعة وبوضوح على كل الأكاذيب وفضح التحريضات وتعميم شعارات الجبهة، ومضاعفة مراكز الدعاية ونشر كتيب حول الثورة ..

ومن بين أهم وسائل الإعلام المكتوبة لجبهة التحرير الوطني جريدة "المجاهد" كانت تسمى جريدة "المقاومة الجزائرية" الصادرة في باريس في 1955 كانت تصدر طبعة ثانية بنفس الاسم في المغرب ثم طبعة ثالثة في تونس في أواخر 1956 (12) .

مايلاحظ على هذه الجريدة أنها كانت توزع سريا في الجزائر وبحكم بعدها عن مواقع الحرب والمعارك، فقد كانت بياناتها وبلاغاتها تأتي في أغلب الأحيان مختلفة بل متناقضة في الأسلوب وفي المضمون وفي طريقة الطرح، مما كانت له انعكاسات سيئة على الفرد الجزائري خاصة في السنوات الأولى لبداية الثورة التحريرية الكبرى .

نستنتج من ذلك أن الثورة الجزائرية عرفت صعوبات جمة وتناقضات خطيرة بسبب انعدام التنسيق وتشتت أجهزة الثورة وعملها من الخارج، كل هذا دفع بالمسؤولين إلى الاسراع في تنظيم الثورة لافي جانبيها العسكري والسياسي بل والإعلامي أيضا، لأن الإعلام سلاح خطير جدا يؤدي في كثير من الأحيان رسالة تعجز أمامها الجيوش الجرارة المزودة بأحدث أنواع الأسلحة وأكثرها عصرنة (13) .

أما المجاهد في مرحلتها الأولى من جويلية 1956 إلى أوائل 1957 صدرت في البداية باللغة العربية وهي ترجمة للأصل الفرنسي إلا أن العدو اكتشف مقرها فدمره وخرب جميع أجهزتها خلال معركة الجزائر، هذه المرحلة السابقة عن المجاهد المبثقة عن مؤتمر الصومام. أما المرحلة الثانية تبدأ من العدد الثامن جويلية 1957 إلى غاية العدد العاشر من نفس السنة ظلت المجاهد تصدر من تيطوان (بالمغرب) ثم نقلت إلى تونس في أوت 1957 فأصبح عبان رمضان المشرف الأول عليها (14) .

هذا الأخير هو الذي أمر بفصل الجزئين العربي والفرنسي كل على حدة واستمرت على هذا المنوال حتى إستشهاد عبان رمضان بتاريخ 7 ماي 1958 فخلفه على الاشراف السيد أحمد بومنجل (15) وظلت كذلك إلى غاية ماي 1962 تابعة لوزارة الأخبار. وجود المجاهد في جزئين أحدهما بالعربية موجه أساسا للرأي العام العربي والآخر بالفرنسية موجه للرأي العام الغربي على



العموم والفرنسي على الخصوص.

بعد إنعقاد مؤتمر الصومام قفز الإعلام الثوري قفزة نوعية مقارنة بفترة ماقبل 20 أوت 1956 حيث أتى على تنظيم هياكل الدعاية الجزائرية وأول عمل قام به: ربط جميع وسائل الإعلام في الداخل والخارج المباشرة وغير المباشرة بجبهة التحرير الوطني، المسؤول الأول والوحيد عن كل ما يتعلق بأخبار الثورة وهكذا تم إلغاء جميع الطبعات السرية وتوحيدها باسم المجاهد هي الناطق الرسمي للجبهة فأصبحت تصدر في الجزائر وتونس وفرنسا ولكن هذه المرة في طبعة واحدة موحدة .

فكان الإعلام الداخلي موجها للشعب الجزائري في المدن والارياف ولجميع فئات جيش التحرير الوطني، أما الإعلام الخارجي كان الهدف منه إيصال صوت الثورة عبر الوسائل الإعلامية المختلفة إلى الأمة العربية، في المغرب والمشرق العربيين وإلى الرأي العام الإفريقي والأسياوي والأهم من ذلك إلى الرأي العام الغربي المساند، للإستيطان الفرنسي في الجزائر ولذلك كان من أوجب الواجبات على إعلامنا الثوري في هذه الفترة هو كسر الحصار والخناق المضروب على الثورة، وتحجيم دورها وتقزيم رجالها أقول كان عليه أن يوضح عدالة القضية الجزائرية لأجل استمالة أكبر عدد ممكن من مؤيدي ومحبي الحركات التحررية في العالم ونبذ الاستعمار بأشكاله المختلفة مهما كان جنسه وإديولوجيته. لأجل ذلك تقرر في مؤتمر الصومام إنشاء لجان الدعاية الداخلية على مستوى الولاية والمنطقة والناحية تقوم بعقد اجتماعات أسبوعية للجنود والشعب لشرح، وتحليل المشاكل العسكرية والسياسية التي كانت مكلفة بإصدار نشرة أسبوعية توزع على الجنود الفرنسيين واللفيف الأجنبي للرد على الدعاية الفرنسية (16 ) كما أنشأ مؤتمر الصومام مصلحة الاستخبارات والاستعلامات يتلخص دور هذه المصلحة في تحليل الأخبار، والتصريحات المعادية واستغلالها لفائدة الثورة إلى جانب القيام بالتحريات حول الأشخاص المشكوك في أمرهم، وكذا مراقبة تحركات العدو والرد على سموم دعايته (17).

ومن جملة الذين، لعبوا دورا خالدا في الدعاية للثورة وهو مهندس الإعلام

الثوري في الداخل ويتمثل في المحافظ السياسي يقوم بدور كبير في تكوين أفراد الجيش سياسيا وعقائديا يحارب الاشاعات والدعاية الاستعمارية لذلك كله كان الفرنسيون ينشطون في البحث عن المحافظ السياسي لأن خطره بالنسبة إليهم أكبر من الخطر الذي تشكله كتيبة جنود مسلحة (18) .

يشرف المحافظ السياسي على التنظيم السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في المدن والأرياف التي تضمها كل ولاية ويوصل صوت الثورة إلى كل مكان فيها، ويعمل على تكوين خلايا جبهة التحرير الوطني، ويزود جيش التحرير بالرجال اللائقين المخلصين (19) .

إن الدعاية والتعبئة المحلية تقوم أساسا، على عاتق المحافظ السياسي فإن عمله التعبوي يكون مع الجيش، والمدنيين في الريف والمدينة، وينظم أمور المواطنين وفق حدود هويتنا وأصالتنا ومقومات شخصيتنا العربية الاسلامية، إذا فهو القوة الضاربة والصاعقة الخالدة للثورة الجزائرية المظفرة .

«يقوم بالدعاية المضادة للعدو، يراعي الأحوال الشخصية للمواطنين من مواليد ووفيات وزواج وطلاق، ويمنع المواطنين من التقاضي أمام العدو .. ويحارب الأمية بين المجاهدين والمناضلين وينشىء المدارس والمخيمات.» (20).

**الإذاعة الجزائرية أثناء الثورة:**

في البداية لم تكن الجزائر تملك إذاعة ثابتة خاصة بها لذلك اعتمدت على إذاعات الدول الشقيقة والصديقة العربية منها على وجه الخصوص والمصرية والتونسية على وجه التحديد، مثلا إذاعة القاهرة، كانت تخصص ثلاثة برامج أسبوعية لمدة عشر دقائق للحصة الواحدة هي برنامج (وفد جبهة التحرير يخاطبكم من القاهرة) تغير فأصبح في ما بعد باسم (صوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم) ثم برنامج (هنا صوت الجمهورية الجزائرية ) وأخيرا (برنامج جزائري يخاطب الفرنسيين) (21)

كما يلاحظ فإن هذه البرامج كانت في البداية باسم وفد جبهة التحرير في الخارج منهم السيدان بن بلة وآيت أحمد وخيضر ...الخ ثم تطور فأصبح يذاع باسم الجمهورية الجزائرية المؤقتة التي شكلت في 19 سبتمبر 1958 ومقرها



القاهرة. وكانت البرامج تذاع باللغة العربية ما عدا البرنامجين الأخيرين باللغة الفرنسية لكسب الرأي العام الأروبي والفرنسي على وجه الدقة.

أما تونس الشقيقة كان لها الشرف في احتضان إذاعتها برنامج جزائري تحت عنوان "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" (22). كان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع لمدة ربع ساعة لكل حصة،بقي يذاع حتى إنشاء الإذاعة السرية بالجزائر سنة 1957 الذي أكد عليها مؤتمر الصومام.

هذه الإذاعة الجزائرية المحلية كانت تذيع برنامجها "هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" أو "صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر" (23) كانت لغة المرسل بالعربية، القبائلية، الدارجة فالفرنسية.

إلا أن الدعاية المضادة من قبل العدو الفرنسي استطاع أن يرصد مكان تواجد هذه الإذاعة المتنقلة بواسطة طائراته الكشافة فتوقفت عن البث والإرسال في حدود 1955 حيث أنشئت إذاعة ثابتة على الحدود الجزائرية المغربية. كما قامت الثورة التحريرية بالتعريف بنفسها عن طريق مكاتب الإعلام الخارجية التي أنشأتها في البلدان العربية فكان مكتب القاهرة أول مكتب يفتح للجبهة سنة 1955 ثم مكتب دمشق، وبيروت، جدة، عمان وطرابلس ثم مكتبي تونس والمغرب بعد استقلالهما (20-2 مارس 1956) ثم مكاتب إعلامها في الدول الاشتراكية والغربية (كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا...إلخ)

كما أثرت الثورة الجزائرية في إفريقيا حيث فتحت لها مكاتب هناك خاصة بعد مؤتمر أكرا 1958 . أما الدول التي لم تعترف بفتح مكاتب للجبهة على أراضيها فكان يتم الإعلام الثوري للجبهة من داخل السفارات العربية هناك (24).

"وكان أسلوب الدعاية والتوجيه متفوقا مقنعا مؤثرا في الوقت نفسه، يعتمد على التحليل والمنطق ويضرب المثل في رزانة الأسلوب ونصاعته وينبني عن عمق في الفكر وفهم للأحداث بلا مبالغات كاذبة أو كلمات جوفاء فارغة، وبذلك استطاعت الدعاية الجزائرية أن ترد على أساليب العدو وأكاذيبه المغرضة" (25).

كما أنشئت السينما الجزائرية أثناء الثورة في 1959 مهمتها إعداد الأفلام

عن المعارك وحرق القرى والمدن وتصوير نضال الأطفال والنساء ورجال الجزائر في معاركهم ضد الاستعمار، فقد عرض أول فيلم باسم "جزائرنا" في نوفمبر 1960 (26) في مهرجان ليبزيج بألمانيا الشرقية ونال جائزة المهرجان كما انتجت أسطوانات لتسجيل الأناشيد والموسيقى الوطنية.

وهكذا تنظمت الثورة خاصة بعد إنشاء وزارة الأخبار التي ترأسها محمد يزيد والتي أصبحت مسؤولة على كل النشاطات الإعلامية وإصدار الردود على الإعلام المضاد الفرنسي. فبعد إنشاء وزارة الأخبار بعد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 تم إنشاء وكالة الأنباء الجزائرية التي أسستها وزارة الأخبار سنة 1961. كان مقرها تونس، كانت تقوم بإعداد نشرة إخبارية يومية بالعربية والفرنسية توزع على مكاتب وكالات الأنباء الأجنبية (27).

قامت الحكومة الفرنسية بإعلام مضاد للثورة التحريرية الجزائرية بهدف إجهاضها وتقزيمها والحيلولة دون انتشارها محليا ودوليا على الخصوص، ولذلك سخرت إعلامها الثقيل والخفيف لإحباط توسعات الثورة الجزائرية داخليا وخارجيا.

وكان غرض العدو الفرنسي من حملته الشرسة هذه: الحد من معنويات جبهة وجيش التحرير الوطني والتشكيك في نزاهتها والتزام قادتها لأجل إبعاد الشعب عنها وتجريدها من طابعها الشعبي وبالتالي خلق حساسيات وطنية في الداخل وزرع البلبلة بين جناح الداخل والخارج وبين المناضل السياسي والرجل العسكري.

ولذلك تلقت الثورة خاصة في فترة 1958-1962 حربا نفسية ودعاية موجهة وتكتيكا خطيرا. الغرض منها دعوة جيش التحرير (للاستسلام) ما تسمى بالدعاية السوداء (28). كما ركز الاستعمار الفرنسي على كسر شوكة الإعلام الجزائري ليثبت فرنسة الجزائر وتبليغ رسالتها التمدينية والمنقذة للجزائر....، بالإضافة أنها تستعمل وسائل إعلامها لأجل التعمية والتمويه ،كسر إعلام الجبهة (29).

كانت الحكومة الفرنسية تهدف من وراء تشويه سمعة الثورة الجزائرية لا لقصد تنفير الجزائري منها فحسب بل أيضا لزرع الرعب والخوف والهلع في



نفوس المعمرين بالدرجة الأولى والفرنسيين على الأخص حتى يتسنى لهم أخذ الحيطة والحذر مما ينجر عن ترك الحرية الكاملة للثورة التحريرية لتحقيق أهدافها القريبة والبعيدة لذلك كانت تلعب على العواطف المزدوجة (للأهالي والفرنسيين والعالم).

"إن ترك الفلاقة يسيطرون على مقدرات الأمور في الجزائر يعني إنتصار البربرية على الحضارة" (30).

كانت فرنسا تستعمل المناشير باللغتين العربية والفرنسية تسقطها من الطائرات على المدن والأرياف لزرع الفوضى تدعوهم فيها إلى مراجعة أنفسهم وتسليم سلاحهم. كما كانت تستعمل اللهجات المحلية وتذيعها عبر إذاعاتها الجهوية (31).

لمواجهة فرنسا للمد التحرري للثورة الجزائرية كانت تسعى دائما التشهير ببعض أخطاء الثورة وتخفي حقائق تاريخية ما كان للعدو أن يذكرها إلا بحيل من جيش التحرير الوطني الذي كان يعد الاعداد الجيد ليخوض معارك ضارية تكبد العدو خسائر فادحة، وبهذه الطريقة كان الجنرالات الفرنسيون يصرحون بهذه الخسائر مرغمين على ذلك. فوصل الحد اللامعقول للعدو الفرنسي أنه يريد طمس حقائق واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ومن ذلك إدعاؤهم أكثر من مرة أنهم قضوا نهائيا على جيش التحرير الوطني وما استمرار القتال يعود بالأساس إلى وجود قوات جزائرية تعمل خارج حدود الجزائر، كأني بفرنسا تقول لا يكفي القضاء على الثورة في الداخل بل يجب ملاحقتها أيضا في الخارج وهكذا كان بالفعل. والأخطر من ذلك كأنها تريد إفهامنا على أنها ثورة حركتها وتحركها أيدي خارجية وليس الفكرة من عند الجزائريين، لأن الجزائريين في نظرها قصر ما زالوا لم يصلوا إلى مرتبة تسمح لهم بالتخطيط لمثل هذه الثورة التي عجز جنرالات تخرجوا من الكلية العسكرية بسانسير على محقها من أساسها.

كان الإعلام الفرنسي يضخم الحقائق ويجعل من الحبة قبة كما يقال فإذا ما قتل أحد الفرنسيين ولو خطأ فإنها تصبح مادة دسمة لإعلامها طوال الأسابيع في الوقت نفسه تحجم عن التحدث عن المجازر والتجاوزات الخطيرة لقواتها

ضد الأبرياء العزل.

فكثيرا ما كانت تصور الثوار الجزائريين في صورة الفلاقة المتمردين الذين همهم سوء الأحوال الاقتصادية إلى العصيان وأنهم لا يمثلون الشعب الجزائري (32).

نلاحظ هنا التفسير المادي للتاريخ عند المدرسة التاريخية الاستعمارية، التي تفسر رفض الشعوب الحرة للهيمنة الاستعمارية على أراضيها وسيادتها، أقول تعتبر هذا العمل التحرري ما كان يجب أن يكون لو حققت بينهم العدل والمساواة والاخاء وهو شعار ثورتها سنة 1789 التي ما طبقت مرة واحدة خارج فرنسا إلا لحاجة في نفس يعقوب كما يقال. يقول أحد الكتاب "فلا ينبغي أن فرنسا لأسباب تتعلق بسمعتها في العالم وسياستها الاستعمارية القائمة على الديماغوجية، ظلت طيلة قرن أو يزيد تنشر حول الوضع في الجزائر بقصد الدعاية أرقاما مزيفة، ومخالفة، تماما للتقديرات الصحيحة" (33).

كانت فرنسا تتظاهر في أدبياتها وفي أجهزة دولتها بعقدة التفوق والميل إلى خلق نوع من البطولة الزائفة وهو مرض الاستعلاء والعليائية التي عملت الحكومة الفرنسية على تحقيقه ولم تستطع بكل الوسائل اللامشروعة.

فعلى سبيل التوضيح فقط بلاغات الانتصار الكثيرة والمزيفة، حتى أن أحد ضباطها المنتقدين لسياستها المغلوطة هذه يقول: " إنه شيء مؤسف أن تصدر أمثال هذه التقارير العسكرية الباطلة... وستكون سببا في إلحاق العار بفرنسا" وقال آخر "إني كثيرا ما سمعت عن طريق البلاغات بانتصارات كبرى في معارك لا أعتقد أنها وقعت أبدا" (34).

كانت الحكومة الفرنسية تقوم أحيانا بتصرفات غريبة ظاهرها زهر فواح وباطنها خبث بواح وللتدليل على ما نقول ذلك التصريح الذي أدلى به الرئيس الفرنسي آنذاك شارل ديغول سنة 1961 والذي أعلن فيه على بدء المفاوضات، وصور الإعلام الفرنسي ديغول الظاهر بمظهر الحريص على السلم وعلى أنه لا يريد ولا يحبذ مواصلة إراقة دماء الشعبين الفرنسي والجزائري، بل حسب زعمه حان الوقت لوضع السلاح وتعايش الطرفين جنبا إلى جنب في إخاء ووئام تحت رحمة القوانين الفرنسية العادلة، ولكن حقيقة الأمر ما هو إلا إعلان شكلي،



دعائي هدفه امتصاص غضب الرأي العام الجزائري بدرجة ثانية والرأي العام الدولي بدرجة أولى.

كان الإعلام الفرنسي يحاول دائما وأبدا تصوير الجزائر على أنها جنة هادئة، ساكنة بسكون شعبها ورضاهم بالقوانين الفرنسية وتسليم أمورهم لعدوهم عن وعي ودراية وإخلاص، أما ما حدث من ثورات وتوترات سببها وجود مشاغبين على مستوى الأفراد والدول تعمل في الخارج وترسل بمخططاتها الهدامة . على حد تعبير الرأي الفرنسي . إلى الجزائريين وإزعاجهم وحسدهم على ما هم فيه وعليه.

وأخيرا عندما نأتي إلى تقييم ما خططت له فرنسا لأجل إبقاء الجزائر فرنسية دستوريا وواقعيا، ومن أجل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي الخطير استعملت الحكومة الفرنسية كل الوسائل العسكرية والسياسية والإعلامية على الخصوص بعد فشل الوسيلتين السابقتين، لكن هذه الاستراتيجية التاريخية الاستعمارية تحطمت وتلاشت أمام طموحات الشعب الجزائري وإخلاصه لثورته وإيمانه الراسخ بعدالة قضيته فقدم أغلى ما يملك فداء لهذه الأرض الطاهرة، جامعا كل الامكانيات المادية والروحية، فرغم عدم تكافؤ وسائل الكفاح بين الطرفين وخاصة الإعلامية منها، ورغم الحصار الإعلامي المضروب على الجزائر ومحاولة تمييع القضية الجزائرية العادلة، وتشويه فعاليتها في الداخل والخارج.

وكما يقول المثل لا يضيع حق وراءه طالب، بقي الشعب الجزائري صامدا للهزات العنيفة التهويلية رغم نقص الامكانيات الاعلامية وقلة الخبرة التكنولوجية والعلمية في هذا الميدان وفقدان حرية التحرك للإعلام الجزائري.

وهكذا تعززت سمعة الثورة الجزائرية دوليا وانهارت تدريجيا دوائر الحصار الإعلامي الاستعماري الذي كان مفروضا عليها في كل المجالات.

وأخيرا وليس آخرا وإن كان ولابد من خلاصة شاملة لما قلنا في هذه العجالة نسجل بارتياح الموقف البطولي والمسؤول للإعلام الجزائري الثوري الذي يعود إليه الفضل في توضيح الرؤية على ما يجري على أرض الجزائر من تخريب ودمار ومجازر ارتكبها العدو الفرنسي في حق الشعب الجزائري الأعزل، هذا

الإعلام على بساطته كشف حقيقة الاستعمار الفرنسي ودحض أكاذيبه وافتراءاته التي بنيت على جماجم الأبرياء.

وهكذا لعب الجهاز العسكري جنبا إلى جنب الجهاز الإعلامي في إعادة الأمور إلى نصابها وتأكد للرأي العام العالمي أن ما يجري في الجزائر ثورة شعبية وليست مجرد فلاقة وقطاع طرق، وأنها ثورة جزائرية أصيلة وليست مصدرة من الخارج كما زعم المستعمر بذلك، كان الرأي العام العالمي مغلط بواسطة الإعلام الفرنسي لمدة طويلة جدا، لكن بعد إنشاء وزارة الأخبار الجزائرية أصبح الإعلام الجزائري يقف الند للند أمام الأرمادا الإعلامية الاستعمارية ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه.

وجاءت ساعة النصر لتبدأ ساعة الكفاح من جديد لأجل الجزائر المستقلة.

## الهوامش

1- د/عواطف عبد الرحمن:الصحافة العربية في الجزائر1954-1962 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985ص :48

2 - نفسه ص :64

3 -تعريف خاص بالكاتب

4- ايفه بريستر : في الجزائر يتكلم السلاح ترجمة عبد الله الكحيل : المؤسسة الجزائرية للطباعة1989ص :249

5- الاخضر بو الطمين: التعبئة الجماهيرية في الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر عدد 1981/48:

6-عثمان بن طاهر: أحمد عاشوري يستعيد ذكريات ديدوش مراد ،مجلة أول نوفمبر، عدد 1981/48

7-د/عواطف عبد الرحمن :المرجع السابق ص :48

8 - نفسه ص :55

9- د/ التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة التحريرية 1830-1945الشركة



الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص 93

10 - صحيفة المجاهد: الذكرى الأولى لمؤتمر الصومام 20 أوت 1956، (20 أوت 1957) عدد 9 نقلا عن مجلة أول نوفمبر جويلية 1981، ص 38

11- نفسه ص 37-38.

12 - د/يحي بوعزيز: الاديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص

14- د/ عواطف عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 55.

15- نفسه ص 55.

16- نفسه ص 53.

17- مجلة أول نوفمبر: نوفمبر 1982 ص 40.

18- نفسه: ص2، 3.

19- د/ محمد قنطاري: مؤتمر الصومام ومؤسساته السياسية والعسكرية، محاضرة ألقاها بمناسبة الندوة الفكرية حول مؤتمر الصومام، بجاية 19-20 أوت 1996 ص 12.

20- نفسه: ص 13.

21- د/عواطف عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 58-59.

22- نفسه: ص 61

23- نفسه: ص61.

24- نفسه: ص 59.

25 - د/ عبد الله ركيبي: عروبة الفكر والثقافة أولا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص20 .

26- د/ عواطف عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 62.

27- نفسه: ص 64.

28- نسخة طبق الأصل ضاع مني مصدرها، ص 49.

29- يحي بوعزيز: المرجع السابق.

30- إيفه بريستير: نفس المرجع السابق، ص 242.

31- مطبوعة طبق الأصل: المرجع السابق، ص 50.

32- د/ عواطف عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 158.

33 - مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 405.

34- نفسه: ص 341.

# مفهوم الثورة للإعلام من خلال المواثيق والبيانات

عبد المجيد شيخي

مما لاشك فيه أن الإعلام من أهم الأسلحة المستعملة في أية معركة مهما كان نوعها. وقد أدركت الأمم والحكومات هذه الأهمية فراحت تطورآلاتها الإعلامية وتنميها وتوسعها. وإذا قيل إن المال هو عصب الحرب، فإن الإعلام أحد أدواتها الهامة والفتاكة. ولقد أدركت الثورة الجزائرية ذلك تمام الإدارك ولذلك كان عملها الأول عندما شرعت في دك أركان الاستعمار، كان عملها الأول هو إصدار بيان لتوضيح أبعاد العمل الذي أقدم عليه مناضلون مخلصون لم ترهبهم قوة العدو ولا جبروت الاستعمار، وهو بيان أول نوفمبر الذي وضع الإطار العام للكفاح المسلح من أجل الاستقلال، وكذلك الإطار العام للثورة التي بدأت في الجزائر لأنه من الواضح أن المخططين للعمل الذي انطلق في ليلة نوفمبر لم يكتفوا بالتفكير في العمل العنيف للوصول إلى الاستقلال بل إنه كان في خطتهم إحداث ثورة بالمعنى الكامل، أي إنجاز عمل عميق يهدف إلى بناء مجتمع جديد، يتمكن من تحمل مسؤولية الاستقلال. لذلك فإن نوعا من الخلط والخطأ وسوء التقدير وكذلك التنكر للواقع والحقيقة بل أيضا القصد المبيت لتقزيم وثبة الشعب الجزائري في وجه الاستعمار الفرنسي، كل ذلك أدى إلى تعدد المصطلحات وتنوع الآراء، فقيل بأنها ثورة، وقيل بأنها حرب تحريرية وقيل في الضفة الأخرى من المتوسط، ومن تبعتهم هنا بسوء لا بإحسان فقد قيل بأنها تمرد وانتفاضة وحرب، وفي أحسن الظروف قيل إنها حرب من الحروب الاستعمارية. وإلى حد الآن يقال "حرب الجزائر". وقد تستهوينا هذه العبارة لو كان المقصود منها هو إضفاء المعنى الحقيقي عليها كما تنص عليه القوانين الدولية لكن القصد خبيث. فلو استعملت كلمة حرب في معناها الأصيل لكانت صحيحة فالحرب قانونا تقوم بين كيانين سياسيين يعترف الواحد بالآخر، وإذا شب خلاف حاد بينهما فقد يلجآن إلى الحرب لفض نزاعهما. فإذا قرر الساسة الفرنسيون ومؤرخوهم ومفكروهم من شتى الاختصاصات أن يعترفوا بالشعب الجزائري ككيان سياسي مختلف عن الكيان الفرنسي أثناء الاحتلال إذاك يكون معنى للحرب بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي، وإذاك أيضا يتعين على كل هؤلاء أن يسلموا بالنتائج المنطقية والقانونية المترتبة عن هذا الاعتراف، وهذه النتائج هي:

1- أن الغزو كان عدوانا يترتب عليه إدانة وتعويض، وإزالة لآثاره.

2 - أن القوانين الدولية الخاصة بالحرب ومنها معاهدات جنيف تطبق على كل ماجرى في الجزائر، وأن التعذيب والتنكيل والتشويه والتقتيل الجماعي، كل ذلك يدخل ضمن المبادئ العامة التي أقرتها محكمة - نورمبيرغ - التي حاكمت النازيين وأدخلت العديد من مبادئها القانونية في المعاهدات الدولية التي أبرمت في إطار الأمم المتحدة التي كانت فرنسا ولازالت عضوا أساسيا فيها. لكن فرنسا ممن يؤمنون ببعض الكتاب ،ويكفرون ببعضه، وذلك لأن نكران صفة الثورة على ملحمة الشعب الجزائري الكبري يحمل دلالات بعيدة أساسها أن العالم يجب أن يعترف بثورة واحدة في العصر الحديث، وهي الثورة الفرنسية أما ما سواها فهو كل شيء ماعدا أن يكون ثورة. وهكذا تبقى فرنسا أم تصريح حقوق الإنسان والمواطن لاينازعها أحد في هذا السبق الفلسفي لا الإعلامي.

لذلك كانت أمام الثورة مهمة شاقة ومريرة وهي تواجه نوعا متميزا من الاستعمار خصها بكل مايمكن أن تحمله النفس الشريرة من العداء والكراهية والنقمة لبني البشر، وفي المقابل تتظاهر بالمبادئ السامية التي أسست عليها ثقافتها زورا وبهتانا وهذه المهمة تتلخص في جملة بسيطة: تغيير نظرتنا لأنفسنا أولا، ثم تغيير نظرة الآخرين إلينا، لأن منظار الاستعمار شوه صورتنا فيما بيننا وزرع الفتنة في صفوفنا، وكاد أن يقضي على وحدتنا وطمس حقيقتنا فلم يعد العالم ينظر إلينا إلا من خلال المنظار الذي يقدمه له الاستعمار الفرنسي.

-فما هي هذه الصورة التي قدمها عنا لنا وللغير ؟.

-كيف كان تناول الثورة لهذا الموضوع؟

كيف واجهته؟

هذه هي الأسئلة الثلاثة التي يتعين علينا الإجابة عنها والتي تكون محور حديثنا، وهنا تبرز حقيقة الثورة الجزائرية بأنها ثورة بأتم معنى الكلمة وليست مجرد حرب يقصد من ورائها تحقيق مصالح محددة، لأنها تستهدف إعادة التاريخ إلى مجراه الذي حول عنه وذلك بتحطيم نظام الاستعمار والقضاء عليه،



وفي نفس الوقت تعمل على تغيير عقلية شعب غلب على أمره وفرض عليه قهر نظام أنكر عليه الوجود، وهاتان المهمتان تتطلبان تدبيرا وتنظيما ووسائل.

**أولا: صورة الجزائر التي رسمت والتي كان لابد أن تغير:**

إن قصة الاحتلال وأسبابها وكذلك مارافق مرحلتها الأولى كل ذلك معروف، وليس لنا أن نتوسع فيه، لكن هناك معطيات أساسية لا بد من تقديمها لتحديد إطار الصورة التي رسمت لنا. وهذه المعطيات أو بعضها هي:

1 -إن الجزائر كانت دولة قوية يحسب لها حساب قررت دول حلف إيكس لاشابيل في 1819 محوها من خريطة العالم فأنجزت فرنسا ذلك في 1830 .

2 - إن عدد سكان الجزائر في 1830 حسب حمدان خوجة كان 10 ملايين نسمة، وكان عدد السكان عند خروج الاستعمار 9 ملايين أى أن عدد السكان الأصلي لم يسترجع حتى بعد 132 سنة من الاستعمار مع أن الجزائر تعتبر من البلدان ذات النسبة العالية في التكاثر السكاني، فأين ذهبت الزيادة الطبيعية للسكان بعد خصم الوفيات الطبيعية لمختلف الأسباب مما يعطي فكرة عن حجم التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري والآثار النفسية المختلفة التي يخلفها مثل هذا الوضع الذي درس بعض جوانبه فرانتز فانون -FRANTZ FAN-ON

3 - إن الشعب الجزائري كان فلاحا يملك أرضه ويخدمها وتكفي حاجياته إلى الحد الذي جعله يصدر جزءا هاما من محاصيلها إلى الخارج فانتزعت منه الأرض وأصبح في أحسن الحالات خماسا وفي أغلب الأحيان بطالا مشردا أمامه حياة البؤس والشقاء، وطريق الهجرة إن تمكن من ذلك.

4 - إن عملية المسخ والتشويه جاءت بعد عجز الاستعمار في حربه الإبادية لذلك جندت وسائل أخرى غير الجيش ومن هذه الوسائل: المدرسة، الكنيسة، الإدارة. ولكل مؤسسة دور محددووسائل خاصة.

إن الحديث عن الصورة التي وضعت لنا من طرف الاستعمار والتي قدمت لنا ولغيرنا حديث لا بد منه في كل وقت في كل مكان لا لإثارة الأحقاد والضغائن بل لتقديم الأسلوب المتبع لتحطيم الجزائر وتدميرها من الداخل بعدما تحقق تحطيم المؤسسات، وحتى تحدد وسائل المواجهة والمقاومة

والشورة. إن الذاكرة الجماعية لازالت تحفظ كثيرا من معالم هذه الصورة.

وأقول لكم بصدق إنني تأثرت بالغ التأثر عندما لمست عن كثب انتقال هذه الصورة إلى الجيل الذي لم يعش قط في عهد الاستعمار بل أكثر من ذلك لم ير شكل الإنسان الأجنبي، كنت في الصيف الماضي في الصحراء، وعلى بعد 200 كم من مدينة تامنراست رأينا قطيعا من الماعز ترعاه امرتان دون الثلاثين من عمرهما فما إن بدأنا من الاقتراب منهما حتي شاهدناهما تحثان الأولاد على الفرار بينما شرعتا في الهروب إلى وجهة أخرى غير وجهة الأولاد فناداهما رفيقي بلهجته الترقية فتوقفت إحداهما فسألها عن سبب الهروب فقالت: لقد أوصانا أبونا ألا نأمن الأجانب الروميين لأنهم يخطفون الأولاد والنساء. فشرح لها أن الاستعمار قد انتهى ولم يبق هناك من يخطف العباد فقالت إنها لا تزال على وصية أبيها.

فما هي إذن معالم الصورة التي رسمت؟ إنها كما سبق أن ذكرت ذات وجهين الوجه الذي رسم لنا لاستهلاكنا نحن، والوجه الذي قدم للغير عنا، وقد يحدث أن تتحد الصورتان فتصبحا صورة واحدة، وذلك حسب الوسائل المستعملة.

أ - أما بالنسبة لنا: فقد اعتمدت ريشة الفنان الرسام على عامل الزمن وإذ جاء تدريجيا ذلك أن الألوان لم تحضر مرة واحدة بل تطلب ذلك مجهودات ومحاولات وأساليب محكمة كما سبق ذلك كله تحديد الأهداف.

- أما الأهداف فبعد الاحتلال مباشرة كان الهدف واضحا وهو الإبادة وليس في هذا مجال للنقاش، أما وقد أخفقت آلة الحرب في تحقيق ذلك فتدخلت آلة السياسة لتفعل فعلها فتحدد الأهداف كمايلي:

- تجريد الفرد من كل إرادة وقتل كل رغبة في رد فعل أي كان، وذلك لتحويله إلى أداة طيعة مطيعة.
- إقناعه بأنه لايساوي شيئا وأنه أدنى درجة من الحيوان.
- تجريده من قوته الروحية التي يستمدها من الدين، في انتظار ضرب المقومات الأخرى.
- انتزاع أملاكه وخاصة الأرض حتى لا يرتبط بشيء، ذلك أن قطع العلاقة



بينه وبين الأرض يجعله مقتلعا من محيطه العادي، هذا المحيط الذي تم تفكيكه في المرحلة الأولى من الاحتلال والذي يمكن أن يعيد تركيبه إذا مكن من ذلك، ويتمثل هذا المحيط أساسا في:

1 - تدمير الهياكل الإدارية والمؤسسات السابقة والتي ألف المواطن التعامل معها، وإذا كانت الإدارة في وضعها في عهد الدولة الجزائرية قبل الاحتلال بسيطة فإنها مع ذلك كانت موجودة وتؤدي خدماتها كما أن تغيير النظام القانوني والقضائي كان له الأثر العميق في ذبذبة وزعزعة الاستقرار الاجتماعي.

2 - تفكيك القبائل الكبرى التي كان نظامها يرعى المواطن ويحميه وبالتالي يصبح هذا المواطن بدون حماية لا من نظام اجتماعي ولا من نظام إداري وهكذا يستسلم لجلاده المستعمر.

3 - التجهيل بالقضاء، كذلك في المرحلة الأولى من الاحتلال على الطبقة المثقفة قضاء، يكاد يكون كاملا حتى لا تكون للإنسان الجزائري أية معالم يهتدي بها، أو قدوة يقتدي بها.

يتبين مما سبق أن الاستعمار في حد ذاته وإن كان في الأساس عملية اقتصادية وسياسية فإنه بالنسبة للجزائر أكثر من ذلك بكثير فهو عملية توحيش ENSAUVAGEMENT للشعب الجزائري أي إعادته إلى العصور الحجرية .ولم يخف الاستعمار ذلك، إذ اعتبر نفسه مكملا للعصر الروماني لذلك عمل على ربط الزمن الروماني بالزمن الفرنسي، وكأن الحياة تقف في هذه الديار منذ عهد الرومان فجاء الفرنسيون ليستأنفوه .

- أما الأساليب فحدث ولا حرج فإنها عديدة ومتنوعة وبما أن الهدف في النهاية هو جعل الإنسان الجزائري أشبه شيء بشبح تتقاذفه أمواج الحياة وتلعب به أهواء من تسلطوا عليه، فإن كل الوسائل مباحة ونذكر منها:

- تصرف المعمر تجاه الجزائري.
- التنظيم الإداري والقضائي.
- النظام القانوني أو قوانين القهر.

أ - تصرف المعمر تجاه الإنسان الجزائري:

لقد سلك المعمر منذ الوهلة الأولى طريقتين متكاملتين وإن كانتا من حيث المظهر متناقضتين وهو في هذا لم يلتفت إلى وضعيته هو في الجزائر، إذ لم يدر في خلده أبدا:

- أن وجوده في الجزائر غير شرعي.
- أنه مغتصب لحقوق غيره، هذا الغير الذي وضعته ظروف استثنائية تحت رحمته.

الطريقة الأولى هي التغييب التام والتجاهل الكامل بحيث يكون في الجزائر مجتمعان متوازيان لا يلتقي الواحد بالآخر. وإذا التقيا فلفترة قصيرة جدا يكون فيها في أغلب الأحيان صدام بينهما بهذا يحس المواطن بأنه غير نافع ويبقى بطالا إذا ضاعت منه الأرض وانتزعت منه مواشيه وأملاكه وصار طريدا في وطنه حاله كحال المنبوذ المطرود، لا عمل ولا قرار، وقد ذهب المعمر في بعض الأحيان إلى حرمانه من التواجد في الأماكن التي يرتادها المعمرون. وأحسن مثال على ذلك ماكان في مدينة الأربعاء قرب العاصمة في الأربعينيات من القرن الماضي، حتى لا ينزعج سيادتهم من رؤية الأشباح كما كان من المتفق عليه ألا يمكن الجزائريين من العمل في مزارع المعمرين، وهكذا بدأ مركب التفوق عند المعمر ومايحدث من كبرياء وتعال، ومركب النقص عند ابن البلد وما يجره من مذلة واستكانة..

فهذا الكسي دي طوكفيل ALEXIS DE TOCQUEVILLE يصف الوضع فيقول لقد تصور الفرنسيون أن تحل الإدارة الفرنسية في المناطق التي نحتلها عسكريا محل إدارة حطمت بل اقتلعت من جذورها .. لقد نهبت وحطمت وزعزعت المدن بفعل إدارتنا أكثر مما فعلته أسلحتنا، لقد تم الاستيلاء على الملكية الفردية لتدميرها وتبديدها، وجمعنا وثائق الملكية لمراقبتها ولكننا لم نعدها قط لأصحابها وقطعنا وعودا على أنفسنا ولم نوف بها:

ويضيف: إن المجتمع المسلم في إفريقيا ليس عديم الحضارة INCIVILISE فقد كانت له حضارة ولكنها متخلفة وغير كاملة، وكان يملك مؤسسات بر وإحسان ومؤسسات تعليمية، فأخذنا كل ذلك وحولناه عن أهدافه، ضيقنا على المؤسسات الخيرية وأهملنا المدارس فانطفأت الأضواء من حولنا، وتوقف



توظيف رجال الدين والشريعة، بمعنى آخر لقد زدنا المجتمع المسلم بؤسا وفوضى وحولناه إلى مجتمع جاهل وأكثر وحشية مما كان قبل أن يعرفنا.

وفي جو وسياق آخر يقول تيوفيل قوتيي THEOPHILE GAUTIER الأديب الفرنسي الشهير: كم تكون الجزائر جميلة بدون عرب». ويقول دوما و فابار DAUMAS ET FABAR في كتابهما القبائل الكبرى دراسات تاريخية 1847 مع ملاحظة أولية أن المعمر عندما يستعمل كلمة العرب أو العربي فإنه يضمنها نبرة احتقار واستخفاف يقول إذن الكاتبان: « العربي يكره العمل، فهو كسول، ويقضي 9 أشهر في السنة لإشباع غرائزه .. »

ويستنتج من ذلك أن استخدام العربي لايفيد رب العمل، وإذا حدث أن شغل فلابد من مراقبة دائمة له ..

ويقول الكاتبان: العربي مدمن على الكذب، وفي الحرب خائن يلجأ إلى الخديعة وإذا استضاف فضيافته ظاهرية فيها السياسة أكثر من الحرارة والمشاعر الصادقة، والعربي سارق في كل وقت، في كل مكان، وخاصة في عز النهار. من هذه الملاحظات التي نقدم في هذه العجالة نستنتج مايلي:

1 - أن هذه الأحكام المسبقة هي أساس معرفة الآخر، تلقن لكل مهاجر أوروبي جديد يصل إلى الجزائر، فالحاضر يعرف وليس للوارد سوى التصديق وللوهلة الأولى يبدأ التصرف الخاطئ في حق الجزائريين.

2 - أن المواطن الجزائري عندما يجد نفسه في مواجهة الغريب الرابض على أرضه يتقدم مكسور الخاطر والجناح فيكون مذلولا مقهورا كل أمله أن يجد عملا يسد به رمق عياله.

3 - أن الترفع الذي يقابل به من طرف المعمر يزيده إحساسا بالقهر.

ب - التنظيم الإداري والقضائي

إن تفكيك دواليب الدولة مهما كان حجم هياكلها هو بمثابة انقطاع حبل الاتصال بين الأفراد ذلك أن حاجة الفرد إلى الإدارة لا تنقطع، فماذا إذا وجد المرء نفسه فجأة بدون جهة يعود إليها في أبسط أموره، ذلك أن الإدارة هي قبل كل شيء سلطة، يتمتع فيها القائمون عليها بصلاحيات ولهم دور في المجتمع خاصة في المجتمعات التقليدية حيث يكون عادة الأعيان هم أصحاب

هذه السلطة وهم أيضا المتمتعون بالصلاحيات التي تخولها الإدارة، وبما أن الأعيان أنفسهم ينتمون إلى الكيانات الكبرى التي تجمع اجتماعيا الأفراد، وهي القبائل فإن تفكيك هذه القبائل وتشريدها وإبادة أجزاء هامة منها يؤدي حتما إلى:

- إطلاق العنان لكل التصرفات.
- رفع القيود التي كانت تتمثل في القيم والعادات والتقاليد.
- تفكيك شبكة التضامن الاجتماعي الذي تضمنه الكيانات الكبرى والصغرى أي القبائل والأسرة.

فيصبح الفرد ريشة في مهب الريح، ثم إن كل ذلك يهون لو أن الهياكل الجديدة التي أتى بها المستعمر وضعت وأنشئت وبدأت عملها لتعوض شيئا ما ما فقد فالأمر يأخذ أبعادا خطيرة من جانبين:

- الجهل بالإجراءات يؤدي إلى عدم اللجوء إلى الإدارة.
- الشك في نجاعة الإدارة الجديدة.
- انعدام الثقة فيها مما يسقطها مباشرة تحت طائلة القاعدة العامة أن العدو لايأتي منه خير. وهنا تبدأ الحلقة المفرغة الرفض يؤدي إلى القمع والقمع يؤدي إلى المواجهة والنضال.

ولعل أحسن مثال يساق في هذا الصدد هو النظام القضائي. ففي المجتمع المسلم كل القواعد الشرعية معروفة عند العامة وهذا يسهل عادة مهمة القاضي الذي ينحصر دوره في التذكير بالقواعد وتصحيح الانحراف عن القاعدة، فتدمير هياكل الدولة الجزائرية لم يستثن القضاء رغم ما قامت به سلطات الاحتلال من محاولة الإبقاء على بعض المحاكم الشرعية، لكن مجاهرة القضاة والأئمة بالعداء للسلطات الاستعمارية جعل هذه السلطات تلجأ إلى الغدر والاستمالة لتوظيف القضاة، وهذا في حد ذاته عامل من العوامل التي أبعدت المواطن عن القضاء، يضاف إلى ذلك مسائل الاختصاص النوعي والمحلي إذ صارت المسائل توزع بين قضاة شرعيين وقضاة لائكيين مما أخرج من دائرة اختصاص القضاء الشرعي المنازعات العقارية مثلا، كما أن المنازعات التي يكون فيها أحد الأطراف من الأوروبيين لا تنشر أمام القضاء الشرعي وأخيرا



الأحكام القضائية التي يصدرها القضاة الشرعيون لا تكون قابلة للتنفيذ إلا باتباع إجراءات يجهلها المواطن الجزائري فضلا عن عدم التكلف أمام القضاء مما يجعل قواعد العدل والإنصاف غير واردة تماما، كما أن قاعدة القاضي ولي من لا ولي له» لم يصبح لها أي معني وأي أساس من جانبين:

- الأول: الحق للأقوى والمعمر هو الأقوى.
- الثاني: بما أن القاضي كافر أو ولي كافر فلا ولاية له على مسلم.

ج - النظام القانوني أو القوانين الزجرية القهرية:

لقد اختلط الأمر على الإنسان الجزائري الذي صار يشبه من نجا من زلزال ولم يسترجع توازنه بعد حتى يفهم ويعي حقيقة ماجرى فيبقى مذهولا لايدري أين يوجه أنظاره وهو في هذه الحال يتوالى صدور قوانين ولوائح وتنظيمات تفرض عليه هموم الدنيا كلها وهو لايدري، وذلك لأن كل هذه النصوص تصدر بلغة غير لغته، وكذلك لأن من يكلفون بإيصالها إلى علمه لايتمتعون بثقته مما يجعله يعيش دوما في فزع شديد فيكون ممثل السلطة مهما كان مستواه يمثل بالنسبة إليه الجبار المستبد، بكلمة واحدة العنف والقهر، وقد زاد من وطأة الاستعمار تلك الترسانة من القوانين المعروفة باسم قانون الأهالي CODE DE L'INDIGENAT وهو مجموعة من القوانين صدرت في فترة مابين 1870 إلى 1930 وبقي الكثير منها ساري المفعول إلى بداية الثورة التحريرية.

ولعل أحسن الأمثلة التي يمكن أن نقدمها عن مظاهر عدم التوازن في المجتمع التدابير المتخذة في إطار قانون الأهالي والقوانين المكملة له والتي تشكل النير الحقيقي الذي وضع في عنق الجزائريين فقضى ولو مؤقتا على كل إرادة وهذه التدابير عديدة وتمس ميادين واسعة من الحياة العامة ولكنها كلها تهدف إلى إشعار الجزائريين بحطتهم وبوضعهم السافل المزري بالنسبة للفرنسيين ومن هذه التدابير:

1 - التعليم إذ سن قانون إجبارية التعليم للقضاء على امتناع الجزائريين عن تعلم اللغة الفرنسية وكان هذا القانون الذي يرى فيه البعض براءة الأطفال جزءا من سياسة واسعة ترمي إلى القضاء على العربية والإسلام تمهيدا لتعزيز هذا الإجراء بسياسة كاملة عرفت بالسياسة البربرية التي ستدخل حيز التطبيق

في مطلع القرن الحالي، وهي السياسة التي دشنها جول فيري JULES FERRY الملقب بـ الاستعماري الكبير LE GRAND COLONIAL ونفذها الماريشال ليوتي MARECHAL LYAUTEY وقد سار في ركب ونهل من مدرسة أحد الجنرالات الذي سنجدهم في الأوراس سنة 1955 كمسؤول عن الحرب النفسية وهو الجنرال بارلانج GENERAL PARLANGE

2 - الضرائب: لو وضعنا قائمة للضرائب التي كان يدفعها الجزائريون لتعجبنا كيف تمكنوا من مواجهتها والصبر عليها وكيف لم يموتوا جوعا .

3 - الغرامات والعقوبات: كان مبدأ المسؤولية الجماعية من عقب ثورة المقراني في 1870 فتوسع حتى شمل الجزائر كلها وكانت تطبق لأبسط الأسباب حتى ولو شب حريق في غابة مثلا.

4- قانون التجنيد الإجباري

5 - إجراءات التنقل من منطقة إلى منطقة بحيث يفرض على الجزائري أن يحصل على رخصة خاصة تسمح له بالتنقل وتلزمه بالتقدم إلى جميع المراكز الواقعة بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول.

ولايفوتنا أخيرا إلا أن نذكر دور المدرسة، واسمحوا لي أن أقول كلمة في هذا الصدد، إن مصطلح المدرسة في ذاكرتنا لاينطبق على المدرسة الفرنسية، فقد كنا نسميها الكوليج، أما مصطلح المدرسة فقد كان خاصا بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولا أدري إن كانت عاطفة أم حقيقة تاريخية فإني لا أحتمل أن أطلق اسم مدرسة على المؤسسة الفرنسية، قلت لايفوتنا أن نتحدث عن المدرسة الفرنسية وخاصة كتاب التاريخ، والوضعية التي يخصصها لتاريخ الجزائر، وقد يطول بنا الحديث في هذا الصدد، وإنما نقول أن الكتاب المدرسي المخصص للتاريخ معرورف وغلافه أصفر، خصصت منه الصفحات اليسرى لتاريخ الجزائر والصفحات اليمنى للتاريخ الفرنسي، بحيث تقابل كل موضوع فيه بطولة أو مآثر علمية أو ثقافية أو حضارية فرنسية،و بمشهد من مشاهد الذل والهوان بالنسبة لتاريخ الجزائر كما لايفوتنا ذكر دور الكنيسة في هذا البلد.

هكذا تكتمل صورة الجزائري عند المعمر وصورة المعمر عند الجزائري



صورة الجزائري لنفسه، أي الصورة التي أوحى له بها.

ب - صورة الجزائر المقدمة للرأي العام العالمي.

لابد من الإشارة الى أن النظام الاستعماري ظاهرة عالمية وبالتالي فهو موجود وتثبته كل الدول الكبرى في القرن 18 و 19 ، ولذلك لم يكن مدعاة للوم أو الإدانة بين هذه الدول، فكل واحدة طبقت نظاما خاصا في مستعمراتها ولم يعبأ بما يمكن أن يقال عنها في الدول الأخرى، ثم أن انعدام منابر دولية في ذلك الوقت جعل المعلومات قليلة لدى الشعوب لتتمكن من الحكم على أي نظام فضلا عن أن الشعوب الأوروبية كانت مساندة مساندة، مطلقة لحكوماتها فيما يتعلق بالسياسة الاستعمارية الممارسة في المستعمرات .

لكن التطورات التي شهدتها الساحة الدولية وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى وظهور مبادئ ولسن WILSON ، وإنشاء عصبة الأمم كل ذلك جعل النظام الاستعماري يدخل تدريجيا ضمن اهتمامات الرأي العام العالمي، وكان على الدول الاستعمارية أن تتكيف تدريجيا مع هذه التطورات إذ لم تعد يدها مطلقة في المستعمرات. وبالنسبة للجزائر كانت فرصة الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال سنة 1930 مناسبة لتقديم العمل الحضاري الفرنسي في الجزائر للعالم أجمع وقد حرصت السلطات الاستعمارية على إبراز الجوانب التالية:

1 - أن الجزائر جزء من فرنسا وبالتالي فإنه لايمكن أن تكون" أم حقوق الإنسان" متعسفة في حق الجزائريين.

2 - مشاركة الجزائريين في الاحتفالات دليل على الرضا العام بالنظام الاستعماري.

3 - أن فرنسا أخرجت شعبا من وحشيته وصقلته حتى أصبح متحضرا أو على الأقل أنه حصل على الأسباب الأولية للتحضر.

4 - أن الجزائر تتمتع باستقلال نسبي يدخل ضمن سياسة لا مركزية مطبقة في فرنسا نفسها، ولذلك فهناك مجالس شبه المجلس النيابي، وهناك تمثيل إلى غير ذلك.

وفوق هذا كله قدمت للعالم حصيلة أعمال علمية في شتى المجالات تدل

على جهد لدراسة البلد وشعبه تمهيدا للأخذ بيده للخروج من تخلفه الحضاري.

– ثانيا: كيف واجهت الثورة هذه الصور:

هذه هي الصور التي قامت الثورة المباركة لإزالتها من الأذهان سواء كان ذلك في الداخل أو الخارج. فبالنسبة للداخل لابد من التأكيد من أول وهلة أن الحركة الوطنية منذ العشرينيات من هذا القرن وكذلك العديد من التشكيلات السياسية والثقافية ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عملت على تغيير هذه الصور بالنسبة للجزائريين فقد تمكنت كلها من رفع الوعي السياسي في الأوساط الشعبية الأمر الذي جعلها تربط ماضيها النضالي بحاضرها المؤلم فتستعد لساعة الخلاص، كما أنه لابد أيضا من الإشارة إلى:

– أن تعنت المستعمرين ومن ورائهم حكامهم في الجزائر وفي فرنسا جعل الاعتقاد يرسخ عند الجزائريين بأن ما أخذ بالقوة لا يمكن استرداده سوى بالقوة.

– أن تملق بعض الجزائريين للسلطة الاستعمارية لايفيد، وأن الجزائري يبقى جزائريا لأنه مهما قدم من أياد بيضاء فلن يقبل منه الاستعمار ذلك.

لكن إذا كانت الحركة الوطنية في مجموعها قد مهدت الطريق ووضعت الأسس اللازمة لتمكين الشعب من فهم حقيقة الاستعمار والاستعداد للقضاء عليه فإن المهمة الكبرى التي بقي على الثورة أن تنجزها هي التجنيد ،الإقدام والخروج من طور الأماني إلى طور العمل الموضوعي والإيجابي لتحقيق أحلام قوافل الشهداء الذين دفعوا أرواحهم على مر الأجيال لتبعث الجزائر من جديد.

أما بالنسبة للخارج فإن المهمة أصعب وأشق لأن الآلة الاستعمارية كانت تشتغل من زمان طويل بتغيير الصورة لتحقيق وعي كاف بالقضية الجزائرية في المحيط الدولي أمر ليس سهلا.

فكيف واجهت الثورة هذه المهام؟ وكيف أنجزتها؟

من البديهي أن الثورة واجهت هذه الأحكام المسبقة على الشعب الجزائري بصورة مباشرة بالعمل العسكري، أي العنف الثوري، لأنه الطريقة الوحيدة التي بقيت للشعب للوصول إلى مطامحه لكن العمل الثوري العنيف ليس كافيا أمام عدو مثل الاستعمار الفرنسي الذي استعمل كل الوسائل المشروعة وغير



المشروعة لذلك كان على مسؤولي جبهة التحرير أن يضعوا خطة شاملة لا تغفل أي جانب من جوانب النضال، كذلك أن يستعملوا كل الوسائل للتعريف بالثورة ولإيصال رسالتها إلى الجميع في الداخل والخارج.

1 – خطوط الإستراتيجية العامة للثورة لإيصال صوتها:

إذا كان الحديث الشريف يوصي المسلمين باعتماد الكتمان لقضاء الحوائج فإن الثورة من هذه الحوائج وقد أفاد الكتمان طالما كانت في مرحلة الإعداد، أما وقد تقرر إنطلاقها فإنها أصبحت بمثابة دعوة لا بد أن يجهر بها، لذلك نص بيان أول نوفمبر 1954 على:

«نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل .. ونص كذلك: إننا ندعوك إلى تأمل هذا الميثاق، ومن واجبك أن تنضم إليه لإنقاذ بلدنا والعمل على استرجاع حريته».

هذه هي الخطوة الأولى للجهر بالقضية الجزائرية ووضعها بفضل ثورتها على المسرح العالمي، ولقد انطلقت جبهة التحرير الوطني من بعض المعطيات والحقائق وكذلك استخلصت العبرة من بعض التجارب وخاصة تجربة الهند الصينية، ونوجز هذا كله في النقاط التالية:

– أن الجزائر تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط قلب العالم ومجال صراع القوى الكبرى في العالم، وهذا يجعلها قريبة من مسارح عمليات الدول الاستعمارية وينتج عن ذلك:

– أن القرب من فرنسا يعني إحكام الحصار على الجزائر، فالهند الصينية بعيدة عن الأنظار، أما الجزائر فهي في اهتمامات السلطة والشعب الفرنسي.

– أن الصراعات الدائرة في البحر الأبيض المتوسط تعني الاختلاف بين القوى العظمى، وبالتالي فهذا عامل يجب أن يتحول ويحول لصالح الثورة الجزائرية والقضية الجزائرية.

– أن الجزائر من الناحية الدولية قضية داخلية فرنسية لأن النظام الدستوري الفرنسي يقضي بذلك، وينتج عن ذلك:

– أن القانون الدولي لايطبق على ماسيجري في الجزائر بعد 1/ 11/ 54

– أن الثورة ستواجه متاعب جمة في المجال الدولي، وعلى هذا الأساس

وضعت الخطة العامة التي خصص فيها للإعلام حصة الأسد، مع أنه لم يذكر بالتحديد بل اعتمد كأسلوب عام من أساليب الكفاح مثله مثل الكفاح المسلح، ذلك أن الثورة لم تحدد بالتدقيق السلاح الواجب استخدامه في هذه المعركة أو تلك بل إن هذه مسائل عملية تحددها طبيعة المعركة نفسها وعليه فإن المواثيق التي أصدرتها الثورة تحدد المهام ولا تحدد الوسائل وإذا خصصت لها حيزا ما فإن ذلك من باب التعيين لا من باب التحديد، لكن مع ذلك يمكن استخلاص التصور الذي كان للإعلام لدى جبهة التحرير الوطني لذلك؛ سنحلل الميثاقين الأساسيين للثورة:

- بيان أول نوفمبر 54
- أرضية مؤتمر الصومام

ثم بعض البيانات وكذلك بعض النشاطات التي قامت به الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

1 - بيان أول نوفمبر 54 : حدد البيان مهمة جيش وجبهة التحرير الوطني وصنفها إلى مجالين:

- **المجال الداخلي:** وبالإضافة إلى العمل العسكري الثوري كلفهما:

أ - بالتطهير السياسي الذي ينهي الخلافات بين فئات الشعب الجزائري المختلفة سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية والتي كانت سببا في تخلفنا الحالي، وهذا وحده يبين أن الثورة لم تقم لتحقيق مكاسب سياسية بل إنها تعمل على إنهاء عهد التخلف في جميع المجالات، وهذا كله برنامج متكامل يفرض تجنيد كل القوى الحية والمخلصة في البلاد للقيام بعمل أساسي لايمكن إسناده للبعض دون البعض، وذلك لعدة أسباب منها قلة الكفاءات المتخصصة، وكذلك لاقتناع قادة الثورة بأن العملية هي أولا وقبل كل شيء عملية توعية بحقائق الأمور وتربية، ذلك أن التخلف الذي كانت تعاني منه بلادنا ليس تخلفا حقيقيا بقدر ما كان تخلفا موحى به إذ أن هدف الثورة هو إعادة الثقة للناس وذلك بكل الوسائل لأنك إذا أعدت إدراج المواطن الجزائري في زمنه الحقيقي، فإنك أخرجته من قرونه الوسطى التي هي اللوحة المظلمة التي وضعها له المستعمر ووضعه فيها كجزء منها، وهذا معنى عبارة



تيوفيل قوتيي التي ذكرناها منذ قليل: " كم تكون الجزائر جميلة لو لم يكن فيها العرب".

لكن إعادة إدراج الجزائري في الزمن معناها أيضا إطلاق الزمن المسجون حبيس أهواء المؤرخين الفرنسيين، بمعنى آخر تحرير التاريخ ليتمكن المواطن وقد صار مواطنا حقيقيا بمجرد اندلاع الثورة المباركة ليتمكن من ربط أطراف ماضيه المتناثرة وإعادة ترتيب حلقاته حتى يكون متسلسلا فيشمخ بماضيه كما يشمخ بثورته ويعتز بهما أيما اعتزاز. ذلك أن مهمة الثورة هي بالضبط تحطيم الصورة المرسومة للجزائري والتي ذكرنا بعض معالمها منذ قليل، لذلك تعددت الأطراف التي تكلفت بهذه المهمة وتنوعت وسائلها. وإذا كانت وسائل الإعلام الحديثة التي نعرفها اليوم كانت قد تحملت جانبا لا يستهان به من المهمة فإنه من الانصاف أن نقول بأن المناضلين والمجاهدين كلهم وعلى اختلاف مستوياتهم في المسؤولية مارسوا من قريب أو من بعيد عملية التطهير هذه التي نص عليها بيان أول نوفمبر، بل إن البيان كله يمكن اعتباره جزءا من عملية التطهير هذه.

ب - تجميع كل القوى الوطنية وهذه العملية نتيجة منطقية لعملية التطهير لأن التوعية تؤدي إلى إدراك أدق لحقيقة الاستعمار وتكشف ألاعيبه مما يفرض على كل الجزائريين الشرفاء مراجعة النفس، والذين لم تلوث عقولهم الدعاية الاستعمارية، وهذا الذي قصدته عبارة البيان التي ذكرناها والتي تقول أيها الجزائري إننا ندعوك الى تأمل هذه الوثيقة.

- في المجال الخارجي: لقد كان الهدف من الثورة تحطيم الاستعمار وتحقيق الاستقلال ولن يتأتى ذلك إلا بتوفر عاملين:

الأول: الإعتماد على النفس والانطلاق في مجابهة مباشرة مع الاستعمار بتجنيد قوى الشعب كلها.

الثاني: كسب تأييد الرأي العام العالمي بعد أن تكون الثورة قد غيرت الصورة المرسومة لفرنسا في الخارج والصورة التي قدمتها عنا لهذا الخارج.

لقد أوضحنا المعطيات الأولية التي اعتمدتها الثورة في تحليلها للوضع العالمي، يجدر بنا أن نحلل ماينص عليه بيان أول نوفمبر فيما يتعلق بالعمل

في الخارج وكيف تأمل الثورة أن تنقل صوتها إلى المحافل الدولية لتباشر المعركة الشرسة التي تقلب موازين العالم رأسا على عقب. ينص البيان على تدويل القضية الجزائرية وإخراجها من إطار السياسة الفرنسية الداخلية وبذلك القضاء على أسطورة الجزائر جزء لا يتجزء من التراب الفرنسي، وكأني بصوت الإمام عبد الحميد بن باديس يدوي في آذان محرري البيان: إن الجزائر ليست فرنسا ولن تكون فرنسا ، ولايمكن أن تكون فرنسا ولو أرادت. وهذا بالفعل ماكان على الثورة أن تفعله.

2 - أرضية مؤتمر الصومام:

تحدد الأرضية المهام بدقة أكثر ، وهذا دليل على استخلاص الدروس من الممارسة الفعالة لسنة ونصف من الثورة، حيث ظهرت النتائج المرضية والنقائص لذلك جاءت الوثيقة في الإطار الذي حدده بيان أول نوفمبر، ولكن مع توجيه نحو:

- مواجهة مناورات العدو، وذلك لأن رد فعل الاستعمار مع أنه كان منتظرا وحسب له الحساب إلا أنه أدى إلى تشديد الخناق على الثورة في الداخل والخارج مما دعا إلى تحديد أدق للمهام المنتظرة من المناضلين والمجاهدين، والملفت للنظر هو الفرق الذي تقرره الوثيقة بين الدعاية والإعلام مع عدم تحديد مجال لكل منهما ، بل ترك الأمر للظروف التي تتحكم في اختيار الوسائل كما دعت الوثيقة إلى تبني سرعة الرد على المناورات وكذلك في نقل المعلومات مع الحرص على الدقة والصحة فتقول الوثيقة: "الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستنكار الأعمال الاستفزازية وتعميم شعارات جبهة التحرير الوطني حتى أضيقها، إكثار مراكز الدعاية وتزويدها بوسائل الرقن الخ .. طبع كتب حول الثورة ونشرة داخلية تحمل تعليمات وإرشادات للإطارات، وتنبه الوثيقة إلى أن الدعاية ليست الإثارة التي تتميز بالهرج وعنف القول الذي يكون عقيما وفاشلا في أغلب الأحيان .. أما وقد أصبح الشعب الجزائري مدركا للأمور .. فإن خطاب جبهة التحرير الوطني يجب أن يكون معبرا عن رشد الشعب باتخاذه شكلا جديدا متزنا ، ومعتدلا دون أن ينقصه الحزم والصدق والحماس والصرامة التي هي من طبيعة الثورة"، وتحذر الوثيقة



من الأخطاء التي يمكن أن تقع فتقول: "إن كل منشور أو تصريح أو حديث أو نداء يصدر عن جبهة التحرير الوطني أصبح اليوم له صدى في المحافل الدولية لذا يجب أن نعمل بتفكير مسؤول حقيقي يشرّف السمعة العالمية التي تتمتع بها الجزائر السائرة قدما في طريق الحرية".

ولقد تم تطبيق هذه القواعد منذ بداية الثورة إلى نهاية العمل المسلح، وليس أدل على ذلك من البيانات والتصريحات التي نشرتها الثورة على مر فترة الكفاح المسلح. ولقد عملت القيادات في الداخل على الالتزام بالانضباط الكامل ولم تصدر أي بيان ونداء ذي أبعاد سياسية إلا ما كان ضروريا للعمل اليومي لهذه القيادات، وقد وكلت مهمة النشر العام في كل المجالات لوفد جبهة التحرير الوطني في الخارج.

من هنا يمكن الآن أن نحدد مفهوم الإعلام كما حددته الثورة وكما مارسته أيضا.

أما من حيث التحديد فإن المهمة التي اضطلعت بها الثورة في المجتمع الداخلي، وكذلك في المجتمع الدولي هي تحطيم أحكام مسبقة وتغيير نظرة مجحفة وتحقيق وعي موضوعي يتبعه تجنيد كامل في الداخل وتأييد كامل في الخارج، وأخيرا إعداد المواطن الجزائري لمهمتين أساسيتين:

الأولى: أن يحس بمسؤوليته في إعادة بناء الدولة.

الثانية: أن يتقرب من دواليب الدولة الوطنية على اعتبار أنها دولته، وأن ينهي المقاطعة التي التزم بها نحو النظام الاستعماري ولا يحول هذه المقاطعة إلى دولته.

لذلك كان مفهوم الإعلام ذا شقين: واسعا وغير محدد في أصحاب الاختصاص بل كلف به كل من له قدرة وكفاءة لتحمل مهمة الاتصال بالشعب أو بالأجانب في الخارج لنقل تعليمات الثورة أو مواقف الثورة. فقد كانت المهمة عاجلة وثقيلة في نفس الوقت، لذلك كانت النصوص دائما تركز على عبارة استعمال كل الوسائل والطاقات. لذلك لم تنحصر المهمة في القادة بل توسعت لتشمل كل المناضلين و المجاهدين، أما الشق الثاني فقد كان ضيقا وانحصر في أصحاب الاختصاص سواء كانوا قد كونوا لهذا الغرض أو تبينت

# الفصل الثالث

لديهم ملكات معينة في هذا الميدان، وهذا الشق يشمل وسائل الإعلام التقليدية من صحافة وإذاعة وغير ذلك، وحتى بالنسبة لهؤلاء لم يكن مطلوبا منهم أن يتولوا الإعلام بالمفهوم التقليدي أي نقل الأخبار فقط بل كانت مهمتهم لا تختلف عن مهمة المحافظ السياسي أو القائد العسكري أو الدبلوماسي وغيرهم، بل كانت مهمتهم أخطر بكثير، ذلك لأنهم الرافد الأساسي والمبلغ الأول لتعليمات الثورة في شتى المجالات، كما أنهم يقدمون المادة الأساسية التي تبني عليها مواقف سياسية في المحافل الدولية، يضاف إلى ذلك أن شبكة الاتصال كانت كثيفة جدا بحيث وصلت الأمور إلى ذكر مايجري في البلد بدقة من هو متواجد فعلا في الميدان وذلك بفضل شبكة الاتصال التي أحدثتها الثورة وهي مفخرة لها لذلك يمكن القول وبدون مبالغة أن الثورة الجزائرية أبدعت في وسائل الكفاح والنضال، وإن المجالات التي أبدعت فيها لا تعد ولا تحصى، ولعل ميدان الإعلام هو الميدان الذي فاقت فيه كل التقديرات، وهناك ميادين أخرى لايمكن أن تبقى وراء الستار، وسيأتي يوم قريب يزاح عنها هذا الستار.

إن جنود الخفاء في الإعلام بشتى أنواعه يستحقون الوقفة تلو الوقفة لأنهم لم يسمعوا فقط "صوت الجزائر" بل صعقوا به وقلبوا مواقف ما كان لها لتتزعزع لولا عزيمة رجال أشداء عاشوا في الخفاء، ومنهم من ماتوا في الخفاء، لقد رفع تواضعهم شعبا إلى السماء فنال الرفعة والخلود ولهم أن ينالوا عرفان الأمة جمعاء.

# صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب
# في القاهرة
# من عام 1956 إلى عام 1962

الدكتور: تركي رابح عمامرة

تتناول هذه الورقة "المداخلة" النشاط الإعلامي الذي قام به المناضلون في مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام في القاهرة من إذاعة صوت العرب منذ بداية عام 1956 إلى غاية فجر الاستقلال الوطني في الخامس من جويلية 1962. مع العلم أن مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام قد تكون بصفة رسمية سنة 1956 طبقا لقرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956

ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تبدأ من عام 1956 إلى غاية إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في التاسع عشر من سبتمبر 1958.

أما المرحلة الثانية: فتبدأ من تاريخ إعلان الحكومة المؤقتة في عام 1958 إلى غاية استرجاع الاستقلال الوطني في الخامس من شهر جويلية 1962 حيث توقف صوت الجمهورية الجزائرية من القاهرة وعاد معظم القائمين به سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية إلى أرض الوطن الذي أصبح يتمتع بكامل حريته واستقلاله الوطني.

- متى تأسست إذاعة صوت العرب؟

لقد كان من أبرز الأعمال الجليلة في المجال العربي العام الذي قام به الضباط المصريون الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر بعد ثورتهم بتاريخ 23 يوليو "جويلة" 1952 ضد النظام الملكي القائم في مصر في ذلك الوقت هو مبادرتهم إلى تأسيس إذاعة عربية مناضلة أطلقوا عليها اسم "صوت العرب"، وهي إذاعة مناضلة عن العروبة والقومية العربية والنضال العربي في سبيل الحرية والاستقلال. وقد لعبت في فترة الخمسينيات من القرن العشرين دورا بارزا في دعم كفاح الشعوب العربية من أجل الحرية والاستقلال ومقاومة الأطماع الصهيونية في فلسطن والوطن العربي.

ومن المعلوم أن فترة الخمسينيات قد شهدت الكفاح البطولي الذي قامت به أقطار المغرب العربي الأربعة وهي المغرب وتونس وليبيا ثم الجزائر من أجل الحصول على حريتها واستقلالها.

كما كانت فترة الخمسينيات كذلك هي فترة كفاح الشعب اليمني في جنوبه

وشماله وكفاح منطقة الخليج العربي من أجل التخلص من الاستعمار البريطاني وحكم الأئمة الفاسد في اليمن.

وعندما اندلعت ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954 في الجزائر وجدت من إذاعة "صوت العرب" كل مناصرة وتأييد بالكلمة الهادفة والأغنية الملتزمة والأناشيد الحماسية والتعاليق السياسية الموجهة والأحاديث الدينية التي تحض على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله من أجل الحرية والاستقلال والبرامج الخاصة في شتى المناسبات والذكريات التاريخية التي تهم الشعب الجزائري المكافح. ومن خلال إذاعة "صوت العرب" تمكن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي كان يقيم في القاهرة عند بداية الثورة الجزائرية من توجيه نداءاته الحارة وأحاديثه الدينية القيمة إلى الشعب الجزائري والمجاهدين الجزائريين في جيش وجبهة التحرير الوطني يدعوهم فيها إلى وجوب الانخراط في صفوف الثورة الجزائرية والمساهمة فيها وتأييدها بكل غال ونفيس، والالتحاق بصفوف المسلمة للتخلص من الاستعمار الفرنسي الذي احتلها منذ قرن وثلث قرن 1830 – 1962.

كما وجد فيه الطلبة الجزائريون في الجامعات المصرية منبرا لإذاعة أحاديث وبيانات وقصائد شعرية إلى الشعب الجزائري المجاهد وثوار أول نوفمبر الأبطال.

**– ركن المغرب العربي في إذاعة "صوت العرب":**

وقد أسس المسؤولون عن إذاعة صوت العرب منذ السنوات الأولى لإنشائه ركنا خاصا بأقطار المغرب العربي الأربعة أطلقوا عليه اسم "ركن المغرب العربي" يذاع بعد الساعة العاشرة كل يوم تحت إشراف مجموعة لامعة من كبار الإعلاميين المصريين من بينهم الأستاذ محمد أبو الفتوح الذي كان يشرف على الركن المذكور، والأستاذ محمد عروق، والأستاذ أمين بسيوني اللذان كانا يكتبان التعاليق السياسية للركن وغيرهم من رجال الإعلام المصريين.

وقد كان بعض أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني في القاهرة أمثال الأستاذ أحمد توفيق المدني، والأستاذ المحامي عبد الرحمان كيوان الذي



كلفه عبان رمضان بالسفر إلى القاهرة في أفريل 1956 للالتحاق بوفد جبهة التحرير الوطني فيها كانا يذيعان منه أحاديث عن الثورة الجزائرية باللغتين العربية والفرنسية.

وكان ركن المغرب العربي على اتصال وثيق بأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني من حيث استقاء المعلومات عن الثورة الجزائرية والجزائر وتاريخها وكفاحها عبر السنين من أجل استغلالها في إنجاز برامج خاصة عنها. كما كان هذا الركن يطلب من بعض الطلبة الجزائريين في مختلف الجامعات المصرية كتابة أحاديث وبرامج عن الجزائر لإذاعتها في الركن المذكور مما يساعد على تنوير الرأي العام العربي عن وضعية الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي وشرح أبعاد وأهداف ثورة نوفمبر المجيدة(1).

**– مؤتمر الصومام يؤكد على أهمية الإعلام لخدمة الثورة والقضية الجزائرية**

لقد أكدت وثائق مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 أوت 1956 بعد اندلاع الثورة بحوالي سنتين على أهمية وسائل الإعلام والدعاية، وعلى طبيعة دورها في الثورة المسلحة كضرورة لتكثيف العمل الدعائي على الصعيد الدولي عن طريق إنشاء مكاتب لجبهة التحرير الوطني في الخارج والتركيز على وسائل الإعلام من صحافة ونشريات، وتقارير وأفلام من أجل خدمة قضية الشعب الجزائري العادلة (2) لأن الإعلام الجزائري بعد أول نوفمبر 1954 قد حقق قفزة نوعية حيث واكب الثورة المسلحة وساهم في دعم إلتحام الشعب الجزائري بجبهة التحرير الوطني وفي تصوير بطولات جيش التحرير الوطني خاصة منذ 20 أوت سنة 1955 الذي كانت معاركه إيذانا بتحول معتبر في مسيرة الثورة المسلحة وتطورها المظفر مما ساعد الإعلام الجزائري على أن يضطلع بدوره في التعريف بعدالة القضية الجزائرية في المحافل الدولية إلى جانب الدور الذي اضطلع به في التعبئة الداخلية.

إن هذه النتيجة الرائعة قد تحققت بفضل إدراك الثورة الجزائرية عبر كل هيئاتها وأجهزتها المختلفة لأهمية الإعلام مما جعلها تقوم بتوظيفه منذ السنوات الأولى للثورة إلى جانب البندقية والرشاش والقنبلة اليدوية، وغيرها من الأسلحة الأخرى باعتباره أحد الوسائل الهامة لكسب معركة الاستقلال، كما

يتضح ذلك من خلال مراجعة مواثيق الثورة وبياناتها وخاصة وثائق مؤتمر الصومام وبرنامج طرابلس بعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 .لقد قام الإعلام الجزائري عبر إذاعة الثورة داخل الجزائر وعبر صوت الجزائر من إذاعات الرباط، تطوان، طنجة، تونس وصوت العرب من القاهرة، دمشق، وعمان عاصمة الأردن، بغداد وليبيا بدور بارز يستحق التنويه به في تحقيق التعبئة الشعبية الواسعة النطاق وكسب جبهة التحرير الوطني لمعركة التمثيل الواحد والوحيد، حيث أصبح واضحا للجميع داخل الجزائر ولدى سلطات الاحتلال الفرنسي في باريس ولدى الرأي العام الدولي أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الجزائري المكافح كماأنها القائد الوحيد لكفاحه المسلح ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر (3) .

**ـ ما يجب أن يتوفر في مادة الإعلام الناجح:**

وينبغي علينا ونحن نتحدث عن فعالية الإعلام في ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، وكيف خاض المعركة بكل بسالة وتصميم رغم قلة الامكانيات وتواضع الوسائل بالنسبة للإعلام المضاد، وهو الإعلام الفرنسي بكل أجهزته المتطورة وصحافته الواسعة الانتشار في العالم، أن الهدف الحقيقي للإعلام الفعال والناجح هو الوصول إلى قلوب الجماهير وعقولها بالكلمة الصادقة والحكمة المطلوبة. وقد حقق إعلام الثورة هذا الهدف الهام بكل نجاح لدى الثوار والمجاهدين وعامة المواطنين وذلك لأنه كان يتصف في الأعم الأغلب منه بالصفات والخصائص المطلوبة التي يحددها خبراء الإعلام في هذا الميدان وهي باختصار شديد كمايلي:

1- أن تكون مادة العمل الإعلامي صادقة في مضمونها ومحتوياتها، ومن خلال أخبارها الصادقة يمكن أن تنفذ إلى صميم الهدف الذي ترمي إلى تحقيقه ولذلك فليس للعمل الإعلامي أية قيمة أو جدوى إذا كان يتضمن معلومات كاذبة يمكن دحضها بسهولة. ومن هنا كان "صوت الجزائر" من أية إذاعة عربية سواء في المشرق العربي أو في المغرب العربي على السواء يتحرى دائما الصدق في أخباره وتعاليقه السياسية وبذلك دحض إعلام العدو الذي كان يلجأ في غالب الأحيان إلى الكذب أو المبالغة في أخباره عن ثوار أول نوفمبر



المجاهدين بالاضافة إلى عمليات الغش والتزوير، وذلك مثل الإذاعة التي أنشأها العدو الفرنسي لهذه الغاية على سبيل المثال حيث قامت أجهزة الحرب النفسية التابعة لجيش الاحتلال الفرنسي، نظرا إلى نجاحات إذاعات صوت الجزائر داخل الجزائر وخارجها ضد الدعاية الفرنسية، قامت الأجهزة المذكورة بإحداث إذاعة فرنسية خاصة كان مركزها في مدينة تولوز جنوب فرنسا وحشدوا لها إمكانيات ضخمة وجندوا لها أصواتا متنوعة تشابه أصوات معلقي مختلف البرامج الإذاعية التابعة للثورة الجزائرية سواء داخل الجزائر أو خارجها كعملية تمويه وخداع للجماهير العربية عامة والجزائرية خاصة.

وقد كانت هذه الإذاعة الفرنسية تبث برامجها يوميا وكأنها صوت آخر من أصوات الثورة الجزائرية تبث الشك والأكاذيب عن جبهة وجيش التحرير الوطني وكانت برامجها تتخللها نفس الأناشيد الحماسية التي تذاع من صوت العرب في القاهرة غير أن الجماهير الجزائرية والعربية تفطنت والحمد لله لخدعة هذه الإذاعة المزورة، وبذلك فشلت في تحقيق أهدافها، كما فشلت الإذاعة الفرنسية الرسمية من باريس. والجزائر بكل قنواتها في تضليل الرأي العام العربي والدولي عن مساندة الثورة الجزائرية المظفرة (4).

2 – يجب أن تلائم مادة الإعلام الموقف المناسب وأن تتوخى السهولة في التعبير والوضوح في عرض الموضوع والصدق في إعلان الحقائق.

3 – إن الأسلوب والمضمون هما الدعامتان الأساسيتان في الإعلام ولذلك فمن واجب رجل الإعلام أن يكون قادرا على عرض الأحداث ليس بالشكل الذي يريده هو ولكن بالشكل الذي يهم الجماهير التي يتوجه إليها الإعلام. وقد كان معظم المناضلين في ميدان الإعلام في ثورة نوفمبر المجيدة شبابا على مستوى عال من الثقافة والوعي والإيمان بما يقولون وما يدعون إليه ملتزمين في كل ذلك بصدق الكلمة ونبل الهدف وشرف الغاية.

4 – يجب أن يتميز أسلوب الإعلام ومضمونه بالصفات التالية:

قوة التأثير – والسهولة – والقبول لدى الجماهير الموجه إليها.

**ـ تقسيم الأساليب الإعلامية:**

وقد قسم الباحثون قديما وحديثا الأساليب الإعلامية إلى عدة أقسام أو عدة

مدارس هي كما يلي:

- إعلام يخاطب العقل.
- إعلام يخاطب العاطفة.
- إعلام يجمع في محتواه ومضمونه بين مخاطبة العقل ومخاطبة العاطفة في وقت واحد، وفي رأينا، وحسب عملي المتواضع مع بقية الزملاء في إذاعة صوت الجمهورية الجزائرية من صوت العرب، فقد كان عملنا يقوده العقل وتغذيه العاطفة الوطنية الجياشة في وقت واحد، ولذلك فحسب اعتقادنا كان له مفعوله في الميدان حسب المعلومات التي كانت ترد إلينا بين آونة وأخرى من الجزائر. فالإعلام كما يقول الإعلاميون (5) هو عبارة عن قناة اتصال وتفاعل وتأثر وتأثير متبادل بين الأفراد والمجتمعات في كل زمان وكل مكان.

**ـ تعريف الإعلام:**

ومن هنا عرف الإعلام بعدة تعريفات تختلف في الأسلوب، ولكنها تلتقي كلها في المضمون وهي كمايلي:

1- التعريف الأول: يقول الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت.

2 - والتعريف الثاني يقول: الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأى صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يصير هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم .

3 - والتعريف الثالث يقول: الإعلام هو كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير فيه سواء أكان الحمل مباشرا أو بواسطة وسيلة اصطلح على أنها وسيلة إعلام قديما أو حديثا (6).

ـ حرب التحرير الجزائرية كانت حربا شاملة:

ويلاحظ أن حرب التحرير الجزائرية التي خاضها الشعب الجزائري بكل عزم وتصميم لمدة سبع سنوات ونصف كانت حربا شاملة بكل المقاييس، و تمثلت في مايلي:



1 - حرب عسكرية مسلحة بقيادة جيش التحرير الوطني الباسل في كل شبر من أرض الجزائر المناضلة.

2 - حرب ثقافية حيث كان المجاهدون يقاتلون العدو بالسلاح وفي نفس الوقت يقاتلونه بالثقافة والتربية والتعليم حيث يقومون بتعليم الشعب وتثقيفه باللغة العربية والثقافة الإسلامية من أجل تحصينه نفسيا وثقافيا ضد الغزو النفسي والثقافي الاستعماري.

3 - حرب اقتصادية حيث عملت الثورة على تحطيم الاقتصاد الاستعماري في الجزائر مثل الهجوم على وسائل نقل البترول الجزائري من الصحراء إلى بعض الموانئ الجزائرية على البحر الأبيض المتوسط ومقاطعة كثير من بضائعه مثل السجائر.

4 - حرب فكرية أو حرب إرادات حيث تشبع المناضلون والمجاهدون الجزائريون بالإرادة الفولاذية والعزيمة الصلبة في هزيمة العدو مهما كانت التضحيات حتى انهار في الأخير وخضع للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري والاعتراف بحرية الجزائر واستقلالها وبالتالي با ءت بالفشل كل محاولاته في النيل من عزيمة وإرادة المجاهدين ابتداء من سلم الشجعان الذي نادى به الجنرال ديغول إلى مشروع قسنطينة الاقتصادي وغيرهما من الدعوات المضللة الأخرى.

5 - حرب إعلامية شرسة كانت العامل الفعال في فشل دعاياته النفسية والسياسية والحربية فشلا ذريعا.

**ـ الحرب الإعلامية:**

والذي يهمنا في هذا المقام هو الحرب الإعلامية فكيف استطاعت الثورة الجزائرية رغم قلة التجربة ونقص الوسائل والامكانيات أن تواجه الحرب الإعلامية الاستعمارية المدعومة من المعسكر الرأسمالي الاستعماري، وحلف شمال الأطلسي خلال ثورة التحرير من عام 1954 إلى عام 1962 .

مما لا شك فيه أن الإعلام المناضل والناجح يتطلب من القائمين عليه عدة صفات هامة يمكن تلخيصها في الصفات التالية:

1- الذكاء الكبير.

2- الخيال الواسع.
3- الموضوعية في التفكير.
4- القدرة على تحمل المسؤولية.
5- التفاني في العمل.
6- الإلمام بقواعد علم النفس.
7- إمتلاك القدرة على التعبير عن الرسالة الإعلامية وكيفية توصيلها للجماهير.
8- معرفة الطريقة التي يفكر ويشعر بها الآخرون.

وقد كان عمل المناضلين في أجهزة الإعلام التابع لثورة نوفمبر المجيدة يتحلى بمعظم هذه الصفات التي ذكرناها، ولذلك كان يتصف بالفاعلية والمصداقية لدى الرأى العام الجزائري والرأي العالم الخارجي العربي منه والدولي على حد سواء.

**مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام في القاهرة:**

في عام 1956 تكوّن مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام في القاهرة طبقا لقرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 التي عبرت عن أهمية وسائل الإعلام والدعاية وعلى طبيعة دورها في المعركة المسلحة كضرورة لتكثيف العمل الدعائي على الصعيد الدولي عن طريق إنشاء مكاتب لجبهة التحرير الوطني في الخارج والتركيز على وسائل الإعلام من صحف ونشريات وتقارير وأفلام لخدمة قضية الشعب الجزائري العادلة. وفعلا فقد بدأ وفد جبهة التحرير الوطني في القاهرة قبل تكوين مكتب الصحافة والإعلام في صيف عام 1956 نشاطه بإذاعة حديث يومي من "صوت العرب" بصفة مستمرة ومتواصلة ابتداء من بداية عام 1956 ، وقد بدأه الأستاذ أحمد توفيق المدني عضو وفد جبهة التحرير الوطني في القاهرة حيث كان يكتب الحديث اليومي بنفسه ويقوم بتسجيله ليلا في إذاعة "صوت العرب" الذي كانت مكاتبه توجد في عمارة كبيرة تقع بين شارع عبد الخالق ثروت حيث يوجد مكتب تحرير المغرب العربي وبين شارع قصر النيل في قلب القاهرة. وبعد حوالي شهر من بداية إذاعة الحديث اليومي من صوت العرب طلب المسؤولون في وفد جبهة



التحرير الوطني في القاهرة من السيد تركي رابح عمامرة الذي كان قد أنهى دراسته الجامعية في جامعة القاهرة وهو عضو بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جامعات ومعاهد مصر منذ عام 1956 طلبوا منه أن ينضم إلى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني لكي يقوم تحت إشراف وتوجيه الأستاذ أحمد توفيق المدني بكتابة الحديث اليومي باسم وفد جبهة التحرير الوطني في القاهرة وتسجيله بنفسه في إذاعة صوت العرب حيث يذاع في ركن المغرب العربي بعد الساعة العاشرة مساء بتوقيت القاهرة في ذلك التاريخ تحت عنوان: وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة .

وخلال عام 1956 ظل السيد تركي رابح عمامرة يحرر ويذيع بنفسه حديث الجزائر اليومي من صوت العرب باللغة العربية. في جويلية عام 1956 حضر إلى القاهرة السيد الطيب الثعالبي عضو مجلس الثورة وأصبح هو المشرف على مكتب الصحافة والإعلام بعد إنشائه طبقا لقرارات مؤتمر الصومام وذلك بدل الأستاذ أحمد التوفيق المدني .وفي هذه المرحلة انضم إلى مكتب الصحافة والإعلام السيد محمد كسوري الذي كان قد أنهى دراسته في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف، حيث أصبحت أنا وهو نتداول على كتابة حديث الجزائر من صوت العرب يوما بعد يوم، ولكنه في ما بعد أصبح هو الذي يقوم بتسجيله في إذاعة صوت العرب سواء حرره هو أو حرره تركي رابح عمامرة، كما انضم إلى المكتب في هذه المرحلة لمدة قصيرة السيد عبد القادر معاشو الذي كان يعد حديثا باللغة الفرنسية.

وابتداء من شهر أوت سنة 1957 تطور مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام حيث أصبح يذيع حديثين كل ليلة بصفة متواصلة أحدهما باللغة العربية ويذاع في ركن المغرب العربي في حدود الساعة العاشرة مساء بتوقيت القاهرة، والثاني باللغة الفرنسية ويذاع في حدود الساعة الواحدة صباحا عند نهاية الإرسال في إذاعة صوت العرب.

والحديث باللغة العربية يتوجه أساسا إلى الشعب الجزائري والمجاهدين في جيش وجبهة التحرير الوطني ثم إلى الرأي العام العربي.

أما الحديث باللغة الفرنسية فهو يتوجه أساسا إلى الرأي العام الدولي

وخاصة في أوروبا وقد تداول على إعداد الحديث باللغة الفرنسية عدد من المناضلين بعضهم من أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مثل المحامي محمد الصديق بن يحي ومثل الطبيب الدكتور أحمد فرنسيس، ثم في مرحلة أخرى تدعم مكتب الصحافة والإعلام بانضمام مجموعة من المناضلين إليه وهم:

المحامي محمد حاج حمو، المحامي نافع رباني، السيد إبراهيم غافة والسيد عدة بن قطاط الذين كانوا يتداولون في ما بينهم على كتابة الحديث باللغة الفرنسية وتسجيله من طرفهم جميعا بالتناوب في إذاعة صوت العرب.

وفي هذه المرحلة تطور مكتب الصحافة والإعلام لجبهة التحرير الوطني في القاهرة سنة 1957 فأصبح الأستاذ سعد دحلب عضو لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني، هو المشرف العام عليه بعد وصوله إلى القاهرة في شهر أوت 1957 رفقة الأستاذ بن يوسف بن خدة عضو لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني - كما أن مكتب الصحافة والإعلام أصبح له مقر خاص به يوجد في عمارة وهبة بشارع قصر النيل.

ويلاحظ أن في عهد إشراف إدارة الأستاذ سعد دحلب لمكتب الصحافة والإعلام في حدود شهر سبتمبر سنة 1957 انضم إلى القسم العربي السيد عبد القادر بن قاسي الذي أنهى دراسته بجامعة القاهرة، وبذلك أصبح القسم العربي للصحافة والإعلام يتكون من السادة الآتية أسماؤهم حسب تاريخ التحاقهم بمكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام:

1- السيد تركي رابح عمامرة ابتداء عام 1956
2- السيد محمد كسوري ابتداء من عام1957
3 - السيد عبد القادر بن قاسي ابتداء من شهر سبتمبر1957.

ونظرا إلى أن السيد عبد القادر بن قاسي كان يتميز بصوت جهوري فقد أصبح في أواخر عام 1957 هو الذي يسجل وحدة صوت الجزائر في إذاعة صوت العرب سواء قام بكتابته هو أو قام بكتابته أحد زملائه في مكتب الصحافة والإعلام، واستمر هذا الوضع إلى غاية الخامس من شهر جويلية سنة 1962 .



**- كيف كان يجري إعداد الحديث اليومي:**

لقد كنا عند إعداد الحديث اليومي في صوت العرب سواء في عهد إشراف الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله أو في عهد إشراف الأستاذ الطيب الثعالبي أو في عهد إشراف الأستاذ سعد دحلب نجتمع كل يوم لمدة حوالي ساعتين نناقش فيهما أهم القضايا التي ينبغي تناولها في حديثنا اليومي باللغة العربية وكذلك باللغة الفرنسية عندما لا تكون لدينا معلومات أو توجيهات محددة من جبهة التحرير الوطني في الداخل أو أخبار عن عمليات عسكرية مهمة بين جيش التحرير الوطني وقوات الاحتلال الفرنسية. وبعد أن نتفق على عنوان الموضوع والمحاور الأساسية لتناوله يحرر كل واحد منّا الموضوع بالطريقة التي يستطيعها، ثم بعد ذلك يناقش الموضوع من جديد مع السيد المشرف على مكتب الصحافة، وبعد الاتفاق النهائي عليه يحال الموضوع إلى الكتابة بالآلة الراقنة، وبعد ذلك نذهب إلى مقر إذاعة صوت العرب مساء لتسجيله .

وقد كان الحديث باللغة العربية يذاع ضمن ركن المغرب العربي الذي يعده ويشرف عليه الأستاذ محمد أبو الفتوح الذي يشغل وظيفة رئيسية في إذاعة صوت العرب منذ إنشائه في بداية الخمسينيات بعد قيام الثورة المصرية في عام 1952 .

وقد كان المسؤولون عن إذاعة صوت العرب لايسمحون لنا بتسجيل الحديث إلا بعد قراءته من طرفهم والموافقة عليه من المسؤول عن إذاعة صوت العرب في بعض الأحيان يشطب لنا بعض الفقرات من الحديث التي لا تتفق مع توجهات المسؤولين عن إذاعة صوت العرب، وفي بعض الأحيان الأخرى يرفض الحديث كله وهذا نادر جدا ، وعندئذ يطلبون منا إعداد حديث آخر. وقد بلغ الأمر في بعض الأحيان أن نتوقف عن تسجيل الحديث لعدة أيام احتجاجا على التدخل في مضمون الحديث الذي نكتبه دائما طبقا لتعليمات الجبهة وحسب خطتها الثورية العامة، كما حصل عدة مرات مع الدكتور أحمد فرنسيس، كذلك كان المشرف على ركن المغرب العربي الذي يراقب دائما حديث صوت الثورة الجزائرية وخاصة باللغة العربية يطلب منا في بعض الأحيان أن نتناول في

حديثنا القادم مناسبة معينة كعيد الثورة المصرية أو ذكرى تأميم قناة السويس على سبيل المثال بدعوى انسجام المواد المذاعة من صوت العرب في تلك المناسبة.

كما كان الحديث باللغة الفرنسية يتعرض في بعض الأحيان لمشاكل من المسؤولين عن صوت العرب حدث مثلا مع الأستاذ المحامي عبد الرحمن كيوان الذي طلب منه السيد عبان رمضان الالتحاق بوفد جبهة التحرير الوطني في القاهرة في أفريل سنة 1956 ، وعندما وصل إلى القاهرة كلفه أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني بأن يقوم بإعداد حديث يومي باللغة الفرنسية وتسجيله في صوت العرب، لم يمض عليه شهر واحد حتى توقف الحديث المذكور لأن المسؤولين عن إذاعة صوت العرب حاولوا التدخل في مضمون ومحتوى الحديث مما جعل الأستاذ عبد الرحمن كيوان يوقف تسجيل الحديث المذكور نهائيا.

وكان هذا الحديث للأستاذ عبد الرحمان كيوان يذاع خارج نطاق مكتب الصحافة والإعلام التابع لجبهة التحرير الوطني.

## الخلاصة

خلاصة القول أن عددا غير محدود من المناضلين الجزائريين على اختلاف مواقعهم في جبهة التحرير الوطني قد ساهموا في كتابة موضوعات عن الجزائر وثورتها وقاموا بإذاعتها من "صوت العرب" باللغة العربية أو اللغة الفرنسية. وقد كان البعض يذاع من خلال ركن المغرب العربي باللغة العربية بعد تأسيس إذاعة صوت العرب عقب ثورة الضباط المصريين الأحرار بقيادة عبد الناصر في 23 يوليو (جويلية) 1952، كما أن بعض المناضلين الجزائريين قد كتبوا موضوعات باللغة الفرنسية سواء بتكليف من أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة مثل الأستاذ عبد الرحمن كيوان أو غيرهم ولكنها أذيعت في غير نطاق ركن المغرب العربي.

أما صوت الثورة الجزائرية الذي كان يذاع تحت عنوان وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة فقد بدأ بصفة رسمية مع بداية عام 1956 وكان



الأستاذ أحمد توفيق المدني عضو مجلس الثورة وعضو وفد جبهة التحرير الوطني في القاهرة هو الذي بدأه فكان يحرره ويسجله بنفسه ثم بعد مدة قصيرة انضم إليه السيد تركي رابح عمامرة الذي أصبح وحده يكتبه ويذيعه بنفسه كل ليلة تحت إشراف الأستاذ أحمد توفيق المدني حتى صيف عام 1956 حيث أصبح السيد الطيب الثعالبي عضو مجلس الثورة هو الذي يشرف على مكتب الصحافة والإعلام الذي تكوّن طبقا لقرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 وفي هذه المرحلة أصبح مكتب الصحافة يتكون من السادة:

تركي رابح عمامرة، محمد كسوري وعبد القادر معاشو. وابتداء من شهر أوت سنة 1957 وصل إلى القاهرة السيدان الأستاذ سعد دحلب والأستاذ بن يوسف بن خدة عضوا لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني حيث أصبح الأستاذ سعد دحلب هو المسؤول عن مكتب الصحافة والإعلام في حدود شهر سبتمبر سنة 1957 . وخلال هذه المرحلة انضم إلى فريق العاملين في المكتب السيد عبد القادر بن قاسي الذي أنهى دراسته الجامعية في جامعة القاهرة بحيث أصبح مكتب الصحافة والإعلام باللغة العربية يتكون من ثلاثة أفراد هم:

1 - تركي رابح عمامرة.

2 - محمد كسوري.

3 - عبد القادر بن قاسي الذي كلف نظرا لصوته الجهوري بتسجيل الحديث يوميا في صوت العرب سواء حرره هو أو حرره زميلاه الآخران كما انضم إلى مكتب الصحافة فريق جديد باللغة الفرنسية وهم:

المحامي محمد خاج حمو والمحامي نافع رباني والسيد ابراهيم غافة والسيد عدة بن قطاط، المحامي أرزقي بوزيد، الأستاذ مالك بن نبي والسيد توفيق بوعتورة لفترة قصيرة. فكان هذا الفريق يتداول على تحرير وتسجيل صوت الجزائر الذي كان يحمل نفس العنوان وهو : وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة - وقد استمر هذا الحديث باللغتين العربية والفرنسية منذ تكون مكتب الصحافة والإعلام لجبهة التحرير الوطني في صيف عام 1956 طبقا لقرارات مؤتمر الصومام يحمل عنوان - وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة - حتى قيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتاريخ

التاسع عشر من شهر سبتمبر سنة 1958 التي حلت محل لجنة التنسيق والتنفيذ حيث أصبح الحديث اليومي ابتداء من هذا التاريخ يحمل عنوان: صوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم من القاهرة إلى غاية إعلان استرجاع الاستقلال الوطني في الخامس من جويلية سنة 1962 حيث توقف بدخول أجهزة الحكومة المؤقتة إلى الوطن الحر المستقل والحمد لله على فضله وتوفيقه.

**نشاطات أخرى لمكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام:**

وقد كان مكتب الصحافة والإعلام لجبهة التحرير الوطني يقوم بنشاطات أخرى زيادة على الحديث اليومي في صوت العرب حيث كان يصدر بعض النشرات وبعض الدراسات عن الموضوعات التالية:

1 - التعذيب في الجزائر.

2- اللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب.

3- المناطق المحرمة في الجزائر.

4- الأسلاك المكهربة على الحدود الجزائرية التونسية والحدود الجزائرية المغربية.

5- وضعية العمال الجزائريين في فرنسا.

6- النساء الجزائريات المجاهدات في السجون الفرنسية. وغيرها من الموضوعات الأخرى ويقوم بتوزيعها على الصحافة العربية والصحافيين المهتمين بالثورة الجزائرية لكي يمكنهم مع الحقائق والمعلومات التي يحتاجون إليها في كتابة مقالاتهم وتعليقاتهم الصحفية.

كما كان المكتب ينظم لقاءات صحفية لبعض المسؤولين الكبار في الثورة عند وجودهم في القاهرة، ويقوم كذلك بالكتابة إلى الصحافة من أجل التعليق على بعض كتاباتها عن الجزائر أو تصحيح بعض الأخطاء عن الثورة الجزائرية التي قد تصدر في الصحافة المكتوبة أو الإذاعة أو التلفزة الخ. كما كان أعضاء المكتب يشاركون في بعض المؤتمرات أو الندوات التي تعقد في مصر مثل ندوات الشبيبة الإفريقية الأسيوية، أو ندوات حركة عدم الانحياز أو السفر خارج مصر في مهمات بتكليف من أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني أو الحكومة المؤقتة بعد تكوينها.



ويلاحظ أن مكتب الصحافة والإعلام قد اندمج في أجهزة وزارة الإعلام عند تشكيل الحكومة المؤقتة في التاسع عشر من سبتمبر سنة 1958، وأصبح منذ ذلك الحين تحت الإشراف المباشر للسيد وزير الأخبار محمد يزيد إلى غاية دخول الحكومة المؤقتة إلى أرض الوطن بعد إعلان الاستقلال الوطني في5 جويلية 1962.

الهوامش:

(1) راجع وثائق موتمر الصومام في 20 أوت 1956.

(2) ملفات وثائقية الرعلام خلال الثورة عدد 42 وزارة الإعلام الجزائر 1984 ص10.

(3)- أنظر في بيان أهمية الإعلام في كسب معركة الرآي العام الداخلي والدولي المراجع التالية:

- د/ عواطف عبد الرحمان، في كتابها قضايا التبعية الإعلامية والثقافة في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة عدد 78 الكويت 1978.
- د/ مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة العدد 94 الكويت 1985.
- وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ترجمة إبراهيم إمام، دار المعرفة القاهرة 1975.
- د/ جلال عبد الوهاب، العلاقات الإنسانية والإعلام منشورات ذات السلاسل الكويت 1984.
- منظمة اليونسكو أصوات متعددة وعالم واحد الاتصال والمجتمع وغدا تقرير اللجنة الدولية ...
- د/ فؤاد عبد السلام الفارسي، في السياسة والإعلام وقضايا أخرى سلسلة الكتاب العربي السعودي جدة 1990.
- د/ عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة دار الفكر العربي، سنة 1978.

(4) أنظر الأمين بشيشي، دور الإعلام في معركة التحرير، مجلة الثقافة، العدد 104 سبتمبر-أكتوبر 1994 الجزائر ص73.

(5)د/فؤاد عبد السلام الفارسي، كتاب السياسة والإعلام وقضايا أخرى، المرجع السابق ص 210.

(6) أنظر د/ عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية القاهرة، دار الفكر العربي سنة 1978ص76.



# الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية

أ. عبد القادر نور

قبل الدخول في الموضوع أود أن ألقي نظرة سريعة على وضعية جبهة التحريرالوطني في الأوساط الجزائرية بالقاهرة.

بعد وصولي إلى القاهرة في الرابع من نوفمبر 1954 ، اتصلت بالوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، فاستقبلني الأخوان : أحمد بن بلة ومحمد خيذر رحمه الله، وقد توثقت صلتي بالأخير الذي كلفني بالعمل على إلحاق الطلبة بجبهة التحرير الوطني، وتنظيمهم في رابطة واحدة تابعة لجبهة التحرير الوطني بشرط أن العمل يكون سرا حتى تتحصل على الأغلبية، ولا تنشروا الخبر على عموم الطلبة إلا قبل الانتخابات بأربع وعشرين ساعة، وكان له ما أراد.

ومن هنا أبدأ ، جبهة التحرير الوطني لم تكن معروفة في بداية الأمر ولم تتضح الفكرة إلا بعد الانضمام الجماعي للطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في المدارس والجامعات المصرية، وفي اعتقادي أن ممثلي جبهة التحرير الوطني كانوا يخافون من حدوث انشقاق في صفوف الطلبة، وانضمام البعض منهم إلى بعض ممثلي الأحزاب الجزائرية الموجودين بالقاهرة، مع العلم بأن مجموعة من الطلبة الجزائريين التابعين لبعثة جمعية العلماء قد انسحبوا منها وأحدثوا ضجة كبرى تردد صداها في بعض الصحف المصرية لذلك أوصاني خيدر بالعمل سرا في الأوساط الطلابية، لأنهم كانوا يخططون لكسب ثقة الجميع، حسب تصوري ويرتبون أمورهم بتوأدة دون التعرض حتى لمن تجوز صلاحيات جبهة التحرير في هذه المرحلة.

**ظهور الشيخ البشير الإبراهيمي في الساحة الإعلامية:**

أعلن الشيخ البشير الإبراهيمي في يوم الثاني من نوفمبر 54 تأييده للثورة الجزائرية، باسم جمعية العلماء المسملين الجزائريين في بيان وزع على الصحف المصرية ووكالات الأنباء العربية والعالمية، وأستسمحكم في أن اقتطف عدة فقرات من البيان لأنه طويل جدا ، يقول البيان «نص»:

"أذاعت عدة إذاعات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب الثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري" إلى آخر البيان... الإمضاء عن مكتب جمعية العلماء: محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتيلاني.

هذا دون الإشارة إلى جبهة التحرير الوطني التي لايبعد مقرها عن مكتبه إلا بعدة أمتار. وقد واصل الشيخ البشير الإبراهيمي بياناته وخطبه ورسائله للملوك والرؤساء العرب لشرح القضية الجزائرية على ضوء الظروف الجديدة.

وفي الحادي عشر من نوفمبر54 أصدر بيانا ثانيا باسم مكتب جمعية العلماء تحت عنوان : أوسع المعلومات عن الثورة الجزائرية.

البيان الثالث أصدره يوم 15 نوفمبر 54 وجه فيه نداء إلى الشعب الجزائري يقول في مقدمته «نص» بسم الله الرحمن الرحيم نعيذكم بالله أن تتراجعوا ..» السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذ ه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطق الذي يقوّم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام» إلى آخر النداء.

وقد واصل البيانات والأحاديث الإذاعية والندوات، والمحاضرات في كلية الآداب ودار العلوم بجامعة القاهرة والأزهر الشريف.

كما حضرت له ندوة عقدها في نادي المعلمين بالجيزة تحت الأضواء الكاشفة حضرها جمع غفير من الصحفيين والأدباء، أذكر منهم على سبيل المثال:

الدكتور محمد حسنين هيكل، والشيخ الشرباصي، وغيرهما. وقد كانت هذه الندوة على إثر خبر صادر عن إحدى الصحف المصرية، جاء في الخبر مايلي: «مايزال الجزائريون يطاردون الفرنسيين من جزيرة إلى جزيرة» انتهى عنوان الخبر. وقد تصورت الصحيفة أن الجزائر عبارة عن مجموعة من الجزر .

وفي الندوة ذكر البشير الإبراهيمي الأدباء والكتاب والصحفيين بهذا الخبر ورماهم بالتقصير في عدم معرفة جزء من وطنهم العربي، فرد عليه الدكتور محمد حسين هيكل: بأن صحفنا وإذاعتنا وكتبنا تعرف بنا، وأنتم لاشيء يعرف بكم، و قد أكد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في رده: كيف يتكلم من في فيه ماء .. وأكد أ ن الثورة الجزائرية ستستمر لأن الشعب الجزائري ثائر



بطبعه وفي بعض المناطق عندنا يقولون ثر بدلا من قم، وأن المعطيات الموضوعية تدل على أن الثورة الجزائرية هي خاتمة الثورات وأنها سائرة في طريق النجاح، وكان هذا في أوائل سنة 1955 .

والأهم من كل ذلك، مما يعزز هذا القول، أن الشيخ البشير الإبراهيمي دعا إلى اجتماع لتكوين جبهة تحرير الجزائر من كل زعماء الأحزاب، ومن زعماء جبهة التحرير الوطني التي فجرت الثورة، حضر هذا الاجتماع يوم17 فبراير من سنة 1955 السادة الآتية أسماءهم:

1 - محمد البشير الإبراهيمي

2- الفضيل الورتيلاني

3 - أحمد مزغنة

4 - أحمد بيوض

5 - الشاذلي المكي

6 - الأحول حسين

7 - محمد خيدر

8- أحمد بن بلة

9 - حسين آيت أحمد

10 - امحمد يزيد

وقد خرجوا من اجتماعهم بميثاق أطلقوا عليه إسم: ميثاق جبهة تحرير الجزائر.

وتم ذلك في غياب أجهزة الإعلام التابعة للثورة التي ماتزال في طور التكوين. ومما تجدر الإشارة إليه أن أربعا من الحاضرين كانوا من ممثلي جبهة التحرير الوطني التي أعلنت بيان أول نوفمبر الذي تدعو فيه إلى قيام الثورة.

وهذا مما يؤكد أيضا أن ممثلي جبهة التحرير الوطني التي دعت إلى قيام الثورة مازالوا ينظرون إلى الأحزاب الجزائرية وجمعية العلماء بالخارج بحذر شديد حتى تتاح لهم فرصة التمكن من وجود قاعدة عريضة من الجزائريين الموجودين بالخارج من الطلبة وغيرهم، وفعلا فقد تمكنوا في ظرف قصير من

كسب ثقة جميع الطلبة الموجودين بالمشرق العربي، الذين أصبحوا يساهمون في النشاطات المختلفة باسم جبهة التحرير الوطني، في جمع التبرعات والاتصالات بالصحف والإذاعات العربية، وأصبحوا يشكلون قوة هائلة استطاعت أن تمد الساحة الإعلامية بالمشرق العربي بالمزيد من المعلومات، وتصحيح الأخطاء التي لم تسلم منها كل الصحف العربية في المشرق العربي في بداية الأمر.

كما استطاعت أن تسهم بقسط وافر في التعريف بالثورة الجزائرية وصانعيها، واستطاعت في نفس الوقت أن تعرف بجبهة التحرير الوطني، أمل الشعب الجزائري في التحرر والوحدة .

تعبر سنة 56 الانطلاقة الأولى لأجهزة إعلامية قوية ناطقة باسم جبهة التحرير الوطني، قادة جبهة التحرير الوطني، أنشأوا في هذه السنة أركانا إذاعية في معظم الأقطار العربية، وكانت الإذاعة أول وسيلة قوية وفعالة، وفي ذلك الوقت وقد تزامن ذلك مع توسيع شبكة البث الإذاعي في الجزائر لإيصال "صوت البلاد" إلى كل الجزائريين، وكانت السلطات الاستعمارية تعتقد بأنها ستؤثر على حركة التاريخ . ولكن هيهات. كما تزامنت هذه الحركة الإعلامية التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني مع تدشين أول بث تلفزيوني في الجزائر .

وأعتقد أن ما قامت به جبهة التحرير الوطني من حركة إعلامية لم يقع صدفة مع ما يجري بالجزائر من توزيع شبكة البث الإذاعي والتلفزيوني، وفي واقع الأمر فإن السلطات الاستعمارية كانت تريد التأثير على الرأي العام الجزائري في مواجهة المعركة الإعلامية الجديدة التي فتحتها جبهة التحرير الوطني قوية وفعالة، دخلت كل البيوت فعززت همم المناضلين، وأيقظت بقية النائمين كما أقضت مضاجع المستعمرين.

- أوائل 56 شهد انطلاق ثلاث إذاعات:

صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني من غرب الجزائر بالحدود الجزائرية المغربية.

صوت الجزائر من تونس الشقيقة.

صوت الجزائر من القاهرة بالعربية والفرنسية.



- أوائل 58 شهد انطلاق5 إذاعات:

صوت الجزائر من إذاعة طرابلس بليبيا الشقيقة.

صوت الجزائر من إذاعة بنغازي.

صوت الجزائر من إذاعة دمشق.

صوت الجزائر من الكويت.

صوت الجزائر من بغداد.

قبل أن أتعرض بالتفصيل للإذاعات المذكورة أقف بكل إجلال وتقدير عند محطة الإذاعة السرية التي تعد إذاعة جزائرية بكل مافيها ومن فيها.

هذه الإذاعة كانت إذاعة متنقلة قرب الحدود الجزائرية المغربية قبل أن تستقر في مدينة الناظور المغربية.

مدة البث كانت حوالي ساعتين يوميا ، ساعة بالعربية ونصف ساعة بالقبائلية ونصف ساعة بالفرنسية.

الموجات العاملة: الموجات القصار بجهاز اقتناه المرحوم رشيد زقار من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة بالمغرب الشقيق، ولانعلم كيف تحصل على الجهاز.

- العاملون بهذه الإذاعة

معلقون يكتبون ويذيعون التعاليق السياسية

برامجيون، إنتاج وبرمجة.

تقنيون.

ومن بين العاملين بهذه الإذاعة الإخوة الآتية أسماؤهم :

1 - عبد المجيد مزيان

2 - عبد السلام بلعيد

3 - رشيد النجار

4 - مدني حواس

5 - محمد بوزيدي

6 - الهاشمي التيجاني

7 - الشيخ رضا بن الشيخ الحسين

وأذكر من بين التقنيين الأخ عبد الرحمن لغواطي، قدور ريان ومحمد بوغرارة. أما في حالة استقرار هذه الإذاعة السرية بالناظور سنة 59 فقد تولى تسييرها مجموعة من الإخوة أذكر منهم على سبيل المثال لأنى لم أتذكر الجميع:

1 - عيسى مسعودي

2 - محمد بوزيدي

3 - خالد سافر

4 - مصطفى التومي

وتولى افتتاح الإذاعة في عددها الجديد الأخوان: سعد دحلب وعيسى مسعودي، وقد توسعت مدة الإرسال من ساعتين إلى ستَ ساعات مقسمة على ثلاث فترات : الخامسة صباحا لمدة ساعتين، الواحدة زوالا لمدة ساعتين، الثامنة ليلا لمدة ساعتين.

وقد حاولت السلطات الاستعمارية اكتشافها فلم تفلح، كما خابت مساعيها في التشويش عليها كذلك.

**56 انطلاق صوت الجزائر من تونس**

هذه الإذاعة تكتسي أهمية خاصة ،وأهميتها تكمن في صوت عيسى مسعودي رحمه الله الذي يعد أبرز الأصوات الإذاعية الجزائرية عبر أمواج الإذاعات الجزائرية في معركة التحرير، إذ استطاع هذا الصوت أن يجند آلاف الشبان الجزائريين في صفوف الثورة ... واستطاع أن يؤثر تأثيرا قويا على الجماهير الجزائرية بالرغم من أن مدة البث لاتزيد عن 30 دقيقة التي كانت غنية بالمعلومات العسكرية عن المعارك الطاحنة التي تدور رحاها بأرض الثورة الجزائرية والتعاليق السياسية الضافية.

ومن بين الذين تولوا مهمة إعداد وتقديم برنامج هذه الإذاعة الإخوة الآتية أسماؤهم:

1- عيسى مسعودي

2- محمد بوزيدي

3 - لمين بشيشي



4 - العربي سعدوني

5 - سيرج ميشال للتعاليق السياسية بالفرنسية

**56 انطلاق صوت الجزائر من القاهرة:**

هذا الركن تغير اسمه عدة مرات الى أن استقر تحت عنوان صوت الجمهورية الجزائرية، لقد استطاع هذا الصوت أن يعطي نفسا جديدا للثورة الجزائرية، وأن يعمق وجودها في نفوس الجماهير العربية، والطبقات المثقفة بصورة خاصة، حتى صار كل عربي يحس بأن الثورة الجزائرية هي ثورته، وأنها الثورة العربية الوحيدة التي كسرت حاجز الخوف من الاستعمار وأعادت الثقة إلى نفس الجماهير في حقها الطبيعي في الدفاع عن مكتسباتها وحقوقها الطبيعية في الحرية والانعتاق، كما أزال هذا المد الإذاعي الجديد الضبابية التي خيمت على الأجواء العربية مدة ليست بالقصيرة، كما أزاح الستار عن قوة كانت كامنة في ربوع الجزائر الفتية قادرة على مواجهة أعتى قوة استعمارية شرسة في العالم

ولم يبق صوت الجمهورية الجزائرية وحيدا في هذه المعركة الإعلامية، بل استطاع الطلبة الجزائريون فتح المجال بركن المغرب العربي بصوت العرب الذي يشرف عليه الأستاذ محمد أبو الفتوح، الذي أولى عناية خاصة للثورة الجزائرية

وقد وجهت أنا شخصيا عدة رسائل إلى الشباب الجزائري المقيم بفرنسا أدعوهم فيها للانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، على إثر رسالة جاءتني من أخ تعرض فيها إلى الخلافات الحادة بين الجبهويين والمصاليين، كما تعزز هذا الركن صوت الجمهورية الجزائرية بساعة كاملة، منوعة ناطقة باللهجة الجزائرية سنة 1960 وكان ينتجها ويشرف عليها:

1 - عبود عليوش

2 - عبد القادر نور

3 - محمد مفتاحي

**صوت الجمهورية الجزائرية بالفرنسية**

هذا الركن موجه إلى العدو لمواجهته بنفس السلاح الذي يستعمله ضد الثورة الجزائرية، وكان يذاع على أمواج القناة الدولية بإذاعة القاهرة الموجهة إلى أوربا، وقد لعب هذا الركن دورا عظيما في تنوير الرأي العام الفرنسي

والأوروبي بصفة عامة. ومن منتجي هذا الركن الإخوة الآتية أسماؤهم:

1 - إبراهيم غافة
2 - عدة بن قطاط
3 - مبروك نافع
4 - مبروك بلحسين

كانت تسمية هذا الركن الإذاعي في بداية إذاعته "جزائري يخاطب الفرنسيين" ثم " صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة " وأخيرا "صوت الجمهورية الجزائرية" .

أما صوت الجمهورية الجزائرية الناطق باللغة العربية فقد تولى تعاليقه السياسية الإخوة الآتية أسماؤهم:

1- عثمان سعدي
2 - محمد كسوري (قبل أن يلتحق ببغداد)
3 - رشيد النجار
4 - علي مفتاحي
5 - التركي رابح عمامرة
6 - عبد القادر بن قاسي
7 - عبد القادر نور

وكنا نستقي المعلومات عن الكفاح المسلح من مراسلة من تونس بصوت عيسى مسعودي رحمه الله، سميناها رسالة تونس نستقبلها بإذاعة القاهرة، ونسجلها لنستمع إليها فيما بعد، ومنها ننطلق في تحرير أخبارنا وتعاليقنا السياسية.

**58 انطلاق صوت الجزائر من إذاعة طرابلس:**

بعد أن تعرضت للإذاعات التي انشئت سنة 56، أعود إلى المغرب العربي والبداية من ليبياالشقيقة لإلقاء نظرة سريعة على الإذاعات التي أنشئت سنة 58، فصوت الجزائر من ليبيا انطلق سنة 58 ليمد الشعب الليبي الشقيق بأخبار الثورة الجزائرية، الذي أمد الثورة الجزائرية بتشجيعات كبيرة مادية ومعنوية .

والوحيد الذي تولى التحرير والتعاليق السياسية هو الأخ محمد الصالح



الصديق، وكان يساعده في الأخبار العسكرية الأخ حسين يامي، وكان المسؤول العام الأخ بشير قاضي، وحينما ذهب للعلاج تولى مكانه الأخ أحمد بودة بعد رجوعه من العراق.

مدة البث الإذاعي ثلاث مرات في الأسبوع، مدة الحصة الواحدة حوالي نصف ساعة.

**58 انطلاق صوت الجزائر من بنغازي:**

أنشىء هذا الفرع الإذاعي في بنغازي لتعميم أخبار الثورة الجزائرية على الشعب الليبي الشقيق، وقد جاء هذا الفرع بناء على رغبة الشعب الليبي، وبهذه المبادرة تكون ليبيا الوحيدة التي سمحت بإنشاء إذاعتين للجزائر عبر أمواجها الإذاعية العاملة.

وبهذا تكتمل أربع إذاعات للثورة الجزائرية في المغرب العربي ومعنى هذا أن التغطية الإعلامية كانت شاملة وكاملة من كل جوانبها .

**ـ 58 انطلق صوت الجزائر من دمشق:**

أنشأ هذا الركن المرحوم محمد الغسيري الذي اتفق مع السوريين على ساعة يوميا، يعدها مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين يدرسون بالجامعات السورية على غرار معظم الأركان الإذاعية الجزائرية في جميع أنحاء الوطن العربي.

وهم الذين يتولون مهمة الإعداد والتعاليق السياسية، والإشراف على جميع فقرات البرنامج، وأذكر من بينهم الإخوة الآتية أسماؤهم:

1 - محمد مهري
2 - محمد بوعروج
3 - الهاشمي قدوري
4 - محمد أبو القاسم خمار
5 - منور الصم
6 - أبوعبد الله غلام الله.

**58 انطلاق صوت الجزائر من الكويت:**

لقد لعب هذا الركن دورا عظيما في التعريف بالثورة الجزائرية، في دول المنطقة كلها، وقد كان موجها إلى دول الخليج العربي، يذاع على الساعة الخامسة مساء ولمدة ثلاث ساعات في الأسبوع ،بعد الفقرات التمثيلية

# الفصل الرابع

والتعاليق السياسية الأخ عثمان سعدي، يساعده المذيع الكويتي السيد موسى الدجاني، وقد خلق هذا البرنامج جوا من الحماس في الأوساط الكويتية لمد الثورة الجزائرية بالعون المادي و المعنوي.

ـ العراق: وأنهي هذه الجولة بإذاعة الجزائر في بغداد:

افتتحت هذه الإذاعة في عهد المرحوم أحمد بودة الذي كان رئيس البعثة الجزائرية بالعراق سنة 1958، وهو الذي طلب من السلطات العراقية فتح باب الإذاعة للثورة الجزائرية، وهو الذي افتتحها بنفسه واستمر يذيع بين الحين والآخر ليسلمها بعد ذلك للشباب الجزائري، فتولى التحرير والتعليق السياسي بها:

1 - محمد الربعي

2 - علي الرياحي الذي كان طالبا بجامعة بغداد، و كان صوته يشبه الى حد بعيد صوت أحمد سعيد بصوت العرب بالقاهرة.

ولما التحق الأخ حامد روابحية ببغداد كرئيس للبعثة الجزائرية بالعراق، تولى أيضا التحرير والتعليق على الأنباء بهذه الإذاعة، وقد زرت بغداد في السنة الموالية لافتتاحها بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي للشباب 59 فلمست الأثر العظيم الذي أحدثته هذه الإذاعة في الأوساط الشعبية العراقية، حتى إن الشعب العراقي صار يعرف أدق المعلومات عن الثورة الجزائرية، فتعلق بها وأصبحت مثله الأعلى، ولم يتأخر الشعب العراقي كبقية الشعوب العربية بمد الثورة الجزائرية بما تستحقه من عون مادي وأدبي.

وأخيرا أنهيت برنامج القاهرة في يوم الخميس 23 أوت 1962 على إثر برقية واردة من الجزائر تطلب إيقاف البرنامج والدخول إلى الإذاعة الجزائرية، وقد سلم لي البرقية الأخ علي كافي رئيس البعثة الجزائرية بالقاهرة، فودعت الجماهير العربية التي ساندت ثورتنا بكلمة ضمتها مبادئ وأهداف الثورة الجزائرية في عهد الاستقلال ...

وأختم كلمتي هذه بما كنا نختم به أحاديثنا في إذاعة الثورة.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

وعاشت الجمهورية الجزائرية

**الجزائر في 10 ديسمبر 1996**

# اندلاع ثورة أول نوفمبر
# من خلال الصحافة الفرنسية

الأستاذ: الغالي غربي

## مقدمة

إن الهجمة الإعلامية الشرسة والواسعة النطاق، والإمكانيات المادية الضخمة، التي جندتها الحكومة الفرنسية للتقليل من أهمية أحداث نوفمبر من خلال مختلف أجهزة الإعلام من صحف وإذاعة ومناشير دعائية، توضح للدارس مدى الذهول والهلع والاضطراب وعدم التصديق بحقيقة مايحدث في الجزائر، كذلك يدل هذا الأمر على عبقرية مفجري الثورة في دقة التنظيم وسرية التحضير واختيار التوقيت وطبيعة الأهداف المستهدفة، رغم إدعاء أجهزة الأمن الفرنسية ومخابراتها أنها كانت على علم مسبق بالتحضير لتفجير الأحداث، إلا أنها أخطأت في تحديد التاريخ. ومنذ اللحظات الأولى من اندلاع الثورة أوعزت السلطات الفرنسية لأبواقها الإعلامية بالتصدي لهذه المؤامرة التي تستهدف الوجود الفرنسي وتهدد هيمنته الاستيطانية في الجزائر بخاصة والشمال الإفريقي عامة. وهذا لايكون إلا بممارسة عمليات الإرهاب الفكري والإيديولوجي والحرب النفسية للوصول إلى الأهداف المرسومة والاستمرار في الهيمنة وقمع الجماهير (1).

فراحت الصحافة الفرنسية بمختلف اتجهاتها السياسية والحزبية تزرع الشك والريب في نفوس الجزائريين بنعت هذه الأحداث ومرتكبيها بمختلف النعوت والأوصاف لعزل الثورة وخنقها ثم تجريدها من صفتها الشعبية وأنها تناقض إرادة الجزائريين المتمسكين بفرنسا وأهدابها. وبذلك جردت أحداث نوفمبر من مفهوم الوطنية والاستقلال والانعتاق والحرية لتحولها إلى مجرد أعمال إرهابية ومؤامرة خارجية. إلا أن تطور الأحداث وانتشار العمل الثوري في ربوع الجزائر ومسارعة الجزائريين إلى الانخراط في صفوف الثورة كان له الدور في ذلك التحول الذي ستعرفه الصحافة الفرنسية في تحليلاتها ومقالاتها تجاه الثورة التحريرية، وخاصة الصحافة المستقلة عن الدوائر الاستعمارية والرسمية، لتحل النظرة الواقعية والموضوعية في تفسير طبيعة المشكل في الجزائر.

وفي هذه العجالة سنحاول قدر المستطاع أن نستعرض الخطوط العامة لإدعاءات الصحافة الفرنسية ومواقفها تجاه أحداث نوفمبر وموقف

**الموقف الرسمي للحكومة الفرنسية :**

لم يكن في وسع الحكومة الفرنسية إخفاء حقيقة ماجرى في ليلة غرة نوفمبر والتستر على وقائعها. وخاصة بعد أن تكبد الجانب الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح ،وفي المنشآت الاقتصادية والعسكرية. لذلك أرغمت الحكومة الفرنسية على الإعلان عنها مع التقليل من أهميتها وخطورتها ، وذلك لطمأنة الدوائر الاستعمارية العالمية والفرنسية وعلى رأسهم المعمرون الفرنسيون في الجزائر. فأصدرت بلاغين الأول من باريس والثاني من الجزائر ، وجاء في البلاغ الأول والصادر عن وزارة الداخلية الفرنسية مايلي: « وقعت عدة عمليات مسلحة في هذه الليلة في نقاط عدة من التراب الجزائري، وهي ناتجة عن أعمال فردية أو مجموعات صغيرة منعزلة، ولقد اتخذت إجراءات عاجلة من طرف الحاكم العام في الجزائر ووضع وزير الداخلية تحت تصرفه قوات إضافية من الشرطة وأن الهدوء يخيم على مجموع السكان ... » (2) .

وبإيعاز من وزارة الداخلية صدر عشية يوم الإثنين بلاغ ثان من الجزائر بتوقيع "روجي ليونار" الحاكم العام للجزائر جاء فيه مايلي: « حدث أثناء الليل بمناطق مختلف من التراب الجزائري وعلى الأخص شرق قسنطينة منها منطقة الأوراس، عدة عمليات مسلحة مختلفة بلغ عددها الثلاثين، عملية قامت بها فرق صغيرة من الإرهابيين، أسفرت عن مقتل ضابط وبعض الجنود في خنشلة وباتنة والقبائل، وكذلك أطلق الرصاص على بعض مراكز رجال الدرك، وألقيت بعض القنابل الحارقة المصنوعة محليا على مخازن شركة الحبوب في البليدة وبوفاريك وشركة سيلوفان للخضار والفلين بالقبائل .. ويضيف الحاكم العام أنه اتخذت على الفور اجراءات حازمة وسريعة لمواجهة هذه الأحداث من بينها استدعاء قوات الاحتياط لتدعيم القوات الفرنسية في مناطق الحوادث .

إن السكان الذين وضعوا ثقتهم فيما يتخذه الحاكم العام من إجراءات لتهدئة الحال وضمان الأمن والقضاء على الأقلية المجرمة قد استتب بهم الهدوء وضبط الأعصاب (3).



**الصحافة الفرنسية والمهمة الاستعمارية:**

كانت الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر في غالبيتها خاضعة من ناحية التمويل والتوجيه للمعمرين لهذا فقد كانت المنبر الذي من خلاله يدافع هؤلاء المعمرون عن مصالحهم ووجهات نظرهم. والصفة التي ميزت هذه الصحافة التي كانت تصدر في باريس هي الحقد والكره لكل مايمت للجزائريين بصلة وبعد اندلاع الثورة التحريرية باشرت هذه الصحافة حملة شرسة في واجهات جرائدها بإثارة الغضب في أوساط الجالية الأوروبية المسيحية وإرغام الحاكم العام لولاية الجزائر بالإسراع في القضاء على الثورة قبل أن يستفحل أمرها بتوفير كل الإمكانيات العسكرية والبشرية والمادية.

والملاحظ أن أحداث أول نوفمبر قد دفعت الصحافة الاستعمارية لتقترب أكثر من بعضها ، مقلصة الفوارق بينها إلى درجة نكاد فيها أن نقرأ مادة واحدة عن هذه الوقائع ولا تختلف إلا في بعض التفاصيل الدقيقة وفي الصناعة الصحفية ( 4 ). وقد كان لهذه الحملة، الأثر الكبير على ردود فعل الحكومة المركزية في باريس التي وجدت في مواقف هذه الصحافة السند القوي والدرع الحامي، الذي يهلل ويبارك الإجراءات والمواقف والسياسات القمعية والزجرية التي سوف تستخدمها لمواجهة الثورة والثوار.

كانت أحداث نوفمبر سببا في ذلك التقارب والتحالف الذي ظهر بين الحكومة المركزية بباريس، والمعمرين الذين كانوا قبل هذا التاريخ قد جعلوا من الصحف التي تصدر من الجزائر منابر لتوجيه انتقادات لاذعة لهذه الحكومة وتشجيع تيار المنادين بالانفصال أو الاستقلال بالجزائر عن فرنسا الأم، وراحت تستجدي عطف الحكومة للإسراع في وضع كل إمكانياتها الممكنة لاسترجاع الأمن والاستقرار الذي كانت تنعم به الجزائر، ومن هذه الفترة التاريخية تحولت هذه الصحف إلى بوق من أبواق الإدارة الاستعمارية تمرر من خلاله سمومها وتضليلاتها وتزييفاتها للرأي العام الداخلي والخارجي، بل نجد في كثير من الأحيان هذه الصحف تدافع باستماتة كبيرة عن السياسة التي تمارسها هذه الإدارة على الجزائريين (5) وتدعو القراء إلى مقاومة الثوار (6).

وازداد دعم الإدارة لهذه الصحافة بعد التضييق والمحاصرة التي عرفتها

الصحافة الفرنسية التي تعادي الوجود الاستعماري والتي تنظر إلى الأزمة الجزائرية بمنظار موضوعي، وبعد الملاحقة والمصادرة التي تعرضت لها صحافة الحركة الوطنية الجزائرية خاصة بعد الأول من نوفمبر، بقيت الصحافة الاستعمارية هي المصدر الوحيد للإعلام والتوجيه ولم تزعزعها وسائل الإعلام الأخرى. (7)

**إدعاءات الصحافة الفرنسية:**

1 - المؤامرة الخارجية:

إن اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 كانت مفاجأة غير منتظرة ومباغتة في نفس الوقت بالنسبة للصحافة الفرنسية ومحاولة منها تغطية هذه الدهشة لم تجد بدا من تبني وجهة نظر الحكومة المركزية القائلة .. أن المسألة لاتعدوا أن تكون محاولة تقوم بها أيد أجنبية لتبرر تقديم ملف الجزائر إلى هيئة الأمم المتحدة حتى يملأ الفراغ الخاص بالجزائر في ملف شمال افريقيا (8) وقد نقلت LE FIGARO على لسان فرانسوا متيران مايلي: « يبدو أن قرب دورة هيئة الأمم المتحدة قد دفعت بالمسؤولين المتمردين إلى التصرف بسرعة و من بين هؤلاء هناك تونسيون وجزائريون .. وقد لعبت إذاعات القاهرة وبودابيست الدور الذي نعرفه (9) وهكذا من أجل إفراغ الثورة التحريرية من بعدها الوطني التحرري وجعلها عملا من إيحاء الخارج، وأن المنفذين لم يكونوا سوى أدوات وبيادق استخدموا أحسن إستخدام من طرف أعداء فرنسا، والذين يرغبون في تأليب أوضاعها الداخلية في شمال إفريقيا وهذا ما أشار إليه ROBERT BONNET في جريدة L'AURORE إن الذين نفذوا العمليات يتلقون الأسلحة والأوامر من الخارج (10). أما جريدة صدى الجزائر فقد نقلت مقتطافات على لسان السيد VAUJOURمدير الأمن العام أمام الجمعية الوطنية جاء فيها مايلي:

Je reste personnellement persuader que cette action avait un ob-
jectif bien determiné quelle fut l'oeuvre de quelques individus
obeissant a des consignes venus de l'étranger qu'enfin son de-
clenchement en fut precipite (11)

وتزامنت هذه الحملة مع إنشاء مكتب يمثل الحركات الوطنية العاملة في



أقطار المغرب العربي (12) وقد أكدت الجامعة العربية موقفها على لسان أحد مسؤوليها: " إن الجامعة العربية لا تنسب لنفسها وحدها شرف مناصرة الحركة التي انطلقت في الجزائر بل أن هناك آخرين معنا في هذا الكفاح وأن الجامعة تناصر الحركة الوطنية في الجزائر كما تناصرها في تونس وفي المغرب" (13).

وبعد الجامعة العربية انتقلا الدور إلى مصر الشقيقة وخاصة بعد أن أذاع راديو صوت العرب من القاهرة بيان أول نوفمبر، فوجدت السلطات الفرنسية الفرصة سانحة لإلصاق التهمة بمصر وبالحكومة المصرية ووجدت وسائل الإعلام الفرنسية في هذه القضية الفرصة السانحة لتقزيم أحداث نوفمبر والتقليل من قيمتها وتأليب الجزائريين عليها، فراحت تضخم من دور ومسؤولية مصر في زعزعة أوضاع الجزائر بدفع الجزائريين إلى الثورة على الوجود الفرنسي، وكما يقول محمد حربي من هذا التاريخ ستنشأ تلك الفكرة الخاطئة التي ستعمر طويلا حول دور مصر عبر أحمد بن بيلا الموجود بالقاهرة في تسيير الأحداث بالجزائر (14).

وهكذا كانت لوسائل الإعلام الفرنسية دور في ظهور بوادر أزمة سياسية ودبلوماسية بين الحكومة الفرنسية، والحكومة المصرية من خلال تعميق الفجوة ودفع باريس لإتخاذ مواقف أكثر رادكالية في تعاملها مع مصر، إذا لم تمتنع عن مساعدة الثورة الجزائرية ويزداد التوتر بين الدولتين عندما نقلت صحيفة LE MONDE مقتطفا من التصريح الإذاعي للرئيس جمال عبد الناصر الذي أكد فيه تمسك مصر المبدئي بدعم الحركات التحررية في الوطن العربي عامة، وبلاد المغرب العربي خاصة فقد قال " .. وفيما يخصنا فإن كل ما يمس أية أمة عربية تحس به جميع البلدان العربية الأخرى، ولهذا فلا يمكننا أن نبقى غير مكترثين اتجاه الأحداث الجارية في شمال إفريقيا (15).

وبعد يوم واحد من هذا التصريح، تدخل السيد مانديس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية أمام الجمعية الوطنية الفرنسية حيث أكد الاتهامات السابقة الموجهة ضد مصر، وطلب منها توقيف أية مساعدة للثوار مقابل تطوير مستوى التعاون الاقتصادي بين الدولتين، ولوح بالورقة الاقتصادية لمساومة الحكومة المصرية إذ أشار إلى إمكانية تقديم الأموال الضرورية لتشييد سد

أسوان وتشجيع المستثمرين الفرنسيين على الاستثمار في مصر، وختم تدخله قائلا: « إن الوقت قد حان لكي تتحمل الحكومة المصرية مسؤولياتها » (16). وسوف تستمر الهجمة الإعلامية الفرنسية على تحميل مصر مسؤولية أحداث أول نوفمبر، وتصل ذروتها بالهجوم الثلاثي على مصر سنة 1956

وزيادة في إيهام الرأى العام وتغليطه وتضليله توسعت تحليلات الصحف.

الفرنسية التي وجدت في إلصاق التهم بالخارج، مادة دسمة في العملية الإعلامية الدعائية وكان الهدف المتوخى من وراء هذا النوع من المناورات جلب التأييد الداخلي والخارجي لمساعي فرنسا لوضع حد لهذه الأحداث. ولما كانت الشيوعية من القضايا الحساسة بالنسبة للعالم الليبيرالي الغربي فإنها أرادت أن تقنع حلفائها بأن العالم الحر يهدده الخطر الشيوعي في منطقة الشمال الإفريقي، إذا لم يسارع إلى الوقوف بجانب فرنسا في حربها ضد الجزائريين الخاضعين لتوجيهات للاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ومن ورائهما المعسكر الشيوعي، وفي هذا الإطار جاء تصريح مانديس فرانس في واشنطن ليؤكد المسعى الفرنسي قائلا: .. كان الجو هادئا ، وكل الشر جاء فجأة من إذاعتي القاهرة وبودابيست وهذا الوضع مثار قلق دائم لنا، ومن هذين العالمين أيضا يفد المهرجون والمشاغبون ،ومنها أيضا تتسرب الأسلحة التي بها تجد الحرب الكلامية امتدادها في الحرب الدموية(17).

وهكذا إذا صدقنا المنظور الفرنسي وتحليلاته فإن الجزائريين ماهم إلا مجموعة من اليساريين ينتمون إلى الشيوعية العالمية والقاهرة. وبذلك فإن الحرب الدائرة رحاها في الجزائر ماهي إلا حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب، وهذا ما أشار إليه G /M FARROT في جريدة LE FIGARO إن خيوط المؤامرة لاتمر كلها بالقاهرة، ففرنسا لن تحارب طويلا ضد الأشباح إذ لابد أن ترفع الأقنعة في يوما ما (18)، وفي الثالث من شهر نوفمبر خرجت جريدةLE MONDE بمقال جاء فيه ..« قد يقول المرء أن العمليات ليس لها طابع

المصالية، حيث لم يتبعها على مايبدو تحركات جماهيرية وتمردات وانتفاضات ولم تسجل أية هيجانات مشبوهة لذلك لايسعنا إلا أن نصدق بأننا أمام منظمة خارجة عن الأحزاب الوطنية ولا تمت بصلة إلى الجماهير (19).



أما الصحافة المحلية الصادرة في الجزائر فرغم اختلاف مشاربها وتوجهاتها .. فقد أجمعت بأن جذور مايقع في الجزائر يجب البحث عليه خارج حدود الجزائر باعتبار أن المعطيات التي رافقت هذه الأحداث مثل السرية والمباغتة والاستراتيجية العسكرية المتبعة في اختيار الأماكن والأهداف والتوقيت، كلها أمور تدل أنها فوق طاقة عقول الأهالي (20).

وهكذا حاولت الإدارة الاستعمارية ومن خلال وسائل إعلامها المتعددة أن تبرهن للعالم أن الثورة الجزائرية ليست كما يظن البعض.ثورة قومية مستندة على شعور وطني وإنما هي حركة عصيان وتمرد مدفوعة من الخارج إلا أن هذه المغالطة سوف ينكشف أمرها فيما بعد عندما اعترفت بعض الصحف مثل جريدة LE MONDE التي بينت أن فرنسا كانت مضطرة إلى التمسك بهذه الذريعة أي المؤامرة الخارجية، وذلك من أجل الدفاع عن ملفها أمام هيئة الأمم المتحدة بكل مالديها من وسائل. وبالطبع فإن أحسن هذه الوسائل في نظر الساسة الفرنسيين كانت اتهام الثورة الجزائرية بالشيوعية، وهو اتهام يدعم موقفها عند الدول المناهضة للشيوعية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الغربية التي تسير في فلكها (21).

ومن الاتهامات المفضوحة الأخرى التي روجتها الصحافة الاستعمارية الفرنسية، بإيعاز من الإدارة الفرنسية وأجهزة استخباراتها تحميل تونس مسؤولية أحداث الأول من نوفمبر، وقد وجدت هذه الأكذوبة صدى واسعا في الوسط الفرنسي وهاهو «جاك شوفالييه» الذي كان نائبا وشيخ بلدية الجزائر يؤكد هذا الاتهام بقوله : « إن الهدف من العمليات المسلحة التي أعلنت في أول نوفمبر في منتصف الليل لهي محاولة تشتيت بهدف فك الحصار على الفلاقة الموجودين في الحدود التونسية والذين يتعرضون لضغط الجنرال دولاتور (22) وفي نفس السياق أشارت الصحافة الفرنسية إلى تسرب 500 إرهابي تونسي إلى جبال الأوراس ،وذكر أن مهمتهم كانت تنظيم وحدات القتال وتدريب الجزائريين على استعمال الأسلحة وعلى خوض حرب العصابات (23). واختتمت هذه الحملة باتهام تونس رسميا على لسان RENE MAYER وذلك أمام الجمعية الوطنية الفرنسية عندما حمل الرئيس الحبيب بورقيبة مسؤولية

ما يحدث في الجزائر IL A UNE RESPONSABILITE INDENIABLE DANS LES EVENEMENTS D'ALGERIE (24)، أما مسكاتي ممثل ولاية الجزائر العاصمة في مجلس الشيوخ فقد صرح أمام هذا الأخير بأن الأحداث التي تهز المستعمرة منذ ثلاثة أيام، ماهي إلا دلالة على التضامن الوطيد بين مختلف الحركات الوطنية التي تشوش في الشمال الإفريقي بأسره، بل إن ما يتم في واحد من أقطار المغرب إنما هو باتفاق الجميع ومن تخطيط القيادة كل القيادة المتمردة على السيادة الفرنسية » (25).

2ـ تشويه الثورة والثوار:

إن الخطاب الصحفي الفرنسي، اعتمد أسلوب الحرب النفسية والدعائية، وعمل على تجريد المجاهدين من كل خصلة من الخصال التي يفرضها الظرف الثوري كالبطولة والشجاعة والتضحية والرحمة والشفقة الإنسانية (26) فالثوار في نظر هذا الخطاب ماهم إلا مجموعة من الإرهابيين أو قطاع الطرق أو خارجون عن القانون أو متمردون، كلها أوصاف ونعوت القصد منها تجريد الثورة من أهدافها الأخلاقية والإنسانية والوطنية، وفي هذا السياق كتبت الصحافة الفرنسية مقالات عدة على عدم احترام الثوار القديسيين عيد الأموات فكتبت جريدة صدى الجزائر في 2 نوفمبر مايلي: في الليلة التي سبقت عيد الأموات، وفي الوقت الذي تم الاستعداد للاحتفال بذكريات الموتى كل الموتى وقعت سلسلة من الأعمال الإرهابية (27)، أما جريدة صدى وهران فكتبت هي أيضا بالبنط العريض في صفحتها الأولى:

SI DES FOUS ONT ENVISAGE UNE RUPTURE ENTRE LA FRANCE ET L'ALGERIE C'EST QU ILS SONT AVEUGLES PAR LE FANATISME (28).

أما جريدة البرقية اليومية .. فقد وصفت الثوار بالمجرمين الذين أثاروا الاضطراب في الجزائر المطمئنة (29) .وللتقليل من قيمة الثورة ولاسترجاع الثقة المفقودة والضرورية لخوض المعركة ركزت السلطات الفرنسية على جانبين رئيسيين من جوانب الإعلام والتوجيه منها تسليط الأضواء على حياة بعض الثوار ممن لهم ماض إجرامي أو علاقات مشبوهة مع القضاء الفرنسي وفي هذا المضمار نذكر قضية «قرين بلقاسم» الذي كتبت عنه الصحافة كثيرا



واعتبرته من أكبر المجرمين الذين ساهموا في العمليات العسكرية الأولى ضد السلطات العسكرية الفرنسية (30). زيادة على هذا راحت هذه الصحافة تعمل على تعميم الفكرة القائلة بأن الثوار إنما هم جماعات معزولة ومنبوذة من الجماهير التي لا ترغب سوى في أن تبقى فرنسية كاملة الحقوق والواجبات (31) وهذا ما أشار إليه TRUMAUD في تصريحه أمام المجلس العام قائلا :

«إن هذه الاعتداءات التي يقوم بها الجبناء قامت بها حفنة من المتعصبين لايمكن الخلط بينهم وبين مجموع السكان، فهؤلاء هادئون فعلا وبقوا هادئين» (32) أما جريدة LE FIGARO فقد كتبت على لسان «جان ماري غارو» العبارة التالية « حملة من الإرهاب تجتاح الجزائر (33) .

3 ـ المطالبة باستخدام المزيد من القوة:

رغم تصريحات المسؤولين السياسيين الفرنسيين والتي كانت تتسم بطابع التفاؤل والاقتناع التام بفشل «الأعمال الإرهابية» التي قامت بها أقلية من المجرمين وقطاع الطرق، إلا أن الصحافة الفرنسية شعرت من تطور الأحداث أن هذه الأخيرة ليست عابرة، وإنما تنبئ بماهو أخطر وأفدح، وأن مصير الوجود الفرنسي أصبح قاب قوسين أو أدنى لهذا راحت تحث وتضغط بكل الوسائل الممكنة من تهويل وتضخيم ومبالغة على الحكومة الفرنسية المركزية لتجند كل إمكانياتها المادية والبشرية لوضع حد لهذه الأحداث ففي افتتاحيتها التي عنونتها بـ «يجب العمل بسرعة وبشدة» كتبت جريدة صدى الجزائر إن اختيار التاريخ والقيام بالعمليات المنظمة في آن واحد ونوعية القنابل المستعملة ونظام فرق الهجوم بالبدلة والقبعة العسكرية .. كل ذلك ناتج عن برنامج مستوعب التفكير بأن الأمخاخ التي حددت ساعة الصفر لهذه المؤامرات تدرك بأن جو الجزائر حاليا يفتح طريقا إلى عمليات أكثر عمقا وأكثر اتساعا لاندلاع ثورة شاملة لهذا يجب العمل بسرعة وبتر حبل الديناميت الملقى على الجزائر لأن السلم الاجتماعي يتطلب ذلك (34) .. أما جريدة البرقية اليومية فقد عنونت افتتاحيتها بـ :" أضربوا على الرأس " وبعد توجيهها انتقادات لاذعة للإدارة الفرنسية تذكر أن الوقت ملائم لكي يقوم المسؤولون بالسهر على هذا البلد بتخطيط سياسة واقعية يأملها السكان الأوربيون والمسلمون، وتختم

مقالها هذا بالنصيحة التالية: يجب ضرب هذه الكمشة من المهرجين وضربهم على الرأس ونكرر أنهم معروفون (35).

وقد وجدت هذه النصائح التي أسدتها صحافة المعمرين أذانا صاغية لدى وزير الداخلية فرانسوا ميتران الذي أبدي رفض حكومته القاطع لأي مفاوضات محتملة مع الثوار قائلا: « لايمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة " وجميع الذين يساندون مطالب وطنية في الجزائر هم أعداء لنا علينا أن نشن عليهم الحرب." وكان هذا التصريح رسالة تطمينية للمعمرين الفرنسيين على أن فرنسا لن تتنازل عن سيادتها في الجزائر مهما كانت الظروف، وقد سبق هذا التصريح حملة صحفية شنها المعمرون من خلال وسائل الإعلام التابعة لهم من صحافة وإذاعة بواسطة ممثليهم في الهيئات الحكومية المختلفة، حملة شرسة ينتقدون فيها الإدارة الفرنسية التي عجزت على حماية مصالحهم ومصالح فرنسا الاستعمارية في الجزائر مما أوصل البلد إلى هذه الأزمة الخانقة .

**موقف الثورة من الحملة الإعلامية الفرنسية:**

لم تقف الثورة الجزائرية مكتوفة الأيدي أمام الهجمة الإعلامية الفرنسية المكثفة والهادفة إلى تشويه صورتها في أعين الشعب الجزائري لكي يبتعد عنها وبذلك تتم عملية عزلها والتقليل من أهميتها والتقزيم من مطالبها المشروعة، وذلك من خلال رميها بمختلف النعوت والأوصاف والتهم الباطلة وردت من خلال أحد مناشيرها بمايلي: « إن الصحافة الاستعمارية والإذاعة قد فعلت كل شيء لتجند ضدنا الرأي العام داخل الجزائر وخارجها ، فهي تصورنا بكوننا مجرمين ،مطاردين بمقتضى الحق العام ممن لا يخسرون شيئا في المغامرة ونحن نؤكد أن 99% من قواتنا العاملة هم من الفلاحين الطيبين وتكاد تكون أكثريتهم الساحقة من أبناء العائلات ومن شبان المدن الذين لم يدخلوا السجن قط في حياتهم والواحد في المائة هم من المساجين السياسيين، ويحاول المستعمرون أن يتهمونا بأننا عملاء موسكو ومرة بأننا عملاء القاهرة، تطوان، لندن أو واشنطن ونحن نجيب بأننا لسنا ملكا لأحد، فنحن نخدم قضية الجزائر وحدها ولايوجد في صفوفنا أي أجانب لاتونسيون ،لا



مصريون ولا ألمان إن الجزائريين وحدهم الذي يقومون بالقتال ويديرون دفته .. » (36) .

ومعلوم أن القيادة الثورية لم تكتف بهذا النوع من المناشير وإنما كان عليها أن تجابه العدو بنفس السلاح الذي يستخدمه، أي إنشاء جهاز إعلامي يكون قادرا على الوقوف في وجه الأرمادا الإعلامية الفرنسية القوية والضخمة ويدحض الأباطيل والأكاذيب ويزيل آثار الحرب البسيكولوجية المدمرة المسلطة على الجزائريين، ثم توصيل صوت الثورة إلى المحافل الدولية فكانت البداية بإمكانيات بسيطة وبدائية إلا أن عزيمة الثوار وإرادتهم كانت كفيلة وحدها بإلحاق الهزيمة النكراء بالعدو في ميدان الإعلام والحرب الدعائية.

## مصادر ومراجع .


1 - أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام - منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر . 1995 ص/ 46

2- سيف الإسلام (الزبير) صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي - المؤسسة الوطنية للطباعة الجزائر1988. ص/ 70

3 - LA DEPECHE DE CONSTANTINE 2 NOV 1954

4 - العياضي نصر الدين - الخطاب الصحفي الاستعماري في ظروف الأزمة في مجلة علوم الإعلام والإتصال العدد 3 سنة 1989 ص/ 10

5 - نفس المرجع ص/ 7

6 - نفس المرجع ص/ 9

7 - المقاومة 24 / 12 / 1956

8- LE FIGARO 6 - 7 NOV 1954

9 - L'AURORE 5 / 11 / 1954

10 - L'ECHO D'ALGER 27 / 11 / 1954

11 - LA DEPECHE DE CONSTANTINE 9 / 12 / 1954

12 - LE FIGARO 4 / 11 / 1954

13 - محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر الجزائر 1994 ص/ 17

14- LE MONDE 12 / 11 / 1954

15 - L'ECHO D'ORAN 13 / 11 / 1954

16 - LE MONDE 21 - 22 / 11 / 1954

17 - LE FIGARO 2 / 11 / 1954

18 - LE MONDE 3 / 11 / 1954

19 - L'ECHO D'ALGER 3 / 11 / 1954

20 - المقاومة 3 / 12 / 1956

21- سيف الإسلام (الزبير): المرجع السابق ص 92

22- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة 1984 / 99

23 - LA DEPECHE DE CONSTANTINE 3 / 11 / 1954

24 - L'ECHO D'ALGER 3 / 11 / 1954

25 - العياضي نصر الدين المرجع السابق ص 12

26 - L'ECHO D'ORAN 9 / 11 / 1954

27 - L'ECHO D'ORAN 9 / 11 / 1954

28 - LE DEPECHE QUOTIDIENNE 2 / 11 / 1954

29 - L'ECHO D'ALGER 2 / 11 / 1954

30 - L'ECHO D'ALGER 27 / 11 / 1954

31 - LE JOURNAL D'ALGER 3 / 11 / 1954

32 - LE FIGARO 3 / 11 / 1954

34 - LA DEPECHE QUOTIDIENNE 2 / 11/ 1954

35 - الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر 1992 - ص80

# صدى الثورة التحريرية المباركة
# في الإعلام الاستعماري

الأستاذ: بوضرساية بوعزة

إن اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 كان بمثابة الصفعة القوية التي أفقدت فرنسا صوابها فراحت تبحث عن مخرج مستعملة كل ما لديها من قوة منها قوة الإعلام، الذي كان موقفه من الثورة الجزائرية واضحا وذلك منذ اليوم الأول من تفجيرها.

هذا السلاح الفتاك الذي اعتمدت عليه فرنسا، تميز بالحقد الشديد على أبناء الثورة وحاول نعتهم بشتى النعوت. إنها الحرب الجديدة التي لم يتعود عليها الجزائريون، حرب الدعاية المبنية على تحطيم معنويات الشعب الجزائري وإظهار فرنسا بمظهر حامي حمى الجزائر.

وإذا كان العدو الفرنسي قد اعتاد التزوير والتدليس قبيل الثورة فإنه مع اندلاعها اعتمد على الأخبار المحرفة والمزيفة التي كانت وسائل إعلامه اليومية والأسبوعية تعمل على إيصالها إلى القاعدة منها ما كانت تنشره "صدى الجزائر" و"برقية قسنطينة" و"صدى وهران" وغيرها من الصحف التي أنشأها الجيش الاستعماري لهذا الغرض، الذي سبق وأن ركز تركيزا كبيرا على الجانب الإعلامي منذ احتلاله للجزائر عام 1830 ويتجلى ذلك في طبع أول جريدة استعمارية عرفت بـ: ليستافيت دو سيدي فرج، ليفسح المجال لصحف أخرى مثل المبشر التي أصبحت جريدة شاملة لكل نشاطات الاستعمار الفرنسي في الجزائر سواء منها التشريعية أو التنظيمية أو غيرها من النشاطات الأخرى.

انطلاقا من أهمية الإعلام البالغة حاولت السلطات الاستعمارية تقزيم الثورة والتقليل من شأنها من خلال دعايتها المغرضة في أهم صحفها وكان أولها صحيفة صدى الجزائر L'ECHO D'ALGER ذات الانتشار الواسع والتي كان قد ظهر منها أول عدد في 16 مارس 1902 (1). إن موقف صحيفة صدى الجزائر من اندلاع الثورة كان جليا بحكم خطها السياسي الاستعماري المتطرف وهو يصب في إتجاه واحد مع جل الصحف والجرائد الاستعمارية الأخرى وبالتالي فعداؤها للثورة لم يكن مفاجأة منذ الوهلة الأولى من اندلاعها.

ابتداء من 2 نوفمبر 1954 ظهرت صدى الجزائر بعناوين كبيرة لإثارة رأي الأقلية المسيطرة، معتبرة ماحدث أعمالا تخريبية صادرة عن إرهابيين وقطاع طرق، ورأت ضرورة الردع مطالبة الجيش الاستعماري الرد بكل قوة وبأسرع

وقت ممكن على المجاهدين وقطع رؤوسهم (2) .

إن انتشار العمليات الثورية عبر التراب الوطني حسبما خططت له الثورة، أحدث الهلع والخوف في صفوف المعمرين وهو ما عبرت عنه جريدتهم بقولها: "من الضروري التحرك بسرعة والرد بشدة ثم أضافت تقول : في الوقت الذي يتم فيه الاستعداد للاحتفال بذكرى موتانا وقعت سلسلة من الأعمال الإجرامية في ساعة واحدة في عدة مناطق من الجزائر ...» (3).

وقد كانت جريدة صدى الجزائر دائما وراء تضليل الرأي العام من خلال التقليل من عمليات الثورة، وترى في الحل الأمني الوسيلة الوحيدة لقطع دابر الجزائريين بحيث أنها كانت تتخوف من سياسة منديس فرانس التي تراها غير مجدية خاصة تجاه تونس، متخوفة من انتقال العدوى إلى الجزائر على اعتبار أن الحوار تحت الضغط المسلح يفتح المجال لشعوب مستعمراتها للتمرد عن الوطن الأم. ومن هذه المستعمرات الجزائر طبعا. لكن اندلاع الثورة في نظرها خطر لابد من القضاء عليه وبكل الوسائل، ومما جاء ذكره على لسانها أنه من الضروري الاهتمام بالمسلمين في الجزائر الفرنسية الذين عبروا عن فرحتهم لما قدمه الحاكم العام من إجراءات ضرورية لتسوية الوضع الأمني عن طريق حمايتهم وقمع المتمردين ، وأن الوسائل الضرورية لذلك قد تمت، وأن الحاكم العام نفسه قادر على القضاء على الأعمال الارهابية. كما حاولت إظهار موقف الجزائريين الرافض للثورة والمؤيد للحكومة الاستعمارية، وفي هذا الصدد جاء على لسان الجريدة مايلي: « إن السكان يضعون الثقة الكاملة في قوات الحماية من أجل احترام النظام والأمن « ويجب الإسراع في القضاء على هؤلاء الخارجين عن القانون في نظرها لأنهم يعكرون الأجواء ولأن السلام الاجتماعي يقتضي ذلك (4) بل مصلحة المعمرين هي التي تتطلب ذلك .

لم تكن ثورة أول نوفمبر على الشكل الذي حاولت الجرائد والصحف الاستعمارية وصفه، ولا بالحجم الذي ذكرته بل انتشار عملياتها في ربوع الوطن، وضرب مراكز أساسية استعمارية دق ناقوس الخطر بالنسبة للسلطات الفرنسية، وعبرت عنه هذه الصحف، فها هي صدى الجزائر توجه نصحها وإرشادها بقولها: إن محاربة أولئك الذين يقومون بالأعمال الإجرامية ضرورية



ولايمكن أن تتوقف عند حد معين، بل لا بد من وضع اليد على المفجرين الفعليين لهذه الأعمال والذين خططوا لهذه الجرائم، ولابد من تحديد أماكن وجودهم والتعرف على قياداتهم (5).

إن استعجال أمر الثورة وتجنيد أبنائها في القرى والمداشر والجبال والمدن صعب من مهمة السلطات الاستعمارية التي راحت تبحث عن مبررات لضعفها في إحتواء الثورة والتقليل من اهتمام الشعب الجزائري ببطولات المجاهدين خوفا من إفلات الجزائر من يدها على اعتبار أن الجزائر هي مستقبل فرنسا ولابد من الحفاظ عليها بأي ثمن (6) .

فمن الاقتراحات المقدمة من طرف الجريدة للحفاظ على الجزائر أمام تنامي قوة الثورة هو ضرورة الاعتماد على قوة حلف شمال الأطلسي حيث أشارت في هذا الصدد إلى المادة السادسة من ميثاق الحلف التي تنص على أن أي هجوم تتعرض له دولة عضو في الحلف في أية جهة كانت يستوجب الرد السريع والمشترك من طرف دول الحلف، والجزائر في سياسة فرنسا العامة جزء لايتجزأ منها لذا فإن الأعمال المسلحة التي تحدث داخل الجزائر تمس أمن فرنسا التي لها الحق في نظر الجريدة في الاعتماد على الحلف الأطلسي والاستعانة به عسكريا لإخماد الاضطرابات .

لقد حاولت هذه الجريدة الاعتماد على تهويل الأحداث مابين نوفمبر وديسمبر 1954 ، هدفها في ذلك تحريك الرأي العام الفرنسي ضد الجزائريين المطالبين بحقهم الشرعي ألا وهو الاستقلال، ومن ناحية أخرى دفع السلطات الاستعمارية إلى المزيد من عمليات القمع الوحشية حتى يتمكن المعمرون من تأدية مهامهم دون أدنى إزعاج وهم المستفيد الأول. ومما راحت تهوله هذه الجريدة هو الاعتماد على الأرقام ، فذكرت أن العمليات الإرهابية في الجزائر كانت وراء ملايير الخسائر ومست مزارع المعمرين بالدرجة الأولى .

تلك هي السياسة التي اعتمدتها الجريدة في إثارة الرأى العام الفرنسي من جهة وإرغام السلطات الاستعمارية على المضي في القمع من خلال تضخيم الحدث وتهويله ليكون رد الفعل العسكري الفرنسي قويا .

أما سياسة الترويج لانتصارات الجيش الاستعماري فكان الوجه الثاني

للجريدة الهدف منه هو تغطية الحقيقة المتمثلة في اندلاع ثورة هدفها الاستقلال. وكذلك رفع معنويات الجيش الفرنسي أمام تنامي قوة جيش التحرير الوطني، من خلال استعمال المصطلحات التي لا تعكس واقع تلك الفترة وهو ما دفع بالجريدة إلى التأكيد على استعمال كل الوسائل للقضاء على ما أسمته بالتمرد والعصيان وتصفية الإرهاب (6).

لقد استطاعت ثورة نوفمبر فرض نفسها على وسائل الإعلام الفرنسية التي راحت تقلل من شأنها من خلال مادتها الإعلامية وتنعتها بشتى النعوت سواء المقالات أو الافتتاحيات وحتي التقارير الصحفية فكلها كانت تدل دلالة قاطعة على أن انطلاقة أول نوفمبر 1954 كانت بمثابة الصاعقة التي أربكت الاستعمار وأفقدته الوعي، فراح يزيف الحقائق عن طريق إعلامه. وما اعتمدته جريدة صدى الجزائر في الأعداد الأولى من شهر نوفمبر 1954 لخير دليل على ذلك، حيث ذكرت أنه تم توقيف مائة وثلاثين من الخارجين عن القانون وهو ما سمح باستتباب الهدوء والطمأنينة (7). وأن هناك دوريات عسكرية مداومة يدعمها الطيران العسكري في منطقة الأوراس (8 ). كما شهدت مناطق الشريعة والصومعة بالأطلس البليدي عملية تمشيط واسعة (9). وتضيف الجريدة في هذا السياق أنه تم إرسال قوات المظليين إلى منطقة الأوراس، وتم إلقاء القبض في الجزائر وخلال 48 ساعة على مائة وستة وتسعين (196) جزائري (10 ). وتم كذلك إلقاء القبض على إثنين وثلاثين (32) إرهابيا في باتنة(11).

ذلك هو الخطاب الإعلامي الذي تميزت به هذه الصحيفة في نقلها لتطور أحداث ثورة أول نوفمبر 1954 انطلاقا من انتمائها العنصري المتطرف لمعمري الجزائر من الأقدام السوداء.

أما بالنسبة لصحيفة "برقية قسنطينة" LA DEPECHE DE CON-STANTINE فهي الأخرى لا تختلف عن صحيفة « صدى الجزائر L'ECHO D'ALGER في شيء. فبرقية قسنطينة انتشرت هي كذلك انتشارا واسعا على مستوى الشرق الجزائري وهو ما يعكسه عنوانها في حد ذاته وقد ظهر أول عدد لها في 15 نوفمبر 1908 (12) .



لقد كان موقفها واضحا من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 بحكم انتمائها إلى الإعلام الاستعماري لذا كانت تؤمن بفكرة عدم التفريط في الجزائر التي ترتبط بمصير فرنسا وضرورة سحق الإرهاب ومن يقف وراءه هذا الموقف ميزته الأعداد الأولى لشهر نوفمبر 1954 .

وقد كانت مادتها الإعلامية مخصصة بالدرجة الأولى للثورة قصد إثارة المشاعر الفرنسية وتأليب الرأي العام ضدها من خلال عناوين مثيرة ناعتة المجاهدين بقطاع الطرق والخارجين عن القانون واللصوص (13) .

ولم تتوقف عند هذا الحد بل راحت تدقق في وصف المجاهدين مفجري الثورة بالإرهابيين الذين راحوا يستغلون يوم سلم وهدوء ألا وهو يوم الاحتفال بعيد القديس، الذي سمته زميلتها صدى الجزائر بيوم الأموات للقيام بأعمال تخريبية (14 ). وأن هؤلاء الإرهابيين تمادوا إلى أكثر من ذلك فراحوا يقتلون الأبرياء، وينكلون بهم ببتر الآذان والأنوف وقطع الألسنة (15) .

هذا التصوير الإعلامي الذي اعتمدته برقية قسنطينة يعكس جليا مدى عمق الثورة، وما تشكله من خطر على الاستعمار وأنها حقيقة جسّدها الشعب الجزائري، لذا راحت تحث السلطات الاستعمارية على مواجهة الثورة من خلال اتخاذ كل الاجراءات العسكرية لاستتباب الأمن والاستقرار (16) .

لم تكتف صحيفة برقية "قسنطينة" عند هذا الحد بل تمادت في اتهام دول المغرب العربي تونس وليبيا والمغرب وكذلك مصر بدعمها لهذه المجموعة الخارجة عن القانون (17 ). ومن هذا المنطلق لايمكن أن نصف الجريدة بأنها معارضة للثورة فقط بل تنطلق في تحريرها للمادة الإعلامية من منطلق استعماري محض على اعتبار ما هو قائم من أحداث لا يمكن أن يسمى ثورة بل هي أعمال تخريبية يقوم بها مجرمون وخارجون عن القانون، لذا ترى ضرورة استعمال القوة العسكرية لحماية مصالح فرنسا ومن ورائها المعمرين بالدرجة الأولى.

إن تطرق هذه الصحيفة لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 كان بشكل واضح، حيث ركزت على كل الأحداث من خلال المعلومات التي كانت تأتيها عن طريق الحكومة العامة خلال شهر نوفمبر 1954 (18). حتى وإن كانت عمليات أول

نوفمبر شاملة ومركزة فإن الصحيفة قللت من أهميتها معتبرة العمليات العسكرية، أعمالا تخريبية وأن هناك من يدافع بقوة على أملاك الفرنسيين ويقف في وجه المجرمين (19) .ما يمكن أن نلاحظه بالنسبة لهذه الصحيفة هو أنها حاولت الإشارة للعمليات العسكرية التي قام بها المجاهدون في أول نوفمبر 1954 في الشرق الجزائري مع ذكر بعضها في كل من الجزائر ووهران، وهذا مانعتبره اعترافا ضمنيا من طرفها على وجود قوة جزائرية رافضة للاستعمار الفرنسي وسياسته وأن هناك ثورة جزائرية هدفها الاستقلال ووسيلتها الكفاح المسلح.

ومن اعترافاتها برد الفعل الجزائري المجسد في العمليات العسكرية أنه تم القيام بهجوم في منطقة الأوراس على البلدية ومقر الشرطة والدرك وقد أسفر هذا الهجوم على مقتل ضابط وجنديين وجرح جندي آخر، وفي أكثر من أربع مدن وهي خنشلة، بسكرة، إشمول وأريس (20) .

كما ركزت في أحد أعدادها وبشكل مثير لإحساس الفرنسيين على مقتل كل من المدرس مونرو والقايد بن ناجي بالقرب من فم الطوب (21) .

وبالتالي فإن كل العمليات التي حدثت في منطقة قسنطينة مثلما وقع في الخروب أو الحروش أو في منطقة القبائل مثل العمليات الفدائية في العزازقة وذراع الميزان أو في منطقة الجزائرمثل الهجوم على الإذاعة ومحطة الوقود (موري) وتعاونية الخضر والفواكه في بوفاريك والخط الرابط بين الجزائر والبليدة نقلتها الصحيفة بطريقة مغايرة تماما للواقع حيث اعتبرتها محاولات فاشلة قام بها لصوص ومجرمون ولم تخلف خسائر كبيرة يجدر ذكرها (22).

وبالتالي فكل هذه الهجومات في نظر الصحيفة باءت بالفشل الذريع ومرد ذلك هو يقظة السلطات الاستعمارية وسهر الشرطة والدرك والجيش على ملاحقة هذه الحفنة من قطاع الطرق(23) .

لقد حاولت صحيفة "برقية قسنطينة" التقليل من ثورة أول نوفمبر 1954 لتتبع بذلك صحيفة صدى الجزائر في توجهها الاستعماري الرامي إلى إبراز القوة العسكرية الفرنسية على أنها قوة بإمكانها القضاء على كل المحاولات التخريبية في نظرها إلى جانب إطلاق النعوت والتسميات البذيئة على



المجاهدين الأوائل قصد رفع معنويات الفرنسيين من جهة، وتحطيم نفسية الجزائريين بتنفيرهم من الثورة من جهة أخرى، كما أنها حاولت طمس حقائق الثورة معتبرة العمليات الفدائية أعمالا تخريبية فاشلة، وأنه تم القضاء النهائي على القائمين بها ، هذا إلى جانب تضخيم انتصارات الجيش الفرنسي.

ومع ذلك فإن هذه الصحيفة أشارت من بعيد أو من قريب إلى هجومات أول نوفمبر، وهو إقرار منها هي الأخرى على أن هناك وطنيون رافضون للسياسة الاستعمارية رغم تقزيمها للأحداث .

لم تكن صحيفة صدى وهران L'ECHO D'ORAN بعيدة عن صدى الجزائر أو برقية قسنطينة في توجهها الاستعماري فهي الأخرى كانت لسان حال معمري الناحية الغربية للجزائر ومن الضروري أن تدافع عن مصالحهم على حساب الأغلبية صاحبة الحق في أرضها.

لقد أسس هذه الصحيفة أدولف بيري عام 1844 وكانت تصدر بادئ الأمر في باريس(24).

وباندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 راحت هي الأخرى تعبر عن كراهيتها الدفينة للجزائريين مفجري الثورة، وسلكت مسلك الصحف الاستعمارية المعروفة في وصف المجاهدين بالمجرمين واللصوص وقطاع الطرق (25) .

وإذا كانت صدى الجزائر تعتبر هجومات الثورة اعتداء على الموتى لدى المسيحيين وبرقية قسنطينة جريمة في حق عيد القديس فإن صدى وهران راحت تطلق العنان في افتتاحيتها على أن هذه العمليات واكبت يوم التقوى (26) معتبرة إياها جرائم أسالت الدماء في المقاطعات الثلاث (27). لكنها في الوقت نفسه تتناقض مع ما أوردته عن هذه العمليات حيث تذهب إلى التقليل منها وتعتبر ماحدث شيئا بسيطا لايؤثر على الأمن الفرنسي في الجزائر (28).

وما لاحظناه من تهم وجهتها كل من صدى الجزائر وبرقية قسنطينة لبعض الدول العربية كليبيا وتونس والمغرب ومصر فإن صدى وهران هي الأخرى انتهجت نفس السبيل معتبرة المجاهدين الجزائريين خارجين عن القانون تلقوا

الأوامر من الخارج للقيام بأعمال تخريبية ضد فرنسا في الجزائر(29). وفي الوقت نفسه ترى أن الهدوء سيعود إلى كل المناطق التي مستها الأعمال التخريبية - حسب قولها - من خلال استعمال القوة العسكرية وتضييق الخناق على مفجري الثورة.

لم تتأخر صدى وهران في مطالبة السلطات الاستعمارية باستعمال القوة، بحيث ترى أن الأحداث التي ألمت بالجزائر لابد أن تأخذ منها العبرة وأكدت على ضرورة علاج مواطن الضعف للسيطرة على الوضع الداخلي وسد كل المخارج أمام المجاهدين (30 )، الذين تعتبرهم عناصر تحريضية يقومون بمحاولات فاشلة (31).

لقد حاولت صحيفة صدى وهران التأثير على عزائم الشعب الجزائري من خلال إعلامها المسموم والمزيف وانتهاج أسلوب الترهيب، والاعتماد على سياسة "فرق تسد"، حيث ركزت وبشكل مكثف على تسليم أحد المجاهدين نفسه للسلطات الاستعمارية محاولة تضخيم الحدث للتأثير على نفسية المجاهدين رغم قلة أهميته (32).

إلى جانب التعتيم الإعلامي لهذه الصحيفة فإنها بدت وكأنها لسان حال الموالين لفرنسا الذين تعرضوا للقتل جزاء خيانتهم لوطنهم (33).

لم تكن لتخفي هذه الصحيفة عملها الكبير لصالح وطنها فرنسا. لذا راحت تشيد بسياسة التقتيل والتنكيل التي كان يتعرض لها الشعب الجزائري على يد الجيش الاستعماري، وكانت تعتبر أعماله الإجرامية أعمالا مشروعة ضد المجرمين وقطاع الطرق، وهو تبرير لسياسة الاستعمار الفرنسي الفاشلة التي زادت من عزيمة المجاهدين أكثر من أي وقت مضى، وقد تجلى توجهها الاستعماري في ذكرها للتعاون الوثيق بين الشرطة والدرك وأعوان الحرس والجيش ضد ما أسمتهم بالخارجين عن القانون ( 34)، وهدفها من وراء ذلك هو رفع المعنويات الفرنسية وإحباط معنويات الشعب الجزائري بخلق حواجز نفسية بينه وبين ثورته.

وما ذكرته في هذا الصدد هو حصيلة بعض المعارك التي وقعت بين المجاهدين والجيش الاستعماري مركزة على خسائر الثورة دون ذكر خسائر



القوات الفرنسية (35). كما أن الصحيفة ظلت تنعت المجاهدين بكل الصفات الذميمة وتسميتهم بشتى الأسماء منها الذئاب(36). هذا إلى جانب التركيز على عمليات التمشيط الواسعة التي كانت تقوم بها القوات الاستعمارية وما كان ينجم عنها من توقيفات وتقتيل جماعي وتشريد للأسر (37).

والملاحظ أن صحيفة صدى وهران كسابقاتها كانت تحاول طمس الحقائق والأحداث التي صنعتها ثورة أول نوفمبر 1954 وتقزيم مفجريها بإطلاق شتى الألقاب قصد إفشال عزيمتهم وفصلهم عن بقية الشعب، وفي الوقت نفسه تضخم أعمال العدو الفرنسي رغم قلتها مع بداية الثورة ودون حياء تجعل من الإبادة الجماعية للجزائريين عملا مباحا ومشروعا.

ذلك هو الإعلام الاستعماري ونظرته الضيقة لاندلاع الثورة التحريرية، والذي لم يكن يؤمن بحقيقتها كثورة بل كان يعتبرها مجرد محاولات يائسة قام بها مجموعة من الخارجين عن القانون، وتارة يسميهم بالمجرمين، وأخرى بقطاع الطرق، لكن استفحال الثورة، واحتضان الشعب لها كان أقوى من سلاح الإعلام، فكان الاستقلال وكانت الحرية.

### البيبليو غرافيا

هذه الصحيفة كان يشرف عليها المعمرون تأسست عام 1909 وكانت أكبر صحيفة للأقدام السوداء LES PIEDS NOIRS وقد جسد توجهها الاستعماري أحد غلاة المعمرين الذي أشرف على إدارتها لمدة 10سنوات وهو السيد آلان دوسيريني ALAIN DE CIRINI ( 1951 - 1961 ) وقد تم توقيفها في أفريل 1961 من طرف مجلس الوزراء بعد فشل انقلاب الجنرالات بحجة مساندة الجريدة للانقلابيين:

1 - صحيفة صدى الجزائر، العدد 1، بتاريخ 16 مارس 1912

2- L'EC IO D'ALGER 2 NOVEMBRE 1954

3 - IBID

4 - L'ECHO D'ALGER 9 NOVEMBRE 1954

5 - IBID

6 - L'ECHO D'ALGER 4 NOVEMBRE 1954

7 - IBID

8 - L'ECHO D'ALGER 5 NOVEMBRE 1954

9 - L'ECHO D'ALGER 6 NOVEMBRE 1954

10 - IBID 7/8 NOVOMBE 1954

11 - IBID, 10 NOVEMBRE 1954

12 - الزبير سيف الإسلام: الإعلام والتنمية في الوطن العربي، م و ك وكالجزائر1986 ص 48 هذه الصحيفة تأسست عام 1908 وكانت تحت إشراف إحدى الشخصيات البارزة التي دافعت على مصالح المعمرين وجسدت التوجه الاستعماري في الجزائر ألا وهو السيد بول كيتولي PAUL CUTTOLI الذي بقي يسير الصحيفة لأكثر من ثلاثين عاما وتم حلها، بموجب قرار صدر عام 1963 يتضمن تأميم الجرائد الفرنسية لتتوقف نهائيا في 17 ديسمبر 1963 .

13 - LA DEPECHE DE CONSTANTINE DU 2 NOVEMBRE 1954

14 - IBID



# قراءة في بعض الصحف الكولونيالية، والوطنية أثناء الثورة

الأستاذ: مديني بشير

لقد أصبح الإعلام منذ مدة أهم قناة للاتصال بين الشعوب، وعبر العالم هذا الأخير الذي أصبح هو الآخر بمثابة بيت يمكن لأي كان أن يشاهد أو يسمع الحدث في التو واللحظة. فالإعلام اليوم هو السلطة الرابعة بعد التشريع والتنفيذ والقضاء بل إنه - حسب ظني - السلطة الأولى، نظرا لما يملك من سلطة قوية في توجيه الرأي العام الداخلي والخارجي.

من هذا المنطلق كان الإعلام وسيلة أساسية لتمرير المشاريع والقرارات والأهداف، ذلك أن السيطرة عليه تعني السيطرة والهيمنة على المجتمع. وإن كان الأمر كذلك بالنسبة لما تقوم به الدولة تجاه رعاياها يبدو وحسب البعض أمرا مألوفا، إلا أن الدول الاستعمارية وظفت ذلك بشكل كبير في مستعمراتها للهيمنة عليها. فهاهي ذي فرنسا تقوم بتكليف حوالي 1000(1) جزائري لتبليغ الاتفاق الذي تم بينها وبين الداي حسين في الخامس من جويلية لجميع الرعايا الجزائريين، هذا أن دخولها وبعده استعملت الكثير منهم لإبلاغ ماتريده للشعب الجزائري "طريقة البراح مثلا "وقد انتشرت هذه الطريقة بشكل كبير عبرالتراب الوطني آنذاك. لكن الإعلام لم يبق هذا لجانب فحسب بل تعداه إلى جوانب أخرى كالسمعية مثلا، وخاصة المكتوبة منها، الأخيرة التي كان لها دور كبير أثناء الثورة.

1 - بعض النماذج من الصحف الفرنسية المكتوبة:

هي في الحقيقة صحف عديدة كانت متواجدة قبل الثورة، لكنها تضاعفت بمرتين (2) أثناءها أو أكثر، ومن أهمها أذكر:

- صحيفة «لاكسيون» « L'Action » العمل ورأسها "بيار جاك أرار" « Pierre Jaques Arrere »

صحيفة لوموند (3)"العالم" "le Monde " رئيسها "هوبرت بوف موري" "Hubert Beuve Meury"

- لاديباش دو ديمانش "la Dépêche de dimanche"

- لاديباش كوتيديان la Dépêche Quotidinne

- لاديباش دو كونسطانطين la Dépêche de Constantine

- لاديباش دوراني la Dépêche d'Oranie
- لاديباش دالجي la Dépêche d'Alger

والقائمة تطول ولا مجال لذكرها هنا.

إن المطلع على هذه الصحف يرى بجلاء كيف تمكنت الصحافة من تزييف الحقائق للرأي العام ومحاولة توجيهه كما تريد ووفق ما تريده الإدارة الاستعمارية. وهاهي ذي مقتطفات من صحيفة لوموند "le Monde " التي تعتبر ذات مصداقية مقارنة بالصحف الأخرى .

تحت عنوان « الجنرال دو غول يتحصل على الثقة الواسعة»

le Général de Gaulle obtient une large confiance.

كتبت هذه الصحيفة (4) يوم الثلاثاء 30 / 09 / 1958 وبالخط العريض في الصفحة الأولى محددة في ذات الوقت أن الميتروبول صوت بنسبة 79.25 % والجزائريين بنسبة 93,3٪ لصالح دستور الجمهورية الخامسة .

كما كتبت هذه الصحيفة .. "بالجزائر هزيمة مزدوجة لجبهة التحرير".

En Algérie double échec pour le FLN

وهنا يعلم الجميع تقريبا كيف زيفت تلك الانتخابات وكيف قمع الجزائريون خلالها ولم يترك أمامهم سوى خيار واحد وهو المصادقة على هذا الدستور، عكس ما اقترح على الغينيين مثلا الذين صوت جميعهم بـ "لا" "NON" تقريبا.

هذه عينة بسيطة من صحيفة تصف نفسها بأنها صادقة في نقلها للمعلومات والحقائق، أما الصحف الأخرى فحدث ولا حرج. هنا رأيت من الواجب أيضا أن آخذ بعض العينات والمقتطفات من صحيفة لاديبيش كوتيديان دالجري.(5)

la Depeche Quotidienne d'Algérie والتي تعمل مباشرة مع الحاكم العام، وهو ما تعلنه صراحة في عددها يوم الخميس 5 جانفي 1956 (6) معلقة على موضوع إختفاء واختطاف 11 جنديا فرنسيا...«إننا لم نشأ عن قصد الإشارة بالأمس إلى أن السلطات تأمل في وجود البقية أحياء بقية ساحل



616 المختفون، وقد امتنعنا عن ذكر ذلك بأمر من الحكومة العامة .. لأننا نعرف أن الفلاقة يقرأون الجرائد.»

- يوم الجمعة 13 جانفي 1956 كتبت نفس الصحيفة تصريحا لسوستال جاء فيه ...« الانفصال يعني الانهيار ويعني أيضا الحرب الأهلية، إن الأحسن للجزائر أن تبقى فرنسية أولا ....»

La secession (7) c'est la ruine... c'est aussi la guerre civil ....
le bien de l'Algérie c'est d'abord qu'elle reste Française.

أما في ما يتعلق بالجانب الدعائي فهاهي ذي نفس الصحيفة تذكر في صفحتها الأولى دائما عن مشاكل الإرهاب وبالعناوين التالية:

- عمليات هامة بأوراس النمامشة (66 قتيلا، و42 أسيرا) هذا من جهة ومن جهة أخرى (قتل 6 خارجين عن القانون و 12 أسيرا) وصورة (للأسلحة المحجوزة) وصورة أخرى للمقبوض عليهم وعددهم 15 منهم قاصر.

وبنفس الصفحة وبعنوان كبير (بعد إلقاء القبض على القائد المسؤول و 14 عضوا شبكة جبهة التحرير الوطني للبليدة المتيجة قضي عليها نهائيا ..)

( بعد إعتراف القائد ابن مامي الذي قبض عليه في عملية مناشير المدية، تم التعرف على هذه القضية ... )

الترجمة

Avec l'arrestation du résponsable et de quatorze de ses membres le reseau FLN Blida est complétement anéanti, c'est grâce aux aveux du chef (Ben Mami) aprrehendé dans l'affaire des tracts de Medea que toute l'affaire a pu étre decouverte.

هذه بعض الصور البسيطة في الصحافة الفرنسية أثناء الثورة وما يمكن ملاحظته هنا:

- أن هذه الصحافة تتماشى بشكل مباشر مع طرح السلطة الاستعمارية ومن الخطأ القول إنها موضوعية وذات مصداقية رغم ماتعلنه من حرية الرأي والتعبير.
- تحريف الحقائق وترسيخ المغالطات.

- توجيه الرأي العام الداخلي، وتزييف الحقائق خارجيا.
- محاولة تكسير الثورة وتشويهها منذ انطلاقها وفي أوجها.
- العمل بالتنسيق مع المخابرات بل تحت إشرافها.
- إيهام الفرنسيين والميتروبول أن الوضع متحكم فيه ومسيطر عليه.

هكذا نلاحظ أن الصحافة المكتوبة كان لها دور أساسي وإستراتيجي في خدمة المصالح الاستعمارية، سواء منها السلطات السياسية أو العسكرية وهذا بفرنسا أو بالجزائر. وللأمانة العلمية نذكر أن فرنسا ومن خلالها وسائل إعلامها تمكنت فعلا من اكتساب الرأي العام، خاصة خلال السنتين الأوليين من الثورة التحريرية المباركة.

من هنا كان على الثورة ورجالاتها إيجاد حل آخر بالتوازي مع العمل الثوري العسكري المحض(8)، وهو العمل الإعلامي الدعائي.

2 - بعض النماذج من الصحافة الثورية الجزائرية المكتوبة:

بادئ ذي بدء لابد من التنبيه إلى أن الوثائق المطلع عليها هي من الأرشيف الوطني الجزائري وهي قليلة ورغم ذلك ارتأيت ضرورة الإطلاع على:

- صحيفة المقاومة الجزائرية - النسخة (9) العربية.

صدرت هذه الصحيفة في ظروف صعبة وقاسية كانت تمر بها الثورة أي بعد مرور سنتين بالضبط يوما بيوم بعد اندلاع الثورة المباركة أي يوم الخميس 1 نوفمبر 1956 وبعد 71 يوما من انعقاد مؤتمر الصومام وهي المرحلة الحرجة للثورة.

- لقد صدرت هذه الصحيفة في عددها الأول بأربع صفحات وبثمن قدره 20 فرنكا وقد استعمل فيها التاريخ الميلادي فحسب. وقد انطلقت هذه الصحيفة تحت لواء جبهة التحريز الوطني حيث كتبت في المقدمة وفي الصفحة الأولى: "أيها الجزائري إن جيش التحرير الوطني هو جيشك وإن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وإن انتصارها هو انتصارك". كما كتبت الصحيفة في الصفحة الأولى "الثورة تسير".

- في إعتقادي أن هذا العدد تجريبي نظرا لعدد صفحاته القليل.



أما العدد الثاني فقد صدر يوم الجمعة 15 نوفمبر 1956 الموافق لـ 12 ربيع الثاني 1376 (10) وقد صدر في12 صفحة ومن جملة ما احتوى العدد:

- بلاغ (11) رسمي للمجلس الوطني للثورة الجزائرية يبين مدى فظاعة ووحشية وقرصنة فرنسا الحضارة تجاه الزعماء الخمسة.
- كما تضمن العدد بعض القضايا مثل:
- بيت شعري يلهم ويلهب المشاعر.
- برقية تضامن إلى جمال عبد الناصر بمناسبة العدوان الثلاثي الغاشم على مصر (أكتوبر 1956)
- قرارات المؤتمر الوطني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية 20 أوت 1956.
- المبادئ العشرة لجيش التحرير الوطني. وما يلفت الانتباه هو المبدأ العاشر الذي يشير إلى (مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو).

ويتبين من هذا العدد:

- ازدياد التجربة الإعلامية الجزائرية.
- الاتساع أكثر نحو الداخل والخارج « رسالة التضامن لعبد الناصر».
- تثبيت الحقائق - من جهة عمنية القرصنة اتجاه الزعماء الخمسة، ومن جهة أخرى المبادىء الإسلامية والقانون الدولي من طرف الزائريين.

- العدد الثالث:

صدر هذا العدد بتاريخ 3 ديسمبر 1956 الموافق لـ 30 ربيع الثاني 1376 في 12 صفحة. أشار هذا العدد إلى أحداث هامة تجب الإشارة إليها.

أول نداء من الجبهة إلى الشعب بالصفحة الثالثة، وفي نفس الصفحة صفحات خالدة من الإسلام وفيها ذكر «لأسماء ذات النطاقين».

- مذكرة امحمد يزيد إلى هيئة الأمم المتحدة، الجزائري في الهيئة الصفحات 6،7،8.

- الشيوعية ورقة خاسرة بالصفحة الخامسة.

تطرق هذا العدد إلى بعض الحقائق عن الثورة ومدى عمقها من ذلك:

- الإشارة إلى عدة معارك كمعركة بوشقوف في 9 / 11 / 56 والتي شارك فيها 18 ألف جندي فرنسي و 9 طائرات وتكبدت فيها فرنسا خسائر كبرى ولم تشر فرنسا إلى هذه الخسائر.
- أشارت الصحيفة إلى نشاط النقابة الجزائرية، وحقائق (12) من جبهة التحرير.
- تونس والمغرب تتحدثان عن الجزائر من داخل هيئة الأمم المتحدة.
- وأخيرا الاستعمار الفرنسي يحتضر.

لقد بينت هذه الصحيفة في هذا العدد:

- تضامن المغاربة مع عدالة القضية الجزائرية داخل هيئة الأمم المتحدة.
- تضامن الجزائريين مع المصريين.

التقدم الكبير الذي عرفته الحركة الثورية ببلادنا ذلك أن للثورة بعدا دوليا هذه المرة.

صدر العدد الرابع يوم الاثنين 21 جمادي الأول 1376 الموافق لـ 24 / 12 / 1956 في 12 صفحة ومن جملة محتوياته:

- جيش التحرير الوطني الصفحة 3 تطرق العدد أيضا إلى إذاعة الجزائر الحرة المكافحة تخاطبكم.
- حقائق عن جبهة التحرير «الفرنسيون بالجزائر الصفحة 5».
- إتحاد الطلبة الجزائريين يواصل الاضراب الصفحة 9.
- المغرب العربي حقيقة تدخل الواقع.

صدر العدد الخامس يوم السبت 10 جمادي الثاني 1376 الموافق لـ 20 جانفي 1957 في 16 صفحة (13). أشار العدد إلى قضايا كثيرة هامة متعلقة بـ:

وحدة الكلمة في الشعب الجزائري ص2.

- القضية الجزائرية أمام هيئة الأمم المتحدة ص (6 - 11 - 14).



محاولة من الصحيفة نقل الحقائق عن الثورة بشهادة الفرنسيين أنفسهم.

فقد نشرت تحقيقا لأحد الصحفيين تحت عنوان « خمسون يوما مع الثوار» أشار فيه الصحفي إلى حقيقة الثورة ودحر فيه مزاعم السلطات الفرنسية من أن ذلك من صنيع إرهابيين وقطاع طرق .. إلخ، وقد نشر هذا التحقيق في الصفحات (7، 8، 9، 10) وهذا بالعدد السادس.

ثم تواصل صحيفة "المقاومة الجزائرية" لسان حال جبهة التحرير الوطني وجيشها سرد الحقائق في جميع أعدادها اللاحقة من ذلك:

التطرق في عددها السابع الصادر في 16 رجب 1376 الموافق لـ 16 فيفري 1957 إلى الاضراب الشهير ونجاحه وحرج فرنسا وممثلها (بينو) أمام هيئة الأمم، كما كشفت الصحيفة عن بيان مزيف حاول لاكوست تمريره لمنع قيام الاضراب لكن الاضراب تواصل وكان له الصدى الواسع.

إن هذا الانتصار الكبير الذي حققته صحيفة "المقاومة الجزائرية" تبين في:

- تدعيم الثورة بالإعلام من خلال تكسير الطرح الفرنسي.
- إعطاء الثقة أكثر للجزائريين في المواجهة.
- تدويل القضية الجزائرية واحتضان الأشقاء العرب لها.
- التكاتف والتكتل مع الأشقاء (14 ) المغاربة بعد استقلال المغرب وتونس (مارس 1956).
- التكاتف والتكتل مع الأشقاء المشارقة في مصر خاصة، بالمقابل نرى تدهور الأوضاع بفرنسا ذاتها. فها هو ذا أحد الجنرالات الفرنسيين يقدم استقالته «دي بولارديير» (15 )، وتعلق المقاومة على أن لاكوست يختنق وفرنسا تعرف أضعف حكومة لها.

من هنا بدأت صحيفة المقاومة تأخذ الشكل الأسبوعي أي أنها أصبحت تصدر كل يوم إثنين، وهذا ابتداء من العدد (12) الصادر في 9 شعبان 1376 مارس1957 نظرا للبعد الذي أخذته هذه الصحيفة على الصعيدين الداخلي والخارجي. يكفي هنا لنشير إلى الوقائع الحقيقية التي ذكرها معلم فرنسي وهو «بيار اندريه» (16 ) بعد عودته من الإقامة مع المجاهدين. فقد ذكرت

الصحيفة في عدد 12 الصادر يوم الإثنين 8 رمضان 1376 الموافق لـ 8 أفريل 1957 في الصفحة 11 معلم فرنسي "يتحدث عن إقامته بين المجاهدين بالشمال القسنطيني".

هذا هو هي تقريبا بعض ماجاءت به صحيفة "المقاومة الجزائرية" من خلال الأعداد المذكورة أعلاه من العدد (1) إلى العدد (19).

-صحيفة «المقاومة الجزائرية» النسخة الفرنسية (17).

وهي لا تختلف كثيرا عن النسخة العربية - لكن ليست ترجمة لها - من ذلك مثلا أن العدد الثاني جاء يوم الإثنين 28 جانفي 1957 (18)، وهي لا تحمل التاريخ الهجري وبها 12 صفحة، وبالصفحة الأولى ذكر " .. واليوم الجبال والهضاب وغدا نحو المدن" كما تحدثت الصحيفة عن الإضراب الشهير، وفضحت عمل الجيش السري من خلال مقال بالصفحة الرابعة، كما أشارت الصحيفة بالصفحتين 6 و 7 عن "المشكلة الجزائرية" أمام الهيئات الدولية" وبالصفحة الأخيرة (12) حقائق الوحدة حول المغرب الكبير.

العدد السادس الذي صدر يوم الإثنين 13 ماي 1957 في 12 صفحة فقد كشف هو الآخر الكثير من الحقائق وزاد في توضيح الرؤية داخليا وخارجيا، فقد كشف العدد عن الإعدامات التي صدرت في حق الجزائريين. ففي الصفحة الأولى عنونت: " الجزائر في ساعة المقصلة

L'ALGERIE A L'HEURE DE LA GUILLOTINE وكـــذا بالصحفتين (6 و 7) المحكومون بالإعدام: الإغتيال المقنن. (condamnés à mort, l'assassinat legalisé) وشــــهـــادات بالصفحـــة (9).

وبالصفحة الأولى وضعت صورة لجيش التحرير وتعليق هام.

أما العدد الخاص الذي صدر تحت رقم (34) بتاريخ 5 جويلية 1957 فقد وضع في صفحته الأولى صورة ضخمة للأمير عبد القادر، وبالصفحة الثالثة تعليق «لقد تحدثت مع الأمير J'AI PARLE A L'EMIR وبالصفحة الثانية أشار العدد إلى « المقاومة الجزائرية بعد سنة، صوتنا مسموع (19).



RESISTANCE ALGERIENNE A UN AN, NOTRE VOIX EST ENTENDUE وأكد هذا العدد أن 64 دولة من إفريقيا وأسيا و أمريكا وأوربا والشرق الأوسط تصلها صحيفة «المقاومة». وما يلاحظ هنا أن الصحيفة توسعت بشكل كبير خاصة بأوربا (23 دولة) و أمريكا (14 دولة) وهذا لإسماع صوت الجزائر ونقل الحقائق لأصدقاء فرنسا، وهو ماجعل الكثير منهم يتخذ مواقف لصالح الثورة (20) بعدما كانت معادية لها. كما تطرقت الصحيفة إلى قضايا أخرى تكشف فيها فظاعة فرنسا ... الرأي العام الدولي أمام مجزرة ملوزة.

L'OPINION INTERNATIONALE FACE AU MASSACRE DE MELOUZA.

**بعض الملاحظات والاستنتاجات:** مما تقدم ذكره يمكننا ملاحظة مايلي:

- أن فرنسا حاولت قدر الاستطاعة بوسائل إعلامها خاصة المكتوبة تدمير الثورة.
- أن هذه الصحافة كانت تعمل مع السلطات الفرنسية وبالتنسيق خاصة مع المخابرات.
- تزييف الإعلام الفرنسي بجميع اتجاهاته للحقائق المتعلقة بالثورة.
- تمكن هذه الوسائل الإعلامية من توجيه الرأي العام الداخلي والخارجي وفق إرادتها ولو خلال فترة وجيزة - سنتين تقريبا.
- بروز الصحافة الثورية في وقت صعب وحرج - منذ 1956
- تمكنها من استقطاب الرأي العام الداخلي والخارجي في وقت وجيز
- أكدت الصحافة الوطنية تضامنها بل امتدادها العربي- الإسلامي سواء منها الناطقة بالعربية أو بغيرها.
- يلاحظ اختلاف طفيف وبسيط بين الصحيفتين العربية والفرنسية في الطرح خاصة بين المقاومة في شقيها.
- تمكن الصحافة من تقديم خدمة كبرى للثورة المباركة والجزائر.

## الخاتمة

- في الأخير لابد من التأكيد أن الصحافة المكتوبة جزء أساسي ورئيسي في الثورة فهي المعرفة بها خاصة لدى العالم الخارجي، والمفندة لمزاعم الاستعمار.

كانت الصحافة القوة الأولى تقريبا للمقاومة والجهاد بعد العمل العسكري.

## الهوامش

1 - خرفي صالح: من أعماق الصحراء

2 - بول بالطا: صحيفة لوموند 84 - 11

3 - صحيفة العالم الفرنسية:

LE MONDE HISTOIRE AU JOUR LE JOUR -4
PAGE: 343 - 402 CHAPITRE TROIS 1955 - 1962

4 - الرقم 4256 مديرها هوبرت بوف موري HUBERT BEUVE - MEURY

5 - يرأس هذه الصحيفة راؤول بيري RAOUL PERRIER ذي الأصل اليهودي. عادة ما تصدر هذه الصحيفة في 12 صفحة وسعرها (15 فف).

6 - بعد 8 سنوات من الصدور.

7 - ص1

8 - جاءت عملا بمقررات الصومام

9 - وجدت هذه النسخة بالأرشيف الوطني تحت رقم (115 ل) في مجلد به 19 عددا من 1 / 11 / 56 الى العدد 19 يوم الاثنين 19 ذي الحجة 1356 الموافق لـ 15 جويلية 1957 وفي آخرها شكر من وزارة الإعلام والثقافة للسيد قاضي عبد القادر الذي أهدى الوزارة هذه الأعداد.

10 - لأول مرة يستعمل التاريخ الهجري بعد الميلادي

11 - الدعاية الفرنسية تحاول أن توهم الرأي العام

12 - بقلم السيد مصطفى الأشرف.

13 - لأول تصدر الصحيفة بـ 16 صفحة

14 - في العدد(11) من الصحيفة ذكر في الصفحة الأولى تصريح للرئيس التونسي بورقيبة في مراكش» .. إنني أمل أن نحتفل قريبا باتحاد شمال إفريقي بما فيه الجزائر ..



سيكون لنا مع الجزائر جيش بري وبحري وجوي مشترك يحمي مغربنا الموحد .. وقبل هذا أشير في العدد (9) ليوم 16 شعبان 1376 الموافق لـ 18 مارس 1957 (ص9) .. إن مشاكل الجزائر هي مشاكل تونس إذ أن استقلالنا سيبقى منقوصا ومهددا ما لم تستقل الجزائر لهذا فنحن نؤيد هذا الاستقلال حتى نطمئن على استقلال تونس .. «خطاب بمسجد باريس 1 / 7 / 1957

15 - العدد 11 الصفحة الاثنين 1 رمضان 1376 الموافق لـ 1 أفريل 1957

16 - كان هذا الشخص من ألد أعداد الثورة المباركة

17 - وجدت أعدادا كبيرة من هذه الصحيفة في مناطق عديدة لكن فضلت الإطلاع على ثلاثة أعداد بالأرشيف الوطني فحسب، وهي العدد الثاني والسادس وعدد خاص، وهي النسخ الأصلية لا كما هو الحال في النسخ العربية.

18 - صدر العدد الأول في 5 جويلية 1956 أى قبل النسخة العربية بأربعة أشهر حيث صدرت يوم 1 / 11 / 1956

19 - ذكر هنا أن الدول التي تصلها الصحيفة 64 دولة (10) إفريقية، (12) آسياوية، (14) أمريكية، (23) أوروبية.

20- RESISTANCE ALGERIENNE N°2 - 28/1/1957. DECLARATION DE J.F.DULLES: "... LES USA NE POURRONT COOPERER AVEC L'ANGLETERRE ET LA FRANCE... DEUX NATIONS AYANT GARDE DES ESPRITS COLONIAUX".

# موقف الإعلام الفرنسي
# من اندلاع الثورة التحريرية
# من خلال:
LA DEPECHE DE (CONSTANTINE)

الأستاذ: لزهر بديدة

شهد القرن العشرون تطورا سريعا في وسائل الإعلام والدعاية التي أصبح استعمالها في شتى المجالات أكثر من ضرورة. وتتجلى الأهمية القصوى لهذه الوسائل في إمكانية تجنيدها لكافة الطاقات المادية والمعنوية لربح رهان القضية التي تتبناها أو تمييعها وإفشالها عندما تعارضها (1).

وعندما انطلقت شرارة نوفمبر سخرت السلطات الاستعمارية الفرنسية في حربها غير المتكافئة مع الثورة الجزائرية إلى جانب قوتها العسكرية، كل قواها الإعلامية من أجل زعزعة الثورة والقضاء عليها في المهد. ولأن الصحافة المكتوبة الفرنسية كانت أهم وسيلة إعلام آنذاك وكان لها باع طويل في متابعة أحداث الجزائر والدفاع الدائم والمستميت عما تعتقده بحقوق الفرنسيين عموما والمعمرين خصوصا، فإن هذه الصحف تابعت أحداث الثورة وقدمتها من خلال وجهة نظرها وأحكامها المسبقة (2).

ولعل من بين أهم هذه الأبواق «برقية قسنطينة» LA DEPECHE DE CONSTANTINE محل الدراسة - وهي من أبرز جرائد المعمرين، التي تابعت وقائع الثورة باهتمام بالغ، مدافعة عن فكرة الجزائر الفرنسية والتي ستبقى كذلك (وهو مطلب غلاة المعمرين) وأن مايقوم به الخارجون عن القانون اللصوص ماهو إلا محاولة تمرد فاشلة، وزعزعة للنظام، ستعود بعدها الجزائر إلى حالتها الطبيعية (3).

ولكي تؤدي الجريدة الدور المنوط بها للوقوف في وجه الثورة، خصصت أهم صفحاتها الأولى والثالثة، وأحيانا الصفحة الأخيرة لمتابعة مجريات الأحداث وتحليلها مبدية رأيها الصريح في ذلك أو بالأحرى رأي من يقف وراءها. ولأن اندلاع الثورة باغت جميع الفرنسيين بجميع أصنافهم (4) الذين وقع عليهم الخبر كالصاعقة وأفقدهم اتزانهم وجعلهم يتصرفون بردود فعل عشوائية وغير مدروسة فإن ما وقعت فيه الجريدة لا يخرج عن هذا النطاق، فالمعلومات التي تورِدها متناقضة ومتضاربة في أكثر الأحيان (5) وتحت عناوين بارزة ومثيرة

تهدف إلى التأثير على الرأي العام والخاص (الفرنسي، الجزائري والدولي).

إذ قدمت الجريدة المجاهدين بصفات وبتسميات مستهجنة ومنفرة، كالخارجين عن القانون، المتمردين واللصوص ... (6).

وفي محاولة من الصحيفة اللعب على كل الأوتار نجدها تدغدغ عواطف المسيحيين عامة من أجل تجنيدهم ضد الثورة خصوصا والجزائريين المسلمين عموما، عندما تبين بأن «الإهاربيين الجزائريين» استغلوا يوم الاحتفال بعيد القديسين لمباشرة أعمال التخريب ...(7). وكأن الجريدة تذهب إلى أن ما وقع يدخل ضمن الصراع التقليدي المسيحي - الإسلامي، وبالتالي فإن حالة الاستنفار لابد منها للدفاع عن المسيحية والمسحيين.

وأمام تسارع الأحداث، تغوص الجريدة في متاهات كبرى، فلم تعد تعي ماذا تفعل؟ فهي بعد دعوتها لتجنيد المسيحيين لمحاربة المسلمين الجزائريين بدون استثناء لأنهم المتسببون في ما يحدث، نجدها تتراجع عن هذا الموقف وتدعي بأن « الأعمال الإرهابية » طالت المسلمين كذلك وأنه تم تسجيل « اختطاف الكثير منهم - المسلمين - وقد جدعت أنوفهم وقطعت آذانهم وألسنتهم بالمقص » (8).

بعد عرض هذه الصورة المفزعة للمجاهدين الهادفة إلى تنفير الخاص والعام منهم، تقدم الجريدة صورة مغايرة للجندي الفرنسي، الذي يدافع عن الإنسانية ويحمل معه رسالة فرنسا الحضارية والذي يقطع الوديان والجبال لمواجهة الإرهاب والتميز بصفة التسامح والساهر على أمن السكان (9) وهذا لرفع المعنويات المنهارة للقوات الفرنسية ومن يقف وراءها والتي منيت حديثا بهزيمة نكراء في "دبان بيان فو" بالفيتنام وتغليط الرأي العام الدولي خاصة الذي سيبدي لا محالة انزعاجه لو عرف حقيقة ماتقوم به هذه القوات ضد الجزائريين. ولكن إلى متى ستظل الحقيقة مغيبة؟

وتواصل «لاديباش - دي - كونستنتين» خوض حربها النفسية ضد جنود



جيش التحرير الوطني، من أجل تثبيطهم وكسر شوكتهم. فتخصص أعدادا متتالية للحديث عن « تلبية الجزائريين الواسعة والتلقائية لنداء فرنسا ، القاضي بالتحاقهم بالمراكز الأمنية (10) وهو مايعني أنهم فهموا واجبهم وأدركوا أهمية أمنهم » (11).

وبنبرة المنتصر الذي استطاع السيطرة على الأحداث، وأقنع المتمردين بأن لاجدوى من محاولتهم المعزولة والمحكوم عليها بالفشل المسبق، توهم الجريدة نفسها عندما تعتقد بأن: "الكثير من المحرضين قد دخلوا في اتصال مع الإدارة الاستعمارية ليتمكنوا من معرفة الشروط التي يمكنهم فيها الاستسلام عبر مراحل. وتذهب " لاديباش" بعيدا عندما تؤكد بأن هذه العملية ستشهد تزايدا مكثفا خلال الأيام القادمة (12).

هذه الثقة المفرطة في النفس يقابلها القلق والخوف على مصالح المعمرين عموما ، وفرنسا الاستعمارية خصوصا ، وهو ماحدا بالصحيفة إلى الدعوة «لاتخاذ كافة الاجراءات الأمنية الصارمة لمواجهة الوضع الخطير» (13). من جهة أخرى تعتقد برقية قسنطينة بأن مايجري في الجزائر خلال هاته الأيام لا يقع على عاتق عناصر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فحسب، بل هناك أياد خارجية تقف وراء هذه العناصر قيادة تخطيطا وتموينا . فمنذ البداية أشارت الصحيفة إلى أن «الوسائل الاجرامية التي استعملها الإرهابيون الجزائريون هي للفلاقة التونسيين واللصوص المغاربة» (14). وحسبها دائما فإنه ثبت تأطير الفلاقة التونسيين للخارجين عن القانون (15). وفي عدد لا حق تؤكد لاديباش بأنه وجد من بين من ألقي عليهم القبض من الخارجين عن القانون مجموعة من الليبيين (16).

وفي نفس السياق تذهب الجريدة إلى حد اتهام القاهرة مباشرة في مسؤولية ما يحدث في الجزائر فبدون مواراة رد المحلل السياسي - للصحيفة على اتهام جمال عبد الناصر لفرنسا بأنها: « المتسببة في هذه الوضعية التي تجبر العرب

على حمل السلاح – أكد بأن هذه الاتهامات غير المبررة لايمكن تقبلها ولا حتى مناقشتها .. لهذا فالحكومة الفرنسية لا تقبل بمشروعية هذه الدعايات دون الرد الشديد لدحضها بشتى الوسائل (17).

هكذا إذا أطلق محلل الجريدة لنفسه العنان، ونصب نفسه ناطقا رسميا باسم حكومة بلاده، وهو ما يكشف بما لا غبار عليه تواطؤ الجريدة ومن تمثلهم مع السلطات الرسمية وأنها لا تكتفي بنقل الأخبار فقط، بل تملي أحيانا المواقف والقرارات.

وبمقابل هذه المواقف العدائية للثورة التحريرية، تنقل لاديباش مخاوف المعمرين من أن تضيع منهم الجزائر، وتدافع عن مصالحهم التي هي ذاتها مصالح فرنسا العليا وتبرز طموحاتهم في الحفاظ على الجزائر الفرنسية (18).

وقد توخت برقية قسنطينة من وراء مسايرتها لأحداث الثورة سياسيا وعسكريا، جملة من الأهداف أهمها:

- تشويه سمعة مفجري الثورة، من خلال نعتهم بأسماء وألفاظ مستهجنة يرفضها العام و الخاص، واعتبارهم عصابات إجرام لا هدف لها سوى إثارة البلبلة وسفك الدماء .
- إبراز الصور الفظيعة للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي استهدفتها عمليات الثورة، وتقديم شهادات للمواطنين تعبر عن وحشية وفظاعة أعمال الخارجين عن القانون، وهو ما قد يعطي انطباعا سيئا عن المجاهدين عموما والثورة خصوصا (19).
- التقليل من أهمية عمليات جيش التحرير، ووصفها دائما بالفاشلة، وبالمقابل إظهار بطولة وشجاعة القوات الفرنسية التي تقتفي أثر المتمردين «وتسهر على حماية جميع السكان وأمنهم» (20).
- إحياء الذاكرة الجزائرية وتذكيرها بأن كل محاولات التمرد على فرنسا مآلها الفشل الذريع ..



- الدفاع عن المصالح الكبرى للمعمرين، والتي على رأسها الحفاظ على الجزائر الفرنسية بأي ثمن .
- قطع الطريق أمام الأيادي الخارجية التي تقف وراء أحداث الجزائر، والتي من مصلحتها زعزعة أمن واستقرار فرنسا . والتأكيد لهاته الدوائر الخارجية بأن الجزائر فرنسية، وستبقى كذلك وأن مايحدث شأن داخلي لايحق لأي كان التدخل فيه.
- أحداث الجزائر تعني كل الحلف الأطلسي الذي عليه التجند مع فرنسا لمواجهة هذه الحملة الإرهابية.

بهذه الأهداف وغيرها ، ومن أجل تدارك الموقف قبل فوات الأوان، جندت السلطات الاستعمارية إلى جانب قواتها العسكرية الجرارة، المجهزة بأحدث التقنيات الحربية والمدعمة من طرف الحلف الأطلسي، مختلف وسائل الدعاية والإعلام. وقد كانت جريدة «لاديباش دي كونستنتين» واحدة من أكبر تلك الأبواق لخنق الثورة الجزائرية والقضاء عليها مهما كلف الثمن، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تحذير الجزائريين الذين قد تسول لهم أنفسهم التفكير في التمرد على فرنسا والمطالبة باسترجاع سيادتهم وحريتهم، وتذكيرهم بأن فرنسا القوية التي لاتقهر والتي استعرضت عليهم عضلاتها خلال أحداث ماي 1945 مستعدة لأن تفعل أكثر من ذلك وأنها لا ولن تفرط أبدا في شبر من الجزائر الفرنسية.

لكن الرجال الذين خططوا للثورة، واسترجاع السيادة الوطنية والذين أدركوا جيدا معنى تحدي فرنسا، وضعوا في حسبانهم أهمية مايمكن أن يقوم به الإعلام، جعلوا وسائل الإعلام والدعاية الفرنسية تقدم من حيث لاتدري خدمة جليلة للإعلان والدعاية عن اندلاع الثورة التحريرية (21).

1 - صحيفة استعمارية تأسست يوم 15 /11 /1908 بمدينة قسنطينة بإيعاز من الجيش والمعمرين، أدارها السيناتور بول كيتولي PAUL CUTOLI لأزيد من 30 سنة الذي يعتبر من أهم شخصيات المعمرين خلال النصف الأول من القرن العشرين. أوقفت الجريدة عند العدد 17800 يوم 17 / 12 / 1963 بمقتضى قرار السلطات الجزائرية القاضي بتأميم الجرائد الفرنسية لمزيد من التفاصيل أنظر الجريدة نفسها و:

ALLEG (HENRI) LA GUERRE D'ALGERIE TOME 1 FRANCE 1984
GUSTAVE (MERCIE) LE CENTENAIRE DE L'ALGERIE TOME 1 ET 2 SOUBIRON ALGER 1931

ولزهر بديدة، موقف لاديباش - دي - كوستنتين من اندلاع الثورة - مذكرة السنة الثانية ماجيستير» 1995.

2 - أنظر أهم هذه الصحف: L'ECHO D'ORAN, L'ECHO D'ALGER محل الدراسة

3 - أنظر مثلا الجريدة أعداد: 2، 3، 4 نوفمبر 1954

4 - حتى وإن أكد - روني فوجور - مدير الأمن عند اندلاع الثورة توفر السلطات الفرنسية على أدلة، توحي بوجود تحضيرات لإعلان الثورة، خاصة تقرير 23 / 10 / 1954 أنظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية (سنوات المخاض) ترجمة نجيب عياد، صالح المثلولي ص 2 موفم للنشر الجزائر 94.

5 - أنظر برقية قسنطينة مثلا الأعداد الأولى من شهر نوفمبر1954

6- أنظر مثلا الجريدة أعداد: 2، 3، 4، نوفمبر 1954

7 - الجريدة، 2 نوفمبر 1954

8 - الجريدة، 17 نوفمبر 1954

9 - الجريدة، أيام، 9، 10، 11، 13 نوفمبر 1954

10- المناطق الأمنية (LES ZONES DE SECURITE) كما أوردتها الجريدة، هي في الحقيقة تسمية مستلطفة استعملتها لاديباش وكذا السلطات الاستعمارية بدلا عن كلمة محتشدات التي تدل على الهمجية، والوحشية واللا إنسانية.

11 - أنظر على سبيل المثال الجريدة عدد 12 / 11 / 1954



12 - العدد نفسه

13 - الجريدة أعداد: 2، 3، 4، 5 نوفمبر 1954

14 - الجريدة، 2 نوفمبر 1954

15 - الجريدة، 13 / 11 / 1954

16 - الجريدة، 20 / /11 1954

17 - الجريدة، 27 / 11 / 1954

18-الجريدة 1954/12/11تتبع روني مايير وإبراز تدخلاته أمام الجمعية الوطنية

19- الجريدة، أعداد 2، 3، 4، 5، 6، 7 نوفمبر 1954

20 - الجريدة، أعداد 16، 18، 19 نوفمبر 1954

21- أنظر جرائد 2 نوفمبر مثلا، ...

LA DEPECHE D'ALGER, L'ECHO D'ORAN L'ECHO D'ALGER...

وتصريح لخضر (عبد الله) بن طوبال في الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة، (الطريق إلى نوفمبر ج 3 من 30، 31).

# الفصل الخامس

# نماذج من الإعلام
# والإعلام المضاد

الأستاذ :الأمين بشيشي

تكلم في الصبيحة السيد رضا مالك عن وضوح الخط السياسي لجبهة التحرير الوطني، وكنت تمنيت لو أنه كان موجودا عندما كنت أمارس في مكتب الإعلام في الستينيات في القاهرة، وبالضبط في الفترة التي قامت فيها المظاهرات الجماهيرية التاريخية في 11 ديسمبر 1960 .

كنا في مكتب الإعلام ملزمين بحديث بل بأحاديث يومية عبر مختلف وسائل الإعلام السمعية منها بالخصوص. كان الأخ عدّة بن قطاط يلقي يوميا تعليقا باللغة الفرنسية على أمواج الإذاعة المصرية الموجهة لأوربا وكانت كلمته تحت عنوان:

UN ALGERIEN PARLE AUX FRANCAIS RAISONNONS ENSEMBLE

(جزائري يخاطب الفرنسيين لنفكر سويا) يحاول من خلالها توضيح قضية الشعب الجزائري العادلة وكسب الأنصار لها خصوصا في أوساط الديمقراطيين التحرريين .

وموازاة لهذا البرنامج وافقت مديرية إذاعة صوت العرب على فتح قناتها لبرنامج ثان بالفرنسية. ولكن هذه المرة على موجات الإذاعة الناطقة بالعربية وكان البرنامج من إعداد وإلقاء الزميل إبراهيم غافة الذي يبدأ هكذا:

ICI LA VOIX DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE

وترجمتها ( هنا صوت الجمهورية الجزائرية). لما وقعت مظاهرات 11 ديسمبر التاريخية عام 1960 وأحيي بالمناسبة ماقاله قبلي زميلي المجاهد عبد الغني عقبي لما تكلم على دور المراسلين الأجانب في التعريف بثورتنا ورفع زيف الدعاية الاستعمارية أقول بهذا الصدد بأن الفضل في تصوير تلك المظاهرات يعود لثلاثة صحافيين إيطاليين مراسلين لقناة RAI الرسمية الإيطالية. وقد نجحوا في تسريب الصور الحية التي التقطوها إلى تلفزتهم وعبر ذلك إلى التلفزات العالمية .

وكانت تلك الصور صارخة بواقعيتها المشرفة لشعبنا المخزية لقوات الاحتلال قلت كانت آخر مسمار في نعش الاستعمار الذي كان يصف الثوار بالخارجين عن القانون مبرئا بشعلبة طالما انطلت على من يرفض أن يرى أو

يسمع الجماهير العريضة لشعبنا مدعية بأن سكان الجزائر في مجملهم متمسكون بما كان يسمى بالوطن الأم أي فرنسا. وإذا بالشعب يخرج بكباره وصغاره بنسائه ورجاله يخرج كما يخرج العفريت من القمقم يرفع راية الجزائر عالية خفاقة في شوارع عاصمة الجزائر وغيرها من المدن الأخرى مناديا بتحرير الوطن.

أتذكر خطابا للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ألقاه في السويس يوم 23 ديسمبر 1960 بمناسبة الاحتفال بذكرى جلاء القوات الأجنبية عن القناة قال رحمه الله معلقا على مظاهرات 11 ديسمبر في الجزائر :

« .. إنني أنحني إجلالا وإكبارا لهؤلاء الشبان هؤلاء الصغار فتياننا وفتيات العزل من كل سلاح وهم يواجهون دبابات القهر الاستعماري بصدور عارية مليئة بالإيمان بالحرية، وبأيد لا تحمل سوى علم الجزائر الذي يرفعون بتحد وإصرار على التحرر والانعتاق .. »

من جهة أخرى، وبما أن مصادر الأخبار عندنا تكاد تكون منعدمة كنا ننتظر قدوم أي مسؤول من أي مستوى كان لنستوحي مما نقتكه منه من معلومات ولو هزيلة حتى نقوم بتحرير تعاليقنا السياسية اليومية. وكثيرا ماكان المسؤولون يتجنبون الإفصاح على أي شيء لارأي ولا معلومة ويحجمون على الرد على أي سؤال مما يجعل مهمة رجل الإعلام صعبة للغاية .

لابد من الإشارة إلى التعليق السياسي باللغة العربية الذي كان يبث يوميا على أمواج إذاعة صوت العرب وقد استقر فيه الأخ عبد القادر بن قاسي رحمه الله لصوته الرخيم وحسن إلقائه. وقد كانت مجموعة من المناضلين تشاركه تحرير التعليق السياسي في مقدمتهم الأخ سي عبد المالك بن حبيلس والأخ محمد حربي والفقيد سي علي مفتاحي وغيرهم .

كنا في مكتب الإعلان نسبح كما اتفق في أغلب الأحيان ، أسوق لكم إحدى المطبات التي وقعنا فيها لأن الخيط الرابط بين صانعي القرار والمكلفين بالإعلام الثوري أوهي من خيط العنكبوت .

قال زميلنا سي إبراهيم غافة في تعليقه على مظاهرات ديسمبر، وقد أعطتنا الصور التي رأيناها في التلفزيون المصري شحنة فائقة من الحماس قال في



مستهل التعليق وبنبرة قاطعة فاصلة:

L'AUTODERMINATION EST DEPASSEE , IL FAUT QUE LE GENERAL DE GAULLE RECONNAISSE L'INDEPEDANCE DE L'ALGERIE SI NON ...

مفاده: «إن تقرير المصير قد تجاوزته الأحداث وعلى الجنرال دغول الاعتراف الفوري باستقلال الجزائر وإلا فإن الثورة سيشتعل أوراها وسيعم لهيبها الأخضر واليابس، وتصبح الحياة جحيما على فرنسا ... »

هذا جو التعليق الذي أذيع بالفرنسية في إذاعة صوت العرب بالقاهرة وما كان أي واحد منا على علم بأن هناك مفاوضات سرية بين الطرفين، لذا لما التقى الوفدان في اليوم الموالي بمكان ما على الحدود الفرنسية -السويسرية لاحظ رئيس الوفد الفرنسي « لوي جوكس LOUIS JOXE إذا ما وقع تغيير في الموقف الجزائري الذي قبل المشاركة في المفاوضات على أساس تقرير المصير؟ فأجابه المرحوم أحمد فرنسيس بأن لاتغيير في الموقف الجزائري وأننا هنا نتحادث ونتفاوض على أساس تقرير المصير، وهنا أخرج لوي جوكس نسخة من التعليق الذي أذيع ليلتها من إذاعة صوت العرب بالقاهرة وطلب من الوفد الجزائري ضبط الأوتار، وتوقفت المفاوضات نتيجة لذلك، زار الأخ عبد الحفيظ بوصوف القاهرة وطلب الاجتماع بكل الإطارات العاملة بالبعثة الجزائرية سواء كانت إعلامية أو دبلوماسية أو إدارية دون أن أنسى أعوانه في المصالح الخاصة العتيدة.

لم يكشف لنا سي مبروك رحمه الله وهو اسمه الحربي عن أي شيء يتعلق بالاتصالات مع الطرف الفرنسي لكنه نبهنا إلى ضرورة التحكم في ما نكتب وما نقول، وقال بالحرف الواحد : « إن الجنرال دي غول اعترف في النهاية بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ونحن كحكومة مؤقتة قبلنا بهذا المبدأ الذي طالما طالبنا به، واتصالاتنا بالجانب الفرنسي ربما تنتهي إلى مفاوضات والمفاوضات ستصل بنا في النهاية إلى الاستقلال، وهذا هدف الثورة لكن في انتظار ذلك، علينا جميعا بالحذر لأنه يوجد من لا يريد لنا خيرا المهم، علينا بالسهر على حماية أنفسنا بأنفسنا من العثرات ... »

واغتنمنا الفرصة لنطالب بالقليل من الإضاءة الاخبارية واحتج الأخ إبراهيم

غاقة بعد رفع الجلسة وقال زودونا بالخط السياسي لجبهة التحرير الوطني حتى لانزيغ. ردّ عليه الأخ سي عبد المالك بن حبيلس المشهور بلقب (سقراط) قائلا:

« الذين يطالبون بالخط السياسي للثورة عليهم أن يفهموا بأن مايصيبهم من صواعق دون سابق إنذار هو برهان على خروجهم عن الخط أما إذا بقوا سالمين منعمين فمعنى ذلك أنهم سائرون على الصراط المستقيم .. احذروا الصواعق ..! » أترك الآن مجال الإذاعة وانتقل إلى ماهو مكتوب:

كانت لدينا جريدة أو بالأحرى ثلاث جرائد بنفس العنوان: المقاومة الجزائرية الأولى كانت تطبع في فرنسا، وقد أشرف عليها الأخ المناضل الفقيد صالح الوانشي عليه رحمة الله، والثانية تطبع في تطوان وقد أصدرها المناضل الراحل سي محمد بوضياف بمساعدة الأخ علي هارون، أما الطبعة الثالثة فقد صدر عددها الأول في تونس يوم فاتح نوفمبر 1956 .

ولم يكن هناك انسجام بين الطبعات الثلاث، حتى مصطلح المقاومة الجزائرية أصبح فيه نوع من الخلط في مفهوم هذا وذاك، البعض متأثر بالمقاومة الفرنسية ضد النازية، والبعض ينكر على المقاومين الفرنسيين تنكرهم للمبادئ ورفضهم الاعتراف بنا كمقاومين ضد الاحتلال والاستعمار مثلما كانوا هم خلال الاحتلال الألماني لبلادهم يقاومون النازية، المهم أن قلة التنسيق وصعوبة الانسجام للبعد الجغرافي أدت إلى إلغاء الطبعات الثلاث وتعويضها بجريدة "المجاهد" التي أصبحت اللسان المركزي لجبهة التحريرالوطني.

جريدة المجاهد عرفت بدورها ثلاث مراحل في عهد الثورة:

أ - فترة عاصمية: بدأت بصدور العدد الأول (جوان1956) مطبوع على آلة RONEO إلى غاية العدد السادس .

أما العدد السابع فقد أتلف عند اكتشاف المطبعة في جانفي 1957 خلال ماسمي بمعركة الجزائر. وتلاحظون خلو مجموعة المجاهد من العدد السابع .

ب - فترة تطوانية: صدرت فيها ثلاثة أعداد ( الثامن والتاسع والعاشر) وتم تعيين رضا مالك على رأسها كما بقي الأخ محي الدين موساوي سكرتير



تحريرها وكانت مزدوجة اللغة .

ج - فترة تونسية: تميزت بانسلاخ النسختين الواحدة عن الأخرى وواصل الطاقم التطواني مهمته على رأس النسخة الفرنسية، بينما أوكل الإشراف على النسخة العربية للأخ المجاهد سي إبراهيم مزهودي عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية وأحد المقربين سابقا من الشهيد زيغود يوسف .

بقيت "المجاهد" تصدر في تونس وكانت بين حين وحين تعرف بعض المشاكل أدت مرة إلى قيام السلطات التونسية بحجز نسخها .

والسبب هو مقال بل عنوان افتتاحية استفزت أصحاب القرار في تونس تتلخص القضية في تعرض جريدتنا لتوقيع اتفاقية بين الحكومة التونسية وشركة STRAPSA الفرنسية البترولية يتم بمقتضاها نقل البترول المستخرج من العجيلة (EDJELE) بالجزائر عبر أنبوب يصب في ميناء (سخيرات) التونسي القريب من قابس.

وسبق لليبيا الشقيقة أن رفضت مغريات الشركة الفرنسية، كما وقف المغرب موقفا مشرفا إذ رفض رفضا قاطعا أن يكرر نفط الجزائر في معمل تكرير البترول بالسخيرات بالمغرب.

أما المسؤولون آنذاك في تونس فقد أنكروا في أول الأمر أي مشروع من هذا النوع مع الفرنسيين لكن عندما انكشف أن القضية جدية وأن التوقيع تم، عبرت قيادتنا عن استنكارها لهذا التصرف فكان الجواب أن الحكومة الجديدة في دولة ناشئة لابد أن تضمن الخبز اليومي للمواطن التونسي، وهذا أبسط واجب لمن ينبغي أن يفي بالتزاماته نحو شعبه .

ونشرت المجاهد افتتاحية تتعرض لملابسات القضية، وإذا كان النص الفرنسي لم يثر أي رد فعل وعنوانه AU DELA DU PAIN QUOTIDIEN "ماوراء الخبز اليومي" فإن العنوان بالعربية هو الذي أثار حفيظة أشقائنا والجميع مايزال يذكر الخبز المسموم.

نتيجة لذلك تم حجز جريدة المجاهد، كما تم توقيف حصة صوت الجزائر بل الأصح أن أقول بأننا نحن الذين تم توقيفنا. عيسى مسعودي الذي كان مكلفا بالأنباء العسكرية وأنا كنت مكلفا بالتعليق السياسي وتم تعويضنا بإذاعيين

تونسيين .

وبعد حوالي شهر، منحت لنا السلطات التونسية نصف ساعة يوميا على الموجة القصيرة التي لاتسمع في القطر التونسي، وأصبح عنوان البرنامج «هنا صوت الثورة الجزائرية». أما إذاعة صوت الجزائر الحرة والتي كانت تبث برامجها على الحدود الجزائرية المغربية فكانت بتجهيزاتها وبخطها السياسي الوطني الذي لايخضع إلا لقيادة الثورة دون أي تدخل أو ضغط خارجي هي المعبر الوفي عن الموقف الجزائري الحر. وقد بدأت هذه الإذاعة بجهاز إرسال متنقل ركب فوق شاحنة من نوع G M C لكنه لايغطي أكثر من 70 كيلومترا وقد تم شراؤه بأمر من الفقيد عبد الحفيظ بوصوف قائد المنطقة التي سميت في ما بعد الولاية الخامسة .

الآن بالنسبة للإعلام والإعلام المضاد، ينبغي التذكير بأن العدو عزز طاقته الدعائية بإذاعة الجزائر التي كانت تحمل اسم (FRANCE 5) وكثف من برامجها التضليلية حتى أنها تعتبر الإذاعة المركزية قبل باريس في مجابهة الثورة، كما فتحت محطات محلية في كبريات المدن الجزائرية وفي المناطق التي تعتبرها ساخنة، إضافة إلى محطات تضليلية في مدن فرنسية. أنشأت برنامجا اشتهر باسم صوت البلاد كان يرمي إلى كسب الرأي العام الجزائري وإبعاده عن مساعدة الثورة .

جابهنا من جهتنا هذا الزخم الإعلامي بفضل تضامن البلدان الشقيقة بالخصوص «فصوت الجزائر» كان ينطلق من الرباط وتونس، وطرابلس، وبنغازي ومن القاهرة ودمشق، وكذلك من بغداد بعد قيام الثورة في يوليو 1958 مدعما إذاعتنا السرية .

إحقاقا للحق، ووفاء للتاريخ لم يقصر العراق الشقيق في مساعدة الثورة الجزائرية حتى في عهد الملكية .

لم يكن الإعلام مقصورا على الإذاعات وعلى الصحف. كيف واجهت الثورة المقولة الزائفة التي تؤكد أن هناك شعبا واحدا بين (دانكيرك) DUNKERQUE وهي مدينة في شمال فرنسا وبين تمنغست وهي مدينة في أقصى الجنوب الجزائري.



الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني التي كان يقودها الفنان القدير مصطفى كاتب هي التي تولّت الرد على هذا الشعار الاستعماري الذي لم يعمر طويلا. فعروض هذه الفرقة المكونة من فنانين بارعين كانت كفيلة بإبراز خصائص شعبنا المغاربي الذي لاينتسب لشمال المتوسط بقدر ما ينتمي حضاريا لشمال إفريقيا والعالم العربي. وقد أدركت جماهير البلدان الاشتراكية بالخصوص التي استضافت فنانينا بأننا كيان متميز بفنه وتراثه الحضاري.

ووجب التنويه من جهة أخرى باللاعبين الجزائريين الممتازين في كرة القدم الذين لبوا النداء، وغادروا الأندية الفرنسية وكونوا فريقا قام بجولات ناجحة عبر العالم العربي والمعسكر الاشتراكي .

أهمية التحاق رياضيين ممتازين مثل رشيد مخلوفي، بومزراق، إبراهيم، بوشوك، بوبكر، بن تيفور، روابي، زوبا، كرمالي وغيرهم تكمن في أن مغادرتهم للنوادي الفرنسية بصفة جماعية فتحت أعين الأنصار على الحقيقة وهي أن مايجري في الجزائر هو معركة تحرير وليس مناوشات يقوم بها «خارجون على القانون» كما تدعي السلطات الفرنسية.

وكانت هذه العملية خطة إعلامية جبارة في أوساط الشعب الفرنسي نفسه نظرا لما يتمتع به الرياضيون الجزائريون من سمعة كبيرة سواء، لمهارتهم في اللعب، أولما يتحلون به من سلوك حميد، فرض على الفرنسيين احترامهم وتقديرهم وكانوا بحق نجوما ساطعة في سماء فرنسا.

أروي لكم الآن حكاية شابة أمريكية أرسلها الأخ محمد يزيد من نيويورك في 1957 ترغب في أن تعيش مع الثوار فترة من الزمن كنت أظنها بطولها الفارع ورشاقة هندامها مضيفة طائرة، وقدمتها للأخ المرحوم أحمد بومنجل الذي تسلم منها رسالة سي محمد يزيد .

ورتبنا لها رحلة إلى القاعدة الشرقية دامت حوالي ثلاثة أسابيع كانت كافية لإدخال تغيير جذري على أسلوبها في العيش. لم أكد أصدق وأنا أراها بعد رجوعها من الجبل أنها هي التي استقبلتها قبل عشرين يوما خلت عادت شعلة من اليقظة والنشاط تلبس ما يشبه لباس مرشدات الكشافة، ذراعاها مليئتان ببقع حمراء نتيجة تعرضها ليالي وليالي للسع البراغيث في تجربتها

المغامرة مع الثوار ردحا من الزمن، اكتسبت الثقة بالنفس والإيمان بقضيتنا العادلة، ومن ثم الاستخفاف بالخطر.

لقد أصبحت متحمسة لقضيتنا إلى أبعد حد، ونصحتنا بفتح نادي في نيويورك لأن اليهود هناك يقومون بدعاية مركزة لفائدة إسرائيل ولفائدة فرنسا، وعليه تقول (CATHERINE UPOLEGROFF ) وهواسمها لابد من فتح نادي يكون مركز دعاية وإشعاع لقضيتكم العادلة. والجدير بالذكر أن هذه المواطنة الأمريكية قامت بدعاية معتبرة للجزائر في أوساط الجمعيات النسائية في أمريكا، وما أكبر نفوذ هذه الجمعيات على الرأي العام الأمريكي.

بالنسبة للمراسلين الأجانب، استقبلت البعثات الخارجية للثورة عددا هائلا من المراسلين السياسيين والحربيين. وقد قامت مصالحنا الإعلامية بتوجيههم حسب اختصاصهم في كل مجال يد النفع بهم على قضيتنا. أذكر مراسل جريدة بوربا اليوغسلافية المسيو بيتشار الذي عاش مع الثوار شهورا عديدة، وأسفرت إقامته بين جنود جيش التحرير عن سلسلة هائلة من المقالات التي ترجمت إلى عدة لغات وإلى كتاب قيم عن الثورة الجزائرية.

كذلك مراسل حربي مصري اسمه سعد زغلول معروف في المجال الصحفي نشر كتابا عن ثورة الجزائر بعد أن خاض العديد من المعارك في صفوف جيش التحرير الوطني.

مراسل مصري آخر اسمه محمد حسين شعبان عاش في المنطقة الشرقية ثلاثة أشهر، وأصدر كتابا عنوانه (تسعون يوما مع الثوار الجزائريين).

رسام كاريكاتور سياسي في جريدة الجمهورية المصرية قام برحلة في الغرب الجزائري وجمع المقالات التي نشرها في كتيب عنوانه «أيام المجد في جبال وهران» والقائمة طويلة.

أعود إلى قضية إعلامية ناجحة من صنع حقوقيين جزائريين على رأسهم القاضي الجزائري اللامع سي محمد بجاوي، وهي عبارة على كراسة مليئة بالوثائق التي تقوم دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على أن الدولة الجزائرية كانت موجودة قبل 1830 أي قبل الغزو الفرنسي البربري، وقد اندهش عدد كبير من الدبلوماسيين والسياسيين في هيئة الأمم المتحدة وهم يطلعون لأول مرة



وبحجج دامغة بأن الجزائر كانت قبل الاحتلال الفرنسي دولة ذات سيادة لها علمها ولها حكومتها، ولها معاهدات تربطها بمختلف دول العالم من بينها أميركا، وزال الزيف، وسقط القناع مرة أخرى أمام الحجة، وأمام البيان والتبيين.

ومع ذلك يبقى الغباء سمة مميزة للاستعمار. هل تذكرون المئات من الأسماء، دون مسميات الذين جندتهم فرنسا عام 1958 للقيام بجولة دعائية واسعة عبر كبريات المدن الأمريكية، في مقدمتهم السخيف علي شكال وأضرابه من ذيول الاستعمار كان عددهم 350 أرادت مصالح الدعاية النفسية الفرنسية تقديمهم للمجتمع الأمريكي كأناس مؤمنين بفرنسا الحنون و بسياستها الرحيمة نحو «أبنائها الأوفياء» وقد مع المجتمع الأمريكي هذه العملية وقابلها بالسخرية والازدراء. الجزائريون الحقيقيون يقاومون الظلم والاحتلال ولايزكون من ترزح بلادهم تحت نيره الغاشم.

هذه باختصار بعض الأضواء على الإعلام والإعلام المضاد خلال حربنا التحريرية وأختم حديثي بقضايا الوثائق والأرشيف.

إني أشاطر أخي سي عبد الغني عقبي الرأي وأؤكد بأنه من الضروري الاهتمام بالوثيقة وعلى كل من واكب حادثة أن يرويها والأحسن أن يسجلها كتابيا. علينا مثلا استرجاع تسجيلات «صوت الجزائر» ليس فقط من تونس رغم أن أشرطة إذاعة تونس تحمل نبرات الصوت الرمز للثورة، أخينا الفقيد عيسى مسعودي، ولكن أيضا تسجيلات «صوت الجزائر من الرباط، ومن طرابلس، ومن برقة (بنغازي) ومن القاهرة ومن دمشق ومن بغداد.

ونضع في المقدمة برامج الإذاعة السرية في الناظور والتي لانعلم أين توجد عرفنا بعد بحث أنها أدخلت للبلاد بعد الاستقلال مباشرة وآخر شاهد عليها يقول إنها اختفت في وهران في جويلية 1962 هل هي وزارة الدفاع؟ إن كانت هناك فهي محفوظة.

أيتها الأخوات، أيها الإخوة:

لقد قمنا بواجبنا نحو وطننا في مجال الإعلام حسب استطاعتنا وما نزال مجندين رغم أن مابقي لنا من العمر ليس أطول مما عشناه لذا نأمل من

الدارسين والباحثين والمهتمين من شبابنا رفع المشعل أعلى، وأسلم مما رفعه جيلنا، لقد أكرمنا الله تعالى بأن سمح لنا برؤية علم بلادنا يرفرف في سمائنا بدل العلم الدخيل، وعلى المرأة التي دخلت ميدان الإعلام بجزم وعزم أن تواصل على هذا الدرب رغم الضغوطات التي ترمي إلى منعها من أن تشق طريقها في هذا الميدان الحيوي الحساس، أسأل الله لي ولكم العافية والتوفيق، والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار، النصر للجزائر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# التعريف بالصحفي إداورد باهر مراسل أسبوعية التايم

## من خلال مؤلفه: المشكلة الجزائرية

THE ALGERIAN PROBLEM
PENGUIN, LONDON, 1961

الأستاذ: عبد العزيز بوكنة

**التعريف بالكاتب**

ولد إدوارد باهر في باريس عام 1926 م وتلقى تعليمه بإحدى ثانوياتها.
وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية هرب إلى إنجلترا عن طريق البحر (عبر مدينة بوردو الفرنسية)، وأثناء إقامته بإنجلترا التحق بمدرسة القديس بولس ST PAUL ، ثم انتقل إلى الشرق الأقصى كجندي في الجيش الملكي البريطاني في الهند وآسيا وذلك لمدة أربع سنوات، بعد هذه المدة عاد إلى إنجلترا والتحق بجامعة كامبردج قسم التاريخ.

اشتغل إدوارد باهر بوكالة الأنباء العالمية رويتر REUTER في باريس من عام 1950م إلى 1954 ، وغطى خلال هذه الفترة كثيرا من الأحداث السياسية المحلية (الأوربية) والتطورات السياسية في شمال إفريقيا، كما اشتغل بالجمعية الأوروبية للفحم والحديد حتى سنة 1965 م (E C S C).

أما علاقته بالثورة التحريرية الجزائرية فكانت من خلال كتاباته في أسبوعية التايم الأمريكية، فغطى كثيرا من الأحداث، في أشد مراحل الثورة التحريرية.

HE HAS COVERED ALGERIAN AT EVERY CRISIS

ويبدو من خلال كتاباته أنه اتصل بعدد من قيادات جبهة التحرير الوطني، لاسيما مع بعض أعضاء الحكومة المؤقتة بتونس، كما حل بالجزائر العاصمة قادما إليها من جزيرة بالما PALMA الإسبانية سنة 1965م .

وبعد الستينيات، أصبح مراسلا لبعض الصحف العالمية الأمريكية، كالصحيفة الأسبوعية NEWS WEEK ، وصحيفة TIMES. أما في الوقت الحالي فهو يعمل بالصحيفة الأسبوعية TIME'S LIFE

- الكتاب : THE ALGERIAN PROBLEM

طبع سنة 1961م بلندن، عدد الصفحات 256 صفحة من الحجم البسيط.
أما المحتوى: فالكتاب يحتوي على النقاط التالية:

1 - الاحتلال الفرنسي.
2 - من الاحتلال إلى التواجد الفرنسي
3 - فشل لسياسة الاندماج (التمثيل)

4 - الحركة الوطنية الجزائرية: البداية
5 - العمل السري الوطني
6 - اندلاع الثورة (العصيان)
7 - جاك سوستال والثورة الجزائرية
8 - الانتخابات الفرنسية
9 - سقوط الجمهورية الرابعة
10 - ازدياد التخوفات من الثورة الجزائرية
11 - سقوط الجمهورية الرابعة
12 - الثورة الجزائرية والجيش الفرنسي
13 - مواقف الجنرال ديغول
14 - الإضراب العام (أسبوع) وبعده
15 - الطريق الشاق إلى السلام
16 - الاقتصاد الجزائري، والثورة
17 - ملخص

1-THE FRENCH CONQUEST
2-FROM THE CONQUEST TO (PRESENCE FRANCAISE)
3-THE FAILURE OF ASSIMILATION
4-ALGERIAN NATIONALISM: THE BEGININGS
5-THE NATIONALIST UNDERGROUND (1950 - 1954)
6-THE OUTBREAK OF THE REBELLION
7-JACQUES SOUSTELLE AND THE ALGERIAN REBELLION
8-FRENCH ELECTIONS AND AFTER
9-THE COLLAPSE OF THE FOURTH REPUBLIC (1)
10-THE GROWING PAINS OF THE REBELLION
11-THE COLLAPSE OF THE FOURTH REPUBLIC(2)
12-THE ALGERIAN REBELLION AND THE FRENCH ARMY
13-GENERAL DE GAULL STEPS IN
14-THE SHOWDOWN ( BARRICADES WEEK) AND AFTER
15-THE HARD ROAD TO PEACE
16-THE ALGERIAN ECONOMY AND THE REBELLION
17-A SUMMING UP

ينتمي إدوارد باهر إلى مدرسة عريقة في الصحافة الأمريكية ذات الاتجاه اليميني لاسيما الحزب الجمهوري منه. إذن فطموحاته ونظرته للأشياء لا تخلو



في واقع الأمر من وجهة نظر الجمهوريين، سواء تعلق الأمر بالسياسة الداخلية أو الخارجية المتبعة من قبل حزب الجمهوريين، هذا لا يعني أننا نقصي الديمقراطيين من رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، فالدارس لتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية لايجد فرقا كبيرا بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي في رسم السياسة الخارجية للبيت الأبيض الأمريكي.

إن فترة الخمسينيات من القرن الماضي عرفت انتفاضات وحركات ثورية تحريرية، في شتى أنحاء العالم لاسيما في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا.

فإدوارد باهر كتب جزءا عن تاريخ الجزائر في هذه الفترة والتي مثلت فيها الثورة الجزائرية حركات التحرر أحسن تمثيل، وإن لم نبالغ نقول إنها كانت وأصبحت قبلة الثوار في العالم الثالث. فعلا لقد أولت الصحافة الأمريكية مكانة خاصة للثورة الجزائرية مثلما هو الشأن مع الصحفي مايكل كلارك MI-CHAEL CLARCK وجريدة نيويورك تايمز «NEW YORK TIMES»، أو مع الصحفي الأمريكي توم برادي TOM BRADY الذي رافق الطائرة التي كانت تقل الوفد الجزائري القادم من المغرب الأقصى إلى تونس وحدث أن حولتها القوات الفرنسية وأرغمتها على الهبوط بالجزائر عام 1956م.

أما مساهمة إدوار باهر فكانت مع أسبوعية التايم «TIME MAGA-ZINE»، والتي خصتها الباحثة فريال فاتس FERIEL FATES بمقال تحت عنوان:

LA LUTTE DE LA LIBERATION ALGERIENNE VUE PAR LE MAGAZINE TIME (1954 - 1962)

- إنها أسبوعية TIME الأكثر توزيعا وانتشارا على الصعيد الوطني والدولي في الفترة الممتدة من (1954 - 1962).

- إنها جريدة قريبة (الاتجاه) من الوسط الرسمي للحكومة الأمريكية، وبالتالي تُطلعنا على ما كان يجري من نقاش داخل الإدارة الأمريكية في مايخص المسألة الجزائرية.

- إنها جريدة للنخبة الأمريكية، من محللين سياسيين، وخبراء وجامعيين وموجهة خاصة للسياسة الخارجية الأمريكية، ولهذا فمسألة الكفاح التحريري للشعب الجزائري التي تناولتها الصحيفة لم تكن موجهة لجمهور عريض من

الشعب الأمريكي.

- كما أنها جريدة حرة ليبيرالية (جمهورية)، وهي عكس ماكانت تشيعه بعض وسائل الإعلام الأخرى.

- C'EST LH'EBDOMADAIRE Le PLUS DIFFUSé AU PLAN NATIONAL ET INTRNATIONAL POUR LA PERIODE CONSIDEREE 1954-1962

- C'EST UN JOURNAL TRES PROCHE DES MILIEUX OFFICIELS ET QUI NOUS REVELE DONC LES CONTRADICTIONS ET LE DILEMNE DANS LES QUELS SE DEBAT L'ADMINISTRATION AMERICAINE.

- C'EST LE JOURNAL DE L'ELITE QUI S'INTERESSE PLUS A LA POLITIQUE EXTERIEURE( UNIVERSITAIRES, SPECIALISTES, etc) LA QUESTION DE LA LUTTE DE LIBERTION ALGERIENNE NE POUVAIT PAS INTERSSER UN TRES LARGE PUBLIC

- C'EST UN JOURNAL PEU LIBERAL (REPUBLICAIN) ET DONC A CONTRARIO REVELATEUR DE LA POSITION DES MEDIA.

- C'EST UN JOURNAL DONT L'INTERET RESIDE AUSSI DANS LE FAIT QU'IL REPRODUIT, POUR CE QUI EST DU PROBLEME ALGERIEN, LA MÊME LOGIQUE QUE LES AUTRES JOURNAUX AMERICAINS, QUE LE DISCOURS OFFICIEL DANS SON NON -DIT ET Y COMPRIS CELLE DU DISCOURS SAVANT AMERICAIN.

لكن لسنا ندري هل هذه الكتابات التي جاءت في جريدة التايم هي نفسها التي كتبها إدوارد باهر في مؤلفه « THE ALGERIAN PROBLEM ». مهما يكن من أمر فإنه لا يمكن لنا الحكم على كتابات الصحفي إدوارد باهر إلا من خلال قراءة شاملة لمؤلفه، وقراءة أي مؤلف تختلف من شخص إلى آخر، لكن بالنسبة للباحثين في تاريخ الثورة التحريرية أقول إنها لابد أن تكون ضرورية وذلك لعدة اعتبارات:

1 - كونها تطرح الموقف الأمريكي من الثورة الجزائرية.

2 - كما أن صاحبها عاصر الأحداث عن قرب، وكان مقربا من مصادر الحدث لاسيما الأوساط الرسمية الفرنسية.

3 - يمكن للباحث مقارنتها مع ما كتبه كل من الصحفي الأمريكي MICHAEL CLACK (ALGERIAN IN TURMOIL PRAEGER, 1959)، أو TOM BRADYوغيره .

4 - كما يمكن للباحث أن يدعمها ببعض الكتابات باللغة الإنجليزية مثل كتابات:



MICHAEL BRETT, ALITAIR HORNE أو بلغات أوربية أخرى: ألمانية، إيطالية، .. وغيرها.

أما موقفنا نحن من هذا المؤلف فنلخصه في النقاط التالية:

1 - إن كتابات إدوارد باهر عن الثورة التحريرية الجزائرية وإن كانت بسيطة في مضمونها تعتبر مصدرا هاما لكتابة تاريخ الجزائر في هذه الفترة.

2 - وكصفحي أوربي وغربي، فإن «عقدة» التحرر من الاستعمار وموقفه منها لا تخلو من كتاباته. فهو لايرى الأشياء كصحفي بمنظار محايد بل إنه اعتبر نفسه طرفا فيها.

3 - يبدو لي (الحكم شخصي) أنه كان من مؤيدي الطرح الغربي لاسيما الفرنسي منه و الداعي والمؤيد لسياسة « الحفاظ » على (الجزائر فرنسية).

4 - أما الأسلوب فعلى العموم يغلب عليه طابع الشمولية والسطحية وهو بذلك يبتعد نوعا ما عن الأسلوب التاريخي الموضوعي.

5 - أما بالنسبة للمفردات (VOCABULAIRE ) المستعملة في مؤلفه فكانت نفسها التي تداولتها الصحف الفرنسية، مثلا استعماله لعدة مفردات مثل TERRORISTES, REBILLION .. إلخ.

# الرؤية الإعلامية لتاريخ الثورة
# لدى مولود قاسم نايت بلقاسم
# من خلال كتابه
# ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا
# على غرة نوفمبر 1954

الأستاذ: عبد الحميد خالدي

موضوع الكتاب ليس من نسج خيال المؤلف الخصب، بل استقى كل المعلومات من تصريحات وكتابات وبلاغات وغير ذلك من المواقف من مصادر أهلها وبعضها من صحف أجنبية.

والمؤلف موضوعي عندما قال بأنه مستعد لنشر أي رد أو تصحيح أو تكملة في طبعة ثانية، كما يؤكد على أهمية المحافظة على تاريخنا بحيث يقول (.. علينا أن نهتم بعد اليوم أكثر من ذى قبل بسجلات وجودنا بين الأمم وألا نهمل أوتادنا التاريخية وهي الأعمدة التي نستند إليها، والركائز التي نتشبث بها وشهادة ميلادنا والسوابق العدلية لنا، وبطاقة إنيتنا أو تعريفنا ووثيقة وجودنا في سجل الوجود ...)

وقبل أن يتطرق المؤلف إلى ردود الفعل تساءل كيف كانت الأوضاع قبل الفاتح من نوفمبر في العالم المحيط بالجزائر، وماهي الخلفيات، أو الأسس السابقة أو الأوضاع في الهيئات والفئات عندنا، يقصد الجزائر.

## وضع العالم المحيط بالجزائر في سنتي 1953 - 1954:

في المغرب (أوت 1953) بعد نفي المرحوم السلطان محمد الخامس، كان الغليان يسود المغرب كله، مظاهرات صاخبة، واضطهاد، واعتقالات، وأعمال فدائية وكانت أجهزة الإعلام العالمية مهتمة بما يجري في المغرب في هذه الفترة. في تونس كان الكفاح التحرري المسلح على أشده وكان اسم تونس أيضا في جميع أجهزة الإعلام، والمنتديات والمحافل.

وفي 20 جويلية 1954 تم توقيع اتفاقيات جنيف التي تعترف فرنسا للفيتنام باستقلالها بعد هزيمتها في معركة ديان بيان فو.

وفي 4 سبتمبر 1954 بدأت المفاوضات التونسية- الفرنسية حول تحقيق الاستقلال الداخلي.

في 11 أكتوبر 1954 كتبت جريدة لوموند الفرنسية أن الجيش الفرنسي خرج يبكي من " هانوي ".

وفي 19 أكتوبر1954 تم توقيع المعاهدة البريطانية- المصرية التي تنص على خروج بريطانيا من قناة السويس.

وفي 20 أكتوبر خرجت فرنسا من منطقة بوندى شيري الهندية.

في هذا الجو تساءل المؤلف بماذا كانت تطالب المنظمات والهيئات والأحزاب والفئات في الجزائر.

قبل الفاتح من نوفمبر 1954 بأسبوع جاء وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا متيران في زيارة إلى الجزائر وذكرت صحيفة LA NATION ALGE-RIENNE بتاريخ 22 / 10 / 1954 أنها قدمت إليه مطالب منها:

1 - إطلاق سراح المساجين السياسيين الذين لم يفعلوا أكثر من حرية التعبير استعمالا.

2 - حرية الانتخابات ومنع تزويرها.

3 - احترام الحريات الديمقراطية وخاصة منها حرية الصحافة والاجتماع والنقابة والدين، والحريات الأربع.

4 - تطبيق النقاط التقدمية من دستور الجزائر مثل حرية الدين، وإلغاء نظام الحكم العسكري في الجنوب.

ثم تعرض المؤلف إلى الوضع العام في جانبه السياسي، وركز على انقسام حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أو حزب الشعب كما هو في الأصل. وقال إنه يوجد على الساحة الجزائرية في صائفة 1954.

1 - القوم التبع من أصحاب القنانير.

2 - الحزب التقدمي الأممي الشيوعي التابع فكرا للمستعمر، واعتمد في تحليل طروحات الحزب الشيوعي على صحافته المتمثلة في جريدة «الجزائر الجديدة» بالعربية وكانت شهرية « الحرية» LIBERTE بالفرنسية، وكانت أسبوعية.

3 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بطبيعتها ومهامها الروحية والتربوية.

4 - الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وركز فيه على تطور رئيسه من حيث مفهوم الأمة، ومصدره كان جريدة الجمهورية الجزائرية بتاريخ 08 / 10 / 1954 . ثم تعرض المؤلف إلى مؤتمر هورنو في بلجيكا من 13 إلى 15 جويلية 1954 ومصدره طبعا صحيفة «الجزائر الحرة» العدد 121 يوم 20 / 10 / 1954 وهي لسان المصاليين، والأمة الجزائرية وهي لسان المركزيين ، وهما



موجدتان في المكتبة الوطنية.

ويختم المؤلف الفصل الأول بما جاء في صحيفة LE FIGARO الفرنسية بتاريخ 4 نوفمبر 1954 أن يوم الفاتح من نوفمبر 1954 بدأت الجزائر تحيا حياة جديدة كريمة شريفة، أعلنت نخبة قوية من أبناء الجزائر الكفاح المسلح

أما في الفصل الثاني، فتطرق المؤلف إلى ردود الفعل الأولى على الفاتح نوفمبر في الصحافة الفرنسية في الجزائر، وفي فرنسا سمت ماحدث ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 « بالزلزال». ويذكر المؤلف أن أول البلاغات الصادرة كان للبيانيين (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)، والشيوعيين ( الحزب الشيوعي الجزائري) بتاريخ 2 نوفمبر 1954، ونشرا في "الجزائر الجمهورية" الشيوعية يوم الثالث منه ثم نشر بلاغ البيانيين مرة أخرى في جريدتهم " الجمهورية الجزائرية» في أول عدد منها صدر بعد فاتح من نوفمبر .

في العدد الصادر بتاريخ 04 نوفمبر من "الجزائر الجمهورية" نشر تصريحان لشقي حركة الانتصارللحريات الديمقراطية (الانتصارين) أحدهما للمصاليين باسم المكتب السياسي للحركة، والثاني للمركزيين باسم اللجنة المركزية لنفس الحركة، ثم نشرا من جديد في جريدة كل منهما بتاريخ 5 نوفمبر 1954 في «الجزائر حرة» للمصاليين وفي «الأمة الجزائرية » للمركزيين التي نشرت معه بلاغي البيانيين والشيوعيين. ولم تنشر معهما بلاغ المصاليين الأشقاء الذين أصبحوا أعداء. أما «الجزائر حرة» فلم تنشر إلا بيان المصاليين وحده، لاتصريح «الإخوة والأعداء» ولا بلاغي «الأعداء الأعداء». أما بالنسبة للهيئات فقد أصدر الاتحاد العام للنقابات الجزائرية (U. G. S. A - C G T) الشيوعية بلاغا يوم 4 نوفمبر 1954 نشرته « الجزائر الجمهورية» في اليوم التالي، لايختلف في مضمونه عن بلاغ الشيوعيين، ثم قام المؤلف بتحليل هذه البلاغات والتصريحات، كما تعرض المؤلف إلى "البصائر" جريدة العلماء الصادرة بتاريخ 5 نوفمبر 1954 التي ذكرت أنها حوادث مزعجة في «الليلة الليلاء».

أما عن الإدارة الاستعمارية في الجزائر، فيذكر المؤلف نقلا عن "جورنال الجزائر" بتاريخ 2 نوفمبر 1954 أن الحاكم العام روجي ليونار نشر بلاغا جاء

فيه في «الليلة الماضية أقترف نحو ثلاثين اعتداء في عدة جهات من القطر» وبتاريخ 3 نوفمبر1954 في صحيفة الجزائر الجمهورية صرح روجي ليونار أنه سيتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان الأمن، وقمع التصرفات المرتكبة. في ندوته الصحيفة قال الحاكم العام ليونار « يبدو أن هؤلاء المحركين من الخارج يقصدون بهذه العمليات أن تساعدهم على عرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة قريبا، ضمن ملف المغرب الفرنسي... وحيث أن ملف الجزائر أبيض فارغ لامظالم فيـه، ولا شكاو بل ليس فيه شيء إطلاقا، فقد أرادوا اصطناع انتفاضية مثيرة فيها للفت النظر وإضافتها إلى ملف مغربنا الفرنسي في هيئة الأمم المتحدة.»

كما صرح جاك شوفاليـيه رئيس بلدية الجزائر في «الجرنال دالجي» بخنشلة بتاريخ 2 نوفمبر 1954 «أن الحكومة لن تقبل بأية صفة كانت، بأي إرهاب فردي ولاجماعي وأن جميع التدابير الصارمة ستتخذ».

وفي 6 نوفمبر 1954 صرح المتحدث باسم الولاية العامة في مؤتمر صحفي بالجرنال دالجلي «... أن الشرطة تقوم بعملها ... وأن أغلب المحركين والمسؤولين هم الآن رهن الاعتقال وفي عجز تام عن مواصلة تصرفاتهم الإجرامية ...»

أما عن الباشاغاوات والأغاوات والقياد والشنابط والمفتون والنواب في المجلس المسمى بالجزائري وفي البرلمان الفرنسي من يريد دراسة موقفهم فما عليه إلا أن يرجع إلى جريدة لوموند، والجريدة الرسمية الفرنسية والجرائد الفرنسية الصادرة في الجزائر إذ ذاك ليجد العجائب والغرائب.وأورد المؤلف بعض التصريحات لهذه الفيئة مثلا:

عبد القادر السايح: رئيس المجلس العام لعمالة الجزائر – صرح يوم 2 نوفمبر 1954.

«لقد أغرق عمل إرهابي فريد من نوعه عمالتنا الجزائرية كلها في الدم... فباسمكم استنكرنا هذه الجرائم ومقترفيها ...»

بن شنوف رئيس بلدية خنشلة «أجدد التعبير عن تعلقي الذي لاينفصم بفرنسا»، كما أورد المؤلف تصريحات كل من الدكتور بن جلول، وبن قانه سيد



قارة بن باحمد كلها على نفس التصريحات السابقة والتي هي واردة أصلا في جريدتي:

LA MONDE 13 / 14 / 15 NOVEMBRE 1954
LE DEPECHE ALGERIENNE 02 / 03 / 04 / 05 / 06 NOVEMBRE 1954

وصرح الكردينال دوفال ... «أنه من المستعجل زيادة الجهود في مكافحة الفقر والبؤس والبطالة كما يجب الحفاظ على روح المحيط، ونؤكد ضرورة رفع مستوى المعيشة.» ALGER REPUBLICAIN 30/11/1954

وأصيبت الصحافة الفرنسية اليمينية الصادرة بالجزائر بالجنون، والهلع وأجمعت كصوت واحد على المناداة بضرورة خنق « الفرخ في البيضة، أو في المهد أو بتحطيم المتمرد بكل الوسائل وهذا من:

LA DEPECHE ALGERIENNE, LA DEPECHE
L'ECHO D'ALGER - LE JOURNAL D'ALGER

أو الجريدة الكبرى للأقدام السود كما سماها ديغول، أما الدبيش كوتيديان LA DEPECHE QUOTIDIENNE فقد اضطربت وخافت من شدة التنظيم والدقة والشمولة للأحداث التي وقعت في الفاتح من نوفمبر العظيم.

وقام المؤلف بتحليل آراء الصحافة الصادرة بالجزائر ووجهة نظرها المتفقة حول القمع، ثم تعرض المؤلف إلى ردود الفعل لدى الشخصيات منها:

ميشال دوبري رئيس حكومة سابق في عهد ديغول الذي صرح في (LE MONDE 26/11/54) بأن شمال إفريقيا وحدة فرنسية إسلامية كاملة.

أما إدغار فور فصرح في (LE MONDE 29/11/54 ) فقال إنه يسلم في تونس والمغرب للتركيز كل التركيز على الجزائر للاحتفاظ بها، وقال إن الجزائر لحمنا ودمنا وعظمنا (LE MONDE 25 / 2 / 55 ).

أما في ما يتعلق بردود الفعل أو مواقف بعض رجال الفكر فإنها تختلف فمثلا فرانسوا موریاك عضو الأكاديمية الفرنسية فيرى ...«أن الجزائر فرنسية ولكنه غير مرتاح ويحذر خاصة من استعمال التعذيب .»( L'EXPRESS 13 / 11 / 1954)

أما سارتر فقال أمام المحكمة في باريس إنني مستعد لأن أحمل حقائب

جبهة التحرير الوطني الجزائرية JE SUIS PRET A PORTER LES VALIS ES DU F - L - N.

أما لويس ماسينيون المستشرق المعروف رئيس لجنة الصداقة الفرنسية- المغاربية فله موقف مبهم غامض 1954. LE MONDE 14 / 15 NOVEMBRE

ثم تطرق المؤلف إلى رد فعل النواب واستجواباتهم إلى وزير الداخلية فرانسواميتران وكيف نشرت الصحافة تلك الاستجوابات.

LE MONDE 14 / 15 NOVEMBRE 1954.

أما عن الصحافة فيرى أن لهجتها لاتختلف ما ذهب إليه الرسميون.

فمثلا جريدة فران تيرور اليسارية لصاحبها «جان روس JEAN ROUS تصف الفاتح من نوفمبر 1954 بأنه زلزال جديد في الجزائر .

FRANC TIREUR, NOVEMBRE 1954 ( NOUVEAU TREMBLEMENT DE TERRE EN ALGERIE).

وتوافقت في طرحها مع الديبيش كوتيديان فذكرت في ذلك

ALGER REPUBLICAIN 6 / 11 / 54 .

أما جريدة لومانيتي لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي فذكرت أنّ هناك أحداثا خطيرة في الجزائر ( .L'HUMANITE' 02 NOVEMBRE 1954)

أما جريدة لوموند فقد نشرت بلاغ وزارة الداخلية وذكرت أن هناك قتلى كثيرين في الجزائر أثناء هجومات متزامنة لمراكز الشرطة « ... وأن تزامن الهجومات ليوحي بوجود عمل منظم منسق وتظن الأوساط الرسمية أن هذه الهجومات جزءا من مخطط محكم التنظيم من طرف الوطنيين.» ( LE MONDE.02 NOVEMBRE 1954)

أما جريدة الفيقارو اليمينة المحافظة فذكرت أن عدد الاعتداءات AT-TENTATS المقترفة في ظرف ليلة واحدة وبواسطة نفس القنابل ليدل على أن هناك عملا منسقا ومنظمة إرهابية( LE FIGARO 02 NOVEMBRE 1954 )

أما جريدة « كومبا » الكفاح اليسارية فترى « ... أن فرنسا لا يمكنها أن تقبل بأن يكون وجودها لا في المغرب ولا في تونس، محل مناقشة ومشار جدال وأولى في الجزائر، وإلا وقع لنا في هذه البلدان ماصار لنا في الفيتنام».

وفي نفس الاتجاه كتبت جريدة "البوبلير الشعبي" لسان حال الحزب



الاشتراكي الفرنسي ( .. أن هذا التزامن في وقوع الاعتداءات بينما كان الهدوء سائدا في الجزائر منذ مدة طويلة يدل على تدبير محكم وسابق إصرار.

( LE POPULAIRE 02 / 11 / 1954)

وفي مجلة فرانس أوبسرفاتور « ..أحداث الجزائر أصبحت فرصة لطوفان من تعليقات مجردة تماما من كل جدية.»

FRANCE OBSERVATEUR 4 NOVEMBER 1954

وجريدة الشهادة المسيحية (تيموانياج كريتيان) كتبت إن سلطاتنا في شمال إفريقيا تلعب ضد المصالح الفرنسية المغاربية.

LE TEMOIGNAGE CHRETIEN DEBUT 11 / 54

أما مجلة منبر الأمم فتقول :«ينبغي الاعتراف بالحقيقة ... إن الفلاقة ليسوا تونسيين بل هم من الدواوير المحلية .» LA TRIBUNE DES NATIONS DEBUT 11 / 54

ثم يتعرض المؤلف إلى ردود الفعل خارج الجزائر وفرنسا ، فيذكر أن صحيفة لو موند بتاريخ 18-19-23 نوفمبر 1954 ذكرت أن أمريكا تعمل على كسب العرب لوقف فرنسا ، وجاء في جريدة الجزائر الجمهورية بتاريخ 28 / 29 / 11 / 1954 . « ... إن جون فوستر دالاس كاتب الدولة الأمريكي للخارجية بلغ سفير سوريا فريد الزين نفس الانطباعات عن مقابلته لمنديس فرانس التي كان شارل مالك، سفير لبنان في أمريكا عبر عنها للسفراء العرب الثمانية في أمريكا لدى إجتماعهم تحت رئاسته».

كما أوردت جريدة لوموند بتاريخ 16 مارس 1956 .

أمريكا تؤيد تأييدا مطلقا السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا ، ذكر ذلك سفير أمريكا بباريس في إطار محاضرة، وفي ما يخص الجزائر بالذات قال:

« إننا نساعد فرنسا في الجزائر».

وأوردت صحيفة لوموند بتاريخ 13 / 14 / 15 ماي 1956 موقف مولوتوف « ...أن رغبة الحكومة السوفييتية هي أن تبقى فرنسا في الجزائر».

( .. إننا لانود أن يتكرر في الجزائر ماحدث في الفيتنام ولكن رغبة الاتحاد السوفياتي هي أن تبقى فرنسا في الجزائر بشرط أن تكون التسوية

مرضية للشعب الجزائري والفرنسي معا ».

وفي ما يخص أجهزة الإعلام الأوربية غير الفرنسية مثل السويسرية، والإنجليزية والألمانية فيرى المؤلف أنها تتسم بطابع التحفظ أو التعاطف مع فرنسا وإن كانت تستنكر أحيانا بعض جوانب السياسة الفرنسية الاستعمارية أو تتجاسر أحيانا أخرى إلى حد النصح غير المباشر.

ثم يتعرض إلى عينات من الصحافة السويسرية وماكتبته لاغازيت دي لوزان « ها قد دخلت الجزائر في دوامة من الشغب العام بل الشامل إن فكرة الوطنية الجزائرية تغذيها حالة البؤس والاجحاف الاجتماعي الصارخ » (la gazette de lausanne 03/11/1954)

وكتبت صحيفة لاسويس «والأحسن أن تحل سياسة إصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية محل سياسة القوة».

وعن الصحافة الإنجليزية - كتبت المجلة الاقتصادية "ذي ايكونوميست" : «إن هذا المديح الخداع لسياسة القوة يبرهن على أن سابقة الهند الصينية ذهبت عبثا وسدى ولم يتعلم منها الغلاة الفرنسيون شيئا».

THE ECOMONISTE DEBUT NOVEMBRE 1954

وفي نفس اللهجة عن "الدايلي تلغراف" المحافظة.

« يرجى أن لا يعمد منديس فرانس في الجزائر إلى القوة كما حدث ذلك في ماي 1945 بينما يحاول سلوك سياسة المصالحة مع الوطنيين بي تونس والمغرب».

DAILY TELEGRAPH, DEBUT NOVEMBRE 1954.

أما مانشستر غارديان (الليبيرالية) فتقول:

«وقعت في الجزائر أخيرا حوادث إرهابية غير معتادة. »

MANCHESTER GUARDIAN 02 NOVEMBER 1954

كما طلبت ذي أويزيرفر الأسبوعية من بريطانيا التدخل:« ولهذا فمن المصلحة المشتركة للغرب كله أن تستعمل بريطانيا كل ما تتمتع به من نفوذ للتوصل إلى اتفاق. » THE OBSERVER DEBUT NOVEMBRE 1954

أما الصحافة الألمانية فكتبت جريدة راين بفالتز الكاثولكية.

« ... لقد أنجزت فرنسا الكثير في الجزائر، ولكن موسكو هي المسؤولة



عما يجري اليوم في هذه البلاد من اضطرابات ... » RHEINPFALZ DEBUT NOVEMBRE 1954.

أما الصحافة الأمريكية فأورد المؤلف مثلين إثنين:

نيويورك هيرالد تريبون، كتبت:« ... أن الشغب في الجزائر مستورد أكثر مما هو ذاتي داخلي فهو نتاج الجهود المنسقة للارهابيين في تونس والمغرب».

NEW YORK HERALD TRIBUNE DEBUT NOVEM-BRE 1954.

أما نيويورك تايمز فقد اكتفت بـ « ... إن تحرك الجزائر قد يكون خطيرا على فرنسا ».

NEW YORK TIMES DEBUT NOVEMBRE 1954

وفي الأخير يبدو لي أن المؤلف المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم استطاع أن يلم بردود الفعل المحلية والإقليمية والعالمية حول الفاتح من نوفمبر 1954 وحلل جميع الصحف والمجلات والبلاغات والبيانات التي تناولت الموضوع بروح علمية تحت تاج المنهجية التاريخية النابعة من الوطنية الجزائرية .

# الثورة الجزائرية في وسائل إعلام العالم الثالث والكتلة الشرقية

الأستاذ: محمد الشريف
سيدي موسى

إن الهدف من اختيار هذا الموضوع هو توضيح ميزة طبعت الثورة التحريرية الكبرى عن سائر ثورات العالم، وهي توظيفها المتزامن والمتوازن لسلاح الإعلام لدعم وسائل الكفاح الأخرى (1)، لأن الكفاح المسلح وحده قد لا يحقق كامل النتائج المرجوة، وقد ظهرت أهمية الإعلام في الثورة في فك الحصار المضروب على الثورة حتى يتسنى لها عرض قضيتها وتمثيلها رسميا في مختلف الهيئات والمحافل الدولية (2 )، لأن الدارس لتاريخ الحقبة الاستعمارية يدرك أن وسائل الإعلام عامة والصحافة الاستعمارية خاصة سعت إلى تجسيد مقولة الجزائر جزء من فرنسا، من خلال تقديم مادة إعلامية متوازنة عن الحياة السياسية والثقافية والرياضية لفرنسا، وفي الجزائر المستعمرة حتى تثبت في وعي القراء، لاسيما الجزائريين أنهم موجودون في جزء من التراب الفرنسي ومن الثقافة الفرنسية (3)، ولهذا أوكلت للإعلام أثناء الثورة مهمة التعبير الظاهري عن مجمل الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري(4).

ويجب الإشارة إلى أن هذه المداخلة لم تأتي نتيجة دراسة ميدانية قمت بها، وإنما محاولة استخلصتها من منظور وأراء وكتابات بعض الشخصيات العلمية والفكرية التي عبروا عنها بوسائل إعلامية مختلفة، وكان الفضل الكبير لبعض الطاقات الجزائرية في تحضيرها وتصنيفها فكانت مادة هامة اعتمدت عليها.

وقد قسمت موضوعي إلى محورين أساسيين: المحور الأول خصصته للثورة الجزائرية عبر وسائل إعلام الوطن العربي والعالم الثالث. أما الثاني فكان للثورة الجزائرية في وسائل إعلام المعسكر الشرقي ثم خاتمة.

1 ـ الثورة التحريرية عبر وسائل إعلام الوطن العربي والعالم الثالث:

أ - في الوطن العربي: إن من أهم الوسائل الإعلامية التي لا تزال تلعب دورا هاما في حياة المجتمعات نجد الصحف والمجلات المختلفة، ولعل من أبرز الصحف العربية التي كان لها دورا متميزا في مساندة الثورة الجزائرية ووقفت ضد حملات التشويه التي كانت تشنها الصحف الفرنسية في حق الثوار الجزائريين والشعب الجزائري، نجد صحيفة العمل التونسية (5) L'ACTION حيث نشرت سلسلة من المقالات والتحقيقات منذ اندلاع الثورة التحريرية،

فكتبت في الثاني من ماي 1956 مقالا بعنوان « كنت مع الثوار » لمراسل لها في الجزائر.

عايش المجاهدين في الجبال عبر مناطق مختلفة من الجزائر، أشاد فيه بالتنظيم المحكم للثورة (6) وقدم صورا رائعة لبطولات الجزائريين فوصف تنوع الهجومات وتعدد الكمائن، وتحطيم وتخريب مراكز الاستعمار.

ولم تفته الفرصة حيث صور القصف الجهنمي والتدمير الشامل للدواوير والمداشر وسقوط الأطفال والأبرياء (7).

أما في أوت 1956 فقد نشرت صحيفة العمل مقالا آخرا بعنوان « رسالة اعتراف» في حقيقتها ثلاث رسائل بعث بها جنود فرنسيون حول ماتقوم به السلطات الفرنسية في الجزائر وما يتبعه من حرب إبادة، واستنكارهم لطرق الاستنطاق المتبعة كالتعذيب وأساليب وحشية أخرى (8). وفي أواخر شهر نوفمبر من نفس السنة كشفت صحيفة العمل مرة أخرى النقاب عما يجري في الجزائر من نشاطات إرهابية عبر مدن جزائرية عديدة كالعاصمة ووهران وقسنطينة (9). وبذلك تكون هذه الصحيفة قد أبطلت فيما لايدع للشك مزاعم فرنسا ومهمتها الحضارية والتمدينية في الجزائر (10)، وطيلة دراستي لهذا الموضوع استوقفني نص أورده الدكتور عبد الله شريط في كتابه الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية أخذه عن صحيفة العمل، إن المقال بعنوان « دراهمك الوسخة ياغي موليه» نشرته الصحيفة في شهر نوفمبر لعام 1956 ردا وتعقيبا على مقال جريدة الفيغارو الفرنسية الذي ذكّرت فيه بالأسبوع التضامني مع الطفولة الجزائرية، حيث يقوم الشعب الفرنسي والجنود الفرنسيين بجمع التبرعات وتوزيع الملابس واللعب على الأطفال؟ إنك ياغي موليه ابتكرت أسلوبا جديدا جذابا تظهر فيه بمظهر الكريم والسخي ولكنك تخفي وراءك صور التقتيل والتعذيب لعائلات كاملة لم يبق منها لا ولد ولا رضيع. إنكم تقتلون الآباء والأمهات وأبناءهم الصغار ينظرون بأعينهم المفجوعة ثم في فرنسا تطلبون لهم الصدقات. إنكم تشعلون النيران في الكوخ المتواضع ثم تأتون بالطفل اليتيم وتقدمون له لعبة أنيقة ترمونه في الشارع حيث يحرم من الدفئ الحقيقي ثم تعطونه ملابسكم، إن هذا الطفل يا غي موليه لن ينسى ما فعلتموه



وإذا سألتموه فسيجيبكم إنه يحب الجزائر، فخذ دراهمك الوسخة الملطخة بالدماء» (11) إنه حقا تعبير صادق لمشاعر إنسانية عبرت عنها هذه الصحيفة الرائدة. ومما يلفت الانتباه كذلك أن هذه الجريدة كثيرا ما اعتمدت أسلوب الاستهزاء والسخرية لإصابة الهدف المنشود، من ذلك نورد مقالا بتاريخ 21 نوفمبر 1956 تحت عنوان « سلسلة انتصارات غي موليه» (12).

لقد أقدم رئيس حكومة فرنسا على تصريح في وسائل الإعلام المختلفة أن الجيش الفرنسي ما انفك يحدث انتصارات تلو الأخرى، ومن المفارقات أن الجيش الفرنسي في نفس اليوم كان يتكبد خسائر كبيرة عبر جبال الأطلس الصحراوي وبجبل بوكحيل وفي الأخير تعلق صحيفة العمل بما يلي: « إن انتصارات غي موليه لايجادل فيها أحد». كما تقتصر مساهمة الجرائد العربية على الصحيفة السالفة الذكر، بل هناك العديد منها، لكن الوقت لا يتسع لذكرها كلها بل نشير إلى البعض منها مثل «صحيفة الجمهورية المصرية» التي نشرت في 12 جوان 1956 مقالا كشفت فيه عن السياسة الفرنسية المزدوجة التي تتبعها حكومة غي موليه حيث نفت اتصالها مع أعضاء من جبهة التحرير الوطني ثم كيفية معالجتها للقضية الجزائرية وفق مصلحة فرنسا أولا، دون مراعاة لطموحات الشعب الجزائري (13). كما أوردت صحيفة مصرية أخرى تعرف بمجلة المصور (14) عبر صفحاتها مقالات عديدة عن الكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري من أجل استرجاع سيادته، من ذلك سلسلة مقالات للسيد حسين الهام الذي عايش لفترة من الوقت ظروف المجاهدين وقدم صورا رائعة للمعارك البطولية التي يخوضها جيش التحرير ومدى احتواء الشعب ومساندته للثورة الشاملة، وصرح أن الثوار ينتمون لجيش عصري منظم كسائر الجيوش الحديثة بأجهزته وعدته، وفند مقولة فرنسا أنهم عصابات، وقطاع طرق وخارجون عن القانون. ويجدر بنا أن نذكر أن هذه المجلة توزع عبر أقطار عديدة من الوطن العربي.

أما شقيقتها صحيفة «البعث» الدمشقية (15) فلم تبخل بدورها عن مساندة الثورة التحريرية وتنوير الرأى العام، فقد كتب ذات يوم السيد ميشيل عفلق مقالا بعنوان « دور معركة الجزائر في النضال القومي والإنساني» حيث

خلص السيد عفلق إلى أن مشكلة فرنسا مع الجزائر أعمق مشكلة تعرضت لها فرنسا وفضحت فيها. إن مشكلة فرنسا مع الجزائر أضخم من مشكلتها مع الهند الصينية، إن معركة الجزائر ضد فرنسا بمقدار قوتها وتحريرها للشعب الجزائري تحرر العالم كله، إنها معركة الحضارة والقيم الانسانية والمستقبل، إنها معركة رابحة، تفضح فرنسا والدول الاستعمارية، وهي ثورة تساهم في تحرير الشعوب المستعمرة.

بهذه الكلمات المعبرة كانت صورة الثورة الجزائرية في أوساط الراي العام العربي.

ولم تقتصر مساندة الدول والشعوب العربية للثورة الجزائرية عبر صحفها ومجلاتها المكتوبة، بل تعدى دورها إلى وسائل إعلامية أخرى فكانت الإذاعات العربية الشقيقة من المغرب وتونس (16) تبث برامج و أخبار مهمتها التوجيه والدعاية الداخلية، بينما كانت الإذاعة التي تبث من القاهرة والكويت ودمشق موجهة للرأي العام العالمي، وهكذا منذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية جاء في "صوت القاهرة" مايلي: « منذ الساعة الأولى من صبيحة هذا اليوم المبارك فتحت الجزائر يوما جديدا لحياة شرف وعزة وكرامة » (17). ومنذ ذلك التاريخ أصبح "صوت العرب" دعما متواصلا لا مثيل له للقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وشن معركة إعلامية ضد فرنسا. (18)

كما ضغطت وطالبت الدول العربية على المستوى الدولي طرح القضية الجزائرية، وحدث ذلك عندما لفت ممثل المملكة العربية السعودية أنظار الأمم المتحدة إلى الحالة الخطيرة التي تعيشها الجزائر(19). ودوما بفضل الموقف العربي المشرف من الثورة الجزائرية سجّلت القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة بـ 28 صوتا مقابل 27 صوتا معارضا، وكانت عدة دول عربية وافقت على هذا التسجيل، نذكر منها على سبيل المثال، العراق، مصر، لبنان، المملكة العربية السعودية، سوريا واليمن. كما احتضنت دول أخرى عربية مؤتمرات شاركت فيها وفود عن جبهة التحرير الوطني مثل مؤتمر نقابات المغرب الكبير المنعقد بمدينة طنجة 20 و 21 و 22 أكتوبر 1957 وظم نقابات كل من تونس، المغرب الأقصى، ليبيا والجزائر، ووصف المؤتمر ما يجري في



الجزائر يمس كل الأقطار المغربية الأربعة، كما ساند صراحة كفاح الشعب الجزائري (20).

أما الجامعة العربية فقد اهتمت منذ تأسيسها بالقضية الجزائرية ومنحتها أولى انشغالاتها حيث قررت بعد دراسة اللجان السياسية إثر عدة دورات مقاطعة الدول العربية لفرنسا اقتصاديا (21)، كما اعربت الحكومة الليبية عن استيائها وتنديدها بسياسة فرنسا المطبقة في الجزائر رسميا إثر مقابلة أجراها ممثل الحكومة الليبية مع سفير فرنسا في طرابلس (22)، وهكذا غدا الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه معاديا لسياسة فرنسا في شمال إفريقيا عامة و لسياستها المنتهجة في الجزائر بصفة خاصة .

ب – دور العالم الثالث: وبدورها دول العالم الثالث والكتلة الأفرو-آسيوية أساسا كانت سباقة لاحتواء القضية الجزائرية ومساندتها في المحافل الدولية. فعند احتضان نيجريا للمؤتمر العالمي للطلبة في سبتمبر من عام 1957 شارك فيه وفد من اتحاد الطلبة الجزائريين، وعند افتتاح أشغاله أصدر المؤتمرون لائحة تدين فرنسا وتطالبها بتغيير سياستها اتجاه الطلبة الجزائريين وتطبيق اللوائح الأممية (23)، أما أكبر دعم قدم للقضية الجزائرية كان أثناء مؤتمر باندونغ عام 1955 حيث ساهم التكتل الأفرو - أسياوي بشكل كبير في دعم الشعب الجزائري وكفاحه وحقه في تقرير مصيره.

وكانت عاصمة غانا أكرا هي الأخرى مقرا لمؤتمر إفريقي في أواخر سنة 1958 حيث طالب المؤتمرون ضرورة مساعدة الشعب الجزائري في استرجاع سيادته المسلوبة (24)، وكذا كان حال قضية الجزائريين في مؤتمر كوناكري حيث رفعت الراية الجزائرية وتم اعتراف عدة دول بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أما في مؤتمر منروفيا سنة 1959 بليبيريا فصادقت الدول الإفريقية على لائحة تطالب كل الدول الإفريقية بالاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وتقديم عون مادي لجيش التحرير الوطني، ثم أوفدت مجموعة الدول الأفرو آسياوية رسالة إلى الأمين العام بتاريخ 20 جويلية عام 1960 تطالبه بإعادة إدراج القضية الجزائرية في دورة الأمم المتحدة الخامسة عشر (25) على أن عدة زعماء سياسيين أمثال نكروما ، نهرو وغيرهم صرحوا على المستوى

العالمي واعترفوا أن الثورة الجزائرية أعطت إفريقيا دفعا جديدا لا مثيل له، وأن شعوب العالم الثالث ترفض الاستعمار مهما كان شكله، فكانت الثورة الجزائرية تمثل لهم العطاء والتضحية بالنفس والنفيس (26).

2 ـ مكانة الثورة التحريرية في وسائل إعلام المعسكر الشرقي:

لايمكن لأحد أن ينكر الدور الذي لعبته دول الكتلة الشرقية في مساعدة الثورة الجزائرية وإبراز صورتها الحقيقية للعالم، عبر مختلف الوسائل الإعلامية التي تتوفر لديها، فكانت دول مثل يوغسلافيا ، ألبانيا ، المجر، كوبا تشيكسلوفاكيا، الاتحاد السوفياتي وغيرها من الدول السباقة في هذا الميدان، فكتب الصحافي والكاتب اليوغسلافي زفادكو بيكار ZVADKO PEKAR ذات يوم قائلا: «إن الثورة الجزائرية قلبت البنية التحتية رأسا على عقب في الجزائر، إنها ثورة فريدة من نوعها في الزمن المعاصر» (27).

وتظهر قيمة تصريحات بيكار في كونه من أكبر المحررين لصحيفة يوغسلافية معروفة هي جريدة «بوربا» انني اسهمت الى حد بعيد في توضيح رؤية ومنهاج الثورة الجزائرية وفضحت الممارسات اللا انسانية لفرنسا، فكانت مقالاتها واضحة، صريحة حول محاولات فرنسا الفاشلة لإيجاد قوى تتفاوض معها عوض جبهة التحرير التي فرضت نفسها كمفاوض وحيد شرعي للشعب الجزائري (28)، وأضافت قائلة إن الثورة الجزائرية نظمت صفوف الجماهير الشعبية، وتركت بصاماتها على النصف الثاني من القرن العشرين.

أما في مرحلة ثانية، فركزت الصحيفة وغطت كل تطورات القضية الجزائرية في المحافل الدولية حيث نشرت تأييد الدول الغير المنحازة في مؤتمر بلغراد عام 1961 للثورة التحريرية، وكذا المؤتمرات الأخرى كلقاء بريوني وتأييد كل من الرئيس جمال عبد الناصر، الرئيس نهرو، والرئيس تيتو (29) لها.

وقد بلغ شغف بيكار بالثورة الجزائرية حيث قدم إلى الجزائر وقضى مدة مع المجاهدين وألف كتابا أطلق عليه «الجزائر» (30)، حلل فيه الخلفيات الاستعمارية الفرنسية اتجاه الجزائر، ثم سياسة الكولون واستخلص في النهاية أن الثورة الجزائرية تكمن قوتها في كونها تزامنت مع الحرب الباردة لكنها لم تنحاز لأي معسكر ورفضت وصاية المعسكرين، لقد أصبحت الثورة الجزائرية



مرجعا للحركات الثورية المعاصرة وللدول الغير المنحازة، وأكد بيكار على أن استقلال الجزائر سيكون مستحقا وغالي الثمن (31).

وكانت الدولة المجاورة ليوغسلافيا كالبانيا في غاية التقدير والاحترام لثورة التحرير الجزائرية ويذكر السيد فلادمير هوجة VLADIMIR HODJA أثناء ندوة تاريخية عقدت بالجزائر، أن صحيفة صوت الشعب لسان الحزب العمالي الألباني أصدرت مقالات دورية تشرح فيها مبادئ وأهداف الثورة، واعترف أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح لمجمل الشعوب المقهورة في العالم (32).

كما أقدمت إذاعة «تيرنا» TIRANA بالعاصمة على تخصيص حصص عديدة حول الثورة باللغة الألبانية، والعربية، الفرنسية والإنجليزية لمخاطبة شعوب العالم واظهار انتصارات الجزائريين وتكذيب إدعاءات فرنسا المغرضة (33).

وصدق رئيس دولة ألبانيا ENVERHOXNA حيث قال: إن الثورة الجزائرية قدمت أرقى الأمثلة في التضحية.

أما المجريون فكانوا كذلك في مقدمة المدافعين عن الحقوق المشروعة للجزائريين، ويذكر السيد ناجي لازلو NAGY LAZLO أن الفضل في ذلك يرجع لعدد من الصحف المحلية، وعلى رأسها صحيفة NATIONA التي تابعت أحداث الثورة، وسير المعارك والعمليات الفدائية التي يقوم بها جيش التحرير (34)، كما تعرضت لسلسلة الاعتقالات ومصادرة الحريات، وحضر التجول وغيرها من الأحداث.

وكتبت سنة 1960 إثر زيارة وفد الحكومة المؤقتة «إن المشكل الأساسي الذي يواجه الحكومة الفرنسية والذي سيقضي عليها هو الثورة الجزائرية» (35).

أما في أمريكا اللاتينية فإن كوبا سارعت منذ السنوات الأولى للثورة التحريرية لتمجيدها ومساندتها، ونورد أقوالا عديدة للزعيم فيدال كاسترو تناولتها الصحف المحلية: «إن كفاح الشعب الجزائري كان في أصعب الأحوال رمزا للشجاعة والأمل ومنبعا آخر للقوة».

أما صديقه شي غيفارا فقال مايلي: «إن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح

من أجل الحرية، ويخص مجموع الشعوب التي تعاني الظلم والجور، وقد سميت البنات الكوبيات المولودات عام 1959 باسم ALGERIA « الجزائر » (36).

**الخاتمة**

من خلال هذا العرض اتضح لي أن الثورة الجزائرية أخذت حظا وافرا من التغطية الإعلامية والدعم المستمر من طرف دول العالم الثالث وعلى رأسها الأقطار العربية، وكذا لدى دول المعسكر الشرقي، ونستطيع تفسير ذلك بقوة ثورة التحرير وما أحدثته من تغيرات جذرية في الداخل، ومن تأثيرات هامة على المستوى الخارجي.

**ـ قائمة المراجع**


– الدكتور عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، سنتي 1955 و 1956 منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

- الذاكرة المتحف الوطني للمجاهد السنة الثانية، العدد الثالث، خريف 1959- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 182 ، أكتوبر 1989 .

- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد .168و أفريل 1994- مجلة المجاهد العدد 14/04، جويلية 1987 .

- ACTUALITE' DE LIMMIGRATION, No 186 OCTOBRE 1989
- LE RETENTISSEMENT DE LA REVOLUTION ALGERIENNE, COLLOQUE INTERNATIONAL D'ALGER, 1984, CNEH, ENAL , 1985.




# الفصل السادس

# الإعلام أثناء الثورة

ملف من إعداد :

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة

الوطنية وثورة أول نوفمبر54.

يعتبر الإعلام وسيلة هامة من و سائل الدعاية، وسلاحا ناجعا من أسلحة الحرب النفسية ، استخدمه الإنسان منذ أن عرف الحقد طريقا إلى قلبه ونشبت في نفسه روح العداوة لتحطيم أخيه الإنسان .

وقد تجلت أساليب الدعاية ومظاهرها عند الأقدمين في أشعارهم وخطبهم وتماثيلهم وأساطيرهم وفي إقامة مواكب و احتفالات الاستقبال الرسمية لتكريم قادة الجيش المنتصرين ومعهم الغنائم للتأثير على المواطن العادي وإظهار مدى قوة الدولة وعظمتها .

وتاريخ الإنسانية زاخر بالقصص التي تروي حكايات الحروب التي لجأ فيها القادة إلى مكائد الدعاية باستعمال وسائل الإعلام ، وأقدمها رواية تحوتمس الثالث الفرعوني عندما فكر في احتلال مدينة يافا الفلسطينية . ومن أشهر القدماء الذين أكدوا على ضرورة اللجوء إلى سلاح الإعلام الدعائي في الحرب لكسبها بتكاليف غير باهظة في الأرواح والعتاد ، نجد في القرن الخامس قبل الميلاد الصيني " صان تزو" صاحب كتاب (فن الحرب )، والشاعر الإغريقي " تيرتيس " ، والمؤرخ " هيرودورت ". وقد كتب " أرسطو " في (البلاغة) أول نص عن دعاية الاقناع عن ط بق الحديث والخطابة. كما كشف الهندي " كوتيليا " في كتابه ( أرثا ساسترا) عن أهمية تحطيم الروح المعنوية للعدو ، ورفع روح مواطنيه المعنوية . وقصد توضيح الفرق بين مصطلحي " الإعلام" و"الدعاية "، فإن الإعلام هو عملية إيصال المعلومات والأخبار إلى شخص أو شخصين أو أكثر أوجهة معينة دون محاولة التأثير في الجهة المتلقية للرسالة الإعلامية أو إقناعها. أما الدعاية فهي الإعلام باللجوء إلى أساليب الاقناع والتأثير بهدف خلق استجابة معينة لدى المتلقي ، وهي بمفهومها الواسع نشر الأفكار ووجهات النظر والمواقف المرغوب في أن يتبناها الآخرون ، وهي الجهود المقصودة التي يقوم بها الداعية لتوجيه أو تطويع أفعال الناس وأفكارهم ، ويتم هذا باستخدام فنون الإيحاء الذاتي المبنية على اكتشاف علم النفس الفردي والاجتماعي ، وباستعمال الرموز بأنواعها المختلفة كالكلمات والإيماءات الإعلام والصور والتماثيل والموسيقى وغيرها.

إن القارئ لما كتب عن تاريخ ثورة الجزائر ونضالها السياسي ومقاومة شعبها للاحتلال الفرنسي يكتشف ذلك النقص الهائل الموجود في مكتباتنا التي تعاني من فقر مدقع في الدراسات والأبحاث التي تتناول كيفية وأساليب استخدام الإعلام كوسيلة دعائية من قبل فرنسا لترسيخ أقدامها الاستعمارية في أرض الجزائر، وغرس بذور أفكارها في عقول الجزائريين، ولجوء الجزائريين إلى سلاح الإعلام للقيام بدعاية مضادة لاجتثاث تلك الأقدام السوداء، والتنصل من تلك الأفكار الاستلابية.

والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 وعيا منه، بضرورة الكشف عن تاريخ شعبنا وكتاباته، ارتأى تنظيم الملتقى الوطني الأول حول الإعلام أثناء الثورة التحريرية، ليعبد الطريق أمام الباحثين للانطلاق في الدراسات في هذا الميدان الذي مازال يشتكي لحد الآن من إهمال كبير.

## المحور الأول

### الدعاية الاستعمارية الفرنسية:

أدرك قادة الاستعمار الفرنسي أنه لا يمكن لأي احتلال عسكري أن يحقق نجاحا ويبلغ غايته دون الاعتماد على الإعلام كوسيلة لفتح جبهة دعائية تساعد على توفير أسباب النصر، وتعبر المسار لتحطيم الخصم معنويا والقضاء على إمكانياته القتالية، وهذا باعتبار أن الدعاية سلاح ضروري وفعال في أي معركة مهما كانت طبيعتها وشكلها، وإغفالها يمثل ضعفا صارخا في التكتيك والاستراتيجية.

إن الدارس المتمعن لتاريخ الجزائر قبل 1830 م يكتشف التمهيد الجيد الذي قامت به فرنسا لاحتلال الجزائر، وهذا انطلاقا من حملة دعائية شرسة محكمة وجد مضبوطة. ويمكن اعتبار تأسيس شركة الإخوة بكري وبوشناق سنة1797 م بداية الفصل الأخير من السيناريو الدعائي الفرنسي المحبك بدقة متناهية لاحتلال الجزائر. وقد تمثل دور هذه الشركة (العقرب) في بث سمومها القاتلة في الجسم الاقتصادي والسياسي الجزائري حيث سيطرت عائلة بكري



على الشؤون التجارية، وأخضعت عائلة بوشناق الأمور السياسية لنفوذها وأصبح احتكار تجارة الحبوب والواردات والصادرات كله بيد الشركة التي أحكمت قبضتها وبشدة على مسائل تعيين كبار الموظفين في الدولة بما فيهم البايات، الأمر الذي مكن لعائلتي بكري وبوشناق من التأثير بعمق في الحياة الاقتصادية والسياسية الجزائرية.

ومن صور الدعاية التي انتهجتها فرنسا قبيل الاحتلال، قضية القنصل دوفال (DUVAL) الذي رفضت الإدارة الجزائرية بقاءه في الجزائر وطالبته بالرحيل ومغادرة التراب الجزائري، واعتبرت فرنسا هذا التصرف إهانة لشرفها واغتنمتها فرصة لاحتلال الجزائر وفرض شروطها عليها من خلال رسالة بعثتها إلى الداي. ويلاحظ من خلال هذه الرسالة، رغبة فرنسا الملحة في إثارة الداي حتى يقوم بتصرف عدواني ضد فرنسا يكون مبررا كافيا لاحتلال الجزائر. وهذا النوع من الدعاية التبريرية، يلجأ إليه المتخاصمان لخلق أعذار لسلوكاتهما قصد تبريرها وإضفاء طابع الشرعية عليها.

وللإشارة فقط فإن نية فرنسا في احتلال الجزائر تتضح بجلاء، أكثر عبر معاهدة «تلسيت» السرية التي أبرمتها مع روسيا 1807م والتي ورد في مادتها الخامسة أن مدن إفريقيا (أي الجزائر وتونس) ستصبح ممتلكات فرنسية، وأنه بعد إحلال سلام دائم وشامل، فإن الممتلكات التي تحصل عليها فرنسا في إفريقيا خلال الحرب، ستقدم كتعويضات لملكي سردينيا وصقليا. كما يوجد مشروع آخر بين مصر وفرنسا لاحتلال الجزائر سنة 1826م، وقد وافقت بريطانيا على هذا المشروع واشترط محمد علي على فرنسا ثلاثة شروط لمساعدتها على احتلال الجزائر والبلدان المغاربية.

وكانت حادثة المروحة المشهد الأخير من هذا الفصل الدعائي لغزو الجزائر، إذ تعمد قنصل فرنسا إنتهاك شرف الجزائر، وذلك بالتفوه بعبارات غير محترمة أمام الداي قصد استفزازه، مما دفع الداي حسين إلى الرد عليه وطرده شر طردة، فانتهزت فرنسا هذه الفرصة لإعلان حصار على الجزائر. وردت عليها الجزائر بالمثل، وذلك بحرق وإتلاف الممتلكات الفرنسية بعنابة والقالة.

لقد جعلت فرنسا فكرة استرجاع كرامتها والقضاء على خطر القراصنة الجزائريين الذي يهدد التجارة الأوربية من أهم الدوافع للهجوم على الجزائر، ولكي تحصل على تعاطف وتأييد الرأي العام الأوربي خاصة والمسيحي عامة،

عمدت فرنسا إلى إضفاء طابع الحملات الصليبية على حملتها الاستعمارية وهذا ما اتضح جليا في ما بعد. وخير دليل على ذلك أن الجنرال دوبرمون (DE BOURMON) حضر منشورا باللغة العربية في ماي 1830م يعد فيه الجزائريين باحترام أموالهم وكل أملاكهم ودينهم المقدس. غير أن صفة (القداسة) هذه حذفت في ما بعد بأمر من ملك فرنسا شارل العاشر، وبتحريض من جريدة «لوكوربي فرانسي» (LE COURRIER FRANCAIS) الصادرة في 1830/06/08 م التي رأت أن منح صفة «القداسة» للدين الإسلامي يتعارض وطموحات أساقفة فرنسا بعث حرب صليبية ضد المسلمين الأمر الذي أدى إلى إعادة طبع المنشور من جديد.

من خلال هذا، نستنتج كيفية مساهمة الجرائد الفرنسية في الحملة الاستعمارية المنظمة ضد الجزائر، وكيف حضرت السلطات الفرنسية هجمتها الدعائية لبلوغ هدفها، وهذا عبر المناشير التي طبعت باللغة العربية، والمناشير التي وزعت على الجزائريين بعد الاستيلاء على عاصمتهم والتي جاء فيها أن الفرنسيين لم يغزوا المدينة ليصبحوا سادة عليها، وأنهم يقسمون على ذلك بدمائهم، داعية الجزائريين للانضمام إلى فرنسا ومغرية إياهم بأنهم سيحكمون بلادهم كما كانوا في السابق سادة مستقلين في وطنهم.

غير أن هذا الأسلوب من الدعاية المتنكرة لم ينطل على الرأى العام الجزائري الذي اكتشف حقيقة أهداف الغزو الفرنسي للجزائر عندما توجه الجنرال دوبرمون إلى القصبة بعد سقوط مدينة الجزائر لإقامة الصلاة، وصرح قائلا لأفراد جيوشه ورجال الدين:« لقد أعدتم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل» وأقام ملك فرنسا الصلاة في كنيسة «نوتردام دوباري» ليشكر الرّب على هذا النصر، وأمر بالإحتفال في كامل التراب الفرنسي، هذا الاحتفال الذي شاركت فيه حتى المعابد اليهودية. ونشرت جريدة «لومونيتور» يوم /1830/07 12 أن ملك فرنسا وجه رسالة إلى أساقفة الكنائس يخبرهم باحتلال الجزائر، ويحمد الله على النصر الذي حققته جيوشه.

يعتبر الكذب من الأنواع الدعائية التي اعتمدتها فرنسا أثناء احتلالها الجزائر، والمعاهدة التي أبرمتها مع الجزائر شاهدة على ذلك حيث جاء في بندها الخامس أن فرنسا ستلتزم باحترام الممتلكات وحرية العمل بالدين الإسلامي وكل شيء يرمز إليه، غير أن هذه المعاهدة بقيت حبرا على ورق،



وعندما احتج حمدان خوجة لدى القائد الفرنسي كلوزيل (CLAUZEL) بعد خرقها، أجابه بأن المعاهدة ماهي سوى لعبة حرب، وأن فرنسا غير مجبرة على احترامها.

ومن الأكاذيب التي عملت فرنسا على بثها في أوساط الجزائريين، ادعاؤها بأنها أتت إلى الجزائر لتحريرها من ظلم الأتراك وحكمهم المستبد، إذ قام ضباط الجيش الفرنسي بتوزيع مناشير على سكان الجزائر تنعت الحكم التركي بالطاغي والمتعجرف والمتخلف، وتصور الأتراك في أبشع الصور وأرذلها، ووصفت دولتهم بـ «دولة الانتحار العسكري» التي لا هم لها سوى الغزو والقرصنة وسلب ممتلكات الغير ونهبها.

بعد اندلاع لهيب المقاومة الشعبية لصد توسعات الجيوش الفرنسية، اشتدت أيضا حرارة الدعاية الفرنسية لإخماد جذور المقاومة في نفوس الجزائريين والقضاء عليها نهائيا وهذا عبر وسائل وأساليب متنوعة وعديدة، أهمها المناشير والخطب. ففي منطقة دلس المقاومة وزع الجنرال (لامارن) منشورا يدعو فيه السكان إلى الاستسلام قائلا لهم: لقد غلطكم بعض من الناس الذين آمنتم فيهم من غير حق، وقالوا لكم بأنه يمكن أن تسيطروا على المدن التي يقطن بها الأوربيون». وأكد لهم بأن عكس ذلك هو الصحيح، لأن فرنسا تملك الأسلحة والعساكر بكثرة ودعاهم أن يبصروا وأن يبقوا أصدقاء للأمة الفرنسية (1).

ولإفراغ المقاومة الجزائرية من محتواها الوطني زعمت الدعاية الفرنسية أن الجزائريين عنصريون متعصبون دينيا وعرقيا، ولايستطيعون أن يتعايشوا مع الأجانب الأوربيين والمسيحيين ولذلك كانوا يثورون باستمرار ضدهم، وهو مصدر ثوراتهم المتعددة ضد الفرنسيين والدليل في ادعائهم هذا هو كثرة رجال الدين الذين يقومون بهذه الثورات ويقودونها ويؤيدون زعماءها السياسيين والعسكريين (2).

كما أشهر المؤرخون الفرنسيون سلاح التاريخ لدحر المقاومة واجتثاثها من قلوب الجزائريين، فلويس رين (LOUIS RINN) الذي أرخ لثورات عام1871 نعت قادتها السياسيين وعلى رأسهم المقراني بالإقطاعيين، وادعى بأنهم لم يثوروا لغاية وطنية، وإنما تمردوا ضد السلطة للدفاع عن مصالحهم الشخصية، ووصف قادتها الدينيين وفي مقدمتهم الشيخ الحداد وإخوانه الرحمانيين بالتعصب الديني والعرقي ضد المسيحيين، ونفى أن يكونوا قد ثاروا وحملوا

السلاح من أجل تحرير بلادهم وطرد الاستعمار الغاصب، وإنما من أجل مشاكل شخصية واقتصادية واجتماعية (3).

أما بول أزان (PAUL AZAN) الذي أرخ لمقاومة الأمير عبد القادر فإن كتابه المعنون ب«الأمير عبد القادر 1808-1883م، من التعصب الإسلامي إلى المواطنة الفرنسية» يوحي صراحة بأن الأمير عبد القادر حمل السلاح ضد فرنسا مدفوعا بتعصبه الديني والعرقي، إلا أنه في الأخير عاد إلى رشده واختار صداقة فرنسا وقربها على مواصلة الحرب ضدها!.

**أساليب الدعاية الفرنسية:**

**- الحملات التبشيرية**

تعبتر الحملات التبشيرية أهم ركيزة دعائية قام عليها الاحتلال الفرنسي لتوطيد بقائه في الجزائر. فقد زعمت فرنسا أنها حامية الكنيسة الكاثوليكية وأعطت لنفسها حق الدفاع عن المسيحية ونشرها بين شعوب دول البحر الأبيض المتوسط، وهذا لعلمها بأن المبشرين سيسهلون لها طريق الاحتلال وسيمهدون لها فتح أبواب المستعمرات. ولم تكن فرنسا ترى في يوم ما فرقا بين الاحتلال والتبشير بل كانت تنظر إليهما كعنصرين متلازمين ومتكاملين، لأن الهدف الأسمى للاحتلال كما رآه النائب الفرنسي فرناند أنجران هو التقدم الروحي والأخلاقي للمستعمرين.

وعليه، فقد لعبت الدعاية من أجل تمسيح الجزائريين دورا فعالا في إعداد الحملة لاحتلال الجزائر. فقرار شارل العاشر الخاص بالغزو أيده الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فريسينوس (FRAYSSINOUS) الذي دعمته روما وشجعه كليمون تونير (CLEMENT TONNERRE) وزير الحربية، الذي بعث رسالة إلى الملك شارل العاشر يوم 1827/10/14م يعلمه فيها بآماله في تنصير الجزائر، ويخبره عن سعادته في جعل سكانها مسيحيين، ويؤكد له بأنه ليس غريبا أن تكون العناية الإلهية مع الملك، لأن غزوه للجزائر في سبيل الديانة المسحية يباركه الإله.

ومن ثم، فقد أرادت الدعاية الفرنسية جعل احتلال الجزائر امتدادا للحروب الصليبية وإحياء للحضارة المسيحية في إفريقيا وبعثها من جديد. وذكرت الصحف الفرنسية بأن نشاط دوفال وبكري وبوشناق كان بوحي من الفاتيكان، والذي هلل بفكرة غزو الجزائر و احتلالها.



اشتدت الدعاية بنشر التعاليم المسيحية لغرس بذور الاستعمار الفرنسي في الجزائر سنة 1841 م وذلك عندما عين المارشال سولت لجنة وأرسلها إلى الجزائر لترسيخ الاحتلال بواسطة الفرق الدينية، وترأس اللجنة النائب الكاثوليكي دوكورسيل الذي ورد في تقريره النهائي أن الجزائر لايمكن أن تكون فرنسية إلا إذا أصبحت مسيحية، وأن وجود «الترابيست» سيؤثر في عقول أهالي الجزائر المعبأة بنقائض الإسلام، لأن المسلمين يحترمون رجال الدين كثيرا وبالأخص الرهبان الكاثوليك. وقد رحب الجنرال بيجو بهذه الفكرة، ورآها وسيلة ناجعة لكسب قلوب الجزائريين بعدما تم إخضاعهم بقوة السلاح.

لايمكن الحديث عن الدعاية للدين المسيحي في الجزائر دون ذكر اسم الكاردينال لافيجري (LAVIGERIE) الذي حاول استقدام مسيحيي المشرق إلى الجزائر لدمجهم مع الأهالي. وقد استمات لافيجري في الدفاع عن نشاطاته التبشيرية إلى درجة تحديه للسلطة الفرنسية، حيث رأى أنها قصرت كثيرا في عملية تنصير الجزائريين عندما تركتهم أحرارا في اعتناق ديانتهم، وطالب بشدة بالقضاء على الإسلام والقرآن، لأنه يستحيل فرض الوجود الفرنسي في الجزائر دون القضاء على الإسلام وتنصير الجزائريين. وقصد تحقيق مرماه، اعتمد لافيجري على عدة وسائل دعائية أهمها الأعمال الخيرية التبشيرية والمدارس الفرنسية والصحافة.

واستغل كارثة 1867-1868 م وانتشار الاوبئة والامراض لنشر دعايته الاستعمارية، ولجأ إلى طلب المساعدات المالية من كل الاطراف والجهات التي بمقدورها تقديم يد المعونة له حيث وجه في 20 / 02 / 1867 رسالة إلى كل رجال الدين بفرنسا وتحصل على مبالغ مالية قدرها ثمان مائة ألف فرنك لصالح الأعمال الخيرية. وفي 15 / 03 / 1868 راسل أساقفة بلجيكاوإسبانيا وإنجلترا وآخرين، تلقى على إثرها مساعدة مالية من البابا بيوس التاسع تقدر بـ 5 آلاف فرنك ومبلغ ستين ألف فرنك من كاردينال روان (فرنسا) ومبلغ ثلاثة عشر ألف فرنك من الإمبراطور نابليون وزوجته كإعانة شخصية، وأربعة آلاف فرنك تبرعات من المجموعات البروتستانتية. وبفضل هذه التبرعات استطاع الكاردينال لافيجري إنشاء العديد من المراكز والملاجئ للمرضى والمشردين في بوزريعة، بولوغين، بن عكنون، الأبيار، القبة، بوفاريك ومدينة الجزائر، ضمت مايقرب من ألف وثمان مائة طفل.

أما عن استغلال الدعاية للصحف، فقد كان لمجلة (صدى سيدتنا

الإفريقية) التي أسسها لافيجري وأشرف على تحريرها دور فعال في إطلاع الرأى العام المسيحي في الجزائر وفرنسا على نتائج الحملات التبشيرية والصعوبات التي تعترضها واستطاعت إلى حد بعيد جلب تأييد واسع لأعمال لافيجري.

إلى جانب (صدى سيدتنا الإفريقية) كانت هناك جرائد أخرى مساندة للكاردينال، تعبد له الطريق وتفتح له الأبواب، وخير مثال على ذلك، تأثيرها البالغ في السلطة الفرنسية إلى درجة دفع الإمبراطور إلى إعلان تصريح يسمح للافيجري بمزاولة أعماله الخيرية والتبشيرية. ويعتبر هذا التصريح الأول من نوعه انتصارا باهرا للافيجري على السلطة العسكرية في الجزائر، حيث لم يسبق لغيره أن نال مثل هذا الامتياز الذي جاء بفضل الحملة الصحفية التي شنتها الجرائد ضد الجنرال ماكمهون (MAC - MAHON) ولصالح لافيجري.

ومن أبرز قادة هذه الحملة لويس فويو (LOUIS VEUILLOT) في جريدة (العالم المسيحي) وجريدة (الورور) التي وصفت انتصار لافيجري بأنه جديد على الجزائر، وجريدة (ديبا) المشهورة بمقالاتها التبشيرية بالإضافة إلى جرائد أخرى لبت نداء لافيجري، وقامت بالدعاية لأعماله، وساهمت في تكوين لجان بالمدن الفرنسية الكبرى لجمع التبرعات.

إن النتيجة التي تحصل عليها الكاردينال لافيجري ماهي إلا ثمرة المجهودات التي بذلها الذين سبقوه ومنهم أنطوان دبيش (DUPUCH) الذي عين على رأس أول أسقفية في الجزائر التي أسست في 1838/08/08 بعد الاتفاق الذي وقع بين البابا غريغوار والملك لويس فيليب سنة 1837. كما نجد لويس فويو الكاتب الخاص للجنرال بيجو الذي ورد في رسائله التي كتبها حول تنصير الجزائريين بأن الإسلام سيزول نهائيا من الجزائر قبل عشرين سنة في حالة ما إذا فتحت الحكومة الفرنسية باب التبشير، وبأن مستقبل الجزائر سيكون حالكا إذا لم تقدم السلطة على تنصير السكان.

- **الطعن في الدين:**

وضعت فرنسا بمجرد دخولها الجزائر الدين الإسلامي نصب أعينها وجعلته هدفا لإصابته بسهام المسيحية وخناجر سامة للطعن فيه وفي قيمه ومبادئه لتحويل الجزائريين عنه. وقد لجأ قادة الاحتلال الذين كانوا ينظرون إلى القرآن الكريم على أنه أكبر عدو لهم وأضخم حاجز أمام توسعاتهم إلى أساليب عدة للقضاء على الدين الإسامي الحنيف.



من أجل هذا، عملت فرنسا على منع كل المظاهر الدينية أو جزء منها في بعض المناطق، وأغلقت الزوايا بحجة أنها تحرض الشعب على الثورة وتحثه على العصيان، ونفت رجال الدين والأئمة بتهمة التمرد، وأبطلت شرعية المواسم الدينية، وأجبرت الأئمة على إلقاء خطب الجمعة باسم ملك فرنسا، وأخضعت القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي، وتدخلت في شؤون الأوقاف.

ولعل أحسن صورة تعكس مدى عبث فرنسا الكبير بالدين الإسلامي تحويل مسجد كتشاوة في مدينة الجزائر إلى كنيسة القديس فيليب، حدث هذا في عهد الدوق دوروفيقو (DE ROVIGO) يوم 24 / 12 / 1832. وتم اختيار هذا التاريخ لتزامنه مع يوم عيد ميلاد المسيح عليه السلام. ولم يستطع دوروفيقو دخول المسجد إلا بعد إطلاق جيشه النار على 4000 مواطن جزائري اعتصموا به، واحتفل العالم المسيحي بهذا اليوم، وأرسلت الملكة إميلي زوجة لويس فيليب هدايا إلى الكنيسة الجديدة عبارة عن زخارف، وبعث زوجها بستائر من قماش رفيع، أما البابا غريغوار السادس فقد أرسل تماثيل للقديسين للتبرك بها.

وللطعن أكثر في عمق الدين الإسلامي استغل الجنرال ظروف امرأة جاءت إليه تطلب اعتناق المسيحية فرارا من معاملة زوجها السيئة. فبعثها إلى محافظ شرطة الملك بالبلدية وطلب منه حمايتها من أذى ذويها لها بعد التنصير، فحصلت على العناية التامة وأخذت تتعلم المبادئ الدينية الأولى للمسيحية. ولما سمع القاضي عبد العزيز احتج لدى الجنرال الذي رد عليه بأن كل واحد حر في عبادته وهذا مبدأ الدولة الفرنسية، غير أن القاضي أراد مقابلة المرأة لعله يرجعها إلى دينها، وأصر على أخذها بالقوة إذا مارفضت ذلك. وأمام هذه الوضعية أرسل دوفوارول بعض حرسه لحماية المرأة، وعبر القاضي عبد العزيز والمفتي مصطفى بن الكبابطي عن موقفهما المعارض بالتوقف عن العمل فقابل دوفوارول معارضتهما بالطرد من الوظيفة وعين مكانهما أشخاصا آخرين(4).

لقد لقي القائمون بالدعاية الخاصة بالتعرض للدين الإسلامي مساعدات كثيرة إذ خصصت الميزانية الفرنسية مبلغ 2000 فرنك لكل مبشر مهمته الأساسية تنصير العرب على قول الأب جوردان، ولمحاربة الدين الإسلامي أسست (الجمعية الدينية للقديس أو غسطين) سنة 1844 وكانت تهدف إلى بعث الثقافة الدينية المسيحية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات

القديس أوغسطين والقديس سبريان (SAINT SYPRIEN)، ودراسة آثار الكنائس القديمة بافريقيا لإثبات ماضيها المسيحي.

**- طمس الشخصية الوطنية:**

عمد الاستعمار الفرنسي إلى استئصال الشخصية الجزائرية، وذلك باللجوء إلى عدة وسائل أهمها المدرسة باعتبارها القاعدة الأساسية لتربية الأجيال وغرس بذور الشخصية الفرنسية فيهم. وقد حاول الفرنسيون في بداية الاحتلال إنشاء مدارس عربية للتقرب من الأهالي حيث ألح الأب بريمو (BRIMAULT) على تأسيس مدرسة دينية وأيد فكرته الأب جوردان رئيس فرقة اليسوعيين بالجزائر.

لقد تحقق حلم مشروع إنشاء أول مدرسة دينية في عهد الكاردينال لافيجري سنة 1868، ويرجع سبب التأخير إلى توسع الهوة بين الأوربيين والمسلمين، وخوف السلطات العسكرية الفرنسية من كون نتائج هذه المدارس سلبية أكثر منها إيجابية، حيث كتب الجنرال غيشنير قائد القطاع الوهراني إلى الماريشال فالي (VALEE) يعبر له من خلالها عن مخاوفه من هذه المدارس التي رآها العرب مخططا يهدف إلى أخذ أطفالهم وتنشئتهم نشأة تتنافى والدين الإسلامي، الأمر الذي دفعهم إلى الهجرة والانضمام إلى الأمير عبد القادر، مما أدى بوزير الحربية بباريس إلى تأجيل مشاريع بناء هذ ه المدارس خشية من رد فعل الأهالي.

ولتقسيم الشخصية الوطنية وبث الفرقة بين الجزائريين حاولت فرنسا أن توهم القبائل بأن العرب المسلمين ماهم سوى غزاة أتوا لاحتلال أراضيهم وسلب ممتلكاتهم وأن أصلهم وانتماءهم الحضاري والثقافي لروما يجعلهم حلفاء طبيعيين لفرنسا. ولنشر هذه الأفكار الدعائية بين سكان القبائل وبتشجيع من الأميرال دوغيدون (DE GUEYDON) تم تأسيس المراكز التبشيرية الأولى بمنطقة القبائل وأهمها:

1 - مركز تغمونت عزوز في بني عيسى 1873
2 - مركز توريرت عبد الله في آيت واضو 1873
3 - مركز خراطة في بني إسماعيل 1874
4- مركز ورزان في بني منقلات 1876
5 - مركز إغيل علي في بني عباس 1879

ومن أساليب طمس الشخصية الوطنية، تطبيق سياسة فرنسية بمفهومها



الواسع، إذ ألحقت الجزائر بفرنسا بواسطة سن قوانين خاصة لذلك، واشترك في هذه العملية الضخمة والخطيرة فئات كثيرة من المجتمع الفرنسي من عسكريين، ومدنيين، وعدد كبير من الكتاب والمؤرخين الذين حاولوا طمس الحقائق والوقائع الناصعة عن بطولة الشعب الجزائري وماضيه التليد، فأسالوا أنهارا من المداد، واستهلكوا ملايين الأطنان من الورق لدعم أفكارهم وادعاءاتهم الاستعمارية وشوهوا وزيفوا ماشاء أن يزيفوا، وأصدروا أحكاما باطلة، وابتدعوا نظريات هي والحقيقة على طرفي نقيض (5).

وقد بدأت أولى أفكار تجنيس الجزائريين مع الكاردينال لافيجري الذي أقنع الأميرال دوغيدون رئيس الإدارة المدنية بالجزائر بفرنسة القبائل وليس العرب المتعصبين للإسلام، لأن الدم الذي يجري في عروقهم حسبه هو نفس دم الفرنسيين، لأن أصلهم روماني مسيحي، ولا تستطيع فرنسا إحكام سيطرتها على الجزائر دون إدماج سكان القبائل بالمجتمع الفرنسي وتطبيق نفس السياسة التي انتهجتها فرنسا مع الموارنة في لبنان.

**- تحريف تاريخ الجزائر:**

عمدت المدرسة الفرنسية إلى طمس مآثر الشعب الجزائري وأمجاده عبر التاريخ بنكران وجود ذاته ومنازعته في أن يكون له تاريخ وماض مثل أي شعب. ولقد بذلت كل مافي وسعها في هذا المجال لدعم جهود سياسة الاحتلال الرامية إلى محو معالم شخصيته ومقوماته بتقديم «الأدلة» والحجج العلمية» على انعدام هذه المقومات عبر التاريخ وتسهيل مهمة الإدارة الاستعمارية الهادفة إلى تحويل شعب بكامله من حالة مجتمع إلى أفراد مدجنين، وكما مهملا لايستحق الاشارة إليه أو تلمس ماضيه إلا بالقدر الذي تدعو إليه الحاجة من منظور علاقاته بالمستوطنين أو بإدارة الاحتلال (6).

وأعدت فرنسا لهذا الغرض جيشا جرارا من الباحثين والدارسين وبلغ عدد ما ألفه الفرنسيون عن الجزائر 252 كتابا في التاريخ القديم، و198 كتابا في التاريخ الوسيط والحديث و369 كتابا في التاريخ المعاصر، و 129 في المونوغرافيا و 119 في البيبليوغرافيا و 241 رواية و 43 مسرحية، و 100 مقالة نقدية، و 224 قصيدة شعرية، و 25 بحثا في الجغرافية، و 44 دليلا سياحيا حول عادات الجزائريين، و 58 دراسة حول منطقة القبائل، و 184 دراسة عن الصحراء (7). ومن بين أشهر المؤرخين الذين تناولوا تاريخ الجزائرنجد: لويس رين، وبول آزان، وشارل فيرو (FERAUND) وتروملي (TRUMELET)

وروبين (ROBIN)، و دومارقون (DE MARGON)، ولوسياني (LUCIANI)، وفاشي (WACHI )، وهيربيليون (HERBILLION )، وهنري ڤارو (GARROT)، وشاتوليي (CHATELLIER). وقد استغل هؤلاء الصحافة لنشر أبحاثهم ودراساتهم الدعائية، ومنها «المجلة الإفريقية» التي كانت تركز خاصة على التاريخ الروماني الليبي، والبوني، والإسلامي.

استعمل الباحثون الفرنسيون طرقا متنوعة لتشويه تاريخ الجزائر. والجدير بالملاحظة أن الكثير منهم اغتنموا فرصة قلة المعلومات بالنسبة للفترات القديمة فسمحوا لأنفسهم بتقديم افتراضات قائمة على أدلة واهية وموجهة كلها نحو تمجيد حضارة اليونان والرومان واستنقاص الإسلام والعرب مع الاعتماد على المصادر العربية القديمة وقبول كل ماورد فيها من قصص وأساطير وإحلال ذلك محل الحقيقة، مخلين بذلك بأبسط قواعد المنهجية العلمية السليمة التي تدعو إلى نقد المصادر عند استعمالها (8).

إن ماكتبه المؤرخون الفرنسيون عن تاريخ الجزائر يظهر منه بجلاء الزيف والتعتيم، وهذا من خلال المفاهيم والمصطلحات المستعملة البعيدة كل البعد عن الموضوعية والمصداقية التي ينبغي أن يتحلى بها أي باحث، مثل استعمال كلمة «بربر» في وصف سكان الجزائر وعبارة الغزو الإسلامي لشمال إفريقيا، واعتبار شعب الجزائر منعدم التاريخ، ولم يعرف في يوم مامعنى الوحدة السياسية أو التقدم الفكري والحضاري. اعتبر المؤرخون الفرنسيون الفتوحات الإسلامية احتلالا وحشيا وصوروها في أبشع الصور، ووصفوا القرآن الكريم بالسيف البتار الذي قطع الصلة بين سكان شمال إفريقيا والحضارة الغربية والكنيسة، واعتبرت عودة فرنسا إلى الجزائر إحياء لهذه الحضارة وبعثها من جديد، وأكثر من هذا فإن فرنسا أرادت جعل تاريخ الجزائر وسيلة لخلق الشقاق بين الجزائريين والتفرقة بينهم، وذلك بتقسيم تاريخ الجزائر إلى تاريخ بربر وتاريخ عرب، الغرض منه بث سموم الروح الاقليمية والنعرات العرقية.

إن أهم مايميز هذا التقسيم، هو تلك الصفات التي نعت بها القبائل مثل التسامح الديني وحب العمل والتفتح الفكري وهي صفات يشتركون فيها مع الفرنسيين، حسب المؤرخ الفرنسي، وتجعلهم يتفوقون على العرب الذين وصفوا بالتعصب الديني والخمول والتحجر الفكري. ويمكن تقسيم اهتمامات المؤرخين إلى مراحل بدأت مع العسكريين، تلتها اهتمامات رجال الدين ثم رجال السياسة، فمن العسكريين الذين اهتموا بتاريخ منطقة القبائل الجنرال



دوماس (DUMAS ) الذي «اكتشف» بأن القبائل مازالوا يحتفظون بقوانين قديمة لا تتوافق والشريعة الإسلامية، وأن فكرهم ينحاز كثيرا إلى أفكار الفرنسيين وقال: « كلما حفرنا هذا الجذع القديم، وجدنا تحت القشرة الإسلامية الأصول المسيحية، وبهذا نصل إلى أن سكان القبائل جرمانيو الأصل، عرفوا المسيحية القديمة، وقبلوا القرآن ولم يعملوا به».

ومن المبشرين الذين درسوا منطقة القبائل الأب دوڤا (DUGAT) الذي جعل من الوشم ذي الشكل الصليبي الذي يوجد على جسم السكان وعلى مداخل بيوتهم حجة لإثبات مدى تمسك القبائل بالمسيحية وجعل من اسم القرية التي تدعى (أمصلوب) بمعنى المسيح دليلا قاطعا على أن سكانها مازالوا يدينون بالمسيحية أما الدكتور وارنيي (WARNIER) فهو من السياسيين الذين ذهبوا في نفس اتجاه سابقيه وشكك في إسلام القبائل وقال: « ربما هم مسلمون لكنهم يحملون وشما على شكل صليب فوق الجبهة وعلى الوجنتين، وبربر جرجرة يبدون استعدادا حسنا للرجوع إلى المسيحية».

إن أهم مايميز أبحاث المؤرخين الفرنسيين إهمالهم لفترة الحكم العثماني في الجزائر، ورغم أن هذه الفترة طويلة وعرفت حوادث هامة في النظم والعلاقات إلا أنها عرفت إما إهمالا أو دراسات سطحية، فمثلا كتاب ڤالبيير يحتوي على 630 صفحة لم يخصص منه إلا 70 صفحة فقط للعهد العثماني، واكتفى ألبير تيني بـ 11 صفحة من بين 375 صفحة.

أما عن المحتوى فقد كان المؤرخون يركزون خاصة على الأقلية الحاكمة، وعلى تعسف الحكام وانتشار الجهل والمرض والفقر، ولاحديث عن مواضيع أخرى مثل الطبقات الاجتماعية، الحياة الاقتصادية، العمران، التجارة، الصناعة إلا ماورد عرضا، إنما الإهتمام فقط بالعنف، الحروب الداخلية، الحوادث الدامية، الثورات المحلية، الانقلابات، الاغتيالات ، المؤامرات و الفتن ، وكأن الجزائر كانت قائمة على بركان أو في طريق عواصف، ولا مجال في مؤلفاتهم لأيام كانت مشرقة ولا لعهد كان مزدهرا وكان الغرض من كل هذه الدعاية الحط من شأن الأتراك والطعن في نظمهم والفتك بسمعتهم وجاههم، ومحو كل ماتبقى لهم من آثار وماقام لهم من اعتبار(9).

**– الأعمال الخيرية:**

تعتبر الاعمال الخيرية من أهم الأساليب التي تبناها الاستعمار الفرنسي لتمرير دعايته وهذا نظرا لأوضاع الفقر والحرمان التي كان يعاني منها الشعب

الجزائري، فالأسقف ديبيش مثلا كان يمنح 20 فرنكا لأي فرد يسمع التلاوة الدينية بالكنيسة، ويمنح فرنكا لمن يقبل التعميد، وخصص يومي الإثنين والخميس ليتصدق فيهما بالخبز أمام الأسقفية.

كما اهتم اليسوعيون بإنشاء دور الأطفال والملاجئ إذ قام الأب بريمولت ببناء ملجا ببوفاريك وآخرين ببن عنكون سنة 1843 بمساعدة مالية من الحاكم العام الجنرال بيجو، ومن المقتصد ومن رئيس المحكمة وبلغ عدد الأطفال بملجأ بن عكنون 317 طفلا من بينهم ثمانية مسلمين تم تنصيرهم.

إن أحسن صورة دعائية تمثل الأعمال الخيرية تتجسد في شخصية البارون أوغسطن دوفيالار (DE VIALAR) الذي قال عنه جورج غوايو (G/ GOYAU) إن لدوفيالار الشرف، لأنه كان أول معمر بالجزائر، وإن له روح فرسان العصور الوسطى التي هبت فيه لتقديم فرنسا المسيحية في صورة خيرية إلى الإسلام».

لقد قام البارون دوفيالار سنة 1832 بشراء أراض في القبة وبن عكنون وبوفاريك وسهل متيجة، وهذا لإدراكه خاصة لأهمية بوفاريك وسهل متيجة كمفترق طرق يتوافد على سوقه سكان الأطلس البليدي كل أسبوع، مما يسهل له خلق علاقة تجارية مع سكان المنطقة لنشر أعماله الخيرية سيما وأن مرض الملاريا يصيبها كثيرا.

أول عمل خيري قام به دوفيالار هو إنشاء مركز طبي في مارس 1835 بأمواله الخاصة، مساندا من قبل الحاكم العام الكونت دريون (D'ERION) ثم وجه نداء دعائيا جاء فيه: «من الشرف أن تعمل بلادنا على تخفيف الآلام حتى في الأرض الإفريقية، ومما لاشك فيه أن العرب والقبائل سيتأثرون عندما يعرفون أن الفرنسيين والمسيحيين يبعثون إليهم النجدات. إن مثل هذه المؤسسة (أي المركز الطبي) يجب أن تلقى في فرنسا كل التشجيع لأن عمل الخير يتغلب على الألم، وهذا نصر في الأراضي الإفريقية فقد كان يعتقد اعتقاد اليقين أن الاستعمار بواسطة السلاح لن يؤدي». إلى نتيجة إنما الطرق السلمية والأعمال الخيرية هي خير سلاح لأي احتلال ورفع شعار « جذب السكان إلينا بواسطة الأعمال الحسنة خدمة لحضارتنا ».

نداءات دوفيالار الدعائية كان لها صدى إيجابيا إذ تبرع الملك لويس فيليب بمبلغ 1500 فرنك لفائدة المرضى، وصرفت أخته إميلي 20 ألف فرنك لشراء السكر والليمون للتخفيف عن المرضى. ونجح هؤلاء بفضل دعايتهم من



التقرب من الأهالي والتودد إليهم. ويبرز هذا عبر الرسالة التي وجهها شيخ قبيلة بني مراد إلى الأب ريجيس ليشكره على أعماله الخيرية، وقد كشف القسيس برزانج عن غاية الأب ريجيس عندما كتب بأن الهدف الوحيد لريجيس هو جلب النفوس إلى السيد المسيح.

لقد أعطى الأمير البولوني سفيا توبولك دومير مسكي أحسن صورة عن تحويل الاقتصاد إلى أسلوب دعائي لتوطيد الاحتلال، إذكان يرى أن القوة المادية والأخلاقية هي الوحيدة الكفيلة بضمان بقاء الاستعمار في الجزائر عوض القوة العسكرية. ولإتمام مشروعه تحصل على 4300 هكتار من أخصب أراضي الجزائر بمساعدة الجنرال دوفوارول وبدأ تجربة المستعمرات الفلاحية إذ أسكن مائة وعشرين عائلة مسلمة مع مائة عائلة أوربية لاستغلال الأراضي وقام بوضع صليب علي منزله وبنى مسجداً صغيراً، وأرغم إمامه على لبس الزي الأوربي كمحاولة أولى للإدماج.

إن مساعي الأمير البولوني الخيرية الدعائية دفعت العائلات الجزائرية إلى الاعتراف به كمرابط مسيحي والتعاطف معه، وهذا ماشجعه على إنشاء (الجمعية المسيحية لاستعمار وتحضير إفريقيا) بمعية الأب لندمان (LANDMAN)، وهي مستعمرات فلاحية دينية تهدف إلى نشر الأفكار الاستعمارية وترسيخ أقدام الفرنسيين عن طريق استغلال الأراضي، كما تهدف هذه الجمعية إلى خلق علاقة وطيدة بين المسيحيين والمسلمين لإحداث الاندماج، بعد أن يتأثر الجزائريون بجيرانهم الأوربيين.

**- الإرهاب:**

انتهجت فرنسا أسلوب الإرهاب كوسيلة دعائية مثمرة، إذ يعتبر الإرهاب من الأساليب الأكثر رواجا في ميدان الدعاية ويتم عن طريق حملات الرعب المخططة والمنظمة. ولقد قال هتلر : «إن أسلحتنا هي الاضطراب الذهني وتناقض المشاعر والحيرة والتردد والرعب الذي تدخله في قلوب الأعداء، فعندما يتخاذلون في الداخل وتهددهم الفوضى الاجتماعية، تحين الساعة للفتك بهم في ضربة واحدة».

إن فرنسا كانت تعلم بأن الخوف حالة غير سوية، إنما هي تعبير عن مدى رغبة الإنسان في البقاء والمحافظة على كيانه. وهناك العديد من خبراء الدعاية الذين لايفرقون ين الدعاية والإرهاب، منهم الألماني هادنوفسكي القائل: « لاتعارض بين الدعاية والإرهاب، لأن العنف يمكن أن يكون عنصرا

من عناصر الدعاية» (10) ، وبالتالي فإن أهداف الإرهاب هي نفسها أهداف الدعاية.

بمجرد دخوله أرض الجزائر، عاث الجيش الفرنسي فسادا، حيث قام بنهب الديار، وسلب المتاع، وانتهك الأعراض، وأراق الدماء، وساق الرجال والنساء إلى المنفى، وحارب المساجد وغيرها من المؤسسات العمومية قصد إدخال الرهبة في قلوب السكان حتى لايقاوموا ولايثوروا (11).

وواصلت فرنسا الاعتماد على هذا الأسلوب الدعائي وممارسته على شعب بأكلمه في إطار حرب إبادة واسعة، وبعدما كانت تحكم سيطرتها على منطقة بواسطة البطش والتقتيل كانت تلجأ إلى إرهاب أفرادها الذين يبدون أي سلوك يوحي بالتمرد والعصيان أو عدم الطاعة، واستخدمت في هذا الأسلوب أذيالا لها، وهذا مثل ماوقع مع الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما دبرت له مؤامرة نفذها أحد أتباع الطريقة العلوية سنة 1926 بقسنطينة.

ومن أوجه الإرهاب الممارس على الشعب الجزائري من قبل الاستعمار القمع الوحشي الذي جوبهت به ثورة 1916 بالأوراس حيث أطلقت فرنسا اسم «عمليات التنظيف» على هجومات الجيش الفرنسي لإخماد الثورة، وأكد سينيوري بأن تلك العمليات كانت تعني الإعدام والحرق والغارات التطهيرية.

وكتبت جريدة «الإقدام» تصف فظاعة الاستعمار: «في سنتي 1916- 1917 أحرق الأهالي الذين ثاروا ضد تجنيد أبنائهم وإرسالهم للحرب، وشردوا ونفيوا، وماتزال فظائع بلازمة ماثلة في الأذهان، ونحن نعلم ماذا تستطيع القيام به هذه الجيوش التي تطلق العنان لغريزتها الحيوانية» (12).

**ـ وسائل الدعاية الفرنسية:**

بعد تعرضنا لبعض الأساليب الدعائية التي تبنتها الإدارة الفرنسية لغرس بذورها الاستعمارية في الجزائر، سنتطرق في مايلي إلى بعض وسائل هذه الدعاية التي استغلت لإيصال الرسالة الدعائية إلى الشعب الجزائري المستهدف بشراسة ونشرها بين مختلف طبقاته وشرائحه الاجتماعية.

**ـ المبشرون:**

نشط الكثير من دعاة التنصير لخدمة أهداف الاستعمار وأهم ماكان يمتاز به هؤلاء إتقانهم للغة العربية حتى تسهل لهم مهمة الاتصال بالجزائريين ومنهم الأب كروزا الذي نشط كثيرا في نواحي معسكر وبلاد القبائل وكانت له مقابلات وجلسات مع شيوخ الزوايا قصد إيصال الإنجيل إليهم، والأب دوبلار



الذي شغل منصب أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الدينية بالجزائر، والأب فانسا بقسنطينة والأب برجيس (BARGES) والأب سوشي (SUCHET)، وبافي (PAVY).

كان لهؤلاء الآباء البيض أسلوب مميز في دعايتهم إذ كانوا يركزون اهتمامهم على الأطفال المشردين أكثر من الرجال الكبار، وهذا لصغر سنهم وللأوضاع المزرية التي يعانون منها، وكان منهج الأب كارون (CARRON) في التنصير يقوم على تنصير الجزائريين على الطريقة التي كان يعامل بها المسيحيون الوثنيين في عهود الكنيسة الأولي، أي لا يعمد الشخص إلا بعد ترهبه مدة طويلة ويبلغ الطفل سن الرشد.

**ـ المستشفيات:**

اعتبرت المستشفيات من أهم المراكز والدور للقيام بالتبشير، واستغلت كوسيلة فعالة لتنصير الأهالي المرضى واستخدمت الراهبات الممرضات لهذا الغرض، وأصبحت رسالة المسيح تقدم للمريض مع جرعات الدواء، وأسندت المستشفيات المدنية بمدينة الجزائر إلى أخوات القديس فانسان دوبولس وبلغ عددهن بالمستشفيات ثلاثين راهبة، وكانت خطتهن في التنصير تتمثل في:

1- إقامة الصلوات أمام المرضى وتكليفهم بالمشاركة في ذلك.

2 - توزيع الصليب على بعض العجزة من المرضى، وتعليقه في حجراتهم.

3 - إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي.

4 - إرغام أحد المرضى وهو في حالة احتضار على قبول التعميد بغير رضاه (13).

**ـ القادة:**

من القادة العسكريين الفرنسيين الذين كان لهم دور في الدعاية للمبادئ المسيحية الجنرال دولاموريسيير (DE LAMORICIERE) الذي عمل كل مابوسعه على نشر المسيحية في منطقة الغرب الجزائري وبالتعاون مع الجنرال مكاري مونج قائد قطاع التيطري استطاع الاتصال مع العديد من الشيوخ مثل الجلسة التي عقدها في ديسمبر 1847 مع ستة وعشرين مسلما من مدينة المدية من بينهم المفتي حاج قارة لدعوتهم للمسيحية. وفي 1848 نشر ف. كلومبا (F / CLOMBA) باسم ضابط فرنسي كتيبا عنوانه «تنصير الجزائر والمسلمين يعتبر وسيلة لتثبيت القوة الفرنسية في الجزائر» حيث رأى

هذا الضابط أن منع سلطة باريس لكل دعاية دينية وسط المسلمين موقفا سلبيا، وأكد بأن نجاح الجيش الفرنسي لن يتم إلا بتنصير الأهالي وإقرار المسيحية على أنقاض الإسلام.

ومع وصول الأب بورقاد (BOURGADE) إلى الجزائر سنة 1838 عرفت الدعاية انتعاشا محسوسا نظرا للتسهيلات التي تلقاها من وزير الحربية بباريس والوكيل بالجزائر. وهو يعتبر من أشهر دعاة التبشير في الجزائر. فبمجرد قدومه إلى الجزائر، فتح مركزا خيريا آخر بمدينة بوفاريك لمزاولة نشاطه التبشيري وأدى حماسه واجتهاده في عمله إلى تقربه من الجنرال فالي الذي منحه مسجدا صغيرا كان تابعا لمستشفى الداي ليقيم فيه.

لقد استطاع بعض القادة بفضل مجهوداتهم المبذولة وتفانيهم في العمل الحصول على نتائج هامة، وفي مقدمتهم الكاردينال لافيجري الذي سطر للمبشرين برنامجا تنحصر أهم خطوطه في:

1 - تنصير الجماعة أوالقرية بأكملها عوض اللجوء إلى تنصير الفرد. ولبلوغ هذا الهدف ينبغي القضاء على روح التعصب الديني.

2 - التظاهر بمظهر التدين لكسب احترام الجزائريين الذين يعتبرون المسيحي كافرا.

3- التمسك بالصبر والتسامح وتقبل الشتم والسب.

4- كسب السكان بواسطة الأعمال الخيرية.

5 - استعمال اللغة العربية حتى تسهل عملية الاندماج في وسط السكان الجزائريين.

6- عدم التعرض إلى الدين الاسلامي حتى لاينفر السكان وتفشل المساعي التبشيرية.

**اليهود:**

اعتبرت فرنسا اليهود حلفاء طبيعيين لها منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر ولهذا سارعت عندما استتبت لها الأمور إلى تجنيسهم بصورة جماعية بمقتضى قرار أدولف كريميو (CREMIEUX) الصادر في أكتوبر 1870 الذي نص أيضا على إلغاء النظام العسكري والمكاتب العربية وإقامة نظام مدني. وقد كان الغرض طبعا من هذا التجنيس استمالة اليهود وخلق العداوة والبغضاء بينهم وبين الجزائريين المسلمين.

لقد استطاعت فرنسا تحويل اليهود إلى بوق دعائي تنفخ فيه متى شاءت



وكيفما أرادت، مثلما جعلتهم العصا الغليظة التي تضرب بها على رؤوس الجزائريين بالطريقة التي تحلو لها وهذا مثلما وقع في 5 أوت 1935 بقسنطينة عندما وقعت حوادث دموية بين المسلمين واليهود، قتل فيها اثنان وعشرون يهوديا وإثنان من المسلمين بعد تحرش اليهود بالمسلمين واستفزازهم بشتم الإسلام وتوجيه إهانات له ولم يكن أمام السلطات الاستعمارية إلا التدخل لصالح اليهود والأخذ بثأرهم. وحضر الوالي العام بنفسه إلى قسنطينة لمعاينة الوضع، غير أن الأعيان الجزائريين وأعضاء جمعية العلماء المسلمين وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس عرفوا كيف يواجهون المكيدة ويدافعون عن الجزائر ضدّ قوى الغدر والخيانة.

**ـ المترجمون:**

انطلاقا من تجربتها السابقة التي جنتها من حملة نابليون بونابرت على مصر قامت فرنسا بتوجيه نداء إلى كل المستشرقين وتلاميذ مدارس اللغات الشرقية وخريجيها وضباط المماليك، التابعين للحرس الملكي سابقا، والقناصل ورجال السفارات في المدن الشرقية، والإدارات القنصلية المتمركزة في المدن الساحلية من بلدان شمال إفريقيا والمدن الواقعة على الجهة الشرقية من ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهذا قصد التزود بمترجمين يكونون حلقة وصل بين فرنسا والجزائريين.

لقد فكرت الحكومة الفرنسية قبل الحملة على الجزائر سنة 1830م في إنشاء هيئة للمترجمين العسكريين واشترطت في الفرد منهم التوسع في شتى العلوم وموالاة فرنسا، وأن يكون ذكيا نابغة تكسوه الهيبة والوقار والحزم في تنفيذ الأوامر، وله تجربة واسعة في ميدان الترجمة، ويمتاز بشعور الإنتماء إلى فرنسا (14).

تكونت أول هيئة للمترجمين في بداية 1830 وحملت اسم « هيئة المترجمين والمرشدين العسكريين » تحت قيادة الجنرال لفواردو. وكان من بين المنخرطين فيها دي براسفيش أحد مترجمي بونابرت في مصر، وجاكوب حبيبي عقيد المماليك سابقا. ومن أشهر المترجمين الذين شاركوا في العدوان الفرنسي على الجزائر ابن جاكوب حبيبي، والقس الكاثوليكي السوري شارل زكار، والأستاذ سيلفاستر دي ساسي الذي حفز تلاميذه على الانخراط في هذه الهيئة. لقد كان لهذه الهيئة الأثر الكبير في فتح الأبواب الموصدة والطرق المسدودة في وجه التوغل الاستعماري وذلك بلسان فصيح وقلم ثابه، وذكاء حاد، ومكر وجرأة

لامثيل لهما (15).

ـ الحركي:

وحتى تصيب دعاية فرنسا هدفها عمد قادة الاحتلال إلى مسخ بعض الجزائريين إلى أبواق تعزف سنفونية دعائية استعمارية عذبة، وجعلت منهم جوقة متناسقة متناغمة، ومن هذه الأدوات نجد المتعلمين تعليمًا فرنسيًا الذين قال فيهم عبد الحميد بن باديس: « نعرف كثيرا أبناءنا الذين تعلموا في غير أحضاننا ينكرون - وربما عن غير قصد - تاريخنا ومقوماتنا، ويودون لوخلعنا ذلك كله واندمجنا في غيرنا، وكنا نرد عليهم في كل مناسبة تبدو منهم فيها مثل هذه البوادر السامة الخاطئة». كما نجد رجال الطرقية الذين استخدمتهم لمحاربة الدين الإسلامي وتشويهه ونشر البدع والخرافات، وقد حاربتهم جمعية العلماء المسلمين ووقف ضدهم الإمام عبد الحميد بن باديس مبينا لمن ضل السبيل بأن الطرقية بدعة مستحدثة قائمة على تمجيد الشيخ وأتباعه والتحيز له وخدمة داره وأولاده، مظهرا بأن هذا التمجيد والتحيز يغرسان في الفرد روح الإذلال والإهانة ويعملان على تجميد العقول وإضعاف الهمم.

وهناك أيضا العائلات الأرستقراطية الجزائرية التي استمالتها الإدارة الفرنسية وأسندت وظائف كبيرة لزعمائها مثل: القايد، والأغا، والباش آغا، والخليفة، وشيخ العرب، حتى تتمكن بواسطتهم من إخضاع السكان بسهولة ثم أخذت بعد ذلك في تغيير سياستها وأصبحت تميل إلى الحكم المباشر بعد أن قضت حاجتها، فعمدت إلى التقليل من نفوذ تلك العائلات وتقليم أظافر زعمائها وتحطيم كبريائهم، وأنزلتهم من مركز الخليفة وشيخ العرب إلى الباش آغا، ومن الأغا إلى القايد.

## المراجع


1 - د/ يحي بوعزيز - مواقف العائلا ت الأرستقراطية من محمد المقراني وثورته - مجلة الأصالة العدد: 66/65- جانفي - فيفري السنة:1979.

2 - د/ يحي بوعزيز - حروب المقاومة بالجزائر كما صورتها الكتابات الفرنسية - مجلة الدراسات التاريخية - العدد : 5 السنة: 1988 .

3 - د / يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق.

4 - خديجة بقطاش - الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 / 1871 الجزائر





مطبعة دحلب - 1992

5 - د. يحي بوعزيز حروب المقاومة في الجزائر كما صورتها الكتابات الفرنسية - مرجع سابق.

6 - د جمال قنان - مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر - مجلة الدراسات التاريخية - جامعة الجزائر - العدد: 5 السنة: 1988

7- أحمد السليماني - تاريخنا القديم من مرآة الغرب - عرض ونقد - مجلة الدراسات التاريخية - معهد التاريخ - العدد: 5 السنة: 1988 .

8 - عبد الحميد حاجيات - موقف المدرسة الغربية من تاريخ الجزائر في العصر الوسيط - مجلة الدراسات اللتاريخية - معهد التاريخ - جامعة الجزائر - العدد: 5 السنة: 1988

9 - مولاي بالحميسي - موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني - مجلة الدراسات التاريخية - العدد : 5 السنة: 1988 .

10 - وجيه الشيخ - الإعلام والدعاية - دمشق - مطبعة جامعة دمشق 1987 .

11 - العربي الزبيري- المقاومة في الجزائر 1830 / 1848 مجلة الأصالة - العدد 29 . 30 - جانفي - فيفري السنة: 1976 .

12 - مختار فيلالي - صورة 1916 في الأوراس - مجلة التراث - العدد 2 سبتمبر 1987.

13 - خديجة بقطاش - مرجع سابق.

14 - يوسف مناصرية - دور المترجمين العسكريين أثناء الاحتلال الفرنسي بالجزائر مجلة التاريخ - المركز الوطني للدراسات التاريخية - السداسي الثاني - السنة: 1982 .

15 - يوسف مناصرية - نفس المرجع السابق.

**تاريخ الصحافة الجزائرية منذ الاحتلال الفرنسي:**

**1- بدايات الصحافة في الجزائر**

عندما أعدت العدة في فرنسا لغزو الجزائر في سنتي 1829 - 1830م حرصت الحكومة الفرنسية على أن تضم لحملتها العسكرية بالاضافة إلى خبراء الحرب والمقاتلين رجالا غير هؤلاء وأسلحة تختلف عن أسلحة المقاتلين، هؤلاء الرجال هم رجال الثقافة والإعلام والذين كانت أسلحتهم الأقلام.

وكانت الدعاية الصليبية تزيد في حماس المتطوعين وقد أثرت تأثيرا كبيرا في الأوساط المثقفة واستسلم الكثير منهم لهذا التيار الجارف، فالتحق العشرات من حملة الأقلام والثقافة والأدب، خاصة وأن الحكومة الفرنسية قررت إصدار صحيفة تكون بمثابة الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي (1).

جاء في الرسالة التي بعث بها قائد الحملة الفرنسية في الجزائر «دوبورمون»DEBOURMON إلى الأمير «بولينياك» POLIGNAC يوضح فيها منهاج الصحيفة وأهدافها قائلا: « جريدتنا لن تصدر في تولون أو مارسيليا أو باريس ولكنها ستصدر وتكتب وتطبع في إفريقيا وترسل إلى قرائنا من ميدان القتال وبذلك ستحمل الحقائق المحلية التي ستمنحها طابعا خاصا وستشتمل على :

1 - جزء رسمي يحتوي على تعليمات اليوم وتفاصيل المعارك.

2 - تصوير تاريخي للأماكن مؤيدة بالوثائق والصور.

3 - معلومات دقيقة عن الفوائد الزراعية والتجارية للمنطقة.

4 - مقالات ومنوعات عن طرائف الحياة العسكرية.

كما جاء في البيان «إن بريد الجزائر ستصدر على الأقل مرتين في الأسبوع، والاشتراك في فرنسا هو 15 فرنكا لمدة 3 أشهر و 18 فرنكا خارجها » (2).

أبحرت الحملة العدوانية الفرنسية من تولون حوالي 25 ماي 1830م في طريقها إلى الجزائر وعلى ظهر إحدى بواخر الحملة توجد مطبعة الجيش، فبلغت المياه الإقليمية الجزائرية يوم 13 جوان. وفي اليوم التالي نزلت الوحدات



الأولى في شواطئ سيدي فرج. الأسطول الهائل كان يضم 910 قطعة من أكبر سفينة إلى أصغر زورق بما فيها السفينة التي كانت تحمل عل متنها المطبعة وماتحتاج إليه صناعة الصحافة من آلات ضرورية وتقنيين والتي أفرغت حمولتها يوم 27 جوان 1830م.

ومع هذه الحملة، عرفت سواحل شمال إفريقيا لأول مرة في تاريخ الطباعة وصناعة الصحافة مكينة طابعة GUTENBERG (1400- 1468). وفي نفس اليوم نصبت مطبعة غوتنبرغ فوق الأرض الجزائرية تغطيها هي وفنييها خيمتان إثنتان بالقرب من مرتفع تورشيسا، ثم أطلق عليها اسم مطبعة المرابط. وفي اليوم التالي ركبت آلاتها وأصبح في إمكان هذه الصناعة أن تنطلق وطابعة غوتنبرغ أن تتحرك - تلك الآلة الهائلة - لا في خدمة الرقي ورفع منار الحضارة عاليا، بل لخدمة الوجود الفرنسي وتدعيم بقائه وتحقيق أهدافه التوسعية (3).

وتحت عنوان بريد الجزائر ESTAFETTE D'ALGER أعلن للناس عن صدور الصحيفة. وهكذا دشنت هذه الأخيرة بحضور الكثير من الضباط في مختلف الجيوش ووزعت نشريتها (4).

وقد أصدرت الحملة الفرنسية أول عدد منها في الفاتح من جويلية رغم أنه كان يحمل تاريخ 25 جويلية، جاء في حجم صغير وفوق العنوان، شعار للجيش الفرنسي يحتوي على مجموعة من الرايات معلقة فوق رماح مرشوقة في تاج ومحزومة بقلادة سان لويس (SAINT LOUIS)

ومن العدد الأول نقتطف العناوين التالية:

- (إلى المشتركين) وهي إفتتاحية (13 يونيو- استعداد للقتال في المراكب) ص1

- (النزول في شبه جزيرة سيدي فرج يوم 13يونيو - وشبه هذه الجزيرة يوم 25 يونيو 1830 ص 2

- المنوعات : ص/ 4(5)

وصدر العدد الثاني والأخير في 5 جويلية 1830م. وتعتبر "بريد الجزائر" أول تجربة صحفية في الجزائر. وقد كان لهذه التجربة نتائجها الهامة في مابعد بالنسبة للجزائريين وبقيت أسباب توقفها مجهولة. وكانت «بريد الجزائر» تحيط فرنسا علما بجميع أحداث حملة إفريقيا، وتكتب في أعمدتها جميع

أعمال وانتصارات الجيوش الفرنسية.

بعد توقف صحيفة (بريد الجزائر) اعتمدت سلطات الاحتلال في نشر قراراتها وتعليماتها إلى الشعب الجزائري على النشرات العامة أو ما عرف بـ (المعلقات العامة)، إلى أن ظهرت جريدة (المرشد الجزائري) في 27 جوان 1832 م، وتخصصت في نشر قرارات القيادة العامة الخاصة بمقاطعة الجزائر، ومقاطعتي عنابة ووهران. واستمرت المعلقات العامة كنشرة رسمية لإبلاغ القرارات وكان عنوانها بالفرنسية LE MONITEUR D'ALGER وبالعربية (ورقة أخبار الجزائر) وتصدر أسبوعيا في أربع صفحات وكان حجمها نصفيا. وقد جاء في قرار إصدارها أنها لن تنشر المقالات السياسية الخاصة بالحكومة أو الإدارة في الجزائر بل ستنشر فقط قوانين المملكة الفرنسية وبلاغات وإعلانات قيادة الجيش الفرنسي (6). أما التعليمات التي كانت تكتبها الجريدة باللغة العربية فقد تميزت بالركاكة في الأسلوب.

وكانت تنقل عن الصحف الفرنسية بعض المقالات التي تدافع عن الاحتلال الفرنسي بالجزائر. واستمرت هذه الصحيفة في الصدور أكثر من خمسين سنة. وقد خدمت الاستعمار وسايرت مراحله المختلفة وقامت بدورها في تشويش الرأي العام الجزائري خاصة أثناء فترة المقاومة. ففي النداء الذي وجهه الجنرال فوارول قائد عام جيوش الاحتلال نلاحظ أن الأسلوب والألفاظ المستخدمة في هذا النداء جاء باللغة العامية، كذلك ندرك خبث الفرنسيين ومحاولتهم تضليل الرأي العام باستعمالهم ألفاظ السلم واستعمال بسم الله سبع مرات.

أما الصحيفة الاستعمارية الثالثة في الجزائر فكانت (النشرة الرسمية لعقود الحكومة).

نشرية BULLETIN OFFICIEL DES ACTES DU GOUVERNEMENT وقد صدر العدد الأول منها في 20 / 10 / 1834م، وكان الهدف من تأسيسها هو ضبط الطريقة التي تنشر بها القرارت سواء من طرف الوالي العام أو المصالح الأخرى التى تنسق إدارة البلاد. وقد أصبحت القرارات الرسمية تصدر في هذه النشرة الرسمية باستمرار حتى 1858م حيث تغير اسمها إلى (النشرة الرسمية للجزائر والمستعمرات). واستمرت هكذا حتى 1861 ثم صدرت بعد ذلك بعنوان (النشرة الرسمية للحكومة العامة)، وظلت تصدر بهذا العنوان حوالي 66 عاما، وهي جريدة أسبوعية مقسمة إلى ثلاثة



أجزاء، جزء مخصص للقوانين والقرارات وجزء للمراسيم والنصوص والجزء الثالث مخصص للنصوص العربية (7).

ـ المبشر (1847 - 1926) أول جريدة بالعربية:

أدركت سلطات الاحتلال الفرنسي ضرورة إدراج جريدة باللغة العربية تنشر المعلومات والتعليمات الموجهة بشكل خاص إلى الأهالي الجزائريين كواسطة للتفاهم مع السكان المسلمين وتستطيع فرنسا من خلالها التأثير على الرأي العام الجزائري. وكانت جريدة (المبشر) التي صدرت بالعاصمة في 15 / 09 / 1847م أول جريدة عربية في المغرب العربي وثالث جريدة في العالم العربي بعد الوقائع المصرية التي أسسها محمد علي الكبير سنة 1828 التي صدرت في بادئ الأمر باللغتين العربية والتركية ثم بالعربية، بعدها تأتي جريدة حديقة الأخبار التي أسسها الأستاذ خليل الخوري في فيفري 1858. غير أن مصدر (المبشر) كان استعماريا فقد أمر بإنشائها الملك LOUIS PHILIPPE ملك فرنسا.

كانت في بداية أمرها تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير، وتطبع بطباعة حجرية. ومنذ 1850 صارت تطبع طباعة آلية في حجم كبير وبصفحات أكثر، كما تحولت إلى أسبوعية ،وكان يسيرها موظفون فرنسيون من الولاية العامة يساعدهم بعض الجزائريين بترجمة جل موادها المكتوبة أصلا بالفرنسية، فكان التعريب كافيا لجعل أسلوبها ركيكا ضعيف اللغة وتطغى عليه اللغة العامية والألفاظ الأجنبية وكثرة الأخطاء اللغوية والنحوية مما جعل الأسلوب والمعنى في بعض الأحيان غامضا. تشتمل موادها أحيانا على افتتاحية معربة بسيطة ملحقة بأوامر رسمية، ثم أخبار العمالات الثلاث الجزائر، قسنطينة ووهران، كما كانت تقتبس بعض الأساطير والخرافات عن كتب مثل ألف ليلة وليلة (8).

وإذا كانت مشاركة الأقلام الجزائرية فيها محدودة فإنها فتحت أعينها لاشك على شيء جديد يقال له الصحافة.

ولم تصدر بعد المبشر أية صحيفة أخرى باللغة العربية حتى نهاية القرن 19 حينما أصدر المستشرق الفرنسي GASSELIN EDOUARD إداور قاسلان جريدة النصيح عام 1899 م. غير أنها لم تستمر أكثر من عدة أشهر، وكذلك جريدة الأخبار التي أصدرها المستشرق VICTOR BARRUCAN 1902م، لكن سرعان

ما اختفى القسم العربي منها مع بداية الحرب العالمية الأولى 1914م.

**صحافة المعمرين الأوربيين في الجزائر:**

بعدما تطرقنا إلى الجرائد الرسمية والشبه الرسمية سنتحدث عن الجرائد غير الحكومية أو ما يسمى بصحافة المعمرين الأوربيين المستوطنين بالقطر الجزائري. ظلت هذه الأخيرة متواضعة حتى سنة 1848م وقد أثرت بعض الأحداث مثل ثورة الأمير عبد القادر 1847م وإعلان الجمهورية الفرنسية سنة 1848م على الحياة السياسية للأقلية الأوربية بالجزائر، وبالتالي على الصحافة الناطقة باسم هذه الأقلية. فبعد الثورة الفرنسية 1830م التي قيل عنها إنها قامت بالصحافة وللصحافة انتشرت الصحف في فرنسا انتشارا عجيبا وهذا في السنوات التي تلت الثورة حيث وصلت إلى 750 صحيفة (9).

ومن جراء ذلك عرفت الجزائر نشأة الصحافة الناطقة باسم الأقلية الأوربية، ومنها جريدة (الأخبار) في مدينة الجزائر 1839م وجريدة (السيبوس) في مدينة عنابة 1843م وجريدة (صدى وهران) في وهران سنة 1844م و (برقية الجزائر) LA DEPECHE D'ALGER سنة 1884 وجريدة (صدى الجزائر) سنة 1911. ثم ظهرت صحف أخرى في جهات أخرى فكانت لبعض قرى المعمرين نشراتها وصحفها الخاصة.

وكان لهذه الصحف الأثر الكبير على المثقفين الجزائريين وخاصة الذين تلقوا تعليمهم في المدرسة الفرنسية والذين أدركوا أهمية الدفاع عن حقوقهم والتعبير عن مطالبهم وتوصيلها للحكومة الفرنسية.

**ـ الصحافة العربية في الجزائر:**

لقد كان للصحافة الأوربية لسان حال المعمرين في الجزائر الأثر الكبير في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، واستخدام نفس الأسلوب الذي كانت تستعمله بعض صحف المعمرين في مخاطبة السلطة الحاكمة، هذا بالنسبة للنخبة المثقفة بالفرنسية. أما المثقفون باللغة العربية، فقد دخلوا هذا الميدان الواسع مستفدين من الصحافة العربية التي كانت تصلهم من المشرق العربي ولا سيما المصرية منها.

وتعود صلة الكتّاب الجزائريين بالصحف المشرقية إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الاصلاحية بالجزائر أمثال محمد بن مصطفى بن خوجة



وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي بمجلة «المنار» العبدوية وقد عبروا للشيخ عبده نفسه يوم أن زار الجزائر عن إحساسهم المتدفق تجاه «المنار» قائلين: « إننا نعده مدد الحياة لنا، فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا » كما دل نص المصري محمد فريد الذي زار الجزائر في هذه الفترة أيضا على أن المشتركين من الجزائريين في جريدتي «اللواء» لمصطفى كامل، والمؤيد للشيخ يوسف كانوا كثيرين (10).

وهذه الصحف والمجلات كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس حيث كانت الرقابة الفرنسية أخف وطأة أو عن طريق المغرب الذي كان لايزال يتمتع بالاستقلال أو عبر حقائب الحجاج.

ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله: « لقد كان هناك مجرى سري ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الاصلاحية وجعلتهم مرتبطين بالرأي العام العربي».

بالإضافة للجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي، فإن الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي قبل الحرب العالمية الأولى وأثناء وبعد الحرب علمت الجزائريين كيف يستفيدون من الصحافة والمطالبة بحقوقهم. فالمناخ الخانق الذي نشأت فيه الصحافة في تلك الفترة والواقع الاجتماعي والسياسي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر جعل الصحافة تعيش في صراع دائم في سبيل استمراريتها، فكانت تواجه مستعمرا حقودا يهددها وشعبا أميا جاهلا لا يمدها بيد المساعدة.

وفي سنة 1881 م أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بفرنسا ينص على: « أن كل جريدة أو نشرة دورية لايمكن أن تكون موزعة على الجمهور دون رخصة مسبقة أو كفالة مادية»، وقد نصت المادة 69 من هذا القانون على أن يكون ساري المفعول في الجزائر أيضا.

ولكن ما أن صدرت أول جريدة عربية مستقلة حتى انتهكت نصوص هذا القانون من طرف هذه السلطات نفسها وهذا الاجراء اتخذته السلطة ضد جريدة (المنتخب) الصادرة في قسنطينة بعد 8 أشهر من صدور القانون. ورغم أن هذه الجريدة كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، ورغم أن صاحبها كان فرنسيا يدعى بيار إيتيان فبمجرد أن دعت الجريدة الحكومة الفرنسية إلى انتهاج سياسة المساواة بين الأوربيين والأهالي، فإن السلطة لم تكتف بتوقيفها بل

لجأت إلى سجن وتغريم مديرها.

أصبح هذا السلوك الجائر إجراء تتخذه السلطات الإدارية ضد الصحف الناطقة باللغة العربية التي طالبت ببعض حقوق الأهالي في حين كانت تبسط رعايتها على الصحف المأجورة التي تسبح بحمدها وتمدها بالوسائل المادية والمعنوية كموقفها مع جريدة « كوكب إفريقيا » التي استمرت من سنة 1905م حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

وعن الجو الإرهابي المقترن بالقوانين الاستثنائية والزجرية وما كان يعرف بالأنديجينا INDIGENAT ومعاناة الجزائريين بقول الزعيم محمد فريد الذي زار الجزائر في بداية القرن العشرين، متحدثا عن الوضعية الشاذة التي يعيشها الجزائريون تحت الحكم الفرنسي: « أما الأهالي هناك فيعاملون بقوانين مخصوصة غاية في الشدة والصرامة فهم محرومون من حرية الكتابة، وحرية الاجتماع ، وحرية السفر، وحرية مطالعة الكتب والجرائد. نعم، يصعب على الذي يعرف حب الفرنساويين للحرية والمساواة أن يصدق ذلك، ولكن من يتكلف مشقة زيارة الجزائر يتحقق أن ماهو جائز في بلاد فرنسا غير مباح للمسلمين في المستعمرات، وإن كان مباحا للفرنسيين، فلا يجوز لهم أن يؤسسوا جمعية ولو لفتح المدارس ونشر التعليم المجرد، وهذا الإذن لا يمنح مطلقا كما أنه لا يجوز لهم تأسيس مطبعة أو جريدة، ولايوجد في إقليم الجزائر غير جريدة «المبشر» وهي جريدة رسمية تتحدث عن فضل فرنسا على العرب (11)».

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، منعت السلطات الحاكمة بالجزائر إصدار الصحف العربية منعا باتا سوى جريدة واحدة هي: « أخبار الحرب» الصادرة عن الولاية العامة وحرصا منها على التضييق والمراقبة منعت دخول الجرائد العربية المشرقية وغيرها وفرضت مراقبة صارمة، فعاش الجزائريون ويلات الحرب محرومين من الاتصال بالعالم الخارجي، إلا ماكان يصلهم من صحف عربية يهربها المسافرون والحجاج حتى صدر قانون 4 فيفري 1919م الذي منح بعض الحرية النسبية للأهالي، فسارع الجزائريون الذين أكسبتهم سنوات الحرب تجربة جديدة، مدركين لواقعهم الاستعماري الرهيب، فأسرعوا إلى استعمال الصحافة العربية كوسيلة من وسائل النضال والمطالبة بالحقوق وغاية للنهوض والبعث القومي والوطني



**ـ ظهور الصحافة الجزائرية المسلمة:**

تعتبر الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى 1900 - 1914م البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية. ويرجع الفضل في ذلك لفئة من الجزائريين. فبعد مضي نصف قرن على الاحتلال الفرنسي للجزائر تخرجت مجموعة من الجزائريين من المدارس الفرنسية التي تأسست سنة 1850م وكان معظم الذين يتقنون اللغتين العربية والفرنسية يعملون كمحررين في الصحف مثل صحيفتي "المبشر والأخبار". وابتداء من 1881م بدأت هذه النخبة تطالب بدراسة القضية الجزائرية وهذا بإدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي خاصة مع وصول اللجنة البرلمانية إلى الجزائر برئاسة جول يوس فيري سنة 1881م، وقد خلقت هذه اللجنة مناخا فكريا ساعد النخبة كثيرا، كما اكتشفت من بين المثقفين الجزائريين كثيرين يمتازون بموهبة التعبير والدفاع عن القضية الجزائرية وقد أتاحت لهم هذه اللجنة الفرصة لإيصال آرائهم إلى الدوائر الفرنسية الرسمية (12).

وقد شهدت الفترة 1900 - 1911م صدور أول صحيفتين جزائريتين هما جريدتي المغرب والصباح. الأولى صدرت في الجزائر العاصمة سنة 1903 - 1913 م، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع وقد قال عنها الشيخ محمد عبده «إنها رغم عيوبها تمثل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا نظرا لأنهم كانوا محرومين من الصحف التي تنطق بأسمائهم وبلغتهم القومية» (13).

أما الجريدة الثانية (الصباح) والتي أصدرها العربي فخار بمدينة وهران، فكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية 1904م - 1905م.

وقد صدرت أربع صحف في فترة 1912م - 1914 م كانت تعبر باللغتين العربية والفرنسية عن بعض اتجاهات الرأي العام الجزائري وهي حسب ترتيب صدورها :

**جريدة الإسلام 1912 م - 1913م** : لقد أصبحت الصحافة وسيلة وأداة للتعبير عن اتجاهات الشباب الجزائري خاصة اتجاهاته السياسية. وكان من بين الصحف التي أصدرها جريدة «الإسلام » للصادق دندان (14) ويعد أشهر الصحفيين حماسا للقضايا الوطنية وأقدرهم تعبيرا باللغة الوطنية. ظهرت هذه الجريدة الأسبوعية بعنابة في أكتوبر 1910، ثم تحولت إلى العاصمة في جانفي 1912 محررة كلها باللغة الفرنسية. ولأن المواطنين الجزائريين كان أغلبهم لايحسن اللسان الفرنسي تحمل الصادق دندان التكاليف المادية لإصدار نسخة

أخرى باللغة العربية في جويلية 1912 لكنها نسخة معربة حرفيا عن الأصل الصادر بالفرنسية ويقوم بتعريبها عز الدين القلال التونسي الأصل. من أهدافها الدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين وإطلاعهم على ماتنشره الصحافة الفرنسية في ما يتعلق بقضاياهم السياسية والاقتصادية. وقد توقفت النسخة العربية عن الصدور في 1913 م بينما استمرت النشرة الفرنسية حتى نوفمبر 1914م بسبب الحرب العالمية الأولى.

**- جريدة الحق الوهراني (1911 - 1912)**

صدرت هذه الجريدة الأسبوعية بمدينة وهران محررة في أول الأمر باللغة الفرنسية. وبداية من عددها الواحد والثلاثين أضافت لصفحاتها الفرنسية صفحة ثم صفحتين بالعربية، كان مديرها فرنسيا يدعى تابي TAPIE اعتنق الإسلام وكان يبدو ذلك جليا في المواضيع التي حاول من خلالها الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين.

ولعل اتجاه الصحيفة هو الذي شجع بعض الكتاب الجزائريين الوطنيين مثل عمر راسم، فراحوا يشاركون فيها بأقلامهم، فطغى على الجريدة تيار « الشباب الجزائري » المتفرنس الداعي إلى المساواة عن طريق الادماج والتجنس.

ويبدو أن صدق لهجة جريدة الحق الوهراني واتجاهها، جعلا الاستعمار يكتم أنفاسها بعد أن صدر منها ستة وأربعون عددا.

**- جريدة الفاروق (1913 - 1915)**

جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين. جاء في إفتتاحيتها : « ولعدم وجود جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة في هذه العاصمة، بل في هذا القطر (15) أصدر عمر بن قدور الجزائري (16) جريدة الفاروق الأسبوعية في 18 / 02 / 1913م».

من أهم مشاريعها مشروع «التعارف الإسلامي» فقد دعت إلى تكوين جمعية بهذا الاسم «المغرب العربي» كنواة لتعارف أكثر يضم كل البلاد الإسلامية وكذلك اهتمت بواقع المجتمع الجزائري البائس، فحاربت البدع والمنكرات التي تروجها بعض الطرق الصوفية، كما دعت إلى الرجوع بالدين إلى منابعه الصافية الأولى منددة بأفكار الشباب الجزائري المفرنس، كانت تستشهد بأقوال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) معجبة بشخصيته القوية



واستمرت على هذا المنوال يحرر بها الأدباء اللامعون آنذاك، أمثال: سعد الدين بن بلقاسم الخمار، أبو اليقظان، عبد الحفيظ بن الهاشمي من الجزائر، توفيق المدني، حسين الجزائري الطيب بن عيسى من تونس.

بعد أن صدر منها حوالي 95 عددا، وبعد فترة عامين إلا شهرا منعتها السلطات الحاكمة من الصدور إثر مقال كتبه عمر بن قدور ينتصر فيه للعثمانيين ضد الحلفاء، فكان جزاؤه السجن بالعاصمة ثم نفي إلى الأغواط مدة 5 سنوات.

و بعد عودة بن قدور من المنفى في 1919م قام باصدار الفاروق مرة أخرى سنة 1920 م لكن في صورة مجلة إسلامية علمية، أخلاقية، اجتماعية، اقتصادية، وكانت أسبوعية، وبعد صدور 15 عددا منها توقفت نهائيا في 1921م.

**ـ جريدة ذو الفقار (1913 - 1914)**

بعد 8 أشهر من صدور «الفاروق» التي شارك عمر راسم في تأسيسها أصدر جريدة خاصة به عنوانها «ذو الفقار» وهو اسم لسيف الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فكانت عجبا في إخراجها الفني ومادتها الفكرية.

هي أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها، ورسم صورها وإخراجها وطبعها، شخص واحد كانت مقالاتها اجتماعية دينية حرة اللهجة، فكان عمر راسم ينتقد الاوضاع الاجتماعية بالكلمة والصورة، كما كانت تهاجم الصهيونية التي اعتبرتها خطرا يهدد فلسطين.

لكن «ذو الفقار» كانت تعاني العجز المادي. فالعدد الثاني غاب عن الصدور لمدة 8 أشهر حيث صدر في 26 /10/ 1913م والعدد الثالث في 14 . 07 . 1914 م، وهكذا راح المستعمر الفرنسي يكتم أنفاس الجريدة بعد صدور العدد الرابع منها.

وعن أسباب ظهور هذه الصحف بين 1912-1914م فإن ثمة ظروف داخلية خاصة، تركت آثارها الواضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين علاوة على التوتر الذي سبق نشوب الحرب العالمية الأولى، وقد لخصتها الدكتورة عواطف عبد الرحمان في كتابها الصحافة العربية في الجزائر في ثلاثة عناصر:

1 - الاضطراب الذي ساد المجتمع الجزائري نتيجة لصدور قانون التجنيد الإجباري للجزائريين مما أدى إلى هجرة عدد كبير من العائلات الجزائرية.

2 - الزيارة التي قام بها الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م والتي تمثل عاملا حاسما في انتعاش الفكر العربي الإسلامي في الجزائر وماتبعها من ظهور اتجاه إصلاحي جزائري متأثرا بالزعامة الروحية للشيخ محمد عبده.

3 - ظهور صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية للحكومة الفرنسية موجهة للجزائريين لإقناعهم بالاشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا. وكانت صحيفة (فرنسا الإسلامية) التي تصدر في الجزائر العاصمة من أبرز هذه الصحف في ذلك الوقت.

هكذا أصبح من المستحيل أن يظل المجتمع الجزائري معزولا عن الحركية السياسية التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من أحداث (قيام الثورة العربية سنة 1916 م - بدء الحركة القومية في تونس) فهذه العوامل جعلت الجزائريين أكثر اهتماما بالصحافة المحلية، وقد أعتمد الجزائريون أثناء الحرب على ثلاثة مصادر رئيسية وذلك لمتابعة أنباء الحرب وهي:

1 - جريدة (أخبار الحرب) التي أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر العاصمة من 1914 - 1918م باللغة العربية وكانت تحوي أخبار وتطورات الحرب، انتهت مع انتهاء الحرب العالمية الأولى.

2 - مجلة المغرب العربي: وكان يصدرها من جنيف محمد باش حمبا التونسي تخصصت في معالجة مشاكل المغرب العربي خاصة تونس والجزائر.

3 - صحافة حركة «الجزائر الفتاة» لسان حال مسلمي شمال إفريقيا، تمثلها صحيفة الإسلام التي عادت إلى الظهور سنة 1919م تحت أسماء الإقدام - الإسلام - الراشدي واستمرت حتى 1923م.

**ـ الصحافة الجزائرية (1919 - 1939)**

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأ الرأي العام الجزائري يواجه المشاكل المترتبة عنها، خاصة بعد سقوط الامبراطورية العثمانية ودخول بعض الدول العربية تحت الوصاية البريطانية والفرنسية، كذلك الوعود التي منحتها فرنسا للجزائريين نظير مشاركتهم في الحرب إلى جانبها.

فلم يعد ممكنا أن يظل الجزائريون على هامش التغيرات التي أحدثتها الحرب. ولم يعد الرأي العام الجزائري يكتفي بالصحافة الرسمية أو صحافة المعمرين، فرأى ضرورة إنشاء صحافة وطنية جادة. وقد قام المثقفون الجزائريون من خريجي المدرسة الفرنسية، وهؤلاء الذين تلقوا تعليمهم في جامع الزيتونة في تونس بمسؤولية تطوير الصحافة الجزائرية التي تميزت في



تلك الفترة بعدم تناسقها وتعدد تياراتها السياسية وتنوع اتجاهاتها الاجتماعية وأساليبها الدعائية، ذلك لوجود تيارين فكريين مختلفين كانا يسيطران عليها من ذوي الثقافة الفرنسية وذوي الثقافة العربية (17).

وما يمكن قوله حول صحافة تلك الفترة هو تأثرها بالوضع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي انعكس على أغلبية إن لم نقل على كل الصحف من خلال الكتابة والأخطاء اللغوية والأسلوب. ولم تسلم من ذلك إلا صحافة جمعية العلماء المسلمين حيث كانت تمثل مستوى أكثر دقة وعناية من ناحية الأسلوب واللغة. كما تميزت الصحف الجزائرية في تلك الفترة بعدم الانتظام في الصدور لأنها كانت دائما مهددة بالتوقف بسبب تعسف السلطات الفرنسية حتى أن فترات احتجابها كانت أطول من فترات صدورها.

و كانت هذه الصحف سواء الناطقة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية تظهر وتختفي بسرعة نظرا للمشاكل المادية التي كانت تعاني منها أغلبية الصحف.

كما كان معظمها عبارة عن مشروعات فردية مما أدى إلى ظهور ما لا يقل عن 60 صحيفة جزائرية في الفترة مابين 1919م - 1939 (18).

**ـ الصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية**

إن تطور الصحافة الجزائرية الناطقة بالفرنسية في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بنشاط مجموعة المثقفين الجزائريين التي عرفت باسم « نخبة الشباب الجزائري بقيادة الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر ». وقد قادت هذه الحركة الفكرية بعد نفي الأمير خالد سنة 1933 وتمثلت فيها النواة السياسية لطليعة المثقفين الجزائريين.

أهم الصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية والتي صدرت في الفترة 1919 - 1939م.

**الإقدام (1920 - 1923م).**

لقد شجع قانون 19 / 02 / 1919م المسلمين الجزائريين على المطالبة بحقوقهم فأخذوا من الصحافة وسيلة لذلك وانضمت جهود الصادق دندان صاحب جريدة «الإسلام» والحاج عمار مدير الراشدي والأمير خالد فأصدروا في فيفري 1919 م جريدة « الإقدام» باللغة الفرنسية. لكن المطالبة بالحقوق ولو عن طريق التجنس جعل الأمير خالد ينفصل عنهم لأنه كان ضد الفكرة. وفي سبتمبر من نفس السنة ظهرت الإقدام على صفحتين بالعربية وأصبح مديرها الحاج عمار وكان الأمير خالد مسؤولا عن الصفحات المحررة بالعربية

فكانت تهاجم كل من يدعو إلى التجنس وتندد بالعائلات البرجوازية الجزائرية المتفرنسة، وإلى جانب الطابع السياسي الذي عرفت به، فقد ،كانت تنشر مقالات تربوية واجتماعية والانتاج الأدبي شعرا ونثرا. ولعل موقف جريدة الإقدام من المعمرين وأسلوبها الصريح في ملاحقتهم جعل نائب قسنطينة (مورينو) يرفع شكوى ضد الجريدة متهما إياها بثلب الأعراض، فحكمت المحكمة على الجريدة بألف فرنك غرامة وخمسة آلاف تعويضات مما أرهق الأميرخالد وجريدته، فتوقفت عن الصدور نهائيا في مارس 1923م بعد أن صدر منها 120 عددا وكانت مغادرة الأمير خالد في جوان 1922م.

- LA VOIX DES HUMBLES ( صوت البسطاء) 1922 - 1939:

كانت تصدر في الجزائر العاصمة وهي مجلة نصف شهرية تربوية اجتماعية لسان حال جمعية المعلمين الجزائريين يتلخص برنامج عملها في أنها تصدر من أجل رفع مستوى الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية.

**- LE PROGRES (التقدم):**

كانت تصدر في مدينة الجزائر 1923 - 1939م، جريدة نصف شهرية تعبر عن إتحاد الجمهوريين المسلمين الفرنسيين تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وقد استطاعت أن تستمر في الصدور أكثر من 15 سنة غير أن النسخة العربية منها توقفت عن الصدور في 1926م.

**- LA DEFENSE(الدفاع) - (1934 - 1939):**

جريدة أسبوعية كانت تصدر في سانت أوجين «بولوغين» دافعت عن مصالح وحقوق الجزائريين المسلمين وكان يرأس تحريرها الأمين العمودي وسكريتير جمعية العلماء المسلمين، وكانت أداة تعبير بالفرنسية عن جمعية العلماء المسلمين والتي كان يتزعمها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان فرحات عباس من أبرز محرريها.

**- LA JUSTICE(العدالة) - 1934 - 1938:**

مجلة نصف شهرية كانت تصدر في سانت أوجين، جاءت للدفاع عن حقوق الشعب الجزائري المسلم. كانت هيئة تحريرها مكونة من محمد بن حورة ومحمد شريف جوجلاري وهو فرنسي الأصل اعتنق الإسلام.

**- LA VOIX DU PEUPLE(صوت الشعب) - 1933 - 1936**

كانت تصدر في العاصمة وهي مجلة أسبوعية جاءت للدفاع أدبيا وماديا عن حقوق الجزائريين المسلمين. كان شعارها «صحيفة صوت الشعب صحيفة



وطنية سياسية جزائرية من أجل الشعب وبالشعب» وكان يرأس تحريرها محمد الشريف جوجلاري الذي سيطر بحكم ثقافته الغزيرة وموهبته الأدبية والسياسية وحماسه الديني على معظم الصحفيين الجزائريين المعاصرين له.

**- LA VOIX DES INDIGENES (صـوت الأهالي) - 1929 - 1939:**

كانت تصدر في قسنطينة، وضعت نصب أعينها الدفاع عن مصالح الأهالي الجزائريين، كان يصدرها المعلمون الجزائريون ذوو الثقافة الفرنسية، وقد تزعمت هذه الصحيفة حملة عنيفة دفاعا عن الإدماج.

**- L'ECHO DES INDIGENES(صدى الأهالي) - 1933 - 1934:**

كانت تصدر في قسنطينة وتدافع عن مصالح الجزائريين المسلمين.

**- L'ENTENTE FRANCO - ALGERIENNE (الوفاق الفرنسي الجزائري) - 1934 -1939:**

مجلة أسبوعية كانت تصدر في قسنطينة جاءت للدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين وقد أسسها الدكتور بن جلول. أصبحت ابتداء من 1936م الصحيفة الرسمية لاتحاد النخبة المسلمة فرع قسنطينة، وكان فرحات عباس وعزيز كيسوس من بين أبرز محرريها.

**- LA VERITE (الحقيقة):**

مجلة أسبوعية كانت تصدر في بجاية سنة 1934 وكان عنوانها «العربي الصديق » وهي صحيفة انتخابية شعارها (الفرنسا من أجل فرنسا) وكان يصدرها اتحاد المسلمين الفرنسيين.

وهكذا عجزت الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية رغم اتساعها وتعددها عن التأثير في الأغلبية الجزائرية المسلمة والتي لا يجيد معظمها اللغة الفرنسية. فكانت فرنسية من حيث جهازها التحريري. ولهذا ظلت الأكثرية الجزائرية تفتقر إلى الوسيلة الإعلامية التي تعبر عن مطامحها وظلت في حاجة إلى صحافة باللغة العربية تكون لسان حالها.

**2 ـ الصحف الجزائرية الناطقة باللغة العربية:**

مايمكن قوله عن الصحف الجزائرية الناطقة بالعربية، وهذا في الفترة مابين الحربين مقارنة بالصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية، هو تعددها وسرعة توقفها بسبب تعسف السلطات الفرنسية التي كانت تتهمها بالقيام بالدعاية

ضد فرنسا [19].

ومن بين الطرق التي كان يستعملها رؤساء التحرير إصدار نفس الصحف تحت عناوين جديدة مع الاستمرار طبعا على نفس السياسة وبهيئة التحرير نفسها، ومن بين الصحف التي استطاعت أن تتغلب على كل المشاكل السياسية والاجتماعية وحتى المادية وعلى الضغوطات التي كانت تمارسها السلطات الفرنسية والعقبات التي كانت تضعها الإدارة أمام الصحف نذكر:

**ـ النجاح (1920 - 1939):**

كانت تصدر في قسنطينة وتوقفت ثم ظهرت مرة أخرى سنة 1945. وكانت جريدة أسبوعية، ثم أصبحت يومية ابتداء من 1930، وكان يرأس تحريرها عبد الحفيظ بن الهاشمي، وتعتبر من ناحية الفن الصحفي شبه كاملة، تضم الأخبار والمقالات السياسية والاجتماعية والدينية والأدبية.

**ـ الشهاب (1925 - 1939):**

كانت تصدر في قسنطينة وقد أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس بديلا لصحيفة «المنتقد» التي توقفت في عددها الثامن عشر. وتعتبر الشهاب الصحيفة الرسمية للمدرسة الاصلاحية في الجزائر، وقد كان لها تأثير هائل على الأوساط المثقفة بالعربية.

**ـ البلاغ الجزائري (1926 - 1939):**

كانت تصدر في مستغانم، اعتبرت لسان حال الطرق الصوفية، وكان يرأس تحريرها حدوني محمد محي الدين.

**ـ الإخلاص (1932 - 1933):**

كانت تصدر في الجزائر، وهي موالية لسياسة الإدماج، وقد قادت عدة حملات دعائية ضد الشيخ عبد الحميد بن باديس وآرائه، وهي لسان حال الطرق الصوفية.

**ـ البصائر (1936 - 1956):**

كانت تصدر في الجزائر مابين عامي 1936 - 1939. وقد عادت للظهور عام 1947 م ثم توقفت نهائيا في 1956، وهي الصحيفة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين. وقد حلت هذه الصحيفة محل صحف عديدة أصدرتها الجمعية ثم أوقفتها السلطات الفرنسية.

**ـ صدى الصحراء (1926 - 1934):**

كانت تصدر في بسكرة. وكان جهازها التحريري يضم نخبة من المثقفين



الذين ساهموا في إنشاء صحافة عربية في الجزائر، وأبرزهم أحمد بن العابد العقبي والشاعر محمد العيد آل الخليفة.

إن سر انتظام هذه الصحف في الصدور يرجع الى استنادها إلى تنظيمات سياسية واجتماعية ودينية كانت تمدها بالامكانيات المادية والجهاز التحريري مما ساعدها على الاستمرار.

كان إلى جانب هذه الصحف عدد كبير من الصحف العربية الأخرى التي ظهرت في الفترة مابين الحربين ولم تستمر أكثر من شهور.

ورغم التحدي الكبير الذي كانت تواجهه الصحافة العربية في الجزائر، من جانب السلطات الفرنسية، هناك الاتجاه العام للرأي العام الجزائري لتلك الفترة (الثلاثينيات) التي كانت تشهد صداما فكريا حادا بين الفرنسيين وأنصارهم من المثقفين الجزائريين الذي كانوا يؤيدون الإدماج وبين الاصلاحيين الذين كانوا يخوضون المعركة ضد السياسة الفرنسية بجميع أشكالها فبذلوا طاقتهم لإبراز الشخصية الجزائرية عن طريق تنظيم عربي حر، وإنشاء صحافة جزائرية باللغة العربية لتكوين جيل من الجزائريين المرتبطين بثقافة بلادهم.

وهناك عامل آخر ساهم في ازدهار الصحافة في الجزائر ألا وهو تأثير الصحافة العربية في المشرق والمغرب وخاصة (التونسية، المصرية والسورية) التي وجد فيها الجزائريون النموذج الذي يتطلعون إليه. ورغم قلة ماكان يصلهم من صحف بسبب القيود الفرنسية إلا أنه كان لها تأثيرها الواضح على الرأي العام الجزائري، ومن أهم الصحف العربية التي تأثرت بها الصحف الناطقة بالعربية:

- الجزيرة، الأيام والجامعة العربية (سوريا)
- العرفان، البيان، المنار ونور الإسلام (مصر)
- الهداية، الأخوة وصدى الإسلام (بغداد)

هذا بالاضافة إلى الصحف التونسية والصحف العربية في الأمريكيتين مثل البيان (نيويورك) والقلم الحديدي سان باولو (البرازيل) ولا يمكن أن ننسى تأثير صحيفة (الأمة العربية) التي كانت تصدر في جنيف باللغة الفرنسية والتي أسسها الوفد السوري اللبناني سنة 1930م برئاسة الأمير شكيب أرسلان والتي كان لها التأثير الكبير على الصحافة الجزائرية [20].

لاشك إذن أن الصحافة العربية كان لها دور هام في رفع مستوى الصحافة الجزائرية رغم العراقيل التي وضعتها السلطات الفرنسية في طريقها. فلم

تتمتع الصحافة الناطقة بالعربية بما كانت تتمتع به الصحافة الناطقة بالفرنسية من حرية الحركة والتعبير وقد صرح (JEAN MIZAUTE) جان ميزوت الذي لعب دورا هاما في تاريخ الجزائر والذي كان يشغل منصب المسؤول عن شؤون الأهالي ابتداء من سنة 1931م حيث قال « إننا رغم اقتناعنا بالدور الحضاري الذي تقوم به الصحافة العربية، فإنه يؤسفنا أن نرى بعض الصحف تخرج عن مهمتها الأصلية وترحب بنشر مقالات يمكنها أن تضع الصحافة العربية بأكملها موضع الشك، بما تثيره من حقد عنصري وديني، وما تخلفه من سوء فهم متبادل بين الأوربيين والجزائريين » (21).

يفسر هذا السلوكات التي انتهجتها الصحافة العربية كي تتهرب من تعسف الإدارة الفرنسية، والتي كان في مقدورها تعطيل أي صحيفة عربية بمرسوم وزاري بحجة خطورتها على الرأي العام، بينما كانت الصحف الفرنسية تحتمي بقانون الولاية العام مما أدى إلى لجوء الصحافة العربية إلى طرق ملتوية كاستخدام الأساليب الكلاسيكية، وقد ضاعف هذا من صعوبات اللغة التي لم يكن ميسورا على القراء فهمها إلا من تلقوا تعليما دينيا.

تضاف صعوبات أخرى كانت تواجه الصحافة الجزائرية في تلك الفترة كالمشاكل الذاتية الناتجة عن ضعف هذه الصحافة وقصورها من ناحية مستوى الطباعة وعدم تنوع موادها الصحفية وكثرة الاعلانات التي كانت تصل إلى 50٪ من المساحة المطبوعة.

والمعروف أن الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية أو الناطقة بالفرنسية كانت صحافة رأي، ولم تكن تملك الامكانيات المادية الكافية، لذلك يتركز نشاطها على تحقيق هدفين رئيسيين:

1 - تكوين رأي عام جزائري.

2 - إبلاغ المسؤولين الفرنسيين والرأي العام الفرنسي الظروف المادية والفكرية التي كان يعيشها الجزائريون.

والصحافة الجزائرية الناطقة باللغتين العربية والفرنسية رغم وحدة قضاياها، حيث كانت تعبر عن آلام الشعب الجزائري ومشاكله وبؤسه، إلا أنها كانت تفتقر إلى الانسجام والتناسق، ويرجع ذلك إلى التكوين الفكري لكل من الصحافيين الجزائريين ذوي الثقافة العربية وذوي الثقافة الفرنسية، فلم يكن الاختلاف اختلافا لغويا بل امتد أيضا إلى الأُطر السياسية والاجتماعية، فبينما كانت الصحف الناطقة بالفرنسية تركز اهتماها على مشاكل التطور الفكري



والسياسي للمجتمع الجزائري إهتمت الصحف العربية بالمشاكل الاجتماعية والدينية.

ورغم كل ذلك فقد نجحت الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية أو الفرنسية في أن تعكس ماكان يميز الاوضاع الجزائرية في فترة مابين الحربين، واستطاعت التعبير عن القضية الكبرى التي كانت تشغل المجتمع الجزائري في الفترة من 1919 - 1939م .

**ـ الصحافة الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية:**

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ الرأي العام الجزائري يواجه المشاكل المترتبة عن هذه الحرب، فتغيرات عديدة عرفها الشمال الإفريقي، انقسام العالم إلى معسكرين كبيرين (المعسكر الاشتراكي، المعسكر الرأسمالي) كما أدت الحرب إلى تفكك النظام الاستعماري، وبدأ ظهور الحركات التحررية في المستعمرات.وفي الجزائر تميزت هذه الفترة بالنضال السياسي واتساع نشاط الاحزاب السياسية، وقيام أحزاب جديدة مثل حزب أحباب البيان والحرية في مارس 1944م. وقد استقرت هذه الأحزاب جميعها على المطالبة بالاستقلال مع بعض الاختلافات منها من كانت تطالب بالاستقلال الذاتي مع الاتحاد فيدراليا مع فرنسا، وكان يمثل هذا الاتجاه فرحات عباس وأحباب البيان وبين المطالبة بالاستقلال الكامل، وكان يتزعم هذا الاتجاه مصالي الحاج وحزب انتصار الحريات الديمقراطية (22).

وقد انعكست هذه الاحداث على الرأي العام الجزائري الذي أصبح أكثر وعيا وإدراكا للظروف السياسية التي مرت بها البلاد، كما ازداد عدد المثقفين الجزائرين وخاصة من يتقنون اللغة العربية لأن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استطاعت خلال هذه الفترة تخريج أعداد كبيرة من الجزائريين والذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية في صفوف الجيش الفرنسي ونقلوا للمجتمع الجزائري خلاصة ما إكتسبوه من خبرات خلال الحرب.

وقد تأثرت الصحافة الجزائرية بكل هذه التطورات التي تمخضت عن أحداث الحرب العالمية الثانية وتركت آثارا واضحة على الصحافة الجزائرية:

1 - أصبحت الصحافة الجزائرية تعبر عن اتجاهات سياسية واضحة ومحددة.

2 - استندت إلى فلسفات سياسية واجتماعية متبلورة خاصة مع ظهور الحركات التحررية في العالم.

3 - مثلت مستوى متطورا من الناحية الصحفية (الطباعة - الاخراج- أسلوب التحرير) مستفيدة في ذلك من التطورات العالمية التي حدثت في مجال الفن الصحفي.

4 - قل عددها لكن كان تأثيرها أعمق وأبعد أثرا من الصحف التي كانت تصدر بكثرة في فترة مابين الحربين وسرعان ماكانت تختفي نظرا لظروف أو لأخرى.

5 - تميزت أيضا بانتظام صدورها، ويرجع ذلك إلى أنها لم تكن مشروعات فردية مثلما كانت في الفترات السابقة، ولكنها استندت إلى تنظيمات سياسية لها إمكانيتها مما ساعدها على تنويع وتطوير فنونها الصحفية.

**ـ صحافة الأحزاب:**

ومن خلال تحديدنا لأهم الأحزاب السياسية الجزائرية في فترة مابعد الحرب الثانية، يمكننا أن نحدد أهم الصحف الجزائرية التي صدرت في تلك الفترة.

**1 ـ حركة أحباب البيان والحرية:**

كان يتزعمها فرحات عباس وقد بدأت نشاطها بإصدار مجلة (المساواة) (L'EGALITE) في مارس 1944م التي كانت تعبر عن اتجاههم الذي تلخص في العمل على تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين. وقد تم توقيفها عندما اعتقل فرحات عباس عقب مذبحة قسنطينة في ماي 1945م.

وعندما صدر العفو عن المعتقلين السياسيين في أكتوبر 1945م، وكان من بينهم فرحات عباس الذي أسس حزبا جديدا (حزب الاتحاد الديمقراطي لأنصار البيان الجزائري)، اتبع نفس البرنامج الذي تبناه أحباب البيان، فأصدر صحيفة (LA REPUBLIQUE ALGERIENNE) صحيفة الجمهورية الجزائرية في مارس 1946 م، حيث تطور اتجاه فرحات عباس سياسيا من الإدماج إلى المساواة فالاستقلال.

**2 ـ حركة انتصار الحريات الديمقراطية:**

عندما خرج مصالي الحاج من المعتقل في أكتوبر 1945م شرع في إعادة تشكيل حزب الشعب الملغى تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأصدر هذا الأخير عدة صحف أهمها:

1 - LA NATION ALGERIENNE (الأمة الجزائرية): صحيفة شهرية تصدر باللغة الفرنسية، وكانت تدعو إلى الاستقلال الكامل للجزائر، وقد استمرت تصدر من جويلية 1946م إلى أكتوبر 1948م.



2 - المغرب العربي: صحيفة أسبوعية كانت تصدر باللغة العربية ماعدا بعض الاعداد الخاصة التي صدرت بالفرنسية، وقد استمرت تصدر من جوان 1947 إلى نهاية 1949م.

3 - المنار: وهي صحيفة نصف شهرية كانت مستقلة في الأول لكنها تابعة للحزب وقد إستمرت من مارس 1951 إلى نوفمبر 1953 ثم استقلت عن الحزب وتوقفت عن الصدور.

4 - L'ALGERIE LIBRE (الجزائر حرة): صحيفة بدأت نصف شهرية ثم أصبحت أسبوعية كانت تصدر باللغة الفرنسية، استمرت من أوت 1949م إلى نوفمبر 1954 م، وعندما حدث انشقاق في الحزب في سنة 1954، أصبح للمصاليين صحيفة وهي الجزائر الحرة، أما المركزيون فقد اعتمدوا على صحيفة الأمة الجزائرية.

**3 ـ جمعية العلماء:**

توقفت صحيفة (البصائر) لسان حال جمعية العلماء أثناء الحرب العالمية الثانية 1939 - 1944م ثم استأنفت الصدور سنة 1947 واستمرت حتى مارس 1956م. أوقفتها سلطات الاحتلال عندما نشرت تقرير جمعية العلماء المسلمين الذي تضمن تأييد ومساندة العلماء للثورة.

**4 ـ الحزب الشيوعي الجزائري:**

كان يصدر صحيفة (ALGER REPUBLICAIN)، وكانت في البداية صحيفة أسبوعية، ثم أصبحت يومية، أوقفتها سلطات الاحتلال سنة 1957 بعدما انضم أعضاء الحزب الشيوعي إلى الثورة المسلحة.

**الهوامش**

1 - عواطف عبد الرحمن - الصحافة العربية في الجزائر - دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 54 - 62 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص/ 25 .

2 - نفس المرجع، نص الصفحة.

3 - زبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر - الجزء الأول - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1971 ص/ 15 .

4 - المرجع نفسه ص/ 17 .

5 - عواطف عبد الرحمن - المرجع السابق - ص/ 26 .

6 - زبير سيف الإسلام - المرجع السابق - ص/ 26

7 - المرجع نفسه ص/ 27 .

8 - عواطف عبد الرحمن - مرجع سابق - ص/ 28 .

9 - د/ محمد ناصر - الصحف العربية الجزائرية من 1939 - 1974- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1980 ص/ 7 .

10 - المرجع نفسه ص/ 11 .

11 - عواطف عبد الرحمن - مرجع سابق ص/ 30 .

12 - المرجع نفسه ص/ 30 .

13 - د/ محمد ناصر - مرجع سابق ص/ 36

14 - يعد الصادق دندان من أبرز العناصر الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر، ولاسيما قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها انضم إلى حركة المتجنسين.

15 - د/ محمد ناصر - مرجع سابق ص 37 .

16 - يعد من رواد الصحافة الوطنية في الجزائر ومن المتحمسين للقومية الإسلامية، ولد في العاصمة سنة 1886 وتوفي بها سنة 1932 . أنظر محمد ناصر المقالة الصحفية الجزائرية.

17 - عواطف عبد الرحمن - مرجع سابق ص/ 33 - نفس المرجع ص/ 37 .

19 - المرجع نفسه ص/ 37 .

20 - المرجع نفسه ص/ 40 .

21 - مجلة الشباب مثلا لم يكن لها أكثر من ألفي اشتراك، وتوزيع البصائر لم يتجاوز الـ 5 آلاف نسخة وإن كان رقم التوزيع لايمثل العدد الحقيقي للقراء، لأن شراء الصحيفة ذلك الوقت كان بمثابة إعانة هيئة التحرير.

22 - عواطف عبد الرحمن - مرجع سابق ص/ 43 .



المحور الثالث:

## وسائل الإعلام أثناء ثورة التحرير (53 - 62)

### 1 - حاجة الثورة الجزائرية للإعلام وأهدافه

### حاجة الثورة التحريرية إلى الإعلام:

ثمة ظروف وعوامل عدة دفعت الشعب الجزائري وبكل فئاته إلى أن يسلك طريق الكفاح المسلح والعمل الثوري، حتى يتخلص من قبضة الاستعمار الفرنسي، ويسترجع استقلاله وحريته المسلوبة. ولعل من أهم هذه الظروف انتهاج الأحزاب السياسية التقليدية الأساليب السلمية في حل المسألة الجزائرية. وكون الإعلام الجزائري في تلك الفترة عبارة عن إعلام مقاومة محصورة، ويعمل دون تخطي حدود الشرعية الاستعمارية أي أنه كان بعيدا - إلى حد ما - عن مصطلح ومفهوم الإعلام الثوري، وهذا على الرغم من وجود بعض الصحف التي راحت تبحث لنفسها عن مكان تحت شمس الإعلام الثوري المناهض للاستعمار لكن دون جدوى منها الشعب، الأمة، البرلمان الجزائري، صرخة الشعب التي كان يصدرها حزب الشعب الجزائري كما أن نشرة الوطني LE PATRIOTE التي أصدرتها اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA في سنة 1954 م هي آخر محاولة جادة للبحث عن إعلام ثوري (1).

بينما في الجهة المقابلة كان العكس هو القائم، إذ أن الإدارة الفرنسية لم تدخر جهدا لتدعيم الإعلام الاستعماري الذي كان يحظى بالدعم الهائل والامكانيات المادية والبشرية المتخصصة لا سيما وأنه وجد نفسه وحيدا ودون منازع أو منافس على الساحة، مما جعله يسعى جاهدا إلى بث أفكاره وزرع مبادئه الهدامة في أوساط الجماهير، فكان يمدح ويهلل لتصريحات المسؤولين الفرنسيين ويدعو إلى مساندة نشاط الحكومة الفرنسية من جهة، وينتقد الجزائريين ومن يساندهم ويقف إلى صفهم، بل ويحارب كل ما يرمز للثقافة الجزائرية العربية المسلمة، مستغلا في ذلك أرذل الوسائل وأبشع الأساليب الدعائية حتى يقنع الجماهير ويكسبها إلى صفه، كيف لا والغاية عنده تبرر الوسيلة؟

بما أن الطرق السلمية والمقاومة المشتتة لم تفلح في إخراج المستعمر واسترجاع السيادة الوطنية في الجزائر، فلقد كان ميلاد جبهة التحرير الوطني

وجيشها في سنة 1954م، هذا التنظيم السياسي والعسكري الذي ولد من رحم المعاناة الشعبية ومن أعماق الجزائر، كان ممثلا شرعيا ووحيدا لجميع الجزائريين في الداخل والخارج، مما جعله يتمكن من قلوب وجوارح الشعب ويفرض نفسه على الساحة الوطنية والدولية على السواء. حتى أن جريدة LE MONDE الفرنسية كتبت عنه ذات يوم من سنة 1962 م تقول: لقد فرضت جبهة التحرير الوطني على العالم رمزا هو «ج ت و» يعد أكثر فعالية في وقتنا الحاضر إنه رمز رهيب ومريع في الحرب، منظم وخارق للعادة في الكفاح المسلح، رابط عضوي جبار في أجهزة الإعلام لمجموعات الفدائيين وقوات المقاومة، حازم في إبراز الحرب الجزائرية على المستوى الدولي (2).

كما أن جبهة التحرير الوطني كانت مؤمنة إيمانا راسخا لايخامره شك ولايسازجه ريب منذ انطلاق الرصاصة الأولى، أن الأسلوب العسكري لايكفي وحده لإخضاع المستعمر لمطالبها المحددة في بيان أول نوفمبر من جهة، وتعبئة الجماهير وتنوير الرأي العام الدولي بالقضية الجزائرية من جهة ثانية، كما كانت الجبهة تدرك أهمية الإعلام ودوره في المعركة التحريرية، خاصة وأن القضية الجزائرية وعلى الرغم من وضوح عدالتها كانت محاطة بالعديد من التعقيدات والأباطيل إذ أن الرأي العام الدولي ظل طوال قرن وربع قرن لايعلم عن الجزائر سوى أنها جزء لايتجزأ من فرنسا، والمواطن الجزائري بدوره سئم من مطالعة السموم التي تنشرها وسائل الإعلام الفرنسية وكان في حاجة ماسة إلى إعلام ثوري صادق وفعال يعرب عن آماله وآلامه.

من هنا يظهر جليا أن القضية الجزائرية لم تكن سوى مسألة شعب يكافح من أجل استقلاله السياسي وكفى، بل ليعيد المجد والاعتبار إلى شعب عربي مسلم منفصل تماما عن الشعب الفرنسي المسيحي الدخيل.

### 2 ـ أهداف الإعلام الجزائري:

من هذا المنطلق، كان إعلام جبهة التحرير الوطني ملزما بأن يواجه تحديات ...سية تمثلت في مايلي(3):

أ – تحطيم الفكرة التي ظلت ترددها فرنسا منذ 1830م من أن الجزائر جزء ...زأ من فرنسا، وإقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعبا جزائريا له أصالته



وتراثه ولا يمكن أن يصبح فرنسيا، وله الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم.

ب – إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة وذلك بإظهار سياستها اللا إنسانية، التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري منذ 1830م حتى صارت أغلبيته من الحفاة والجوعى.

ج – إقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم، قادرة على استلام زمام السلطة في بلد له أهميته العالمية.

كما أن الأستاذ أحمد حمدي وفي كتابه الثورة الجزائرية والإعلام (4) يدرج مهاما رئيسية أخرى كان على الإعلام الجزائري الثوري أن يؤديها في تلك الفترة وهي:

أ – اتصال الثورة بالشعب وإبلاغ المواطنين حقيقة مايجري من صراع مسلح مع العدو.

ب – تعبئة الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة بغية التحرر والاستقلال.

ج – تحصين المواطنين الجزائريين من الإعلام الاستعماري وحربه النفسية والايديولوجية.

د – نقل وإبلاغ رأي الثورة وحقيقتها إلى العالم الخارجي.

هـ – مواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته.

ومن خلال تحقيق هذه الأهداف الأولية يمكن تكوين الانسان الجزائري الجديد القادر على تحمل مشاق الثورة مهما طالت ومهما بلغت جسامة أحداثها، وذلك بفضل رفع مستوى الوعي الثوري الكفيل بتأدية أدوار أساسية في عملية التغيير الاجتماعي بالإضافة إلى الكفاح المسلح.

### 3 ـ عراقيل واجهت ظهور الإعلام أثناء الثورة:

لقد بدأت الثورة الجزائرية نشاطها الإعلامي، في ظروف اجتماعية، سياسية واقتصادية صعبة للغاية، كانت غالبية الشعب الجزائري تعاني الفقر، الحرمان، الجوع والبطالة علاوة على الأمية التي كانت متفشية بكثرة.

كما أن الثورة كانت تفتقر إلى الوسائل المادية والبشرية التي كانت قليلة وغير مدربة في ميدان الإعلام الذي يعتبر هاما وبالغ الدقة. فالجمهور المخاطب يختلف باختلاف جنسيته، لغته، هويته، وموقفه من الثورة

التحريرية. فكان على الإعلام الجزائري آنذاك، أن يراعي اتجاهات الرأي العام العالمي، مع تمسك الدعاية الجزائرية بالمبادئ الجوهرية التي كانت تحكم نضال الشعب الجزائري وعدم التضحية بها من أجل إرضاء بعض قطاعات الرأي العام على حساب القضية ذاتها، وهكذا كان على الإعلام الجزائري الثوري أن يخوض هذا المجال بحذر وحيطة كبيرين، خاصة وأنه نشأ وظهر إلى الوجود في ظروف صعبة وعوامل أقل مايقال عنها أنها لم تكن في صالحه، من أهمها وأبرزها أن الإعلام الفرنسي المضاد مؤهلا، مدربا، متخصصا، وله باع طويل في هذا المجال، ويمتلك كل الامكانيات اللازمة والضرورية إضافة إلى هذا نجد أن كل أجهزة ووسائل الإعلام الغربية كانت واقفة إلى جانب فرنسا وتدافع عن وجهة نظرها وتحاول إبراز الجوانب السلبية في الثورة الجزائرية. مما استوجب على الإعلام الجزائري اليقظة الدائمة والحذر المستمر ومتابعة كل ماتبثه وسائل الإعلام الغربية من أجل الرد أو تصحيح ماتقوم به هذه الوسائل من خلال تزوير بيانات وبلاغات جبهة التحرير الوطني، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتها الدعاية الجزائرية أثناء الثورة هو اضطرار الثورة إلى إدارة نشاطها الإعلامي خارج الأراضي الجزائرية وداخل دول لها سيادتها وأنظمتها ومصالحها المتشعبة، فكان على أجهزة الدعاية الجزائرية أن تمارس أعمالها وسط ظروف غاية في الدقة والحساسية، أولها الحرص على عدم الاصطدام بهذه الأنظمة التي قد تختلف مع سياسة الثورة الجزائرية ومحاولة الاستفادة من تأييد هذه النظم. كما كانت أجهزة الثورة مشتتة بين الجزائر وتونس والقاهرة والمغرب وصعوبة الاتصال بالداخل مما ترتب عليه صدور بلاغات متناقضة أحيانا بسبب انعدام التنسيق بين أجهزة الدعاية المختلفة التي كانت تعمل باسم الثورة في مناطق متفرقة (5).

**1 مفهوم الثورة للإعلام من خلال المواثيق والبيانات:**

من المؤكد أن التنظيمات أو الحركات السياسية في العالم تولي أهمية بالغة لمجال الدعاية والاعلام والاتصال، لأنها دوما في حاجة ماسة إلى التبليغ عن أهدافها وأفكارها وآرائها حتى تلتف حولها الجماهير وتقف إلى صفها. على هذا الأساس عملت جبهة التحرير الوطني قبل وبعد بداية الكفاح المسلح على إيصال أفكارها ومبادئها إلى الشعب الجزائري بكل فئاته وعلى اختلاف مستوياته وأماكن تواجده، فبالإضافة إلى وسائل الإعلام المتنوعة التي كانت متوفرة آنذاك، اهتمت الجبهة بمجال الإعلام والدعاية من خلال تطرق



مختلف بياناتها ومواثيقها إلى هذا الجانب الحيوي والحساس.

**- نداء 30 أكتوبر 1954 (6):**

قبل صدور بيان أول نوفمبر 54 وقبل إندلاع الثورة المسلحة بيومين إثنين أي في يوم 30 أكتوبر 1954 م، أصدر جيش التحرير نداء وجهه إلى الشعب الجزائري ومن بين الملاحظات الأولية التي يمكننا تسجيلها في هذا الشأن مايلي:

أولا: إن هذه الوثيقة جاءت تحت عنوان: من جيش التحرير الجزائري إلى الجزائر المسلمة» ثم جاء بعدها مباشرة أيها الشعب الجزائري .. ومن هنا ندرك أن هذه الوثيقة وزعت في الجزائر بواسطة منشور على الشعب الجزائري.

ثانيا: نلاحظ أن أسلوب تحرير هذه الوثيقة كان يهدف إلى إعداد الرأي العام الوطني لتقبل الأحداث القادمة.

ثالثا: وإذا ما علمنا أن كل دعاية في العالم تعتمد أساسا على أسلوب الإقناع، وهذا الأخير يرتكز بدوره على مبدأ التكرار والتذكير بحوادث أو معلومات أو مواقف سابقة .. ولسنا نقصد هنا ذلك التكرار الجاف والتذكيري العديم الفائدة، وإنما ذلك الذي يهدف إلى لفت انتباه المستقبل - بكسر الباء - من طرف المرسل وتحريك مشاعره ولفت ذهنه، ومن هنا عملت الوثيقة على تذكير الشعب الجزائري بحوادث دامية وأعمال إجرامية ارتكبها المستعمر الغاشم في حق الجزائريين العزل فقالت: تذكر أيها الشعب الجزائري سنة1830 والجرائم التي ارتكبت يومئذ تذكر عام 1870 م والاعتداءات التي نتج عنها آلاف الضحايا من الجزائريين تذكر عام 1948 والانتخابات المزورة تذكر عام 1950 والمؤامرة التي دبرت ضدك؟ ..

رابعا: حرص النداء على تحذير الجزائريين من أخطار الدعاية الفرنسية المضللة ومزاعم الفرنسيين التي أثبت التاريخ زيفها وكذبها، كالعدالة والمساواة التي مافتئت فرنسا تتشدق بها وتوهم الرأي العام الجزائري خاصة والعالمي عامة بوجودها، لكن ليس كل مايقال صحيحا، فيقول النداء:« وتحت هيمنة عدد قليل من المحظوظين الذين يمثلون الطبقة الحاكمة التي تزعم بأنها تخدم الحضارة وفي نفس الوقت تستعمل النفاق والكذب والمناورات التي لا تخدم في الحقيقة إلا مصالحها الخاصة ..»

ثم يسترسل النداء في موضع آخر .. «عندئذ ترى أن المساواة والأخوة

والعدالة لم تكن إلا كذبا ومؤامرات ..»

ثم سرعان مايحذر النداء الشعب الجزائري من مغبة تصديق البلاغات المزيفة الكاذبة والمغالطة التي تهدف إلى تضليلكم عن الطريق الحقيقي الذي يجب عليكم أن تسيروا فيه ..»

خامسا: إن النداء يجمع في مخاطبته للشعب الجزائري بين ثلاثة أساليب دعائية هي:

1 - مخاطبة الشعب الجزائري على أنه فرد واحد كأن يقول: وبما أن إخوانك في تونس والمغرب يكافحون يجب عليك أن لا تنسى لحظة واحدة أن مصيرنا واحد ..

وهذا الأسلوب يجعل مستقبل الرسالة الإعلامية يشعر بأنه مخاطب لوحده، وكأن المرسل يعرفه شخصيا، فيحس بنوع من الألفة والحميمية.

2 - مخاطبة الشعب الجزائري بصيغة الجمع كأن يقول له:" اعملوا مع إخوانكم المغاربة والتونسيين من أجل تحقيق استقلالكم .."

وهذا النوع من الأسلوب الخطابي يجعل المستقبلين يشعرون بالقوة والاتحاد.

3 - وفي الأسلوب الثالث والأخير يندمج صاحب الرسالة الإعلامية مع مستقبلها كأن يقول النداء: إن مصيرنا واحد، لهذا فليس هناك من مانع يمنعنا من الاتحاد والتعاون المتبادل، إن سلامنا واحد، وحريتنا واحدة .. إننا نعلم بالتأكيد أننا نستطيع الكفاح ..

وهنا يشعر المستقبل بأنه ليس الوحيد المعني بتطبيق محتوى هذه الرسالة، بل إن مرسلها واقف إلى جانبه، خاصة وأن الجميع يئن تحت وطأة استعمار أجنبي عاث في الأرض فسادا .

من خلال تحليلنا لنص هذه الوثيقة نستطيع القول إن النداء وإن لم يشر صراحة إلى مفهوم الثورة للإعلام والاتصال، إلا أنه يمكننا استنتاج ذلك من خلال تحصيل الحاصل لمضمون النداء .

إن النداء وفي سياق انتقاده لمزاعم الطبقة الحاكمة في الجزائر وظف بعض المصطلحات والمفردات مثل (تزعم، النفاق، الكذب، المناورات، المؤامرات، المزيفة، المغالطة، تضليلكم).

فجميع هذه المفردات إذن تدل على مدى الزيف والابتذال الذي بلغته الدعاية الاستعمارية لتضليل الرأى العام باستعمال كل الطرق والوسائل حتى



وإن كانت غير شرعية ولا أخلاقية.

كما أن تحذير جيش التحرير الوطني للشعب الجزائري من مغبة السير وراء دعاية المستعمر، تدل على أن الجزائريين في حاجة ماسة إلى إعلام موضوعي ونزيه يقوم مقام الموجه العارف والمرشد المخلص.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذا المنشور وإن كان قد كتب ووزع في الجزائر، إلا أن مصلحة المخابرات الفرنسية قد رتبته مع النداءات والنشرات التي التقطتها عن إذاعة «صوت العرب» والتي أذاعها وفد جبهة التحرير الوطني بالخارج، وكأن هذه الوثيقة جاءت من القاهرة، وقدمتها على غيرها من الوثائق اللاحقة لأنها وزعت في 30 / 10 / 1954م (7).

**2 ـ بيان أول نوفمبر 1954:**

كما سلف وأن أشرنا إليه، فإن الوثيقة أو المنشور الأول موجه إلى كافة الشعب الجزائري لتحسيسه بخطورة الوضع وتحذيره من سموم الدعاية الفرنسية الكاذبة. أما بيان أول نوفمبر 1954 م فقد خصص إلى الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي والرأي العام العالمي حتى يخبره ويعلمه بميلاد جبهة التحرير الوطني وجيشها والأهداف الداخلية والخارجية للثورة الجزائرية ووسائل كفاحها.

لقد تساءل مفجرو الثورة عن كيفية الطريقة المثلى للقيام بالثورة والإعلان عنها، وطرحوا عدة أسئلة حول صيغة البيان والغاية منه من أهمها : طريقة الإعلان عن الثورة ..؟ وهل يتم الإعلان عنها ..؟ وهل يتم هذا الإعلان ببيان او بهجومات أو بهما معا ..؟ في حالة الهجوم هل تحدد النقاط التي يقع عليها الهجوم ..؟ ماهي وسائل طبع البيان وتوزيعه .؟ وماهي مسؤوليات كل مسؤول بعد التوزيع (8). إن البيان بدأ بمسألة ذات بعد إعلامي صريح إذ يقول: إليكم نتوجه بندائنا هذا، أنتم الذين ستحكمون لنا أو علينا إلى الشعب الجزائري بصفة عامة وإلى المناضلين بصفة خاصة، وغرضنا من نشره، هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى الكفاح، وذلك بأن نشرح لكم برنامجنا و نبين لكم صحة آرائنا ومغزى كفاحنا المبني على أساس التحرر الوطني في نطاق الشمال الإفريقي، كما نرغب في أن نزيل عنكم البلبلة التي يعمل على تنميتها الاستعمار وعملاؤه من الإدارين والسياسيين المتعفنين (9).

كما يعلق الأستاذ أحمد حمدي على هذا النص ويقول (10) من هذا النص

يمكن أن نحدد الجمهور الذي توجهت إليه جبهة التحرير الوطني وهو الشعب الجزائري ككل، وكذلك نستطيع أن نتعرف من خلاله على البرنامج العملي للجبهة، وكذا حرصها الشديد على توضيح كل نقطة حتى لايقع أي التباس أو غموض، وتعلن الجبهة في هذا البيان بأنها ستتصدى لكل محاولة من محاولات التزييف التي يبرع فيها عادة الاستعمار.

ولقد كتب هذا البيان وفق منهج محدد تتجلى ملامحه في الفقرة السابقة والتي نستخرج منها المبادئ الإعلامية التي سارت عليها الجبهة في الفترة الأولى الممتدة مابين نوفمبر 1954 وأوت 1956م، وهي كالآتي:

- تحديد الجمهور المخاطب (لمن ..)
- التحصين ضد محاولة التزيف (محتوى)
- الالتزام بمبادئ الثورة والعمل على توضيحها (محتوى)
- كشف الحقيقة أمام الجماهير والصدق في الأخبار (إعلام وإعلام مضاد)

ثم يضيف نفس الكاتب بعد ذلك (11):

بالإضافة إلى هذه النقاط الأساسية، يتميز بيان أول نوفمبر بمبدأ النقد الذاتي الموضوعي الذي يكشف التقصير الإعلامي أو السياسي في أي مجال لذلك جاء في البيان بصدد الحديث عن الحركة الوطنية ومساهمتها في التوجه نحو الثورة المسلحة:

تنكبت حركتنا الوطنية عن الطريق بسبب أعوام مضت عليها من الخمول والعمل البطيء ونتيجة للتوجيه المنحرف وانعدام التأييد الواجب من الرأى العام، كل هذه العوامل جعلت الحركة الوطنية تنكمش يوما بعد يوم أمام فرح الاستعمار الذي ظن أنه أحرز انتصارا كبيرا ضد القوى التي تتقدم الكفاح الجزائري (12)، ومن أجل تفادي هذا التراجع في النضال أكد البيان على ضرورة كسب الرأي العام وتوحيده حول حركة التحرير الوطني، وهذا من خلال دعوة جميع الجزائريين إلى الكفاح المسلح.

كما أشار البيان إلى ضرورة تصفية الاستعمار باستعمال كل الطرق المتاحة وهذا بواسطة تعبئة الجماهير وتجنيدها، وتدويل القضية الجزائرية بمساندة حلفائها التاريخيين وهم العرب وكل القوى المحبة للعدل، وأضاف البيان مؤكدا على استمرارية الكفاح:

«أستمرار الكفاح بكل الوسائل إلى أن تتحقق أهدافنا وذلك طبقا للمبادئ الثورية ومراعاة للظروف الداخلية والخارجية »(13).



«ويفهم من خلال سياق هذا النص أن الوسائل الإعلامية ستكون في المقدمة، وستلعب دورا هاما وأساسيا في تحقيق وإنجاز هذه المهمة الوطنية»

وهكذا يبقى بيان أول نوفمبر أول عمل إعلامي يوزع على نطاق واسع يعرب عن ميلاد الثورة الجزائرية ويستطيع اختراق إعلام الاستعمار بنجاح تام، ويتوجه إلى الجماهير الجزائرية ليخاطبها بلغة الثورة والتحرر، و هذا الأسلوب وجد صدى كبيرا في إقبال الجماهير وتعبئتها (14).

**3 ـ ميثاق مؤتمر الصومام:**

مما تجدر الإشارة إليه هو أن مؤتمر الصومام الذي عقد في 20 أوت 1956 قد جاء بالعديد من الحلول للمشاكل التي كانت تواجهها الثورة الجزائرية في مجال الإعلام والدعاية. فقد تطرق عبر منهجه السياسي وفي قراراته إلى هذا المجال الهام، كما فصل في الجانب الأساسي الذي عانت منه الدعاية الجزائرية والمتمثل في انعدام التنسيق بين الأجهزة الإعلامية الناطقة باسم الثورة إذ تقرر إلغاء كل طبعات جريدة "المقاومة الجزائرية" وتعويضها بجريدة "المجاهد"، وجعل هذه الأخيرة اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني والناطق الرسمي باسم الثورة .وأصبحت "المجاهد" منذ ذلك الحين تصدر في الجزائر وتونس وفرنسا في طبعة موحدة.

إن القسم الثالث من المنهج السياسي لميثاق الصومام جاء بعنوان: "وسائل العمل والدعاية" ومن بين ماجاء فيه:

- الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستنكار أعمال الاستفزاز وتعريف أوامر جبهة التحرير الوطني بنشر مكاتب كثيرة ومتنوعة تبلغ جميع الدوائر حتى المحصورة منها (15).
- إكثار مراكز الدعاية وتزويدها بآلات الكتابة والطباعة والورق (النسخ الوثائق الوطنية وطبع المنشورات المحلية) (16).
- طبع رسائل في الثورة ونشرة داخلية للتعليمات والإرشادات الموجهة للإطارات (17) ، فكل هذه البنود والمواد اهتمت خاصة بوسائل الإعلام والدعاية في مايتعلق بالمكتوب منها ، وركزت على ضرورة توفيرها وتجنيدها حتى يسمع الناس كلهم صوت الثورة من خلال صوت جبهة التحرير الوطني، وحتى يوضع حد لأكاذيب المستعمر التي لاتنقطع وتبليغ أوامر جبهة التحرير

الوطني بالإكثار من نشر مكاتب ومراكز الدعاية وطبع رسائل ونشرة داخلية خاصة بالإطارات إضافة إلى تزويد هذه المراكز بكافة الامكانيات التقنية اللازمة والمتاحة حتى تتمكن من أداء الدور المنوط بها على أكمل وجه.

لم يغفل بيان مؤتمر الصومام الحديث عن المبادئ الإعلامية العامة التي تسير الثورة على هداها في المرحلة المقبلة، إذ تضمن النص التالي: يجب التشبع بالمبدأ ليست الدعاية ذلك الهرج والمرج المتميز بعنف القول الذي يكون عقيما كالزبد يذهب جفاء أما وقد أصبح الشعب الجزائري مدركا للأوامر ومستعدا للعمل المسلح الإيجابي المثمر فإن كلام جبهة التحرير يجب أن يكون معبرا عن رشد الشعب باتخاذه شكلا جديا متزنا معتدلا دون أن ينقصه الحزم والصدق والحماس الذي هو من شأن الثورة (18).

هذا ماجاء عن المبادئ الإعلامية في بيان الصومام وبعد التمعن في محتوى النص يمكن استخلاص نقاط عديدة تصلح كل واحدة منها أن تصبح مبدأ إعلاميا:

أ - الهرج والمرج
ب - عنف القول
ج - التعبير عن رشد الشعب
د - الحزم والالتزام
هـ - الصدق
و - الحماس

.. ولكي يكون الشرح أكثر وضوحا، فلا بد أن نستبدل التعابير التي وردت في البيان بتعابير أخرى تدل عليها، لكنها أكثر دقة وأقرب إلى المصطلحات الإعلامية وذلك كالتالي:

في القسم الأول: (وهي مبادئ ثابتة).
- الصدق: قول الحقيقة والموضوعية.
- التعبير عن رشد الشعب : جماهرية الإعلام والالتزام.
- عنف القول: والغرور والاستفزاز.
- الحماس: وكذلك التعبئة والتجنيد.

في القسم الثاني: (وهي مبادئ مرحلية).
- الحزم والالتزام: القوة وعدم الاستفزاز "الرقابة والنقد" (19)
- كما نجد في ذات البيان بندا آخر يوصي جميع المناضلين بضرورة العمل



الحذر واليقظة الدائمة إذ جاء فيه:

كل منشور أو تصريح أو حديث أو نداء من قبل جبهة التحرير الوطني أصبح له اليوم صدى في المحافل الدولية، ولذا يجب علينا أن نعمل ونحن يحدونا شعور حقيقي بالمسؤولية ويشرف السمعة العالمية التي تتمتع بها الجزائر السائرة قدما في طريق الحرية والاستقلال (20) .

كما أوصى المؤتمر بإنشاء عدة لجان محلية ترعى مصالح الشعب وتحافظ على شؤون الثورة ومن بين هذه اللجان: لجنة الأخبار والدعاية التي تقوم على مستوى الولاية والمنطقة والناحية تتولى شرح المشاكل العسكرية والسياسية وتتكفل بإصدار نشرة أسبوعية توزع داخل المدن .. إلخ.

كما أن مؤتمر الصومام حددالجبهات الإعلامية وأولويتها بالنسبة للثورة والوسائل الدعائية الملائمة لكل جبهة على النحو التالي:

**1 - الجبهة الداخلية:**

أ - الشعب الجزائري في المدن والبوادي
ب - جيش التحرير في الجبال

وتكون الدعاية هنا بواسطة:

**1 - الصحف**
**2 - الإذاعة السرية**
**3 - لجان الدعاية الداخلية**

**2 ـ الجبهة الخارجية:**

أ - الرأى العام العربي وخاصة المغرب العربي.
ب - الرأي العام الأسيوي والإفريقي.
ج- الرأي العام الغربي مع التركيز على الرأي العام الفرنسي.

وتكون الدعاية في الجبهة الخارجية بواسطة.

**1 - الصحافة**

أ - المجاهد باللغة العربية بالنسبة للرأي العام العربي.
ب - المجاهد باللغة الفرنسية بالنسبة للرأي العام الغربي.

**2 - الإذاعة**
**3 - مكاتب الإعلام**
**4- وكالة الأنباء الجزائرية**
**5 - السينما الجزائرية**

## 6 - الأسطوانات

من خلال تصفحنا لمحتوى البيانات الثلاثة السابقة يمكننا أن نخلص إلى القول بأن مفهوم الإعلام عند جبهة التحرير الوطني إنما هو وطني ثوري ملتزم ومسؤول، وعليه أن يرتكز على مبادئ أساسية كالصدق والموضوعية والحقيقة والشمولية كما أنه يؤدي مهام الإعلام والتوجيه والتكوين والتنظيم والتجنيد والرقابة والنقد (21).

"إن إعلام ودعاية جبهة التحرير الوطني لا يعكس مصالح دولة ولا مصالح حزب، إنما يعكس مصالح مشتركة لجماهير ثائرة تقاتل من أجل الوصول إلى الاستقلال الوطني وطرد المستعمر وبناء الدولة الجديدة، أي أن هذه المبادئ جاءت مع الكفاح المسلح، لذلك فإن حركتها وتوجيهاتها تميزها الظروف التاريخية التي تمر بها الثورة" (22).

**- نشاط أجهزة الإعلام الجزائرية أثناء الثورة:**

عند اندلاع الثورة التحريرية المسلحة لم يكن رجال الثورة يملكون أجهزة ووسائل الإعلام والدعاية، بل كانوا يعتمدون في ذلك على وسائل إعلام العدو (الصحف - الإذاعة) التي تناقلت خبر تفجير الثورة على الرغم من التحريف والتزييف للحقائق التي كانت تمارسه هذه الوسائل.

وقد تمكن المواطن الجزائري بعد هذا من إيجاد إعلام خاص به، وهو مايسمى "بالإعلام الشفوي" أي من "الفم إلى الأذن"أو كما كان يحلو للمستعمر أن ينعته بـ "راديو أراب" و"راديو تروتوار".

إن المواطن الجزائري اهتدى إلى هذا النوع من الإعلام بفضل ترقبه وتتبعه واهتمامه الكبير بأحداث الثورة منذ بدايتها وعدم ثقته في إعلام العدو، مع غياب إعلامه الخاص، فكان الإعلام الشفوي هذا يسد ولو بعضا من حاجته الملحة في تتبع الأحداث ولعل مازاد في تثبيت هذه الوسيلة الإعلامية هو تواجد الشعب الجزائري في قلب الأحداث، ومعايشته اليومية والمستمرة لوقائع الثورة وانتصارات المجاهدين. لكن هذا لم يجعل الإعلام الشفوي في منأى عن الأساطير والخرافات والخوارق التي كان الناس يعتقدون بقوة وجودها نظرا لتوفر عوامل الفقر والأمية والجهل بحقيقة الدين الاسلامي .. إلخ، لكن هذا لاينفي بأي حال من الأحوال حدوث العديد من الكرامات الإلهية التي تدل على مباركة الله عز وجل لجهاد الشعب الجزائري المسلم (23).

في ظل هذه الظروف جمعيها، كان لزاما على جبهة التحرير الوطني أن توجد



لنفسها جبهة إعلامية تخاطب من خلالها الشعب وتجعله في غنى عن اللجوء إلى وسائل أخرى، إذ راحت الجبهة تصدر الصحف والنشريات وتؤسس أجهزة وقنوات إعلامية عديدة تواجه بها إعلام المستعمر وهذا ما سنتعرض له في ما يلي:

**1 ـ لجان الدعاية الداخلية:**

لقد تقرر في مؤتمر الصومام إنشاء لجان للدعاية على مستوى الولاية والمنطقة والناحية، وكانت هذه اللجان تقوم بعقد اجتماعات أسبوعية للجنود والشعب، حيث تتولى شرح وتحليل المشاكل العسكرية والسياسية، كما كانت مكلفة بإصدار نشرة أسبوعية توزع داخل المدن، وإصدار نشرات باللغتين الفرنسية والإنجليزية توزع على الجنود الفرنسيين واللفيف الأجنبي للرد على الدعاية الفرنسية، وتوجد هذه اللجان بجانب لجان أخرى مثل لجنة الاستماع التي كانت تتولى متابعة الإذاعات الأجنبية عن طريق الترانزستور، وتصدر نشرة أسبوعية توزع على الوحدات المقاتلة وعلى المرشدين السياسيين إلى جانب اللجان المساعدة التي كانت تتولى تنظيم المحاضرات والإشراف على طبع النشرات وتوزيعها إضافة إلى اللجان التي كانت تجتمع مع الشعب والجنود.

**2 ـ النشرات:**

أ - النشرات الولائية:

كانت ولاية الأوراس السباقة إلى إصدار نشرة صحفية في سنة 1955 بعنوان «الوطن» كانت تكتب باللغة الفرنسية وتطبع على «الرونيون» تتضمن أهم أخبار الولاية وبعض الردود على دعايات الصحف الغربية، وبعض الأخبار العالمية، ثم توالى بعد ذلك صدور نشرات في بقية الولايات، وهذا على النحو التالي:

- الولاية الثانية: "نشرة الجبل"
- الولاية الثالثة: "النهضة"
- الولاية الرابعة: "حرب العصابات"
- الولاية الخامسة: "صدى التيطري"
- الولاية السادسة: "صدى الصحراء"

كما أن عدد النسخ بالنسبة للنشرية الواحدة هو 300 نسخة، وتوقيت صدورها الزمني كان كل 15 يوما (نصف شهرية)، وكانت تصدر في حجم الكراسة وتتراوح بين 21 - 27 صفحة، وتصدر باللغتين العربية والفرنسية.

وكان إرسالها إلى المدن الجزائرية وتونس والمغرب يتم عن طريق المناضلين وقوافل السلاح (24).

ب - نشرات وزارة الأخبار:

قامت وزارة الأخبار في الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية بإصدار نشرة سياسية نصف شهرية باللغتين العربية والفرنسية تقع في 12 صفحة، وتشمل افتتاحية وتعليقات، ويمكن أن نعتبرها صورة مصغرة من "المجاهد" وكانت توزع على نطاق السفارات والصحفيين الأجانب والمشتغلين بالإعلام والسياسة كما كانت هناك نشرة تشمل أهم التعليقات والأشعار والأخبار التي أذيعت في "صوت الجزائر" من إذاعة تونس، لقد صدرت هذه النشرة في مارس وأبريل ومايو من عام 1960 ثم توقفت. وكانت توزع على نطاق محدود، كما كانت هناك بعض النشرات والمطبوعات السياسية التي أصدرتها وزارة الأخبار في بعض المناسبات السياسية لتوضيح بعض جوانب الحرب التحريرية، أو للرد على الدعاية الفرنسية مثل:

1 - الثورة الجزائرية - تحرير الجزائر
2 - إفريقيا تتحرر
3 - إفريقيا في طريقها إلى الوحدة

وقد طبعت هذه النشرات الثلاث في جانفي سنة 1960 بمناسبة المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية، هذا عدا النشرات الأخرى:

1 - النابالم في الجزائر : طبعت في أوت 1960
2 - معسكرات التعذيب: طبعت في مارس 1960
3 - عبر ولاية الجزائر: مارس 1961
4 - الجميع جزائريون: مارس 1961
5 - صحراء الجزائر: أوت 1961

**3 ـ الصحف**

**أ-المقاومة الجزائرية:** في نهاية سنة 1955 قام المناضلون الجزائريون في باريس بإصدار جريدة "المقاومة الجزائرية" وكانت تصدر طبعة ثانية تحمل نفس الاسم في المغرب في أوائل سنة 1956 مختلفة في طريقة تحريرها وأسلوبها الدعائي، ثم ظهرت منها طبعة ثالثة في منتصف سنة 1956 بتونس، وتختلف أيضا عن طبعتي باريس والمغرب، كما كانت هذه الطبعات الثلاث تتسرب إلى



الجزائر بطريقة سرية حيث يتم توزيعها على المناضلين.

ولم يكن هناك أدنى تنسيق بين الطبعات الثلاث بسبب ظروف النضال وتشتت القوى الثورية، كما أن الطبعة الثالثة منها، وتسمى الطبعة (ج) الصادرة بتونس، كانت تطبع بمطبعة صغيرة بنهج المفتي قرب جامع الزيتونة المعمور وصدرت أعدادها الأولى باللغة العربية، وكانت نصف شهرية ثابتة (العدد الأول منها صدر بتاريخ نوفمبر 1956) كان أول مشرف على هذه الطبعة هو الأخ عبد الرزاق شنتوف المحامي، وكانت أسرة التحرير تتكون من عبد الرحمان شيبان، محمد الميلي، محمد الصالح الصديق، الأمين بشيشي الذي كانت مهمته سكريتارية التحرير و الإشراف على الإخراج والطبع (25)، ولما انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 تقرر إلغاء كل طبعات هذه الجريدة وتوحيدها في جريدة واحدة هي«المجاهد» وأصبحت هذه الأخيرة اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني (26) .

**ب ـ المجاهد:**

ظهرت صحيفة المجاهد لأول مرة كنشرة للثورة في جوان 1956 في مدينة الجزائر، وكانت تطبع على رونيو، وقد صدرت بالفرنسية، ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية، وكانت في حجم يزيد قليلا عن الكراسة، وعدد صفحاتها لايتجاوز الست (06) صفحات، وقد احتفظت بنفس الشكل وطريقة الإخراج في أعداد السنة الأولى، واستمرت تصدر بطريقة غير منتظمة حسب الإمكانيات والظروف حتى سنة 1957. وقد حدث وأن دمر أرشيف وماكينات المجاهد خلال معركة الجزائر، ولهذا لم يصدر العدد السابع وتشتت هيئة تحريرها وانضم من بقي منهم إلى النضال مرة أخرى، فكان هذا الحادث نهاية المرحلة الأولى للمجاهد كما أسلفنا الذكر في حديثنا عن "المقاومة الجزائرية"، فإنه وبعد إلغاء طبعات هذه الأخيرة واعتبار المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، استأنفت هذه الجريدة نشاطها وظهورها على شكل جريدة مطبوعة، وابتداء من العدد الثامن (5 جويلية 1957 )إلى العدد العاشر (سبتمبر 1957) ظلت المجاهد تطبع في تيطوان بالمغرب.

وبعد انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته السنوية في أوت 1957 بالقاهرة تقرر نقل المجاهد من تيطوان إلى تونس كما تقرر إسناد الإشراف عليها إلى السيد عبان رمضان الذي قرر بدوره فصل تحرير الطبعة

العربية عن الطبعة الفرنسية، وما إن وصلت المجاهد إلى العدد (23) الصادر في 7 ماي 1958 حتى استشهد عبان رمضان فتولى الإشراف عليها أحمد بومنجل، وبعد ذلك أصبحت "المجاهد" تابعة لوزارة الأخبار التي كان يرأسها محمد يزيد في الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية التي تأسست في 19 سبتمبر 1958 (العدد 29) وهذا إلى غاية الاستقلال .

من بين الذين كانوا يسهرون على إعداد وتحرير المجاهد باللغتين العربية والفرنسية نذكر:

- عن الجانب العربي: سي إبراهم مزهودي رئيس تحرير، محمد الميلي محرر، عبد الله شريط محلل سياسي، عيسى مسعودي مكلف بالجانب العسكري، عبد الرحمان شريط مترجم إنجليزي، عربي، فرنسي، الأمين بشيشي سكرتير تحرير ومخرج للطبعة العربية.
- أما هيئة التحرير بالفرنسية، فكانت تتكون من بعض المناضلين وأنصار الثورة الجزائرية من بينهم:

رضا مالك رئيس هيئة التحرير، فرانز فانون محلل سياسي، بيار شولي محرر سياسي، محي الدين موساوي سكرتير تحرير ومخرج الجريدة.

أما قسم التصوير وهو مشترك بين الطبعتين فكان يشرف عليه أحمد دحراوي بينما أوكلت مهمة التوزيع للأخ محمود حمروش (27).

وبنظرة عامة، كان المجاهد إبان فترة الكفاح المسلح قد أصدر 120 عددا وصلنا منها (116) عدد، وتضمنت 1386 مادة إعلامية توزعت على الأنواع الصحافية كمايلي: (ماعدا الأخبار)

- 114 افتتاحية (هناك عددان بدون فتتاحية و 04 أعداد مفقودة
- 209 مقالات
- 273 تقرير صحفي
- 200 تعليق
- 149 تحقيقا صحفيا
- 50 حديثا صحفيا
- 154 - دراسة
- 127 عمودا (28).

**ج ـ صحف أخرى:**



لم تكن "المجاهد" و"المقاومة الجزائرية" هما الجريدتان الوحيدتان الصادرتان أثناء فترة الكفاح المسلح، ولكن هناك بعض الصحف التي صدرت في فترات مختلفة من الثورة وهي:

- جريدة "العامل الجزائري": لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين
- جريدة "الشباب الجزائري": لسان حال شباب جبهة التحرير الوطني

## 4 ـ الإذاعة

بالرغم من أن الصحف الجزائرية قد ظهرت إلى الوجود أثناء الثورة قبل ظهور الإذاعة، إلا أن جمهور هذه الأخيرة كان أكثر اتساعا من الصحف إذا أخذنا في الحسبان نسبة المتعلمين في تلك الفترة.

وقد اعتمدت الثورة الجزائرية في بداية الأمر على إذاعات الدول العربية الشقيقة التي وقفت إلى جانب ثورتنا، وهذه الإذاعات هي:

أ - إذاعة القاهرة:

كان لإذاعة صوت العرب من العاصمة المصرية القاهرية دورا حاسما وفعالا في معركة التحرير، إضافة إلى القناة الإذاعية الدولية. لقد كانت أخبار الثورة الجزائرية تقدم في إذاعة القاهرة ابتداء من سنة 1955 من خلال ثلاثة برامج هي:

1 - برنامج جزائري يخاطب الفرنسيين كان يذاع باللغة الفرنسية وكان يقدمه الفقيد عدة بن قطاط، وكان هذا البرنامج يذاع من إذاعة القاهرة الدولية إلى فرنسا ومدته ربع الساعة، ويبث مساء كل يوم.

2 - (صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة) كان يبث من إذاعة صوت العرب وهو تعليق سياسي يومي، يذاع باللغة العربية، وقد توالى عليه عدد من الإخوة منهم: رشيد نجار، عبد القادر بن قاسي، وعلي مفتاحي رحمهما الله، تركي رابح عمامرة وغيرهم (29)، وبعد تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصبح هذا البرنامج يحمل عنوان: (صوت الجمهورية الجزائرية) يذاع باللغة الفرنسية، وكان يشرف عليه السيد إبراهيم غافة.

ب ـ صوت الجزائر من تونس

بدأت الإذاعة الجزائرية في تونس عام 1956 ، وكانت عبارة عن برنامج تونسي بعنوان (هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة) وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع، ومدته ساعة، وكان يشمل أخبارا عسكرية وتعليقا سياسيا

قصيرا. وكان التعليق السياسي يبدأ وينتهي بالنشيد الوطني الجزائري (30) كما أن نشيد الله أكبر كان يفصل مابين الأخبار العسكرية والسياسية .

ج ـ صوت الجزائر من دمشق

من إذاعة دمشق كان السيد محمد مهري يقدم برنامج صوت الجزائر الثائرة اليومي الذي يحتوي على أخبار عسكرية وتعليق سياسي وتحليل إخباري، ليلتحق به بعد ذلك بعض من الطلبة الجزائريين الدارسين بجامعة دمشق. وقد توقف بث هذا البرنامج فيما بعد (بعد سنة 1961 إثرانفصال سوريا عن مصر) إذ أعرب المسؤولون الجدد في سوريا على ضرورة مراقبة ومراجعة نص المادة الإعلامية المقدمة في البرنامج، فرفضت البعثة الجزائرية ذلك وأمرت بوقف الحصة.

د ـ صوت الجزائر من بغداد

في سنة 1958 تمكن السيد حامد روابحية الذي كان رئيسا للبعثة الجزائرية بالعاصمة العراقية بغداد من إعداد برنامج إذاعي خاص بالثورة الجزائرية وهذا بعد موافقة اللواء الركن عبد الكريم قاسم رحمه الله.

و ـ صوت الثورة الجزائرية من ليبيا

وهذا من خلال محطتين إذاعيتين هما:

1 ـ محطة طرابلس: كانت تبث حصة تتضمن أخبارا عسكرية وتعليقا سياسيا تحت إشراف بشير قاضي، ثم تلاه محمد الصالح الصديق، وكانت الحصة تبث ثلاث مرات في الأسبوع.

2 ـ محطة بن غازي: كان ينشط الحصة كل من عبد الرحمان الشريف، والليبي عبد القادر عوقة، ومثل محطة طرابلس فقد كانت الحصة تبث ثلاث مرات في الأسبوع، ثم تم تعيين السيد لمين بشيشي على رأس المكتب الجزائري هناك في شهر ماي من سنة 1962 .

هـ ـ الإذاعة السرية

مع تطور أحداث الثورة الجزائرية، وعدم وصول صوت الإذاعات السالفة الذكر إلى الشعب الجزائري في الداخل ظهرت الحاجة إلى ضرورة إنشاء هذه الإذاعة. وقد تقرر ذلك أثناء مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 غير أنها لم تبدأ نشاطها الفعلي إلا في سنة 1957 . وبدأت المرحلة الأولى لهذه الإذاعة بجهاز إرسال من نوع (PC610) متنقل عبر شاحنة من نوع (GMC) أخرجت من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة بالمغرب الشقيق عام 1956 وكانت هذه الإذاعة



تبث برامجها متنقلة في منطقة الريف الخاضع سابقا للحكم الإسباني ساعتين يوميا على الموجات القصار كمايلي:

1 ـ ساعة كاملة باللغة العربية

2 ـ نصف ساعة بالقبائلية

3- نصف ساعة بالفرنسية

ومن المناضلين الذين كانوا يضبطون البرامج وينشطونها نذكر: الشيخ رضا، مدني حواس، رشيد عبد السلام، عبد المجيد مزيان، الشيخ القاضي الهاشمي التجاني ليتوقف البث سنة كاملة من سنة 57 إلى سنة 1958 بسبب إجبار الاستعمار الفرنسي السلطات المغربية على عرقلة نشاط إذاعتنا هناك لكن المناضلين الجزائريين استغلوا هذا الظرف ليعيدوا بناء بيتهم كما ينبغي، ففي عمارة بمدينة الناظور المغرب تم ترتيب استوديو بكامل تجهيزاته ونصبت آلات البث على بعد 15 كلم تقريبا، وتم افتتاح الإذاعة بحضور عدد من المسؤولين الجزائريين منهم سعد دحلب محمد يزيد وبوعلام بالسايح، كما جيئ من تونس بصاحب الصوت الرمز للثورة الجزائرية ألا وهو عيسى مسعودي لكي يفتتح الإذاعة الجديدة التي نذكرمن عناصرها مدني حواس، خالد سافر، محمد بوزيدي دحو ولد قابلية، مولاي، مصطفى التومي.

وكان لهذه الإذاعة الشرف حينما زارها الشهيد عبان رمضان قبل وفاته عندما كان يرأس لجنة الإعلام لجبهة التحرير الوطني.

كما أن برامج الإذاعة الثابتة كانت تبث ثلاث مرات في اليوم تدوم كل فترة ساعتين، وكانت هذه الإذاعة تعتمد في مايخص مصادر أخبارها على منشورات الثورة وعلى رأسها جريدة «المجاهد»، إضافة إلى إعطاء الأهمية لأدب الثورة . إن البرامج كانت متنوعة ودسمة وكانت تتخللها الأناشيد الوطنية والحماسية .. هذا ما يمكن أن يقال باختصار عن الإذاعة السرية التي تتميز بأنها كانت جزائرية مائة بالمائة في برامجها وتوجيهاتها وإطاراتها السياسية والتقنية على حد سواء(31)

### 5 ـ وزارة الأخبار:

عندما تم الإعلان الرسمي عن إنشاء الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية في شهر سبتمبر من سنة 1958 أصبحت الثورة تعتمد إعلاميا على وزارة مهمتها تنظيم شؤون الإعلام والدعاية داخليا وخارجيا وكان السيد محمد يزيد هو الذي برأس هذه الوزارة التي كانت تصدر النشرات السياسية، وتعقد المؤتمرات

الصحفية، إضافة إلى إشرافها على أجهزة الإعلام الجزائرية وهي: المجاهد ومكاتب الإعلام الخارجي، الإذاعة، ولجان الدعاية الداخلية، كما أنشأت الوزارة مكتبا للوثائق والمعلومات يقوم بجمع كل مايكتب عن القضية الجزائرية عالميا وأنشأت قسما للسينما ووكالة الأنباء الجزائرية .

**6 ـ مكاتب الإعلام الخارجي:**

اعتمد الإعلام الخارجي للثورة الجزائرية في بداية الأمر على النشرات والتصريحات التي كانت تصدرها مكاتب جبهة التحرير الوطني، وهذه المكاتب كانت تعمل تحت اسم بعثة جبهة التحرير الوطني في الخارج وتقوم بالدعاية والنشاط الدبلوماسي في آن واحد. كما أن مكتب القاهرة هو أول ما فتحته الجبهة عام 1955، ثم فتحت مكاتب أخرى للإعلام في كل من دمشق، بيروت، جدة، عمان، طرابلس، وتم فتح مكتبين إعلاميين في كل من تونس والمغرب بعد استقلالهما في 1956 ، وفي مارس من نفس السنة، افتتحت الجبهة مكتبها الإعلامي بنيويورك، وكان يتميز بأهمية خاصة نظرا لقربه من مقر الأمم المتحدة، وفي أفريل وماي من نفس السنة، تم افتتاح مكاتب إعلامية في كل من جاكارتا، نيودلهي وكراتشي، وفي سنة 1957 فتحت الجبهة مكاتب إعلامية أخرى في الدول الاشتراكية وفي دول أمريكا الشمالية، وفي عام 1958 فتحت مكاتب إعلامية في أروبا وفي دول شرق إفريقيا . أما الدول التي لم تعترف بالحكومة المؤقتة فقد ظلت مكاتب الإعلام بها، تعمل تحت اسم (بعثة جبهة التحرير). أما في الدول التي لم توافق على فتح مكاتب إعلامية رسمية للثورة الجزائرية فقد كانت الجبهة تقوم بنشاطها الإعلامي فيها من خلال السفارات العربية في تلك الدول (32). وكانت مكاتب الإعلام هاته توزع المجاهد والنشرات والتصريحات الرسمية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وتعد التعليقات المقدمة في الإذاعة وتوزع الأخبار العسكرية على الصحف المحلية كما تعد نشرة يومية وتوزعها على الصحف والسفارات .

**7 ـ وكالة الأنباء الجزائرية:**

لقد ارتأت وزارة الأخبار الجزائرية ضرورة تأسيس وكالة أنباء وطنية تكون المعبّر عن صوت الثورة الجزائرية في العالم وأوربا خاصة مع الأساليب الدعائية الملتوية واللاأخلاقية الممارسة من طرف وكالات الأنباء الغربية وخاصة الوكالة الفرنسية في مايتعلق بثورتنا، فتأسست وكالة الأنباء الجزائرية عام 1961 و كان مقرها في تونس، تمثل دورها في الإشراف على كل ما يتعلق بالثورة



الجزائرية من أنباء، وتعليقات ومراجعتها بدقة تجنبا لاحتمال تحريفها، كما كانت تقوم بإعداد نشرة إخبارية يومية باللغتين العربية والفرنسية توزع على مكاتب وكالات الأنباء الأجنبية وكانت تتفق مع وكالات الأنباء العالمية على تبادل الخدمات الإعلامية. والجدير بالذكر أن جبهة التحرير الوطني كانت تنظم اتصالاتها الإعلامية بالدول العربية عن طريق وكالة أنباء الشرق الأوسط وبالدول الاشتراكية عن طريق وكالة شيتا التشيكية (33) .

**8 ـ السينما والمسرح:**

أ - السينما: قامت وزارة الأخبار بإنشاء قسم للسينما عام 1959 كان يقوم بإعداد الأفلام التسجيلية عن المعارك وعن حرق القرى والمدن، ويصور نضال أطفال ونساء، ورجال الجزائر في معاركهم اليومية مع الاستعمار الفرنسي، وقد نظم هذا القسم العمل الذي كان يقوم به بعض رجال السينما الواقفين آنذاك إلى صفوف الثوار في الجزائر منهم:

روني فوتيي، بيار كليمون ، لابودوفيتش وغيرهم. كان التصوير يتم في مراكز اللاجئين لكن هؤلاء السينمائيين كانوا يجتازون هذه الحدود، فمثلا وبينما كان بيار كليمون يصور إحدى المعارك ألقي عليه القبض مع جنود جيش التحرير الوطني، وحكمت عليه المحاكم الفرنسية بعشر (10) سنوات سجنا، وعندما صور «فوتيي» اللقطة التي دمر فيها جيش التحرير الوطني قطارا فرنسيا في فيلم l'Algérie en flammes (الجزائر الملتهبة) حاول الفرنسيون إقناع الرأي العام بأن هذه الصور مفبركة وليست حقيقية غير أن الصور التي التقطتها الكاميرا كانت فعلا حقيقية، وبعد هذا تم تكوين شبان جزائريين سواء في الميدان أو في مدارس سينمائية تابعة لدول اشتراكية والتحقوا مباشرة للعمل في هذا المجال منهم: المرحوم جمال الدين شندرلي، لخضر حمينة، أحمد راشدي وغيرهم، وبعد تصوير أفلام وثائقية في مراكز اللاجئين، قام هؤلاء الشبان بإخراج فيلمين إثنين كانت الحكومة المؤقتة تنوي استعمالهما كوثيقة حية في المناقشات الخاصة بالقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة سنة 1960 (34) .

- الأول: هو جزائرنا (1961 فيلم طويل، يشرح أسباب الكفاح الجزائري.

- الثاني: ياسمينة (1961) 17 دقيقة فيلم قصير 35 ملم (35) أسود وأبيض كان يهدف إلى لفت انتباه الرأي العام العالمي إلى الوضعية المزرية التي توجد فيها الجزائر بسبب الاستعمار الفرنسي.

إضافة إلى أفلام أخرى منها: اللاجئون 1956 ساقية سيدي يوسف (1958)، بنادق الحرية (1961)، صوت الشعب (1961 فيلم قصير 35 ملم)، عمري ثماني سنوات (1961 فيلم قصير) .

ب ـ المسرح: ارتبط المسرح الجزائري منذ نشأته في العشرينيات من القرن العشرين بالأحداث السياسية والتاريخية التي شهدتها الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ويرجع فضل ميلاد وتطور المسرح إلى الظروف التاريخية والمحن القاسية التي عانتها الجزائر طيلة الفترة الاستعمارية. وباندلاع ثورة نوفمبر دخل المسرح الجزائري مرحلة جديدة من تاريخه إذ ساهم بصفة فعالة في الحرب التحريرية.

وكان ذلك عندما تأسست الفرقة الفنية التابعة لجبهة التحرير الوطني، بتونس في أفريل 1958 بحيث انضم إليها جميع الفنانين الجزائريين والمؤمنون بالقضية الوطنية.

وقدمت الفرقة في هذه الفترة أعمالا كثيرة منها (36) :

«أبناء القصبة»، «الخالدون» ،« دم الأحرار»، «العقد »، و كلها من تأليف عبد الحليم رايس، إضافة إلى مسرحية «نحو النور» التي قام بتركيبها مصطفى كاتب.

وبعدما قدمت الفرقة عروضها بتونس راحت تجوب دول العالم الشقيقة والصديقة ومنها المغرب، ليبيا ، مصر ، ، يوغسلافيا ، الصين، الاتحاد السوفياتي، كما شاركت الفرقة في مهرجانات دولية واستطاعت أن تعرف الرأي العام العالمي بقضيتها العادلة.

إضافة إلى كل الوسائل الإعلامية المذكورة تجدر الإشارة إلى وجود بعض الوسائل الأخرى التي لا تقل أهمية عن الأولى، ولعل من أهمها الرسائل، المناشير، الإعلام الشفهي أو المباشر كالخطب والاجتماعات ، القصائد الشعرية وخاصة مانظمه شاعر الثورة مفدي زكريا (ابن تومرت) .. الخ.

وقد كان لكل هذه الوسائل الدور الكبير والفعال في مساندة الثورة الجزائرية وخدمتها سواء في الداخل أو في الخارج

**ـ الإعلام الاستعماري في مواجهة الثورة:**

**1ـ الصحافة الاستعمارية والثورة:**

لقد تمكنت أجهزة الدعاية الفرنسية من كسب الرأي العام العالمي لفترة طويلة بما كانت تعرضه من جوانب تدعم بها وجهة النظر الفرنسية وبما كانت



تخفيه من حقائق تاريخية عن تطور القضية الجزائرية .

وأسهمت الصحافة الفرنسية في تضليل الرأي العام العالمي والفرنسي بالحملات الدعائية التي كانت تنظمها ضد الثورة الجزائرية، وذلك لمحاولة إبراز الجوانب السلبية في الكفاح المسلح وتشويه النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني، هذا عدا ماكانت تنشره من إدعاءات عن القضاء على جيش التحرير في الداخل وأن استمرار الثورة يرجع إلى وجود قوات جزائرية تعمل من الأراضي التونسية والمغربية. وقد تزعمت هذه الحملات صحيفة "كارفور" التي كانت تخصص أعدادا كاملة لهذا الموضوع، وقد بدأت الصحف الفرنسية بتصوير الثوار الجزائريين في صورة «الفلاقة» المتمردين الذين دفعهم سوء الأحوال الاقتصادية إلى العصيان وأنهم لا يمثلون الشعب الجزائري الذي عرف بالطيبة، وكانت تتعمّد عدم نشر المجازر التي يرتكبها الفرنسيون في القرى الجزائرية والحملات الترويعية التي قام بها المستوطنون والبوليس الفرنسي على الأحياء العربية في المدن، وإعدام الأسرى الجزائريين بدون محاكمات بينما كانت تنبري لاستنكار أي هفوة تصدر من جيش التحرير الوطني الذي كان حريصا على الالتزام باتفاقيات جنيف في معاملة الأسرى الفرنسيين وعدم إيذاء المدنيين منهم، رغم ماكان يقوم به الجيش الفرنسي من أعمال القمع والقتل بالجملة ضد المدنيين الجزائريين.

ولانستثني من ذلك الصحافة اليسارية الفرنسية التي، وعلى الرغم مما كانت تبديه من عطف على الثورة الجزائرية، إلا أنها كانت من الناحية السياسية لاتتصور إمكانية حل المشكل الجزائري خارج الإطار الفرنسي، وكانت الصحافة الفرنسية تقوم بمهمتها الدعائية على مستويين إثنين:

- أولهما الرأي العام العالمي والفرنسي وكانت مهمتها تنحصر في تضليله وعدم نشر الحقائق التي تضعف من موقف فرنسا في الحرب الجزائرية.
- ثانيهما الرأي العام الجزائري وكانت تهدف إلى إضعاف ثقته بجيش التحرير الوطني بالتشكيك في انتصاراته وإبراز هزائمه وتضخيمها .

ويضاف إلى ذلك أجهزة الدعاية الفرنسية في الجزائر حيث أنشأت السلطات الفرنسية دارا للإذاعة والصحافة تذيع باسم إذاعة صوت العرب من القاهرة وصوت الجزائر من تونس وتتخذ مقرا لها في «كليبر» وتصدر صحفا باللغة العربية للدعاية الاستعمارية ضد الثورة الجزائرية وهي صحف الجزائر والبرق وكانت تقوم بحراستها فرق من الجيش الفرنسي.

هذا وقد كانت الحكومة الفرنسية تقوم بتنظيم رحلات لبعض الكتاب الموالين لسياستها إلى بعض الدول للدعاية لوجهة نظرها في القضية الجزائرية. وقد أشارت المجاهد إلى التصريحات التي كان يدلي بها بعض هؤلاء الكتاب وخاصة André Malraux أنديري مالرو أثناء زيارته لأمريكا اللاتينية (37).

ولكي ندلل في هذا المقام على التحيز الصارخ والكذب الملفق الذي كانت تتعمده وسائل الإعلام الفرنسية لابد أن نتطرق إلى ردود فعل السلطات الاستعمارية وصحافتها على بيان أول نوفمبر، إذ أن السلطات الفرنسية قد حاولت تجاهله تماما لكن الصحف الاستعمارية بالجزائر وبفرنسا تحدثت عنه بإيجاز وأخري أشارت إليه مجرد إشارة، أما البعض الآخر وخاصة (جريدة الجزائر) فقد صورت جزءا من هذا البيان ونشرته في صفحتها الأولى بالعدد الصادر يوم الثلاثاء 02 نوفمبر 1954 .

في بادئ الأمر التزمت السلطات الاستعمارية الصمت وعدم الإدلاء بشئ للتقليل من المفاجأة نظرا لخطورة الوضع، ولكن وكالات الأنباء العالمية كانت قد تسابقت إلى نشر الأحداث الدامية التي وقعت ليلة الأحد - الاثنين، غرة نوفمبر وأطلع عليها الرأي العام الدولي والفرنسي، فما كان من سلطات الاحتلال إلا أن تحرر بلاغا (38) مقتضبا حاولت فيه طمس الحقائق والتخفيف من حدة المفاجأة التي صدمت قلوب الاستعماريين وجاليتهم .

وفي هذا البلاغ الذي سلمه الحاكم العام لرجال الصحافة والإعلام يوم: 01 / 11 / 1954 اقتصر على ذكر الحوادث بأسلوب جاف مقتضب، حتى يضلل الرأي العام الجزائري والفرنسي بالدرجة الأولى والرأي العام الدولي بوجه عام، فقد أشار إشارة خفيفة إلى الخسائر التي تكبدها العدو ولم يذكر منها إلا خسائر بوفاريك. ثم تحدث عن الإجراءات العسكرية المتخذة و الإمكانيات التي طلبها الحاكم العام من باريس وتحصل عليها لقمع الثورة، ثم حاول في الأخير بث الاطمئنان في أوساط الأوروبيين (39) .

لقد كانت جريدة المجاهد ترد دوما على إدعاءات وأكاذيب الإعلام الاستعماري كلما استدعت الضرورة ذلك، ففي العدد (43) 01جوان 1959 (ص5 ) نشرت «المجاهد» حديثا لأسير فرنسي جاء فيه: إننا نعرف زيف البلاغات الفرنسية، ولايصدقها أحد منا، إنهم يعرفون كيف يكذبون، وفي كثير



من المرات، كنا نعيش بأنفسنا الوقائع الصارخة التي تكذب بلاغات القيادة الفرنسية، فمنذ بضعة شهور سقط جنود فرنسيون في كمين بناحية المياه الساخنة وقتل فيه 12 من زملائنا، وفي الغد قرأنا في الجرائد أن الجيش الفرنسي نصب كمينا في نفس الناحية حيث قتل عشرات الثوار، ولم نندهش لهذا الخبر لأننا لو صدقنا البلاغات العسكرية الفرنسية وما تنقله هذه البلاغات عن جنود جيش التحرير الوطني، لما بقي الآن أي جزائري على قيد الحياة ولكانت الحرب انتهت منذ زمن طويل (40) .

إن التزييف وهو إحدى صفات الإعلام الاستعماري بلغ في الثورة الجزائرية أوجه، إذ أسست أجهزة ضخمة لمتابعة إعلام جبهة التحرير الوطني وتزويره فصحيفة "المجاهد " الناطقة باللغة الفرنسية قد تعرضت في أعدادها: 61، 62، 63، 64، 65، 66 لعملية تزييف تامة، لكن المجاهد سرعان مافضحت العملية وتم التنديد بها من قبل الصحافة العالمية خاصة في الملتقى العالمي الثاني للصحافيين في بادن (النمسا) من 08 أكتوبر إلى 22 أكتوبر 1960 (41).

وعندما انطلقت مفاوضات إيفيان سنة 1961 كتبت المجاهد تؤكد على أن مايجري في أرض الواقع ليس هو ماتكتبه الصحافة الاستعمارية: «الجو الذي يحيط بالندوات والمؤتمرات كثيرا مايكون أبلغ في الدلالة و التعاليق التي تخضع لاتجاهات وتيارات مختلفة باختلاف مشارب المجلات والصحف، ذلك أن الصحفيين والمعلقين في أحاديثهم الخاصة ينطقون على سجيتهم فلا يحكمون في أقوالهم لاتجاه الصحيفة أو الحكومة التي ينتمون إليها » (42).

**2 ـ التلفزيون في خدمة أهداف الاستعمار (43):**

إضافة إلى الأساليب والوسائل السابقة، ومن أجل أن يثبت المستعمر أقدامه كان لابد أن يستخدم كل طاقاته لتعبئة الشعب ضمن الأطر التي يريدها.

فبعد تأسيس محطات الراديو، عمل في 24 ديسمبر 1956 على تأسيس محطة للتلفزيون بالجزائر العاصمة، تكون دعما فعالا للراديو في بث البرامج الفرنسية بانتزاع القيم الوطنية. وهكذا لم تكن محطة التلفزيون المقامة في الجزائر إبان عهد الاحتلال إلا مجرد محطة إرسال فرنسية تعتبر صدى لمحطات التلفزة الفرنسية الموجودة في باريس وتعبر قبل كل شيء عن المجتمع الاستعماري وقيمه. والواقع أن دخول التلفزيون إلى الجزائر لم يكن إلا نتيجة

متطلبات وأهداف معينة يمكن تلخيصها في مايلي:

أولا: الرغبة في الاستجابة للحاجيات الثقافية والفنية والترفيهية لجماهير المعمرين.

ثانيا: تمديد نطاق السيطرة الاستيطانية وإخماد نضالات الشعب الجزائري تحت ستار إشباع حاجياته الثقافية، بتشويه هذه الثقافة أو استلابها منه نهائيا.

ثالثا: إقناع الأقلية الأوربية المقيمة بالجزائر بالسياسة الاستعمارية المنتهجة وخلق رأي يبرز هذه السياسة ويدعمها.

رابعا: مؤازرة التجار الفرنسيين في مد السوق الفرنسية للصناعة الإذاعية والتلفزيونية عن طريق توسيع نطاقها إلى الجزائر ولبلوغ هذه الأهداف، عملت السياسة الاستعمارية على مايلي:

1 - توسيع شبكات الارسال التلفزيوني لتغطية مناطق البلاد الآهلة بالسكان الأوربيين وقد بدأت عملية التوسيع هذه سنة 1960 .

2 ـ إجراء ضغط مزدوج على برامج التلفزيون، وقد تم ذلك على شكلين:

أ - الشكل المباشر: وذلك بإلزام مسؤولي التلفزيون على صياغة برامج تكون وفية للاتجاه العام والخطة المحددة من قبل السلطات الاستعمارية وقد تجسد ذلك في إنشاء مصلحة خاصة للرقابة تحت إشراف الحكومة الفرنسية من مهامها القيام بفرز دقيق لكل مايعرض على شاشة التلفزيون حتى تخدم السياسة الاستعمارية وتبرر مواقفها.

ب - الشكل غير المباشر: وذلك بإقامة نظام ذي نمط رأسمالي يستهدف تقديم مكافآت هامة لكل إنتاج يحول أنظار المشاهدين الجزائريين عن مشاكلهم السياسية (أو تلك التي ترتبط بالسياسية بوجه عام) .. كل ذلك في وقت بقيت فيه ممارسة العمل التلفزيوني محرمة على الجزائريين ليعهد أهمها إلى عناصر أجنبية ممثلة في: ستة عشر صحفيا وخمسة مصورين وخمسة وأربعين إداريا ومائة وسبعون تقنيا، ذلك أن محطة التلفزيون قد تبنت كليا قانون محطة الراديو التابعة للإذاعة التي تتولى تسييرها والسهر عليها، وبذلك فقد كانت غالبية برامجها مستوحاة من برامج الوطن الأم تطغى عليها فقرات الحصص الغربية والإعلام المزيف الذي كان يجتهد في تضليل الرأي العام الجزائري وخداع الرأى العام العالمي لتبرير وجوده اللاشرعي والاستيطاني على الأرض الجزائرية.



### 3 ـ مصالح الحرب النفسية والإعلامية الفرنسية:

بعد الهزائم العسكرية المتكررة التجأت المؤسسة العسكرية الفرنسية إلى اتباع طريقة جديدة في المعركة وذلك باعتماد برنامج وضع من طرف مصالح الحرب النفسية التي كانت تسير بواسطة ضباط قادرين على فهم لغة ولهجات السكان الجزائريين. وقد وجدت هذه المصالح لدى بعض الزوايا وبعض العائلات الجزائرية كل العون الضروري. ومن بين الوسائل التي استعملت نسجل الاعتماد على مبدأ فرق تسد وكذلك فكرة بناء طرق ومستوصفات وهي كلها تسهل الاتصال بالأهالي الأصليين.

إن عدد مستخدمي المصالح النفسية والإعلامية الفرنسية ( م ن أ ف) قد بلغ 884 ضابط و 603 ضابط مساعد وكذلك 1740 جندي عام 1958 وكانت موزعة على 660 دائرة إدارية (44). ولقد كان هؤلاء الضباط الذين كانوا على اتصال بالأهالي يسمون بضباط الشؤون الأهلية (SAS) وكانت مهمتهم هي إحباط معنويات الجزائريين من خلال عمل يومي مستمر ومتعدد الأشكال والصور.

تأسست هذه المصلحة في أفريل 1956 من طرف Bourges Maunoury وزير الدفاع الفرنسي وكانت تسمى أيضا مصلحة العملية البسيكولوجية والإعلامية، ولقد جاءت للتنسيق بين أنشطة مكاتب العملية البسيكولوجية والتي ظهرت بصورة فعلية في الجزائر في مارس 1955 وتولى رئاستها الكولونيل لاشروي وسرعان ما تضاعف مكتب ( م ع ب أ) ووصل إلى مستوى الوحدات الكبيرة ومنها أخذ نشاط المكتب بالجزائر يسير نحو التطور المذهل بفضل الوسائل الموضوعة تحت تصرفه،إذ أصبح يمثل حكومة داخل الحكومة.

لقد جاء هذا المكتب لمواجهة الحركة السياسية والعسكرية التي قادتها جبهة وجيش التحرير الوطني بداية من أول نوفمبر 1954 ولمواجهة الاشاعات المعادية للنظام الاستعماري والمنتشرة بفرنسا أو في بعض أنحاء العالم.

فبعد أن أحس جيش الادارة الاستعمارية بجدية الأمر، أدرك ضرورة التحرك في مجال محاربة الأفكار والآراء. ولعل أول نقطة مشتركة تظهر للعيان بصفة ملموسة بين الادارة والجيش الفرنسيين في هذا المجال، هي التوجيهة العامة للوزير روبيرت لاكوست والتي وجهها للضباط في أفريل 1956 والتي نجد فيها مايلي:

إن العمل العسكري لامفعول له دون عمل على الآراء.

وأكد الوزير على أهمية هذا العمل حتى يكونوا واعين بالعمل الذي تود الحكومة القيام به في الجزائر ويضيف قائلا:

«على الجيش أن يقنع ويشرح للأهالي المسلمين البوادر السلمية للحكومة الفرنسية وإقناعهم بأن وجود الحكومة الفرنسية ماهو إلا حماية للأهالي المسلمين، كما يجب العمل على إعادة الاتصال ومحاربة العزلة التي تعيش فيها الكتلتان (الأهالي المسلمين والاستعماريين) » (45) .

ثم إن هذا العمل أو النشاط البسيكولوجي كان منفذوه يقومون به من خلال الاتصالات المتكررة بين الضباط والاداريين مع المنتخبين القدامى ورؤساء البلديات والقادة النبلاء .. وهذا كله لإخراجهم من الركود وليلعبوا دورا في السياسة السلمية. غير أن جبهة وجيش التحريري الوطني أصدرا أمرا بإلغاء كل اتصال مع الجيش والادارة الفرنسية كما حذرا الشعب من الخطط الاستعمارية الشيطانية. ومن خلال هذا كله وفي هذه المرحلة بالذات تمكن مسؤولو الثورة والشعب من معرفة العملية البسيكولوجية على حقيقتها وجعلاها من العوامل الأساسية للحرب بين الجزائر وفرنسا وذلك ليس فقط لكون هذه السياسة الدعائية الاستعمارية لم تكن محكمة ودقيقة فحسب بل لأن حذر ويقظة الشعب كانا في تزايد مستمر، هذا أولا، وثانيا فإن جبهة وجيش التحرير الوطنيين لم يبقيا مكتوفي الأيدي(46) أمام هذه السياسة التضليلية بل واجهاها وتصديا لها بوسائلهم وإمكانياتهم المحدودة لكن بإيمانهم الراسخ بعدالة قضيتهم.

وكما أشرنا إليه في ماسبق، فإن الدعاية الداخلية المضادة كانت تهدف إلى تحطيم وإبطال دعاية الخصم، ولهذا كان لابد من دراسة قواعد العدو واحدة واحدة. حقيقة لقد سهل هذه المهمة وجود تناقضات داخلية وسط إفتراءات الاستعمار والأمثلة على ذلك متعددة منها أن العدو كان يدعي بأنه قضى على المقاومة في منطقة ما وفي الغد من ذلك تكون هذه المنطقة مسرحا للإشتباك مع الثوار المجاهدين وغيرها من الأمثلة.

كما يرجع الدور الأول في هذا العمل بالطبع إلى المحافظ السياسي الذي كان موجودا في كل مكان ومناسبة يشرح ويعلق على تعليمات ومخططات الحرب، يتلقى الشكاوى والتظلمات يضمن تربية الجماهير وذلك بعقد الاجتماعات والندوات السياسية إلى خلايا التنظيم السياسي والإداري التي كانت مغروسة في كل مكان في المدن والأحياء والأرياف وفي الدواوير والمداشر وكان التراب الوطني كله بما فيه المناطق الأوربية مغطى تغطية



كاملة (47).

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن العملية البسيكولوجية لأسباب بسيطة لم تعرض بكل أشكالها إلا في كشوف ومحاضرات ذات توزيع محدود وضيق النطاق (في غالب الأحيان يتم انتقال المعلومات الخاصة بها بين الضباط وفي تقارير سرية) ومن أهم هذه الوثائق مايلي:

1 - نقط إعلامية حول العمل البسيكولوجي نشرت من طرف الوزير الفرنسي للجيوش.

2 - كشوف إعلامية لناحية الشرق الجزائري (المكتب الخامس).

3 - الدليل العملي للعمل البسيكولوجي بوحي من إطارات ناحية الشرق الجزائري (نشر سريا للإطارات في 14 ماي 1959) .

4 - محاضرة الكولونيل «لاشروي» الحرب الثورية والسلاح البسيكولوجي ألقيت على مسامع 2000 ضابط احتياط في السوربون بتاريخ: 02 / 07 / 1957 نشرت من طرف المكتب الخامس للناحية العسكرية العاشرة.

كما أننا لو أمعنا النظر لوجدنا أن العملية البسيكولوجية أو السلاح البسيكولوجي كما يسميه البعض، ترك في أذهان الكل ذكرى لازالت تمارس نوعا من التأثير على الناس الذين واكبوا الثورة التحريرية ، ومع هذا فإن المسألة لم تأخذ نصيبها من الدراسة والبحث (47) .

**ـ الثورة الجزائرية في الصحافة العالمية ( من خلال جريدة المجاهد ):**

**1- في الصحافة العربية:**

دأبت المجاهد على نقل بعض المقالات التي كانت تنشرها الصحف العربية عن الثورة الجزائرية، وقد نقلت لأول مرة في فبراير سنة 1958 مقالتين عن الثورة الجزائرية تحت عنوان (المال للثورة الجزائرية هكذا يهتف العرب) إحداهما نشرتها مجلة «روز اليوسف» المصرية (يناير سنة 1958) والأخرى نشرتها جريدة " الرأي" السورية وقد قدمت المجاهد للمقالتين بمقدمة أشادت فيها باهتمام الصحافة العربية بأحداث الثورة الجزائرية وقالت (إننا نأمل أن تلقى الثورة الجزائرية من إهتمام إخواننا صحفيي المشرق العربي قدر ماتلاقيه من إهتمام في الدوائر الأجنبية).

وقد تعودت المجاهد أن توجه نقدها إلى موقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية على لسان صحف عربية تكون قد تطرقت لهذا الموضوع. ومن أهم المقالات التي نشرتها المجاهد نقلا عن الصحف العربية

مقالات نشرتها صحيفة «الليبي الأول» بعنوان (ماذا قدمت الجامعة العربية للجزائر) وقد علقت عليه المجاهد قائلة (إن هذا المقال يعتبر أهم ما ساهمت به ليبيا في أسبوع الجزائر الذي أقيم في ليبيا في مايو سنة 1960 ويتساءل المقال عن الميزانية السنوية التي قررتها الجامعة العربية وعن موقف الدول العربية وأنها مازالت تبادل فرنسا التمثيل الدبلوماسي على أوسع نطاق وتوقع معها معاهدات صداقة ومعاهدات تجارية وثقافية ثم تختم تساؤلها بأنه ماذا يبقى للجزائر إذ وقف منها العرب هذا الموقف المخجل؟.

أما المقال الثاني فقد نشرته المجاهد تحت عنوان - إلى العرب - وهو موجه إلى العمال العرب الذين انتصروا في قضية كليوباترا والذين يستطيعون أن ينتصروا في أي قضية عادلة يتبنونها وليس هناك أمامهم في المرحلة الحالية أهم ولاأخطر من القضية الجزائرية فماهو تفسير هذا التخاذل من جانبهم؟ ويطالب المقال الحكومات العربية بأن تعيد النظر في موقفها من فرنسا وحلفائها وأن تتخلى عن سياسة الاجتماعات الشفوية وتقف بكل جد وفاعلية مع الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، خاصة وأنه قد مضت خمسة أعوام دفع الشعب الجزائري ثمنها غاليا، مليون شهيد ومئات القرى المهدمة، ولم تشأ هذه الحكومات أن تتحرك أوتدرك الحقيقة أو تعدل عن موقفها المتخاذل الفاضح حتى أدرك قادة الجزائر اليأس فحولوا أنظارهم عن رقعة العرب.

وقد طلبت المجاهد من الصحف العربية أن تراعي ذكر المصدر الذي تنقل عنه وخاصة أنها سبق وأن نقلت مقالات كاملة عن المجاهد ولم تنص على المصدر.

ومن أهم وأبرز المقالات التي نقلتها المجاهد عن الصحف العربية مقال بعنوان (بين الضمير العربي وضمير العالم) كانت قد نشرته مجلة الأسبوع اللبنانية ويتضمن تعليقا على المحاكمات التي أجرتها السلطات الفرنسية ضد التقدميين الفرنسيين المتهمين بمساعدة الثورة الجزائرية، وتقارن بين موقفهم وموقف الحكومات العربية والمنظمات الشعبية في الوطن العربي وتخاذلهم في مساندة الثورة الجزائرية رغم أنهم لايعانون من وجود عوائق مثل التي تعترض التقدميين الفرنسيين وتوجه نقدا لاذعا للصحافة العربية التي تتجاهل حرب الجزائر تجاهلا شبه كامل (بدليل أننا إذا أردنا أن نفهم حقيقة الموقف في الجزائر لابد أن نعتمد على الصحف الفرنسية وتستنكر موقف الدول العربية



على المستويين الرسمي والشعبي وتطالبهم بأن يصبحوا على الأقل في مستوى موقف التقدميين الفرنسيين لضمان انتصار الجزائر) (49) .

**2- في الصحافة الغربية:**

إن جريدة المجاهد وبصفتها اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، كانت تتابع وعن كثب مواقف الصحافة العالمية من الثورة الجزائرية، وكانت تعيد نشر بعض المقالات المنشورة في مختلف هذه الصحف، حتى يدرك الشعب الجزائري، بل وحتى الاستعمار الفرنسي المكانة الحقيقية التي تحتلها الثورة الجزائرية لدى شعوب العالم .

وقد حرصت المجاهد على أن تنقل من الصحف الأجنبية الكتابات المنصفة للثورة والتي تؤكد الجوانب الايجابية فيها لذلك لم تعرض للإدعاءات أو الافتراءات التي كانت تروجها الصحافة الغربية عن الثورة الجزائرية، وخاصة الحملات التي كانت تشنها الصحافة الفرنسية زاعمة أن الثورة قد انتهت من الناحية العسكرية وأن جيش التحرير قد هزم هزيمة قاسية ولم يعد لنفوذه أثر، والواقع أن الجانب العسكري للثورة الجزائرية قد تعرض لكثير من الحملات المغرضة من الصحافة الفرنسية، ولذلك نلاحظ أن أغلب المقالات التي كتبها صحفيون أجانب ونشرتها المجاهد تتعلق بهذا الجانب بالذات، وقد استعانت المجاهد بهذه المقالات للرد على تعليقات الصحافة الفرنسية ولتأكيد سلامة الجانب العسكري للثورة.

وتدور معظم هذه المقالات حول زيارات بعض الصحفيين الأجانب لمواقع الثورة في الجبال ومعايشتهم لجنود جيش التحرير الوطني ومشاهدتهم المعارك التي دارت بين الفرنسيين والجزائريين ثم نقل انطباعاتهم وتجاربهم في هذا المجال.

ومن أبرز هذه المقالات سلسلة من 20 مقالا كتبها صحفي بوغسلافي بعنوان «20 يوما مع جيش التحرير» ونشرتها صحيفة بوربا اليوغسلافية، وقد نقلت المجاهد 6 مقالات منها تحدث فيها عن الاشتباكات التي كانت تدور بين الجزائريين والفرنسيين، وكانت تستمر عدة أيام لأن الفرنسيين المزودين بأحدث الأسلحة يدعمهم الطيران كانوا يحاولون إبادة الوحدة التي يهاجمونها، ولكن جنود جيش التحرير كانوا لايقبلون المعركة إلا حين تكون في صالحهم، كما أشار في أحد مقالاته إلى خط موريس الذي يمتد من عنابة على البحر الأبيض إلى تبسة على رمال الصحراء، ويبلغ طوله 200 كم عدا ثلاثة خطوط

أخرى تمتد بين بوشقوف وسوق أهراس ويبلغ كل منها 50 كم.

وتصور قصة خط موريس المحاولة الفاشلة التي كانت تحاول فرنسا ترويجها وهي أن الثورة الجزائرية تتغذى أساسا من التأييد الخارجي وليس لها جذور في داخل الجزائر.

وأبرز مقالاته كانت عن مقابلته لأحد الشبان الجزائريين في الجبل، وكان يقوم بترتيل القرآن كل مساء، وبهذه المناسبة يشير الصحفي اليوغوسلافي إلى موضوع اللغة العربية وحرص الضباط والجنود الجزائريين رغم جهل معظمهم بها على أن تكون الوسيلة الرئيسية للتخاطب مما يبرز القيمة الضخمة التي تمثلها اللغة العربية في كيان الشعب الجزائري وإحساسه بقوميته.

وقد نشرت المجاهد تحت عنوان – مشاهدات صحفي أمريكي– بعض المقتطفات من سلسلة المقالات التي نشرها جوش مايكل مراسل النيويورك تايمز عن زيارته لمركز الفيلق الرابع للقيادة الشرقية، حيث شاهد تدريبات الجنود الجزائريين وعاش معهم إحدى المعارك وأبدى دهشته للسرعة والدقة التي كان يستخدم بها الجزائريون الأسلحة، وخاصة في المناطق الجبلية الوعرة، كما شاهد عملية تخريب بعض أجزاء الخط المكهرب في موريس، وبذلك بدد كثيرا من الأوهام التي كانت تروج لها الصحافة الغربية عن الحرب التحريرية في الجزائر.

ومن أهم المقالات التي نشرتها المجاهد نقلا عن الصحافة الغربية سلسلة المقالات التي نشرها الصحفي الأمريكي ماستر بيرستراب عن – حرب العصابات في الجزائر – وهي أربع مقالات ضمنها خلاصة تحليلية واقعية عن الوضعية العسكرية بالجزائر.

وكانت المجاهد تنشر أحيانا المقالات التي كان ينشرها الجزائريون في صحف أجنبية مثل – الكمين فن ومهارة – بقلم كريم بلقاسم، وهو مقال نشرته مجلة السياسية الدولية اليوغوسلافية.

كما كانت المجاهد تتابع ماينشر في الصحافة الإنجليزية عن القضية الجزائرية وتعليقات الصحف البريطانية عليها، وقد نشرت مقالا بعنوان – قلق بريطانيا المصطنع – نقلا عن صحيفة الصنداي تايمز البريطانية والتي أعربت عن القلق الذي يساور بريطانيا بسبب الاختيار العسير الذي يواجهها هذا العام في الأمم المتحدة بشأن اللائحة التي ستقدمها الكتلة الأفرو - آسيوية عن القضية الجزائرية، فهي إذا عارضتها ستخسر جميع هذه الدول التي تربطها بها



مصالح متشعبة وفي ذات الوقت لايمكن أن توافق عليها وتخسر زميلتها في الحلف الأطلنطي فرنسا.

وظلت المجاهد تتابع كل ماينشر عن القضية الجزائرية في مختلف صحف العالم، وبدأت بإبراز موقف الصحافة العالمية من ثورة الجزائر حتى توقع اتفاقيات إيفيان (50)

## الخاتمة:

من خلال كل ماذكرناه سابقا، يظهر لنا جليا أن العمل العسكري الذي بدأه الثوار الجزائريون في أول نوفمبر 1954، كان لابدّ وأن يصحب بعمل مماثل على الصعيد الإعلامي، من أجل وضع حد لمزاعم الترسانة الإعلامية الاستعمارية المضللة وتبليغ مواقف ومبادئ الثورة الجزائرية إلى الداخل والخارج ومن ثم جعل المواطن الجزائري يتمتع بحقه في إعلام صادق ونزيه.

لقد تمكن إعلام جبهة وجيش التحرير الوطني من التصدي لكل الأخطار والعراقيل التي اعترضت سبيله، كما استطاع هذا الإعلام أن يفتح للثورة الجزائرية نافذة أطلت منها على العالم بفضل أجهزته المختلفة: المقروءة، المسموعة، الكلمة، الصورة، الأغنية، الاتصالات، المباشرة... الخ.

وإذا ما علمنا أن الكفاح المسلح يعتبر بمثابة البعد الأول للثورة الجزائرية والنشاط الدبلوماسي يمثل البعد الثاني فإن الإعلام هو البعد الثالث، وهذه الأبعاد الثلاثة مجتمعة تشكل كلا متكاملا ومترابطا.

والواقع أن الثورة التحريرية تمكنت وبفضل الممارسة اليومية والمستمرة من وضع مبادئ إعلامية واضحة، كانت وليدة ظروف وبيئة جزائرية محضة، مكنتها هذه الوسائل من السير قدما على طريق الكفاح الطويل المحفوف بالأشواك، ولقد حددت بعد ذلك هذه المبادئ والأفكار في مختلف مواثيق وبيانات ثورتنا المجيدة حتى تسير وفقها ولا تحيد عنها

وخلاصة القول أن مفجري الثورة قد تفطنوا ومنذ الوهلة الأولى إلى نقطة هامة، مفادها أن الحركات السياسية والمنظمات الثورية لا تعتمد فقط على

رصاصة تخرج من فوهة بندقية فحسب، بل تعتمد كذلك على كلمة صادقة وصورة معبرة، قد تفعل بالأعداء أحيانا ما لايفعله الرشاش والمدفع

ملف من إعداد:
-رشيد حمليل.
-كريمة قدور.
-مراد وزناجي.
تحت إشراف: خضراء بوزايد.

### الهوامش

1 - أحمد حمدي الثورة الجزائرية والإعلام منشورات المتحف الوطني للمجاهد ط 2 الجزائر ص/ 38
2 - جاب الله بلقاسم لإعلام والدعاية وحرب التحرير، مجلة أول نوفمبر العدد 39 سنة 1979 ص/ 88
3 - عواطف عبد الرحمان الصحافة العربية في الجزائر - دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 54 - 62 معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة 1978 ص/ 47
4 - أحمد حمدي المرجع السابق ص/ 3
5 - عواطف بعد الرحمان المرجع السابق ص/ 50
6 راجع نص النداء بمجلة أول نوفمبر العدد 3 فيفري 1973 ص/ 76- 78
7 - المصدر نفسه ص/ 79
8 - محمد الطيب العلوي - بيان أول نوفمبر والظروف التي صدر فيها - محاضرة ألقيت في الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة.
9 - المجاهد العدد الرابع ص 4
10 - أحمد حمدي المرجع السابق ص/ 40
11 - المرجع نفسه / ص ٤١
12 - المجاهد العدد الرابع ص/ 5
13 - نفس المصدر والصفحة
14 - أحمد حمدي المرجع السابق ص/ 45



15 - ج ت و النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ص/ 27
16 - نفس المصدر والصفحة
17 - نفس المصدر والصفحة
18 - نفس المصدر والصفحة
19 - أحمد حمدي المرجع السابق ص/ 40
20 - ج ت و النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ص/ 27
21 - أحمد حمدي المرجع السابق ص/ 10
22 - المرجع نفسه ص/ 108
23 - للاستزادة في موضوع الكرامات والخوارق التي حدثت أثناء الثورة التحريرية راجع كتاب «الحياة الروحية في الثورة الجزائرية» لمحمد زروال منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994 ، كما أن المجاهد عمر صخري كان قد ألقى مداخلة (منشورة) تخص هذا الجانب خلال الملتقى الوطني الأول حول سياسة فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية المنعقد بورقلة من 15 الى 17أفريل 1996 .
24 - عواطف عبد الرحمان المرجع السابق ص/ 54
25 - الأمين بشيشي دور الإعلام في معركة التحرير الصورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس 1994 ص/ 187
26 - عواطف عبد الرحمان المرجع السابق ص/ 54
27- الأمين بشيشي دور الإعلام في معركة التحرير المرجع السابق ص/ 189
28 - أحمد حمدي المرجع السابق ص/ 124
29 - الأمين بشيشي دور الإعلام في معركة التحرير المرجع السابق ص/ 180
30 - عواطف عبد الرحمن المرجع السابق ص/ 59
31 - الأمين بشيشي دور الإعلام في معركة التحرير المرجع السابق ص/ 173
32 - عواطف عبد الرحمان المرجع السابق ص/ 58
33- المرجع نفسه ص/ 63
34 - AHMED BEDJAOUI: LE FILM ALGERIEN ENTRE L'HISTOIRE ET LA FICTION, MADJALET EL TARIKH ( CNEH) N 22 DEUXIEME SEMESTRE 1986 PAGE 41
35 - حرب التحرير في الأدب والسمعيات البصريات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 131.س
36- مجلة الجيش، عدد 200، نوفمبر 1980.

# الفصل السابع

37- عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 159.
38- أنظر نص البلاغ ضمن قائمة الملاحق.
39- إعلام الثورة وإعلام الاستعمار وجه لوجه، مجلة أول نوفمبر، العدد الثالث، فيفري 1973، ص 159.
40- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 159.
41- نفس المرجع والصفحة.
42-نفس المرجع، ص 160.
43- د. عبد الحميد حيفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ص 29إلى 32.
44 - جاب الله بلقاسم، الإعلام والدعاية وحرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، العدد 39، 1979، ص 105.
45 - ملفات وثائقية، الإعلام خلال الثورة التحريرية، وزارة الإعلام، الجزائر 1984، ص 57.
46- نفس المصدر والصفحة.
47- جاب الله بلقاسم، الإعلام والدعاية وحرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، المصدر السابق، ص 106.
48-ملفات وثائقية، مصدر سابق، ص 55.
49- عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 195.
50- المرجع نفسه، ص 193.

# شهادات

# ووقائع من إعلام الثورة

# السيد رضا مالك

إن تدخلي هذا سيكون ملخصا وموجزا للغاية. بودي في البداية أن أشكر منظمي هذا الملتقى لأنه أول ملتقى مخصص للإعلام والاتصال أثناء الثورة الجزائرية وهذه مبادرة تنال من طرفنا كل الشكر والامتنان.

صحيح أن الإعلام والاتصال عنصران أساسيان في الثورة الجزائرية المسلحة لأنه من غير الممكن أن نخوض معركة في الميدان بالبندقية والسلاح ونهمش العمل الإعلامي الذي يجسد عمل المجاهدين ويعطيه كل الدلالات السياسية، الاجتماعية والتاريخية ولهذا فالاتصال لاينحصر في مجرد تقنيات نستعملها في الإذاعة، الجرائد أو الاتصال مع الحكومات و الرأي العام الداخلي الوطني أو الدولي.

الإعلام هو الاتصال هو السياسة، هو الاستراتيجية ولا يوجد إعلام دون استراتيجية صلبة، إذا استطعنا القول بأن الثورة المسلحة إنتشرت بفضل استراتيجيتها الصلبة القوية المستمرة، حتى يوم الانتصار، هذه كنقطة أولى.

هذه الإستراتيجية كما تفضل الأخ زهير إحدادن عندما تكلم عن أرضية الصومام. صحيح أن أرضية الصومام هي التي أعطت الثورة وجهها الايديولوجي والاستراتيجي، لأنه قبل مؤتمر الصومام لم تكن الأمور واضحة كان بورقيبة يتساءل من هي جبهة التحرير هذه؟

من هم هؤلاء الناس؟ وماذا يريدون؟.

والأمور لم تكن واضحة بالنسبة لهم وحتى بالنسبة للاستعمار والحكومة الفرنسية آنذاك،وقالوا إن هؤلاء الناس خرجوا إلى المعركة يقتلون ويذبحون فماذا يريدون هل الاستقلال؟ الاستقلال ليس هكذا هذه الفكرة كانت تطغى على الرأي العام الفرنسي في ذلك الوقت وحتى الرأي العام بالنسبة للدول الشقيقة. ولهذا لما صدرت الأرضية في 1956 سوستال نفسه اعترف بأن هذه الحركة لديها نضج سياسي هام لايمكن الاستهانة به، هذا هو دور أرضية الصومام.

كان دور تاريخي وهذا دون مبالغة. دور استرتيجي. إذن كيف كانت هذه الاستراتيجية مبنية؟ لقد كانت مبنية أولا على المبادئ وثانيا على السلوك

السياسي، المبادئ كانت معروفة وكانت دائما مستمرة.

الاستقلال التام، وحدة التراب، وحدة الشعب وهي ثلاثة مبادئ رئيسية كانت الثورة الجزائرية المجيدة مبنية عليها .الاستقلال التام، كانت آنذاك فرنسا تطلق عنانها في المغرب وتونس. بورقيبة دخل في سياسة الاستقلال الداخلي مثلما أراد منديس فرانس الذي قال لهم: (خذوا الاستقلال الداخلي، أما الدبلوماسية والدفاع فإنهما ستبقيان في أيدي فرنسا، وبعد ذلك حصل نفس الشيء مع المغرب. فحكومة إدغارفور والتي كان وزير خارجيتها أنطوان بيني قدمت للمغاربة الاستقلال ضمن التعاضد المشترك لهؤلاء L'IN-DEPENDANCE DANS L'INTER DEPENDANCE . لأنه في 56 - قاستون دوفير وزير في حكومة غي مولي أخرج القانون الإطار (LOI CADRE) لإفريقيا السوداء لتدخل في عصر الاستقلال الداخلي، هذا لأن استراتيجية فرنسا وعملها وشغلها الشاغل كان الجزائر، كيف لها أن تحاصر هذه الثورة التي بدأت تتصاعد ومن أجل حصارها بدأت تمنح الاستقلال ولو كان داخليا للجيران (تونس المغرب والصحراء). لكن بالنسبة للجزائر فقد كنا نطالب بالاستقلال التام. ربما هناك لبس من طرف السيد زهيرإحدادن عندما قال إننا فرقنا بين المفهوم الوطني والمفهوم الثوري فأنا أقول إن مفهوم الاستقلال في حد ذاته في تلك الفترة التاريخية وفي ذلك الجو الذي كانت تعيشه الجزائر، فإن الاستقلال كان مفهومه ثوريا في حد ذاته.

لما خرج مصالي الحاج يطالب بالاستقلال هذا أمر ثوري، وليس بتقلبات سطحية أو سياسية كما هو الأمر بالنسبة للمعارضة في تونس.

ففي تونس لم تكن ثورة وهذا للمقارنة بل كان كفاح سياسي لطبقة معينة أخذت المسؤولية للمطالبة بالاستقلال، لكن كانت لديهم دولة من قبل، تقاليد.

لكن نحن في 1830 لم تبق لدينا لا دولة ولا أي شيء آخر بقي شعب مبعثر. بعدها جاءت العمليات،الانتفاضات والكفاح من كل جهة ضد هذا الاستعمار.

ولهذا لما كان مصالي الحاج، وبعد ذلك لما أرادت جبهة التحرير الوطني تنفيذ مفهوم الاستقلال كانت تعد ثورة والحركة الوطنية والكفاح المسلح الذي



دام تقريبا 8 سنوات تسمى حركة حقيقية ثورية لذلك كنا نستعمل كلمة الثورة الجزائرية وهذا في الجرائد التي كنا نملكها، المقاومة الجزائرية أو المجاهد كانت تستعمل دائما الثورة من الشعب وإلى الشعب والتي مازالت حتى الآن رغم أن هناك جماعات أرادت محوها وتعويضها بـ دولة إسلامية كذا وكذا. وذلك الشعار كان منبثقا من الشعب من صميم الواقع الجزائري دون أي شك لهذا كنا نسمي هذه الحركة الوطنية هي حركة باسم الثورة الجزائرية والتي كانت تهدف إلى ثلاث نقاط أساسية، الاستقلال لم ترد فرنسا منحه للجزائريين ولهذا فإن الحرب استمرت. ومنذ 1956 وهم يحاولون إيجاد حل مع جبهة التحرير الوطني لكن هذا كان مستحيلا وكانوا دائما يقدمون حلولا جزئية لم تكن في صالحنا ونحن في الأيام الأخيرة للثورة المسلحة، لما وقعت المفاوضات مع فرنسا وديغول آنذاك فإن الفرنسيين رفضوا تلك المفاوضات .

فماذا قال ديغول عن تقرير المصير خاصة للمجتمع الجزائري في 16 سبتمبر 1959 قال هناك ثلاثة إختيارات :

1 - الجزائر تبقى فرنسية (FRANCISATION)

2 - القطيعة بين الجزائر وفرنسا ونحن نسميها الاستقلال وهو يسميها القطيعة وأضاف إذا حدث هذا فستعم عمليات الذبح وللأسف الشديد هذا الذي نشاهده اليوم وهذا ما يجعلنا حقيقة أكثر صرامة لكي لا نترك الناس يستهزؤون لأن ديغول كان يقول إنه إذا أصبحت الجزائر مستقلة فإن الشعب يتقاتل في ما بينه (يذبح بعضه بعضا) وهذه الأمور يجب أن يكون لها تأمل قوي وعميق.

3- الاستقلال التام رفضوه فلم يبق إلا شيء واحد وهو الشراكة بين الجزائر وفرنسا وهذا الأمر لم تقبله جبهة التحرير الوطني أبدا.

ثانيا وحدة التراب، قالوا لنا بأن هذا البلد ليس ملككم فهذا البلد به مليون من الأوربيين ولهم الحق فيه، وهذه الصحراء فرنسا هي التي خلقتها لأنها لم تكن موجودة قبل الاستعمار الفرنسي وقبل 1830 ، لكن جبهة التحريرالوطني كان لديها نضج سياسي والحكومة المؤقتة كانت عندما تطالب بالاستقلال التام و تؤكد على الاستقلال التام في إطار الحدود التي وردت في بيان أول نوفمبر 1954 . وقالت جبهة التحرير الوطني هاهي الحدود ونحن نطالب

بالاستقلال التام في إطار وحدة التراب الجزائري. لكن هذا كان صعبا لأن الصحراء كانت تحتوي على ثروات طبيعية بترول وغاز وأصبح الأمر ليس بالسهل بالنسبة للفرنسيين. لكن موقف الثورة كان ثابتا ولم يتغير حتى وصلنا إلى المفاوضات السرية مع جورج بومبيدو الذي أرسله ديغول والتقى مع السيد بومنجل رحمه الله ومع سي الطيب بولحروف الذي لازال على قيد الحياة (توفي بعد ذلك) واتفقوا على إيجاد حل وايقاف النار وايجاد حل للمشكل وقال بومبيدو نحن لسنا متخوفين من الاستقلال، فالاستقلال سيأتي. كان هذا في مارس 1961. لكن لم يتكلم أبدا عن وحدة التراب ولا عن الصحراء، فقالت له الجماعة كيف يا بومبيدو ما هي فكرة تقرير المصير هل يا ترى ستطبق على كامل التراب أم ماذا فقال هذه مشكلة أخرى نحن نمنح لكم الاستقلال في الشمال فقط، لأن الواحات والساورة هي ملك لفرنسا فقط وهي مشكلة أقاليم بذاتها. وبالتالي لم تكن المفاوضات جادة من طرف الفرنسيين، وفي نفس الوقت كانت للأسف الشديد على جيراننا ونحن لا نحب ذلك. هذا فقط للتاريخ وللموضوعية التاريخية، فكان جيراننا يناورون في ذلك الوقت ويطالبون فرنسا بجزء من الصحراء الجزائرية وكانوا يطلبون ذلك من فرنسا حيث كانوا يقولون إذا استقلت الجزائر فإن الجزائريين لن يعترفوا بنا ومن هنا بدأت الضغوطات وأنتم تعرفون لقاء رامبويي بين ديغول وبورقيبة. لا نريد الدخول في التفاصيل فهذه مجرد لمحات.

وجاءت مفاوضات أخرى مع بومبيدو فقال فيها: « نقوم باجراء استفتاء لتشكيل دولة جزائرية في الشمال وبعد تكوين وتشكيل دولة جزائرية في الشمال ندخل في مفاوضات مع فرنسا لإجراء استفتاء آخر في ما يخص الصحراء. لكن هذا كان مرفوضا تماما وهذه من المبادئ الأصيلة للثورة الجزائرية، وحدة التراب كما كانت في 1 نوفمبر 1954.

ثالثا وحدة الشعب، فرنسا قالت بأن هؤلاء الفرنسيين (المليون) يسمون جزائريين لديهم نفس الحقوق لكن يجب أن تعطوهم الضمانات الخاصة لأن الأغلبية كانت أوربية مثلا في وهران، عنابة، هذا يعني أن الأغلبية من الكولون كانت في المدن الكبرى وهذا غير معقول فإذا اعترفنا بوجود المليون



ونصف مليون من الأوربين بأنهم جزائريين كمواطنين آخرين فلهم الحق في هذا التراب، هذا الوطن ولهم الحق في تشكيل دولة مستقلة داخل الجزائر، هذه هي المشكلة الأساسية وقد رفضتها جبهة التحرير الوطني لأن طموحاتنا كانت أن الجزائر ملك للشعب وهذا الشعب كان موجودا قبل 1830 ذو جنسية جزائرية لكن هؤلاء الأوروبيين جاؤوا مع المستعمر الفرنسي لاستعمار البلاد وأخذ ممتلكات الجزائريين الذين أصبحوا مشردين وفقراء، وهذا الذي يعطي القوة الثورية للحركة الجزائرية، ونعتبر أنفسنا كأمة جزائرية وهذه الأمة الجزائرية يجب أن تكون دولة مركزية قوية يسود الانسجام التام بين الجزائريين.

لأن في ذلك الوقت كانوا يخلطون، إذ كانوا يقولون بأن هناك مليون أوربي ولكن كانوا يقولون بأن هناك القبائل، الشاوية و الأندلسيين، لكن في الحقيقة كان هناك شعب جزائري موحد فقط.

الاستعمار أتى ومعه سكان وهم موجودون الآن إذا أرادوا العيش في ظل الاستقلال أهلا وسهلا بهم وسنعطيهم بعض الضمانات، لكن هذه الضمانات لا يجب أن تمس الوحدة الجزائرية أو يشكلون خطرا بالنسبة للاستقرار الجزائري. وأنتم تعرفون أن بن غوريون عندما التقى مع ديغول في 1961 وكنا في فترة المفاوضات طلب منه أن يقسم الجزائر إلى قسمين دولة للأوربيين ودولة للعرب، لأن إسرائيل كانت لديها استراتيجية على مستوى العالم العربي وكانوا يفكرون إذا استقلت الجزائر وأصبحت دولة قوية فإنها ستشكل خطرا على اليهود، لهذا كانوا في الأمم المتحدة يصوتون ضدنا وحين كانت إسرائيل وفرنسا تلتقيان في بعض المناسبات كانتا تطالبان بتقسيم التراب الجزائري، وعندما كانت O A S تقتل الجزائريين وتدمر كانت هناك جماعة من إسرائيل قد جاءت لتعمل معهم (OAS) ونحن نملك وثائق تؤكد ذلك، كما أن ديغول أرسل جان لوي فيجيي رئيس مجلس باريس إلى إسرائيل من أجل انسحاب إسرائيل من الجزائر وإلا تدهورت العلاقات بين فرنسا والجزائر. وفعلا سافر الرئيس إلى إسرائيل وأنا أعرفه شخصيا ،ذهب والتقى مع "عبا إبان" وقال له ماذا تفعلون، فأنتم تبعثون بالإسرائيليين وهم موجودون الآن في العاصمة، وهران وقسنطينة وهم ينشطون مع OAS فقال له "عبا إبان" الذي كان آنذاك وزير

الخارجية ليس لدي دخل في كل ما يحدث إذهب إلى "مناحيم بيغن" المسؤول ، فذهب هذا الأخير إلى جهاز المخابرات وطلب منه إيجاد حل لهذا المشكل وإلا ستكون العواقب وخيمة بالنسبة لكم.

هذا الأمر لم يقبل، والضمانات التي أعطيت للأوربيين نحن لم نعترف لهم أبدا بالجنسية الجزائرية وقلنا لهم أنتم أجانب لكن الشيء الذي أعطي لهم هو مدة ثلاث سنوات يمكنهم كأجانب استعمال الجنسية الجزائرية.

des citoyens de droit civique Algerien أي أعرناهم هذا الحق أي طلبنا خلال ثلاث سنوات الاختيار فمن أراد أن يصبح جزائريا كفرد فليتفضل، لكن كجماعة مستحيل، وهذا ماقبل به الفرنسيون وانتهت القضية، هكذا كانت الثورة الجزائرية مصممة على ثلاث نقاط:

1 - الاستقلال.

2 - وحدة التراب.

3 - وحدة الشعب الجزائري.

هذه تسمى انتصارات كبرى وعلى هذا الخط السياسي، كيف كانت تسيرالثورة؟ سارت الثورة الجزائرية والمسؤولون كانت لديهم أفكار، كانوا زعماء حقيقيين مثلا في الأرضية التي وضعت، فلا يجب أن نبقى منغلقين على أنفسنا أو على شمال إفريقيا أو على العالم العربي أو حتى على العالم الإسلامي فقط، لكن علينا أن نكون متفتحين على العالم بأكمله .جبهة التحرير الوطني لم تبعث بممثليها إلا في البلدان الشقيقة فقط،بل بعثت بممثلين إلى أمريكا اللاتينية و آسيا كان لدينا ممثلون في الهند، الباكستان في أندونيسيا كان أول منصب دبلوماسي ثوري لأنه لم يكن لدينا سفراء بل ممثلين للثورة ومناضلين دبلوماسيين هدفهم الوحيد هو استقلال الجزائر ويعملون مع الرأي العام والحكومة. وأندونيسيا من أوائل البلدان التي بعثنا إليها ممثلي جبهة التحرير الوطني وكان محمد بن يحي رحمه الله ممثلنا هناك ثم تلاه لخضر الإبراهيمي. كان لنا ممثلون في الدول الأوربية لماذا أوربا ؟ لأنها بالنسبة للثورة الجزائرية كانت مهمة جدا لنا. نعلم أنه إلى غاية اليوم فإن 80٪ من التبادل التجاري لازال مع أوربا وآنذاك بما أن الجزائر كانت تحت الوصاية



الفرنسية أو ولاية فرنسية فهي كانت عضوة في السوق المشتركة وفي حلف شمال الأطلسي. فرحات عباس طلب في عريضة باسم الحكومة المؤقتة خروج الجزائر من الحلف الأطلسي وهذه حقيقة موجودة. وفي ما يخص السوق المشتركة هذا حدث في الستينيات بعد الاستقلال . هذه العلاقات مع أوربا كانت مهمة في ما يخص الرأي العام وهذه قاعدة كانت موجودة خاصة في مجال الاتصال، والإخوة المختصون يعلمون جيدا ذلك.يجب دائماأن نفرق بين النظام الاستعماري كنظام وبين الشعب الفرنسي كشعب، و إن كنا في الواقع نعلم جيدا أن الجيش الذي جاء إلى الجزائر كل أفراده قاموا بالخدمة الوطنية في فرنسا وهم ملايين مروا على الجزائر. لكن بالنسبة للجزائر كانت الأمور واضحة، فنحن لسنا ضد الشعب الفرنسي لكن ضد النظام الاستعماري، وهذا كان خط دائم. وأنا أتذكر أننا كنا في تيطوان في فترة ما وجاءت جريدة المجاهد وهي اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني وكانت تعمل مع لجنة التنسيق والتنفيذ وكان المرحوم فرانتز فانون قد كتب مقالا حول التعذيب وقال عن فرنسا إنها أمة خبيثة وكذا وكذا هذا لم يكن يتماشى مع القاعدة المسطرة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ فلما قرأنا الجريدة واطلعنا على الموضوع أوقفنا الجريدة وأعدنا العدد ونزعنا الجملة التي كنا نعتبرها مبدئيا ضد الاستراتيجية التي كنا نسير عليها. نقطة أخرى أذكرها مثلا الأخ محمد بن صدوق، كانت له مهمة صعبة، فهناك " شكال" الذي كان يتعامل مع الاستعمار وحكم عليه بالاعدام، ونفذ الحكم. ولكن " شكال " كان في الملعب بجوار رئيس الجمهورية الفرنسية " روني كوتي ". وكان من الممكن للفدائي أن يغتال الرئيس ولكن لم تكن لديه هذه التعليمات وإنما نفذ مهمته فقط. ولما ألقي عليه القبض جرت محاكمة بن صدوق وتحولت القضية إلى محاكمة الاستعمار لأن الرأي العام الفرنسي نفسه قال بأن هذا الرجل كان يكافح الخونة لكنه لم يمس برمز الأمة الفرنسية وهذا الأمر كان هاما جدا لنا. وحكم على بن صدوق بالسجن المؤبد وكان من الممكن أن يحكم عليه بالاعدام.

ولكن بالنسبة للثورة الجزائرية فإن الأمور كانت ستتعقد لأن هناك حربا لكن هذه الحرب لها نطاق. في أيام الثورة الجزائرية، الجزائريون لم يأخذو أبدا

الرهائن في الطائرات كان من الممكن أن يأخذوا الفرنسيين مثلما فعل هؤلاء بين بلة، أيت أحمد وبوضياف ويقولون لهم إن لم يتم إطلاق سراحهم سنأخذ سفير فرنسا بتونس وكان هذا أمر سهل بالنسبة للثورة الجزائرية. فالثورة كانت لها القوة للقيام بهذا العمل لكنها لم تلعب هذا الدور أبدا لأن القاعدة كانت واضحة ولا يمكن أن تتلاعب بالمبادئ فنحن لسنا ضد هذا الشعب الفرنسي إنما نحن ضد الاستعمار لذلك الكثير من الفرنسيين الأحرار أصبحوا يتعاملون معنا وأيدوا الثورة الجزائرية. والدور الذي لعبوه في فرنسا حتى في مجال التمويل بالنسبة للولايات الجزائرية وهذه من المبادئ التي قلناها للرئيس الإيراني وقتها عندما احتجزوا الرهائن الأمريكيين كان لنا نقاش مع رئيس الحكومة الإيرانية الاسلامية آنذاك السيد علي رجائي رحمه الله ماذا قال وذلك في سنة 1981 ؟ وكنا في واشنطن وآنذاك كانوا في أزمة كبيرة مع أمريكا لأنهم أخذوا 52 أمريكيا كرهائن في إيران وكانت الحرب قد بدأت بين العراق وإيران وكنا آنذاك نمثل المصالح الإيرانية في أمريكا وسويسرا كانت تمثل المصالح الأمريكية في إيران قلنا له يا سي رجائي هاهي مطالب الأمريكان لحل مشكل الرهائن فقال لنا ليست لدي أية علاقة في ما يخص الرهائن ولا أريد أن تحدثوني عن هذا الموضوع فأنا لا أريد التكلم مع الشيطان لأن أمريكا كانت شيطانا في نظره. كان يطلب منا أن نكلمه عن الثورة الجزائرية لأن الثورة الاسلامية الإيرانية كانت تحاول معرفة الكيفية التي عملت بها الجزائر وكيف نجحت الجزائر في ثورتها وهذه هي الحقيقة. فقلت له: الثورة الجزائرية تحترم الشعوب ولم تأخذ أبدا رهائن، بل فرنسا الاستعمارية هي الأولى في عصرنا هذا التي أخذت الرهائن عندما اختطفت الطائرة التي كانت تنقل بن بلة والقادة الثوريين، فرنسا هي التي بدأت ولم نرد أبدا على هذا العمل. وبما أنكم حكومة إسلامية فكونوا مسؤولين ولا يجب أن تبقوا هكذا تتلاعبون، إن التلفزة الأمريكية تتحدث عن الرهائن ال52 وتبث صورهم يوميا مع ذكر التاريخ: اليوم الأول، العاشر إلى أن وصلوا إلى 444 يوما من احتجازهم في إيران، فقلت له إذا كانت لديك مشاكل مع حكومة كارتر فلا يجب أن تخلقوا مشكلة أخرى مع الشعب الأمريكي وتحدثت معه على عدة



أمثلة من ثورتنا مثل مشكل "شكال" وأقسم أنه شرع في تدوين وكتابة تلك النقاط. كان هذا الأخير الوزير الأول للثورة الإسلامية الإيرانية قال إن الثورة الجزائرية من أكبر ثورات العصر الذي نعيشه. بعد ذلك جاء على متن طائرة إلى الجزائر وكانت في نفس الفترة التي ضرب فيها الزلزال العنيف الشلف واغتنم هذه الفرصة ليقدم التعازي لكنه في الحقيقة جاء ليتحدث عن القضايا السياسية. ومنذ ذلك الوقت دخلنا بصفة جذرية في حل مشكل الرهائن الأمريكيين. فلما قلنا له: حل هذا المشكل قال كيف يمكن أن نحله؟ فقلنا له إن هذا الأمر يتعلق بالمصالح العليا لثورتكم، فقال هذا صحيح. ولا داعي للدخول في التفاصيل.

وهذا هو الخط السياسي للثورة الجزائرية التي كانت متفتحة على العالم بأسره. وعندما كان " مالرو " يذهب إلى البرازيل كان يجد مراسل المجاهد موجودا والذي كان يواجهه بالتناقضات ويتحدث معه عن الأكاذيب وكانت الصحافة البرازيلية والرأي العام يقف معه.

ثانيا حرية القرار: لأن الجزائر رفضت منذ البداية الوصاية من أي دولة حتى من طرف الأشقاء التدخل في الشؤون الداخلية. لكن جبهة التحرير الوطني كانت واقفة بالمرصاد ورفضت أي تدخل وهذا ما أعطى السمعة للثورة الجزائرية لما دخلت في المفاوضات مع فرنسا وكان الفرنسيون يحترمونها لأن الجزائريين يتكلمون باسمهم ولا يتكلم الغير باسمهم وهذا هو الشيء المهم. وقد كانت لنا علاقات أخوية مع عبد الناصر، مع بورقيبة ومع الملك الحسن الثاني، ولكن هؤلاء لم يحاولوا التدخل أبدا، وحتى وإن كانت هناك بعض المحاولات فقد أوقفت عند حدها وهذا أيضا أعطى قوة للثورة الجزائرية.

ثالثا: كانت هناك معسكرات: المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي، والجزائر لم تحاول أبدا الدخول في أحد المعسكرين، وهذا هو ربما الخطأ الذي وقع فيه الفيتنام عندما دخل "هوشي منه" المعسكر الشرقي التابع للاتحاد السوفييتي (الاشتراكي) في ذلك الوقت، فأصبحت ثورته أصعب لأنها دخلت في الحرب الباردة. لذلك طالت الثورة وكانت الحرب مع فرنسا، ثم حل المشكل بعد "ديان بيان فو" ووقعوا اتفاقية جنيف التي كانت اتفاقية دولية،

وأخذوا منهم جنوب الفيتنام وقالوا لهم سنقوم بالإستفتاء في ما بعد مثلما قال بومبيدو سنقوم بالاستفتاء، والفيتناميون قبلوا ذلك بضغط من الاتحاد السوفييتي. ولكن هذا الاستفتاء لم يجرأبدا وبقي جنوب الفيتنام لوحده في يد أمريكا لإخراج هذه الأخيرة دخل الفيتنام في حرب ثانية دامت عشر سنوات.

وهذه مسائل استراتيجية ذات أهمية قصوى ولذلك لم ندخل في اللعبة وكانت لنا علاقات طيبة مع الدول الاشتراكية، فلمين دباغين مثلا الذي كان وزيرا مكلفا على مستوى لجنة التنسيق والتنفيذ كان بامكانه جلب السلاح من تشيكوسلوفاكيا ولكنه كان يرفض جلب السلاح المصنوع في تشيكوسلوفاكيا ويأمر بجلب السلاح الغربي وذلك لكي لا نقع في مشاكل فطبقت قاعدة الحذر.

هذه بعض الملاحظات وهناك أشياء كثيرة يمكن التحدث عنها تكلمنا عن الديمقراطية والأبعاد الاجتماعية للثورة الجزائرية لأننا كنا نعتبرها ثورة ديمقراطية، ثورة اجتماعية، العدالة الاجتماعية، حرية الفرد والخروج من القبلية والجهوية والعروشية حتى نكون دولة قوية وحديثة .

**والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.**



## عبد الغني عقبي(سي عمار)

أريد أن أقدم فقط ملاحظة صغيرة، وهي أن الثورة المسلحة تزامنت مع اختراع جهاز : TRANSISTOR فأردنا تسخير هذا الجهاز لتكوين رأي عام داخلي وخارجي. ولهذا كان أول قرار اتخذناه هو دفع كل جزائري ليتحصل على هذا الجهاز .

كذلك من خصال قادتنا وعلى رأسهم سي مبروك (عبد الحفيظ بوصوف) رحمه الله الذي كان يملك أشياء ثمينة، احتجنا لها عندما طبقنا أرضية مؤتمر الصومام وحين يرقى أحدنا إلى رتبة ضابط أول فإنه يهديه شيئا ، وأنا شخصيا أهداني آلة تصوير.

ونظرا للوضع الذي كنا نعيشه و الامكانيات التي كانت لدينا ، لم يكن من السهل علينا تنظيم الإعلام في الظروف التي كنا نعيشها أو في الظروف التي كان يعيشها الجيش والشعب،. لكن على الرغم من كل ذلك فلقد أقنعنا الشعب أنه بفضل جهاز TRANSISTOR يستطيع الحصول على المعلومات والأخبار التي تجعله يحدد موقفه من الثورة ويواجه التحديات ويكون على بصيرة بما يحدث، ويؤمن بالكفاح الذي كان يقوده الثوار .

لكن الأمور كانت دائما تتطور وفرنسا كانت تستعمل شتى أنواع الدعاية لتشويه صورة البلاد ، مثلما حدث مع «صوت البلاد » لكننا كنا دائما وبفضل أساليب جد بسيطة بالمرصاد ، كذلك بواسطة أجهزة بسيطة ومتواضعة راح الجزائري يحقق المعجزات. فأسست «صوت الجزائر» في الشرق والغرب الجزائري فكل هذه العوامل وغيرها أعانتنا في كفاحنا خاصة بعد الحصار الإعلامي الذي لجأت إليه فرنسا ، فالصحافة لم تكن تنشر كل العمليات، فلو تركنا هذا المجال للعدو الفرنسي ربما كفاحنا لم يكن ليسمع به أحد.

ربما هنالك مصلحة من المصالح والتي بفضلها أصبح لدينا وثائق جد هامة والتي لم تذكر لحد اليوم، ونطلب من الله أن يقدرنا على ذكرها فمثلا عندما نسمع بحوادث 11 ديسمبر والتي نحتفل بها كل سنة نجدهم يتكلمون عن كل المدن، ولايتكلمون عن بعض القرى وبعض المحتشدات. أتذكر جدا أنه عندما

بدأت المظاهرات بدأت أيضا في بعض المحتشدات ،وبفضل نشرات التصنت BULLETINS D'ECOUTE التي أنشأها الأخ بوصوف في 59 عرفنا كيف بدأت المظاهرات في بعض المحتشدات.

إن الإخوة المؤرخين يعرفون كيف يتعاملون مع بعض الوثائق الفرنسية، ولكنهم لا يعرفون كيف يتعاملون مع الوثائق التي تركها جيش التحرير الوطني لحد الساعة لم أفهم هذه النقطة، لأنهم لو اطلعوا على النشرات التي كان الإخوة يستمعون إليها ويسجلونها من الجهاز ليتكلموا عن الأمور التي حدثت في المحتشدات .

هناك نقطة ثانية أعطيها اهتماما كبيرا وهي الحصار من ناحية الإعلام الذي كانت تفرضه فرنسا، والذي فكه الإخوة في مجال الإعلام من خلال جرائد مثل: المجاهد وقبلها جريدة "المقاومة الجزائرية" والمناشير والنشرات الجهوية لكن ولا كلمة عن الصحفيين ولا عن الكتاب الأجانب الذين كانوا يأتون ويصورون وحدات جيش التحرير والشعب الجزائري.

أنا هنا أتكلم عن بعض الأشياء التي عشتها وشاهدتها في سنة 1956. لقد اهتم بنا الإسبان كثيرا، حيث بعثوا بمحققين صحفيين مختصين في الحروب REPORTERS DE GUERRE . وفي تلك الفترة كنت في الغرب الجزائري ، وجاء هؤلاء الصحفيون ليحققوا حول صدى ثورتنا في المنطقة الثامنة. وفي أواخر 1956 وبعد اكتشاف البترول في الجزائر جاء صحفيان إثنان، الأول إنجليزي والثاني مصور أمريكي، فقاما معا بإنتاج شريط شاهدته عندما كنت سفيرا للجزائر في مالي، وهذا الشريط بثته التلفزة السويدية، ولكن لاأظن أننا نعلم كل ماقام الأجانب بكتابته أو تصويره عنا، خاصة وأنهم كانوا شديدي الاهتمام بثورتنا ، ولقد أظهر ذلك الشريط مدى وعي أفراد شعبنا من جنود، أطفال، نساء ورجال آنذاك وهذا على الرغم من الامكانيات المتواضعة.

بعد هذا جاء صحفي آخر هو الدكتور تزوك Dr TZOK من أصل نمساوي وجنسيته أمريكية ومكث طويلا بأفلو بناحية القعدة مع المرحوم محمد بن أحمد عبد الغني، وشارك في معارك، وكتب وقام بالتقاط عدة صور وأرسلها



وكان الجنود يفرحون بذلك كثيرا، وعند نهاية مهمته أراد أن يتعرف على الشمال وخاصة المنطقة المجاورة مثل بلعباس التي كان يوجد بها الأغلبية من المعمرين وبها عدة مزارع ولقد مات في كمين رحمه الله، وبعدها اكتشفنا أنه كان يتقن اللغة العربية ودكتور في الأدب العربي، كما أنه يدرس اللغة العربية.

كما أن سي أمحمد يزيد بعث لنا امرأة صحفية من أمريكا جاءت لتصور ما يحدث في الجزائر على الرغم من الظروف الصعبة، وصادف مجيئها مع محاكمة خائن فأرادت أن تعرف كيف أن جيشنا يقوم بمحاكمة خائن وكان لها ذلك، وحدث هذا في الغرب بعدها اتجهت إلى الشرق، إذ كان في كل مرة يجئ صحفيون لهم شهرة عالمية، فلقد جاء زوجان أمريكيان كانا يدرسان التاريخ في شيكاغو CHICAGO وألقيا محاضرات عديدة، وألفا كتابا عن تاريخ الجزائر لكن ومع الأسف فإننا اليوم نذكر دائما الفرنسيين الذين كتبوا عن الجزائر ولا نذكر ماكتب عن الجزائر من أولئك الذين زاروا الجيش وعايشوا الأحداث وعاشوا مع الشعب في الكفاح.

بعد هذا جاءت جماعة جون بول سارتر وأعضاء مجلة LES TEMPS MOD-ERNES زاروا وحدات الجيش وبحثوا عن الطريقة التي كان يفكر بها هذا الأخير وكيفية تكونه وعن تصوره لنظام وإدارة الدولة الجزائرية بعد الاستقلال. وعندما انتهت مهمة هذه الأخيرة التي كان على رأسها كلود لورمان والذي جاء بعد جون بول سارتر ،فأقمنا جلسة مع هذا الأخير رفقة المرحوم هواري بومدين وضباط قيادة الأركان، وكنا نقوم بترجمة الأسئلة والأجوبة للجندي البسيط، وفي الأخير راح هذا الرجل يبكي مثلما يبكي الطفل ويردد عبارة أنا خجول لكوني فرنسيا ، لكن ومع الأسف فإن ماكتبه كلود لورمان ومازول فوسي وغيرهم من بقية أفراد المجموعة الذين كانوا من الأقلام القوية آنذاك ولحد الساعة لازلت أتساءل عن مصير تلك الوثائق، حقيقة نرجع هذا إلى الفرنسيين الذين رفضوا أن يعيدوا لنا الوثائق لكي لا نطلع على وثائق جيش التحرير و خاصة عندما كنت سفيرا في تونس، فإن أول اتفاقية قمنا بها هي التبادل في هذا المجال. وتونس تملك وثائق جد هامة لأنهم كانوا يراقبون كل تحركاتنا ولقد تمت هذه الاتفاقية مع المحافظة السياسية للجيش الوطني

الشعبي و على رأسها الجنرال محمد علاق، ومن الناحية الدبلوماسية تمت العملية، لكن وفي المجال التاريخي ( من طرف الأساتذة والطلبة) هؤلاء الذين يبحثون في تاريخ الثورة الجزائرية، وليسجلوا شهادات لأناس عاشوا الثورة في تونس، للأسف لم يحدث هذا .

إن الوثائق موجودة، ففي الولاية التي كنت بها في الصحراء مثلا في المنطقة الثامنة التي كانت تعتبر منطقة العبور لكثير من القادة والضباط الذين كانوا يأتون بوثائق جد هامة من كل الولايات وفي بعض الأحيان يحاربون ويفضلون أن يستشهدوا لكي تبقى هذه الوثائق.

ثانيا أريد أن أضيف زيادة على ما قاله رضا مالك في ما يخص اليهود، فنحن بناحية أفلو ألقينا القبض على إسرائيليين. وفرنسا جندت كل الامكانيات لتخريب هذه الوثائق وقتلهم في جبل عين الصفراء، لكن هذه الوثائق المكتوبة باللغة العبرية استرجعها جيش التحرير، فهل استغلت تلك الوثائق؟ لسنا ندري.

ونحن في أول ملتقى حول الإعلام الذي هو شديد الارتباط بثقافتنا وتاريخنا.

لهذا فإنني أرغب في أن الطلبة المقبلين على إعداد ليسانس أو ماجستير ودكتوراه حول تاريخ الجزائر أن يأخذوا الوثيقة التي استعملت أثناء الثورة بعين الاعتبار، مادام هنالك شهود عيان، وهذه هي أمنيتي فأنا لا تهمني الوثيقة التي تأتي من فرنسا لأننا نعلم جيدا الأسلوب الذي استعملته فرنسا لتشويه تاريخ الجزائر، لكن تاريخ الجزائر لابد أن يكتب من طرف الجزائريين أنفسهم .

هذه هي إذن أمنيتي وأمنية الكثير من المجاهدين، وأطلب من الله عز وجل أن يوفقنا في أعمالنا وأعمال الجميع، ممن يسهرون على تنظيم هذا النوع من الملتقيات لأننا نحس أننا نعيش ونحيا عندما نلتقي بهذه الوجوه ونستمع إلى بعض الإخوان والسلام عليكم.



## عبد الكريم حساني

أولا أتوجه بالشكر الجزيل إلى الوزارتين اللتين سمحتا لنا بهذه الأيام وإعادة الذاكرة حتى نعرف ماذا جرى أثناء الثورة في مجال الإعلام.

طبعا، عنوان هذه الأيام الدراسية هو: «الإعلام أثناء الثورة».وبطبيعة الحال لابد أن نعرف في هذا المجال كيف سار الإعلام أثناء الثورة . في اعتقادي ، وهذه شهادة شخصية فقط، إذا أردنا أن نيسر ونبسط الأشياء و الأمور خاصة للأجيال وللشباب الذي يسمع الشهادات أثناء الثورة يمكن أن نقول إن الإعلام مر بمرحلتين:

المرحلة الأولى من بداية الثورة إلى سنة 1956 ، حيث أن جل الأعمال في ما يتعلق بالإعلام، كانت تمر، سواء على الصحافة السرية أو على المناشير، فالمناشير كانت تلعب دورا هاما في ما يتعلق بنشر الإعلام في الأوساط الشعبية ، وأيضا صوت العرب من القاهرة . ولكن بالإضافة إلى هذا ، فإن الإعلام كان معركة ، فهو ليس مجرد كلمة، فالإعلام أثناء الثورة أو أثناء المعركة هو أداة بالنسبة إلينا مثل أي سلاح آخر، وليسمح لي الإخوان على سبيل الذكر فقط ، فإن الحرب أمام الاستعمار الفرنسي ، ليست قضية حرب أو مقاومة وإنما هي قضية حياة أو موت لأن فرنسا كانت تعتبر الجزائر جزءا لا يتجزأ منها ، وبالتالي كانت الثورة تشكل حاجزا هاما في هذه الحقبة الاستعمارية. فالإعلام إذن كان بالنسبة إلينا أداة لضرب المستعمر.

قلنا إذن إن هناك مرحلة أولى إلى غاية 1956.

المرحلة الثانيةتبدأمن سنة 1956 ، لماذا هذا الترتيب؟! لأنه ابتداء من سنة 1956 ، وتحت إشراف المرحوم و الفقيد بوصوف الذي قرر إنشاء قيادة وطنية للمواصلات وهذا قرار ثوري وليس وليد بعض الظروف التارخية.

فالإعلام ليس مجرد فكرة جوفاء ، بل إنه فرض نفسه في الميدان. وأتذكر أننا أثناء الاجتماعات مع سي بوصوف ومع رؤساء المناطق كنا نسمع بعض المعلومات، وكنا نأخذ المعلومات من رجال الدرك وحتى من الجيش الفرنسي

لأنهم كانوا يرسلون رسائلهم أحيانا بالمورس و أحيانا بطرق التعبير البسيط، وكثيرا ما كانوا يرسلون عن طريق التعبير البسيط لأنهم كانوا يعتقدون أن الجيش الجزائري ليست له الامكانيات لالتقاط هذه الرسائل.لكن كيف التقطناها ؟! كنا نبقى مدة 24 ساعة في مكان واحد، فلم يكن لدينا سوق الفلاح لنبتاع منه ولا ننتظر سكنا من أحد. وهكذا كانت حياتنا كلها من أجل الثورة. ومع الالتقاط كانت هناك رسائل تأتي بالمورس فسأل سي بوصوف إذا كان أحدنا يعرف المورس فأجبنا بالنفي فنحن جئنا لنكافح العدو فقط وليس لنا أي علم بالإعلام فأخبرنا بأن الإعلام هو مجال من الكفاح .

إذن تسلسل الأحداث كان من حتمية الأرضية التي كنا نعيش عليها، فنحن لم نكن نفكر في الاهتمام بالإعلام، فالإعلام هو الذي فرض نفسه علينا فماذا فعلنا ؟ قمنا مثلا بتهريب وسائل اللفيف الأجنبي، وأخذنا بعض الجزائريين الذين كانوا في الجيش المغربي، وكانوا مختصين في المواصلات وكنا نفكر خاصة في الرسائل التي كانت تبعث عن طريق المورس، وبالاضافة إلى هذا البحث، ولكي ندخل إلى سر العدو، كانت فكرة سي بوصوف و أعتقد شخصيا وليس فقط لأنه رفيقي في السلاح أنه أحد عباقرة الثورة لأنه وبينما نحن نلتقط ونقرأ المورس كانت لديه نظرة أخرى تتمثل في كيفية خلق وتكوين شبكات داخل البلاد، لم نكن نفكر فيها إطلاقا. فأنا شخصيا تخرجت من الجامعة والتحقت بالثورة، صدقوني أيها الإخوة نظرا لافتقارنا لأدنى الأشياء حتى إلى البندقية والمسدس، وأنا عندما أعطاني سي رشيد ذكره الله بخير رشاشا شعرت بأنه فتح أمامي أبواب الجنة، ورغم كل هذا يخبرنا سي بوصوف بأنه يرغب في وضع شبكات في الداخل فقلنا بأن هذا الرجل "خرف" ولكنه كان يعيد النظر، لماذا ؟ لأنه كان معنا رشيد زقار. ورشيد زقار كما تعلمون كان رجل أعمال، ومطلع على مثل هذه الأمور فطلب منه بوصوف أن يشارك في الثورة ويزود المجاهدين بأجهزة إرسال. ولم يحدث رشيد زقار أي أحد بما طلبه منه بوصوف فذهب إلى معسكرات الأمريكيين بالمغرب وجلب معه أجهزة إرسال وهذا طبعا بمساعدة بعض المناضلين الجزائريين المتواجدين بتيطوان وطنجة، وأحضر معه كل الأجهزة لإقامة أولى الشبكات داخل البلاد و تربط من



حيث الإعلام لأنه عندما أتكلم عن الإعلام فأنا هنا لم أكن مكلفا مثل سي بشيشي وغيره في مجال الإعلام ، الذين كانوا في دواليب الإعلام السياسي، فأنا كنت داخل الإعلام العسكري مع الإخوان الموجودين هنا مثل سي بلحاج، سي فراح، سي لغواطي. والإعلام العسكري هو تزويد الجيش بالمعلومات اللازمة، والتنسيق بين الاعمال العسكرية في مختلف الولايات كيف ذلك ؟ أنا قلت كلمة، وهو أن الإعلام فرض نفسه على الواقع، مثل الجندي. فالجندي الذي لم تكن معه بندقية كان يضطرإلى القيام بعملية فدائية ويحضر معه بندقية . لقد كنا لا نعرف المورس، وكان لزاما علينا أن نتعلمه ثم أصبحنا نعرف في الأول ماذا يوجد داخل الجهاز بعدها جاءنا بعض الرجال الذين كانوا في اللفيف الأجنبي ومنهم سي زيدان وعلي الألماني الذي أسلم وتزوج وله أولاد و لا يزال على قيد الحياة(توفي بعد ذلك )

وسي زيدان طبعا لم يصبر حيث وصل إلى سن معين ولم يتزوج وطلب الزواج فاشمأز من طلبه بوصوف، غير أن سي زيدان قال بأننا نحن المجاهدين شبابا لا نتعتدى العشرين و 25 سنة، أما هو فقد بلغ 45 سنة، ولم يكن بإمكاننا الاستغناء عنه، حيث كان ضابطا بالجيستابو وضابطا بالجيش الإسباني وشارك في حرب الهند الصينية وله خبرة طويلة. وحتى نتجنب مشاكله لأن الثورة لم تكن تهتم بمثل هذه المشاكل، قال له، واسمحوا لي عليّ هذه العبارة: « يجب علينا أن نطهروك » وهذا لإبعاده عن هذه القضية.

المهم من خلال هؤلاء الأشخاص أخذنا بعض الأسرار التي لم نكن نعرفها في السابق، وهي تحويل البرقيات التي كانت ترسل بالمورس. وعرفنا من خلال تجربتنا اليومية وبقينا لمدة طويلة نبحث عن موجات العدو، لكي نعرف عماذا تدل هذه الكلمة. وبفضل الشباب وصلنا إلى نتائج ثم انتقلنا إلى مرحلة أخرى، وهي استعمال جهاز الارسال، وكان معنا سي زيدان، وقمنا بتجربة بالناظور، لماذا الناظور ؟ لأن كل التجارب كنا نقوم بها في القواعد الخلفية، فلو قمنا بها في المناطق الداخلية فإن أي إرسال سيكون خطرا علينا. وجاءت فكرة إقامة تجربة مع مصر لكن سي زيدان رفض الفكرة وقال بأنها من باب المستحيل، وقال بذات العبارة لقد تعلمت في مدارس فرنسية، ومدارس ألمانية فلا داعي

لهذه التجربة، لأنه لا يمكن الاتصال بالمحطة المصرية بمثل هذا الجهاز، وأظن أن سي بوصوف هو الذي جاءنا بموجة المحطة المصرية لأنه كان له اتصال دائم بها، وكانت على بعد 15 أو 20 ألف كلم عنا، وقال إنه من المستحيل أن يتم هذا الاتصال بينكم وبين القاهرة، وكانت إجابتنا بأننا سنقوم بالاتصال وسينجح فعلا، وكان معنا سي عمر رحمه الله الذي كان ماهرا في هذا المجال، واستطاع أن يرسل الخطاب إلى مصر، ونستقبل الرسالة من القاهرة لقد تكلم زيدان وقال هذه موجات الفلاقة التي سمحت لكم أن تحققوا هذا الربط والاتصال الذي لم أكن أتصور أنا شخصيا أن تتمكنوا من تحقيقه.

من الممكن أيها الإخوة أن نبقى نتحدث أياما وأياما عن هذا المجال، لأن هذا الموضوع كان عملا من صميم ثورتنا ومن اجتهاد الشباب، لأن كل الناس الذين كانوا معنا في ذلك الوقت، كان سنهم يتراوح مابين 17 و 22 سنة، ولعل أكبرنا كان سنه 25 سنة. قد سقط من أجل الإعلام في داخل البلاد أزيد من مائة شهيد، منهم من استشهد مع جهازه على خط شال وخط موريس ومنهم من استشهد في السجون تحت التعذيب ومنهم من استشهد في المعارك مع جيش التحرير وأنا كشاهد في هذا المجال أردت فقط بهذه المناسبة أن ننحني أمام أرواح هؤلاء الشباب الذين لم يكن لديهم إجازة ولاشهادة جامعية بل كانوا فقط يحسنون القراءة والكتابة لكن قلنا لهم عندما يكون عندكم الجهاز ستساهمون في الثورة، وكان منهم من لا يعرف من الفرنسية، سوى كلمتين أو ثلاث، لأن المورس كنا نستعمله مع الأسف باللغة الفرنسية، هؤلاء الناس لم يتلقوا سوى تكوينا قصيرا دام ثلاثة أشهر وأحيانا شهرين، وكانوا قبل ذلك أميين. والدفعة الأولى تكونت في شهر وبضعة أيام فقط، ومع هذا تمكنوا وبفضل إرادتهم القوية وعزيمتهم التي لا تقهر من تخطي العديد من العراقيل والصعوبات التي واجهتهم، كما تمكنوا كذلك من الحصول على الأجهزة والدخول بها إلى كل الولايات التاريخية وتكوين شبكات. فهذا الشباب هو ثمرة الثورة الجزائرية ،و أنا لا أقول إن هذا الشباب أحدث معجزات بل أقول إنه صنع أحداثا، أمورا، لم يكن حتى العدو الفرنسي بإطارته المختصة يستطيع أن يقوم بها. هذا الشباب الذي كان قادرا بالأمس أن يحمل البندقية وجهاز الراديو، هو اليوم مثلكم



أنتم، يواجه التحديات التي تواجهها بلادنا. واليوم نطلب منكم أن ترفعوا التحدي وتواجهون المشاكل التي تواجه البلاد.

وأكتفي بهذه الشهادات، شكرا لكم

**والسلام عليكم**

## عبد الصمد محمد الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين، السادة الوزراء رفقاء الجهاد يسرني أن أشارك في هذا الملتقى بما لدي من معلومات.

وفي الحقيقة كنا نتمنى من الوزارة أن ترسل إلينا بهذه الوثائق لأن بحوزتنا وثائق ومحاضرات في هذا الميدان، ألقيناها في سنة 1985، 1986، 1987 خاصة بالإعلام أثناء الثورة غير أن الشيء الذي ورد إلينا في برقية يوم أمس يقول: « حضور ملتقى المعلومة» فبحثت عن معنى كلمة المعلومة فقيل لي أن ذلك يعني أنك ستذهب لتتكون في ميدان الإعلام الآلي، ولم أتمكن من فهم القصد من هذا الملتقى إلا هذا الصباح فقط.

وهناك العديد من المجاهدين لو تم الاتصال بهم من قبل لأفادونا كثيرا.

وأنا أتصفح هذه الوثائق التي وزعت خاصة في ما يخص الجرائد الجزائرية من 1830إلى الآن وجدت أنها لم تتطرق إلى جريدتين هما: "الشعلة" و"عصى موسى"، فالأولى كانت تصدر تحت جناح جمعية العلماء والثانية كان محررها ورئيس تحريرها الزاهري رحمه الله صاحب جريدة المغرب العربي.

والانسان في هذه الحياة تعترضه مفاجآت. ففي جريدة الشعلة هذه يوجد عمود عنوانه المسمار. والمسمار هذا كان يسب أعراض الجزائريين سواءكانوا وطنيين أو غير وطنيين بطريقة مست كثيرا بأخلاقيات مهنة الصحافة، فذهب وفد إلى الشيخ البشير الإبراهيمي ليطلب منه أن تكف الجريدة عن أسلوبها هذا غير أن الشيخ أعلم الوفد أن الجريدة المعنية ليست بجريدة جمعية العلماء المسلمين بينما محرروها هم من أعضاء الجمعية. واصلت هذه الجريدة مسارها مدة سنة ونصف، فقام الصحفي القدير «الزاهري » بإصدار جريدة "عصى موسى" التي صدر منها خمسة أعداد. وبمجرد صدور هذه الأخيرة انطفأت "الشعلة". وفي العدد الخامس تحدثت "عصى موسى" عن الماسونية واتهمت الشيخ البشير الإبراهيمي بالماسونية واتهمت والي قسنطينة بنفس التهمة، مما دفع بوالي الجزائر إلى إيقاف الجريدة عن الصدور، وهذا في سنة 1951 أو 1952 .



في سنة 1985 بينما أنا ذاهب إلى المغرب رفقة زوجتي التقيت بشاب رفقة زوجته وأولاده بناحية تازة وهو أستاذ كبير في علم الاجتماع ولقد وجه إلينا الدعوة للذهاب إلى البيت، فقبلنا دعوته، وبعد دخولي بيته، وجدت كتابا عليه شعار من شعارات الماسونية هذا الكتاب صاحبه إنجليزي وترجمه مصري أو لبناني فقد نسيت، أخذت الكتاب وشرعت في قراءته، فوجدته يتحدث عن شعارات الماسونية، ومن بين هذه الشعارات نجد: المسمار المعقوف، ويتكلم عن جريدة "الشعلة". التي كانت تصدر بقسنطينة ويقول إنها كانت جريدة ماسونية. وعندما كنت محافظا في تلمسان، أخبرني الأستاذ سي محمد صفية وهو مايزال على قيد الحياة، أخبرني بأنه قد وجد في مكتبة "بومبيدو" كتابا يتحدث عن الماسونية وعن شعارها المسمار فرحت أحاول أن أربط بين المسمار الذي كان موجودا بجريدة "الشعلة" وبين هذا المسمار الموجود بهذا الكتاب الإنجليزي فاحترت في هذا الأمر . فهذه إذن من بين الأمور التي وجدتها صدفة في الحياة.

هناك شيء آخر حدث بالولاية الأولى، ففي صيف 1957 جاءتنا بعض الجرائد والمجلات من الولايات الثانية، الثالثة والسادسة وكان سي علي النمر رحمه الله هو المكلف في الداخل وتساءل أمامنا قائلا: كيف لا يمكننا نحن في الولاية الأولى إصدار جريدة. يجب علينا أن نصدر واحدة، ثم سألني عما إذا كنت قادرا على الاشراف عليها، فأجبته بنعم، فرحنا نصدر جريدة سميناها "المجاهد" ولم نكن نعلم آنذاك أن جبهة التحرير الوطني تصدر جريدة بهذا الاسم. ولقد أصدرنا منها حوالي أحد عشر عددا. كانت أسرة تحريرها تتكون من كتاب بارعين منهم الشهيد الضابط علي رابح رحمه الله وهو من وادي ريغ، وكان يكتب مقالا تحت عنوان "فاقو" كان يوجه إلى فرنسا وصوت البلاد، ومقالة أخرى موجهة للحركى والقومية حتى يسلموا أنفسهم. وكان المتحدث الماثل أمامكم يتكلم عن المعارك التي كانت تقع بالولاية الأولى وخاصة المنطقة الثانية، وكان المرحوم الشهيد لحمر دبابي يتكلم عن الناحية السياسية وكان الأخ المرحوم سي محمد تاغلسية يتكلم عن المواضيع المتعلقة بالأخبار والاتصالات، كما كان الأخ سي إسماعيل من وادي ريغ يتكلم عن الجهاد،

فكان يوجه المجاهدين في هذا المجال. وبعد هذا جاءتنا برقية من تونس عن طريق التلكس ممضاة من طرف سي العموري يأمرنا فيها بالتوقف عن إصدار هذه الجريدة، ويقول لدينا المجاهد في تونس وهي تكفينا. وسي علي النمر رحمه الله كان في حقيقة الأمر إنسانا مطيعا وينفذ الأوامر والتعليمات بالحرف الواحد، أما نحن فكنا آنذاك شبابا صغارا ونأخذ الأمور بسهولة بالغة، قلنا له كيف نتوقف نحن عن إصدار هذه الجريدة وبقية الولايات تواصل إصدارها للجرائد. كما أن جريدة المجاهد هاته الصادرة بتونس لانسمع عنها أي شيء بل ولا تصلنا على الإطلاق، لكنه في نهاية الأمر أقنعنا بضرورة تنفيذ الأوامر وتطبيق التعليمات وبهذا أوقفنا الجريدة عن الصدور. وبمجرد إيقافنا للجريدة توفي سي علي نمر. أما نحن فانتقلنا من ذلك المكان إلى مكان غيره. من جهة أخرى كانت الدعاية أو الإشاعة تفعل فعلتها في أوساط الجيش الفرنسي وفي أوساط الشعب كذلك. وسأروي لكم حادثتين وقعتا بالولاية الأولى. ففي ولاية باتنة كان يوجد مشعوذ (طالب) يكتب (الحروز) فعرض على المجاهدين أن يكتب لهم حروزا حتى لا يصيبهم الرصاص، فوصلت هذه القضية إلى الجنرال "بارلانج" الذي بعث جنوده ليلقوا عليه القبض فكان له ذلك، وبقي هذا (الطالب) مدة شهرين تحت التعذيب حتى يريهم (الحروز) المضادة للرصاص، وكان في كل مرة يقول لهم إن هذه الحروز غير موجودة في الواقع فأمروا بتمزيق جسده إلى قطع. وهذا على الرغم من مستواهم العلمي وثقافتهم الواسعة، وعلى الرغم كذلك من استعانتهم بضباط الشؤون الأهلية (SAS) الذين أتوا بهم من المغرب إلا أنهم كانوا أميين في هذا المجال.

وهذه قصة أخرى وقعت بالمنطقة الثانية، كانت هناك شاحنة وعلى متنها مجموعة من المجاهدين وأثناء سيرها اعترض طريقها رجال الدرك الفرنسي، الذين سألوا صاحب الشاحنة عما يوجد في الخلف، فقال لهم إنها مجموعة من الكباش، فذهب أحدهم ونظر في الخلف، وعوض أن يجد الكباش وجد مجموعة من المجاهدين حاملين السلاح، ومن شدة خوف رجل الدرك هذا أدار ظهره للمجاهدين وأمر صاحب الشاحنة بالانطلاق بعدما قال لزملائه إن الشاحنة تحمل فعلا مجموعة من الكباش ، وهنا احتار صاحب الشاحنة واختلط عليه الأمر،



فاعتقد أن المجاهدين تحولوا وبقدرة قادر إلى كباش، فراح المسكين يقول للناس إن المجاهدين تحولوا إلى كباش!! .

ومن خلال ماذكرت إخواني، فإنكم تستطيعون أن تأخذوا ولو صورة بسيطة عن كيفية انتشار الإشاعة والدعاية أثناء ثورة التحرير وعلى الرغم من أن الإعلام عبارة عن علم جديد لايتعدى عمره الستين أو السبعين سنة، ويتطور أثناء الحروب والأزمات مثلما ماحدث أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية، إلا أنه يتطور يوميا ويستعمل اليوم وسائل جد حديثة قد تقوم بعملية غسيل المخ.

وفي الأخير أتمنى أن تتم أشغال هذا الملتقى على الخير والفائدة وأن يتبع بملتقيات أخرى.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

## عبد الحفيظ أمقران

نظرا لأهمية الموضوع هذا الذي يحتاج إلى أكثر من يومين، لأن مائدة الإعلام مائدة ثرية ودسمة وواسعة، مادام الوقت محددا بهذه الكيفية أعتقد أن هذا الملتقى أولى أهمية لجمع الشهادات المكتوبة أو الشهادات الشفوية أما المحاضرات المتعلقة بالموضوع فأنا شخصيا أتمنى أن يكون بحضور طلبة الجامعات والثانويات لكي يستفيد الجميع من بحث الباحثين واجتهاد المؤرخين.

طبعا كل مجاهد منا عاش ثورة التحرير، البعض عاش هذه الثورة داخل الوطن وعلى مستوى الولايات التاريخية، والبعض الآخر عاشها على الصعيد الخارجي وما قامت به جبهة التحرير الوطني باسم الثورة الجزائرية.

وفي كلمات مختصرة، أقدم شهادة مثل الذين سبقوني.

كلنا يعلم أن الرجال هم الذين كانوا يقومون بالإعلام في بداية الثورة، وهم أولئك الذين فجروا الثورة، فكان كل واحد منهم يحاول أن يشرح بيان أول نوفمبر 1954 ، كما أشار السيد الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين في هذا الصباح. ومباشرة بعدها تكونت فئة من المثقفين أطلق عليهم اسم "المحافظين السياسيين" تمثل دورهم خاصة في جمع الاشتراكات وغرس التنظيم العسكري الثوري في القرى والمداشر والأقسام، فكان إذن دورهم الأساسي هو الإعلام، والإعلام يبنى على الدعاية وكذلك التوعية، وهذا ما قمنا به خلال المرحلة الأولى من الثورة الشريفة، أي - الدعاية - ولعل الشيء الذي تفضل به الأخ محمد الصغير ماهو إلا جزء مما قام به شعبنا آنذاك، فبفضل الإعلام وبفضل التوعية الثورية، كان المجاهد الواحد يصبح ألف مجاهد، و 30 مجاهد يدخلون دشرة ما ،يصبحون 300 مجاهد وفي الغد يسمع العدو الفرنسي أن 300 مجاهدا دخلوا القرية الفلانية وأكلوا وشربوا فيها فيجن جنونه وتثور ثائرته . وقس على ذلك. فبفضل هذا العمل الإعلامي الذي كان يقوم به المحافظون السياسيون كانت تنسج وتبنى العديد من القصص والأساطير، وهؤلاء المحافظون السياسيون خلفوا قادة الثورة الذين فجروها والذين حاولوا



شرح بيان أول نوفمبر 1954 .

هذه هي إذن المرحلة الأولى، ثم جاءت المرحلة الثانية بعد مؤتمر الصومام حيث تكون وبصفة رسمية فرع الاستعلامات والاتصال، فتحول بعض المحافظين السياسيين إلى ضباط في هذا المجال الحيوي على مستوى الولايات و النواحي والأقسام. أما البعض الآخر فبقي يمارس مهامه كمحافظ سياسي.

إن دور هذا الفرع الرسمي للاتصالات والإعلام هو الدعاية والإعلام، لكن في تلك المرحلة كان هناك طبعا نوعان من الدعاية والإعلام، هناك إعلام وإعلام مضاد، ولقد كنت دائم التفكير في هذا الأمر، وقد سبقني إليه الأخ سي لمين، ونحن عشنا تلك المرحلة بعد مؤتمر الصومام، وسأقدم لكم عينتين وأكتفي بهما .

في أواخر 1957 قامت الولاية الثالثة بإلقاء القبض على رجل دين أمريكي إسمه لي ستير، وأتذكر أن اسمه مركب من إسمين، وقد ألقي عليه PASTEUR القبض مصادفة في كمين نصبه المجاهدون. وبطبيعة الحال عندما لاحظ المجاهدون أنه رجل دين لم يمسوه بسوء لأنه ليس معمرا، كما ذكر الأستاذ محمد العربي، وأخذوه مباشرة إلى مركز قيادة الولاية، ولما سمع به قائد الولاية سي عميروش رحمه الله أعطى أوامر للقيادة للاعتناء به في ذلك المساء، وتزويده بالمأكل والمشرب ومعاملته معاملة حسنة حتى ينظر في أمره، فبقي هذا الشخص معنا مايقارب الشهر ونصف، وتمكن من التعرف على الكيفية التي كانت تنظم بها الولاية والقيادة والكتابة العامة للصحافة، كما كانت هناك لجنة خاصة بالصحافة تتكون على الأقل من ثلاثة أساتذة معروفين والرابع محام، ولما لاحظ هذه الخلية الساهرة على الإعلام وكنا نصدر المقاومة ثم عملت الولاية على إعطائها دفعا جديدا تحت اسم الانبعاث أي LA REN-AISSANCE فشاهد ذلك الجانب الإعلامي والتنظيمي، بالإضافة إلى هذا وباعتباره رجل دين، لاحظ المجاهدين في القيادة يؤدون الصلاة. أعود بعد هذا لأقول إنه من بين الذين كانوا يشتغلون بالصحافة المرحوم لعمارة الهامل الذي توفي بعد الاستقلال، ولقد كان المرحوم يصلي لأن الصلاة فرض كما فرضها

قائد الولاية، قلت بعدما بقي معنا مدة شهر ونصف أمرنا قائد الولاية بإرجاعه فاشترينا له نوعين من اللباس وقام سي عميروش شخصيا بتوديعه وطلب منه العفو وصرح له بأنه وقع في الأمر خطأ، فلما أطلقنا سراحه بين الأربعاء ناث ايراثن وتيـزي وزو وعـاد هذا الرجل إلى أمـريكا أتدرون مـاذا فـعل ذلك الأمريكي؟ لقد قام بإظهار تلك المعـاملة التي تلقاها منا، من خلال حملة دعائية لفائدة الثورة الجزائرية، لقد أخبرني البعض بأنه قطع 36 ألف كلم بسيارة من نوع 2 CV ليقوم بالدعاية لصالح الثورة ويحذر الشعب الأمريكي وينصحه بعدم تصديق الدعاية الفرنسية، وأنه قضى مع الثوار مدة شهر ونصف، وأعلمهم بأننا لسنا بقطاع الطرق ولا شيـوعـيـين لأنهم أرادوا أن يتـهـمـونا بالشيوعية إنما نحن رجال مؤمنون متدينون ، وأن معاملتنا له كانت أكثر من معاملة إنسانية . وعليه فإن الشعب الجزائري يحتاج إلى دعم، وأعتقد أن السيناتور الأمريكي كنيدي في ما بعد وقف موقفا مؤيدا من الثورة الجزائرية فإن الفضل يرجع إلى مثل هؤلاء الرجال الذين عاملتهم الثورة بمثل تلك المعاملة.

القضية الثانية، الكثير من المجاهدين يعرفون مركز حوران بالمسيلة ولقد كان به جزائري برتبة عريف أول استطعنا بفضله أن نجلب كل ما بالمركز من سلاح وذخيرة وأسرى أظنهم 14 عسكريا من بينهم ضابط برتبة ملازم أول يدعى ديبو فأخذنا هؤلاء الأسرى إلى مقر القيادة بغابة أكفادو في انتظار القرار. في تلك الفترة وقع ضابط جزائري بنفس الرتبة أسيرا لدى الجيش الفرنسي وهو الشهيد سي الحسين صالحي من مدينة القصر رحمه الله. وقد ألقي عليه القبض في نواحي مدينة برج منايل. وفي هذه الأثناء طلب مني سي عميروش استغلال الملازم الأول ديبو كوسيلة دعائية وطلب مني أن أبقى معه أياما في مقر القيادة، وفي الأخير اعترف ذلك الضابط بأنه فعلا من أبناء فرنسا لكنه يرفض أن يموت من أجل المعمرين الذين يتمتعون في الجزائر وقال بالحرف الواحد بأننا لو نطلق سراحة فإنه لن يعود إلى الجزائر حتى وإن سجنوه كما فعلوا مع الجنرال دولا بولارديير. لقد اقتنع بأننا على حق والشيء الذي أقنعه أكثر عندما شاهد ذلك العريف الأول الذي كان يشتغل مع الجيش



الفرنسي وشاهد ما فعله فأدرك مدى عمله وأنه يستحيل على الجيش الفرنسي البقاء في الجزائر.

في الأخير قام الجيش الفرنسي بقتل المجاهد سي الحسين صالحي بمنطقة الأربعطاش، فما كان من سي عميروش رحمه الله إلا إعطاء أمر بإعدام الضابط الفرنسي بنفس المكان الذي قتل فيه الشهيد سي الحسين، وهذا تطبيقا لمبدأ السن بالسن والعين بالعين والجروح قصاص، وأرسلنا منشورا إلى جريدة لوموند لإعلامها بالحقيقة.

إخواني هناك العديد من القصص والشهادات التي لا يستطيع الفرد أن يرويها في بضع لحظات، إنما أقص عليكم الواقعة التالية: ففي سنة 1958 عندما وقع هجوم دي غول، بسياسة سلم الشجعان والتآخي وأنتم تعلمون جميعا أن الولاية الثالثة ونظرا لكثافة السكان وكثرة القرى بها فإذا كان الشعب خرج عن طوعنا واستمع إلى دعاية صوت البلاد وسياسة التآخي وسلم الشجعان، وهذاالضغط الجيش الفرنسي بالإضافة إلى الهجمة السياسية والاقتصادية ومشروع قسنطينة. في مرة من المرات جلسنا في مقر القيادة وبعد تبادل الرأي مع سي عميروش رحمه الله اتفقنا على القيام بشيء للتصدي لكل هذه الأمور، استعملنا جهاز إرسال، ولقد تحدث عنه الأخ حساني ANGRC9 وكنا نربط الولاية بالقيادة العامة بتونس وحتى بالقاهرة وبعدها طلبنا من التقنيين إذا كان من الممكن إستعمال هذا الجهاز كإذاعة سرية هنا داخل الجزائر فقمنا بالتجربة يوم 20 أوت 1958 وذلك لإحياء ذكرى هجوم 20 أوت 1955 وذكرى مؤتمر الصومام، فقمنا بهذه التجربة، يتكلم في البداية سي عميروش ويكلفني شخصيا بالإشراف على مواصلة عمل هذه الإذاعة السرية من غابة أكفادو ثم سميت صوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر ودامت من 20 أوت 1958إلى 9 ديسمبر 1958 حيث انفجر علينا الجهاز مع الأسف الشديد، واستشهد التقنيون الثلاثة ونجونا نحن الإثنان،وقد أصبح الرائد محمد أولحاج القائد الأخير للولاية الثالثة .

وكما يقول المثل: الحاجة أم الاختراع والأزمة تلد الهمة. فلقد بذلنا كل مجهوداتنا لمواجهة الاستعمار، وهذا هو الإعلام المضاد مادام العدو قام بهجوم

فعلينا مواجهته وإيجاد حل، إذن كما كان صوت الجزائر المكافحة الحرة يدوي على حدودنا وعلى مختلف المحطات، كان هناك صوت إذاعي سري قمنا به في الولاية الثالثة وبثلاث لغات ربع ساعة بالعربية ربع ساعة بالقبائلية وربع ساعة بالفرنسية، وكان الارسال يبدأ بعد صلاة العشاء مباشرة، حتى لا يكتشفنا العدو، لكن ومع الأسف الشديد فلقد وقع ماوقع، وتحطم الجهاز كما قلت سابقا حيث بعثوا لنا بطارية ملغمة فوقعت لنا نفس الحادثة التي وقعت للشهيد بن بوالعيد رحمه الله، وإنما الفرق يكمن في أن الجهاز الذي انفجر علينا هو جهاز إرسال ANGRC9 أما ذلك الذي انفجر على بن بوالعيد فهو جهاز استقبال وبطبيعة الحال ثمة تجارب أخرى لاداعي لذكرها كلها. لكن عندما تحدث الإخوة عن الإذاعات السرية وعن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في ذلك الوقت كنت في طرابلس مع الأخ سي أحمد بودة رحمه الله، وعلمت أن سي بوصوف المدعو "سي مبروك" معنا هناك، فقال لي كيف أتيت إلى هنا، من الولاية الثالثة فأجبته: يا أخي ذلك الجهاز أي جهاز الإرسال الذي بعثتم به إلينا انفجر ومات على إثره ثلاثة من التقنيين وبقيت أنا على قيد الحياة فجئت إلى هنا للعمل بالإذاعة السرية بطرابلس فكنت إذن أذيع الحصة العسكرية أما التعليق السياسي فكان يقدمه سي محمد صالح الصديق وهو لا زال على قيد الحياة. فميدان الإعلام والإعلام المضاد إذن ثري ومتشعب وكل مجاهد لديه ما يقوله من الشهادات الشفوية، وأرجو أن تؤخذ هذه الشهادات بعين الاعتبار وتسجل في إطار هذا الملتقى المبارك إن شاء الله ونسأل الله أن يكون شعارنا دائما في هذا السلاح لأنه سلاح الكلمة وهنا نعرف عظمة الثورة وعبقرية مفجري الثورة التحريرية المباركة، وكيف سعوا إلى إنشاء وتكوين هذا الفرع، فرع الاستعلامات والاتصال وفرع الدعاية والإعلام لأنه سلاح الكلمة الذي لايقل عن سلاح البندقية وهذا في كل زمان ومكان وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

**شكرا للجميع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**



## السيد حمانة حدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الوزراء، إخواني الأساتذة،الطلبة و الطالبات

يسعدني أن أقف أمامكم لابصفتي محاضرا لكن كمجاهد عاش مراحل ثورة التحرير الكبرى. وهذا الملتقى اليوم يدون إحدى المهام والمجالات العظمى لهذه الثورة - ألا وهو الإعلام وثورة التحرير المباركة.

مع تقديري وتحياتي الخالصة إلى رجال الإعلام في داخل وفي خارج الجزائر أثناء ثورة التحرير، إلا أنني أقول لهؤلاء، ولنفسي وللجميع إن الثورة تطورت إلى أن تحصلنا على الاستقلال. والثورة المسلحة أيضا تطورت إلى أن أصبحت معركة كبرى وكانت نهايتها خضوع الاستعمار الفرنسي إلى إرادة هذا الشعب كذلك أقول إن الاعلام هو الآخر تطور وتدرج أثناء الثورة من الصفر إلى مستوى هذه المعاني والعبر التي استمعنا إليها من أفواه آبائنا وإخواننا وإطاراتنا الذين مارسوا هذه المهمةالكبيرة.

أريدأن أشيرأوأعرف الإعلام الذي لم يكن له عنوان في بداية الثورة حيث انطلق الإعلام الجزائري بداية من بيان أول نوفمبر 1954، ولكن مضمون، أبعاد ومحتوى هذا البيان، كيف تم ترسيخه في أفكار وعقول نسبة كبيرة من الشعب، والذي كانت الأمية متفشية في أوساطه ولا أقول جاهلا. وهنا أرجع إلى بداية الثورة، لأقول إن الرجال الوطنيين الذين فجروا الثورة وكونوا رجالا، لم يقوموا بهذا العمل الجبار داخل مدارس ولا بإمكانيات جبارة وفرت لهم، بل بإرادة وطنية صادقة ومخلصة ولم يستعملوا الوسائل الإعلامية والصحفية الحديثة كالمحاضرة أو الكتاب أو .. ، وإنما استعملوا المصداقية والإخلاص والوطنية انطلاقا من اعتبار هذه الثورة جهادا من أجل تحرير الوطن، والجهاد طبعا وكما تعلمون جميعا فهو من مبادئ الإسلام.

ففي المنطقة التي كنت بها مابين الفاتح ديسمبر 1954 وأوائل 1955، كانت بداية التفكير في كيفية إيصال الثورة إلى عقول المواطنين. كيف يمكن للمجاهد أو المناضل أن يؤكد و يبلغ أن هذا العمل هو ثورة من أجل تحرير

الجزائر وماهي الوسيلة التي جعلت من المواطن يقبل التضحية وهو يعلم جيدا من يواجه.

فإذا كان الإعلام لديه طرق ووسائل أعتقد أن هذه الطرق والوسائل التقليدية المتمثلة في الحوار المباشر والاتصال المباشر لابد أن تحظى بالعناية والشرح والتعمق لأن المواطن أو المناضل الذي يبلغ بلسانه ولغته الدارجة بصفته مواطنا عاديا، بإستطاعته أن يجند أو يعبئ المواطنين حتى يستطيع أن يؤدي عمله ويؤدي وظيفته وواجبه على أكمل وجه،ويقوي عزيمته ويرفعها.

وقبل الوصول إلى الإعلام المكتوب والإعلام المرئي والإعلام المسموع كانت هناك مجموعة من المناضلين الذين يجوبون المشاتي والقرى ويقومون بالاتصالات مع المواطنين وكلمة «اتصال» عرفناها ابتداء من سنة 1955 لكن لم نكن نعلم بعدها الحقيقي بل كنا نعلم فقط أن الاتصال هو التقاء المواطنين بالمجاهدين، غير أن الاتصال لديه أبعاده العلمية و الإعلامية، وهذه وسيلة من الوسائل التي هيأت المناخ والجو حتى أصبح المواطن في الجبال والقرى والمداشر يهتم ويتابع الحصص الإذاعية مثل «صوت الجزائر» ويتابع إذاعات أجنبية مثل إذاعة « صوت العرب» ويتابع البلاغات التي تصدر ويبحث عن مناضلي الثورة لكي يلتحق بهم.

من بين وسائل الإعلام بين 1955 و 1956 التي استعملتها الثورة وأعطي مثالا في الولاية الأولى المنطقة الخامسة، بوثيقة "السيف الأسود"، فعندما تحكم الثورة على خائن بالإعدام بعد إعدامه تترك معه هذه الوثيقة التي تسمى السيف الأسود.

أشير إلى هذا لأنني لست مختصا في الإعلام، لكنني مجاهد أعرف الكتابة والقراءة فقط، لكن هذه حقائق موجودة .إذن، ماهي مكانة هذه الوثيقة من ناحية الإعلام؟ . كذلك من جهة ثانية بالنسبة للإعلام كإعلام والثورة كثورة، ودور المجاهد في تعبئة المواطن وتكوينه والسهر على شحن عزائمه ومواساته والوقوف معه في المحن. مثلا في دشرة أو مشتة أو في دوار، مناضل يعدم من طرف المستعمر، ولكن عائلة هذا المناضل لابد أن تجد مواساة من طرف المجاهدين الذين يتصلون بالعائلة يشجعونها ، ويتحدثون مع أفرادها ليبقوا



متمسكين بمبادئ الثورة، حتى يتأكدوا أننا مازلنا معهم، وأن ذلك هو في سبيل الله وفي سبيل الثورة.

كذلك في وسائل الاتصال، هناك الاتصال الذي يتم في داخل السجون وحتى في المراكز العسكرية أو التصنت، وهذه العملية استعملتهاالثورة بواسطة مناضلين ومجاهدين مجندين للتصنت على كل ما يفكر فيه العدو وما يخطط له، إذن، هذه الوسيلة هي دعاية أو دعاية مضادة، أو إعلام مضاد. أما في ما يخص الإعلام فهناك مجالات عديدة لكن يجب التعمق في مسيرة الإعلام الخفية التي تركت بصامتها وعبأت الشعب نحو الثورة، والتي كونت الشعب وعرفته بواجبه حتى أصبح المواطن الجزائري ملتفا حول الثورة بإرادة وعزيمة قوية، إلى أن وصلت إلى مايسمى بالمحافظين السياسيين إلى جانب لجنة اللاسلكي التي استعملت طبعا هذه الأجهزة التي استعملتها الثورة ربما في السنوات الأخيرة مثل: ANGRC9, BC10, BC6, BC9 والذي أشار إليه الأخ عبد الكريم، وكنا أثناء الثورة عندما نقوم بعمليات الاتصال على أجهزة مثل: BC6, BC10, BC9 نقوم بتغيير الشفرة حتى لايكشفنا العدو، وكان هذا التغيير يتم حسب الظروف وحسب الموضوع فتارة نستعمل الحروف، وتارة أخرى الأرقام، وأحيانا المربعات الأفقية والعمودية، وكل مربع فيه اسم أو عبارة وعندما نعطي الإشارة نتكلم برقم أفقي أو رقم عمودي.

كذلك هناك بعض الصحفيين أو المذيعين الذين عاشوا بعض الفترات مع جيش التحرير الوطني، وإن لم تخن الذاكرة، ففي سنة 1961 في القاعدة الشرقية كان هناك شخص اسمه أحمد عروق، لا أتذكر اسمه جيدا، والذي عاش معنا مدة في معارك بضواحي" رمل السوق بالقاعدة الشرقية".

كما أتذكر اسم السيد : روني فوتيي هذا السينمائي الفرنسي الكبير الذي عاش عدة معارك مع المجاهدين في ضواحي الونزة «الكباريت»، وصور كذلك العديد من الأحداث التي لابد من البحث عن مواضيعها ومراجعها حتى تدرج ضمن هذا التصور وضمن هذا العمل الذي تقوم به هيئاتنا وهي مشكورة.

مرة أخرى أشكركم جميعا وكذلك أشكر السادة المسؤولين الذين أتاحوا لنا هذه الفرصة حتى نستفيد من شهادات هذه الوجوه الطيبة.

عاشت الجزائر قوية، عزيزة بفضل جميع أبنائها المجاهدين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته.

## باش آغا المطيش

في البداية أقول إن تدخلي هذا سيكون قصيرا جدا، ويتناول جانبا له أهمية كبيرة بالنسبة للإعلام، فما يلاحظ على أشغال الملتقى خلال يوم أمس، أن كل المداخلات والمحاضرات تناولت الإعلام والثورة في الخارج، ولم تتناول بعمق ووضوح الإعلام والثورة في الداخل. سأركز على الإعلام والثورة في الداخل فقط لأننا في تلك الفترة كنا نمارس مسؤوليات مرتبطة بهذا المجال، فعلى الرغم من الأهمية البالغة التي يكتسيها الإعلام في الخارج من حيث هو أداة لتوصيل صوت الثورة للعالم، إلا أنه كان يعاني من عدة حواجز وعراقيل حالت دون دخوله الجزائر، فجريدة المجاهد مثلا لم تصلنا أبدا، وكذا بالنسبة لصوت الجزائر التي أدت مهمة نبيلة وكبيرة جدا، لكن الفرنسيين وقفوا أمامها بالمرصاد. ولقد أثار قبلي أحد المتدخلين هذه المسألة فقال مثلا إن أغلب الجزائريين لم يكونوا يملكون أجهزة استقبال حتى وإن امتلكوها فإنهم لم يتمكنوا من تشغيلها نظرا إلى أن الفرنسيين منعوا تسويق البطاريات الخاصة بها، حتى نحن في جيش وجبهة التحرير الوطني، كنا نعاني من نقص هذه المادة، وهذه حقيقة عشناها آنذاك.

وإذا كان الفرنسيون قد أعدوا ترسانة في المجال العسكري لمواجهة الثورة، فإنهم أعدوا كذلك ترسانة مماثلة في المجال الإعلامي، متمثلة في وسائل إعلام مختلفة وكثيرة. وواجهنا هذه الوسائل بإمكانياتنا الخاصة والمحدودة ووقفنا أمامها الند للند، وهذا ليس من باب المبالغة أو الافتخار، فكنا على سبيل المثال نستعمل كذلك وسيلة إعلامية مباشرة وهي الإعلام الشفوي أي من الفم إلى الأذن، فكنا نبلغ مايمكن تبليغه للمواطنين ونحذرهم من مغبة السياسات الفرنسية وخططها. وفي المرحلة الأولى من الثورة التحريرية كان



أول هدف حققناه هو كسر حاجز الخوف وحاجز الشك. وفي هذا المجال سأتكلم عن إحدى المناطق وماوقع بها وهذا حتى يتضح المقال أكثر.

ففي منطقة بني عزيز، عموشة بسطيف، بعد أحداث 08 ماي 1945 تم القضاء على حاجزي الخوف والشك لكن بصعوبة كبيرة وعسيرة فساند المواطنون الثورة . وبعد 1956 جاءت المرحلة الثانية إذ كانت هنالك هياكل وضعت من أجل خدمة وترقية العمل الإعلامي والإخباري تتمثل في وجود المسؤول السياسي أو المحافظ السياسي، ومسؤول الأخبار والاتصال، وكان الهدف من عمل الإثنين واحدا، فكانت مهمة الإعلام والتبليغ يقوم بها كل مواطن وكل مناضل، بغض النظر عن الهياكل المكلفة بها. من ناحية ثانية، فإنه وبعد 1957 أي بعد وضع فرنسا لضباط الشؤون الأهلية (SAS) الذين كان دورهم مشابها وصورة طبق الأصل لدور ومهمة المحافظ السياسي التابع للثورة لكن الفرق شاسع لأن ثقافة هؤلاء الضباط الفرنسيين ومعلوماتهم عن الجزائر والجزائريين لم تكن صحيحة وتجاوزتها الأحداث، فكانوا مثلا يقنبلون القرى والمداشر بالطائرات يتحدثون مع أفراد الشعب ويقولون لهم هذا هو مصيركم إذا لم تفعلوا كذا وكذا، أما نحن فكانت سياستنا معاكسة تماما لهذه السياسة. ولعل أهم ميزة كان الإعلام الداخلي يمتاز بها هي أننا لم نكن نكتفي بالأوامر فقط بل كنا كذلك نعتمد على أنفسنا، وهذا على كل المستويات.

هذه هي إذن الحقيقة التي كنا نعيشها ، مع العلم أنني حينما أتحدث هكذا، لا أقصد التقليل من دور وسائل الإعلام الجزائرية في الخارج سواء كانت مكتوبة أو مسموعة فالإعلام الداخلي من 54 إلى 62 كان يمتاز بالمرونة فالواحد منا كان يقوم بعدة مهام في نفس الوقت، وكانت هذه المهام متكاملة في مابينها فكان يحارب بالسلاح ويقوم بتبليغ الأخبار وإيصالها ويواجه دعاية العدو.

فعندما يتكلم ضابط فرنسي من ضباط الشؤون الأهلية عن الثورة محاولا التشكيك في انتصاراتنا فقد كنا نعرف كيف نجيبه ونرد على مزاعمه، ولعل الشيء الذي جعل دعاية فرنسا تفشل وتضعف في الأخير هو أنها كانت تعتمد

على الكذب والتلفيق، والحمد لله، فإن الشعب كان على علم بهذا، وكمثال بسيط على ذلك فإن الجيش الفرنسي كان ينشر بلاغات كاذبة مفادها أنه تمكن من القضاء على «إرهابيين»، «فلاقة» في منطقة معينة فكان سكان هذه المنطقة لايصدقون ذلك، بل يعلمون أنه لاشيء وقع في ناحيتهم، ولقد تكررت هذه العمليات مرارا حتى نزع المواطنون ثقتهم من إعلام المستعمر، لأنه لايملك المصداقية والموضوعية. هذا هو الشيء الذي نعرفه، سواء كمسؤولين في وحدات جيش التحرير أو كمجاهدين.

**شكرا والسلام عليكم**



## السيد عبد العزيز شكيري

أبدأ تدخلي هذا حول ماقاله الأستاذ إحدادن في محاضرته البارحة حول دعاية propagande جبهة التحرير الوطني أثناء ثورة التحرير. وعلى الرغم من احترامي للأستاذ، إلا أنني أقول له إن جبهة وجيش التحرير الوطني لم يكن يمارس الدعاية وإنما كان يمارس العمل الإعلامي الثوري الصحيح سواء، في مجال الصحافة المكتوبة أو الإذاعة هذا من جهة ومن جهة ثانية قال إنه من خصائص هذا الإعلام أو هذه الدعاية أنها فقيرة وضعيفة. ويظهر أن الأستاذ إحدادن لم يراجع وثائق الثورة، ولا واقعها. فإلى غاية 1956 لم يلتحق المتعلمون والمثقفون بعد بالثورة وبكل فخر فإن الفلاحين الفقراء، والعمال المحرومين هم الذين أشعلوا الثورة وكافحوا من أجلها، ولم تكن ثورتنا ثورة مثقفين وإنما هي ثورة فلاحين.

كما أن الأستاذ عبد الكريم حساني أشار إلى أن الجهاز اللاسلكي تكون في أواخر سنة 1956 والواقع أن هذا الجهاز أو هذه المؤسسة القائمة بذاتها كان قد أنشأها الشهيد بشير شيحاني قائد الولاية الأولى الذي أمر الشهيد عبد الحي بإرسال أول بعثة إلى القاهرة لتتدرب هناك. ثم أرسلت مجموعة من الإخوان إلى المنطقة الخامسة، هم : الشهيد محمد الصالح سديرة من قالمة ،الشهيد أحمد بوشقاف من المغير، الشهيد علي بو الحراير من أقبو، وبقي أخونا الذي يسير على قدم واحدة وهو الأخ محمد لوصيف بوغرارة الذي مازال على قيد الحياة (توفي بعد ذلك) وهو ليس بيننا اليوم، وهو من ثوار 1955، واشتغل بالإذاعة. أما الجهة الشرقية فلن أتكلم عنها، وأقول فقط إن المنطقة الثانية أرسل إليها كل من لشهب عمار الذي استشهد، والعابد محمد.

والآن سأنتقل مباشرة إلى الحديث عن الإذاعة، لأقول إن هناك إذاعتين أولا الإذاعة السرية التي تكونت في شهر ديسمبر من سنة 1956 ونحن نحتفل بذكراها الأربعين، كم تمنيت أن أرى السيد إبراهيم غافة رئيس تحرير الإذاعة السرية بطنجة هذه الإذاعة لست أدرى لماذا لم يذكرها الإخوان من قبل، إضافة إلى الإخوان بومنجل محمد، مديني محمد، قدور ربان، خالد التجيني، ولعل

الهدف من هذا الملتقى هو التعريف بالمجهولين من المجاهدين والشهداء الذين عملوا أثناء الثورة في مجال الإعلام والاتصال والبحث عنهم.

ولا أقصد الأشخاص المعروفين الذين يظهرون دائما في التلفزيون لسنا في حاجة إلى الحديث عنهم في كل مرة فكنت أتمنى أن يظهر إبراهيم غافة المريض، ومحمد السوفي المدير الأول للإذاعة السرية المريض الآن بغرداية وخالد التجيني لأن الإذاعة السرية مرت عليها عدة طواقم، في الطاقم الأول نجد عبد السلام بلعيد وعبد المجيد أمزيان والطاقم الثاني فيه الأخ عيسى مسعودي الذي انتقل في شهر نوفمبر من سنة 1961 إلى تونس في مهام أخرى وبقية الإخوان انتقلوا إلى الإذاعة السرية بطنجة حيث أسس المرحوم عبد الحفيظ بوصوف إذاعة جديدة هي « إذاعة الجزائر الحرة المكافحة تخاطبكم » أما إذاعة الناظور فقد بقي فيها الطاقم الذي كنت رئيس تحريره بالعربية و الأخ خالد تيجيني رئيس تحريره بالفرنسية، وكنا نعمل معا في تفاهم وانسجام، وفي ما يخص الأخبار وخاصة العسكرية منها، فلقد كانت تأتينا من القيادة العامة ..

سأتوقف هنا لأن الوقت يداهمني وإلى اللقاء في فرصة أخرى.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**



# السيدة عبد الصمد يمنية

نشكر جزيل الشكر وزارة المجاهدين ووزارة الثقافة والاتصال والمنظمة الوطنية للمجاهدين على تنظيم هذا الملتقى الأول من نوعه حول الإعلام أثناء ثورة التحرير، يالها من مبادرة حميدة لأننا كنا متعطشين لها وانتظرناها بفارغ الصبر، ونغتنم هذه الفرصة الحميدة لإلقاء كل الأضواء على هذا الجانب التقني من ثورتنا المجيدة، لأن كتابة التاريخ قلادة في أعناقنا وأمانة على عاتقنا من جهة، ومن جهة أخرى فقد لعب الإعلام دورا فعالا بأتم معنى الكلمة أثناء ثورتنا التحريرية الخالدة. فما أن بلغت ثورتنا من عمرها إلا بعض الشهور حتى فكر قادتها الأوائل في تسخير كل الوسائل لتدعيمها وإنجاحها والسهر على تنظيم قطاع الإعلام والاتصالات تنظيما محكما بكل دقة، وأخذ يتطور مع تطور الثورة ومراحلها وانتقل من دقيق إلى أدق، ومن مهم إلى أهم ابتداء من الاتصال المباشر بالجماهير الشعبية، إلى استعمال الأجهزة اللاسلكية الحديثة مرورا باستعمال المناشير لمجابهة دعاية العدو والمجلات منها: جريدة المقاومة الجزائرية، جريدة الثورة، مجلة المجاهد، والمناشير الأسبوعية لسرد الأحداث والعمليات العسكرية، وانضم صوت القلم إلى صوت الرشاش لغاية نبيلة وهدف واحد.

كما أنشئت مصلحة الاتصال اللاسلكي ومصلحة المخابرات التي سميت في البداية بمصلحة الاستعلامات والاتصالات S R L أي: SERVICE DE RE-SEIGNEMENTS ET LIAISONS من بداية 1956 إلى سنة 1958 وأطلق عليها في ما بعد: وزارة التسليح والمواصلات العامة

MINISTERE DE L'ARMEMENT ET DE LIAISONS GENERALES أي M.A.L.G

تحت قيادة المرحوم بوصوف عبد الحفيظ المدعو سي مبروك آنذاك، وتم تكوين مجاهدين ومجاهدات مختصين في تسييرها وسهروا على تطويرها حتى بلغت درجة الجودة والبراعة والعبرة ثم الروعة.

وتمكنت قيادة الثورة في الداخل والخارج من السيطرة على الأحداث

السياسية والعسكرية ومتابعتها من جهة، ومتابعة تحركات العدو في جميع مناطق الوطن من جهة أخرى، والكشف عن خططه وتضليله في بعض الأحيان.
كما كانت القيادة الثورية حريصة على تكوين إطارات في هذا الميدان وأنجزت كتبا، منها كتاب في ثلاثة أجزاء بعنوان: "مذكرات الإطار الجزائري" يحتوي هذا الكتاب على كل ما يمكن معرفته ابتداء من الجزائر: تاريخيا، جغرافيا، سياسيا واقتصاديا إلى معرفة العالم سياسيا واقتصاديا. والجدير بالذكر كذلك أن المرأة الجزائرية شاركت في هذا المجال، وكانت موجودة في جميع الميادين. وفي الختام أقول إنه من المستحيل أن نتكلم عما أنجز في مجال الإعلام في بعض الصحف أو الصفحات، لأن رصيدنا في هذا المجال كبير وملموس، سهر عليه مجاهدون ومجاهدات، وتفننوا في إتقانه عاملين بالجهد بسرية تامة حيث أطلق عليهم « رجال الخفاء » باذلين النفس والنفيس، غايتهم تحطيم العدو، و شعارهم المجد والخلود، وهدفهم تحرير البلاد.

**والسلام عليكم.**



## عوادي عبد الحميد

في الحقيقة لا أستطيع أن أضيف أكثرمما قيل في الكلمات الافتتاحية والمداخلات، ولكنني سأورد بعض النقاط التي لم يتطرق إليها الإخوة في هذا الموضوع. لا أريد أن أتحدث عن وسائل الإعلام قبل ظهور الحركة الوطنية في الجزائر، ولا أريد أن أتكلم عن وسائل الإعلام بعد الاستقلال ولا أريد أن أتحدث عن وسائل الإعلام ودورها في التعددية التي كانت وبالا على الإعلام ورجاله، ولكن سأتناول وسائل الإعلام بصفة موجزة مابين 1954-1962، وكما يقال فإن كفاح أي شعب جيلا بعد جيل، هو بمثابة بناء، يرتفع حجرا فوق حجر، وكما أن كل حجر في البناء، يتخذ من الحجر الذي تحته قاعدة يرتكز عليها، كذلك الأحداث في قصص الشعوب، كل حدث منها هو نتيجة لحدث سبقه وهو في نفس الوقت مقدمة لحدث ما يزال في ضمير الغيب.

سنتكلم عن وسائل الإعلام في الثورة التحريرية لأن وسائل الإعلام قبل الثورة معروفة والوثائق الخاصة بها موجودة .

لقد اعتمدت الثورة في بدايتها الاتصال بين الأفواج المسلحة والمناضلين على سعاة البريد الذين كانوا يتمتعون بالشجاعة والثقة، كما سنتكلم عن دور المحافظين السياسيين خاصة الذين تخرجوا من جامع الزيتونة ومعهد ابن باديس، الذين كانوا يعملون في أوساط الشعب فيقومون بتوعيته وتحريضه ض ضد المستعمر، مقدمين له المناشير. أما في ما يخص الأدب الشعبي الذي سبقني إلى الحديث عنه الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، فهذا النوع من الأدب يعتبر وسيلة تبليغ مهمة جدا. فهناك شعراء الملحون الذين كانوا يتكلمون عن المعارك ويصفونها للناس، وهذا مطلع من قصيدة شعبية نظمت حول معركة قادها الشهيد جبار أعمر، كان يرددها الفلاحون والرعاة وسكان المدن، وهي قصيدة طويلة جدا مازلت أذكر منها:

الوطنية جات من كل المدن تلاقت    ثارت ومشات في طريق واعر
محمود .

وإلى آخر القصيدة . وعن طريق مثل هذه القصائد فإن الثورة كانت تصل

إلى أفراد الشعب. وبما أن الوقت ضيق فسأخصص ماتبقى منه للحديث عن المحافظ السياسي. ومن المحافظين السياسيين الشهداء الذين درسوا بجامع الزيتونة بتونس نذكر: مسعود سعودي، أحمد قرقوش، الحفناوي رمضانية، هؤلاء الضباط كانوا مسؤولين في النواحي وكانوا يجتمعون بالناس ويروون لهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مركزين على غزواته حتى يعرف الجميع أن ثورتنا قامت من أجل الدين الإسلامي إضافة إلى سرد معلومات عن تاريخ الثورات في العالم. وكنا نتلقى في المحافظة السياسية تكوينا حول هذه المواضيع. فكان المجاهدون يحدثوننا عن ثورة الفيتنام، الثورة الصينية ، ثورة الأمير عبد القادر وغيرها ، فهذا هو دور المحافظ السياسي ولا أتحدث عن وسائل الاتصال اللاسلكي التي ظهرت في سنة 1956 بالشرق والغرب. وهناك شهداء حملوا جهاز الإرسال من سوق أهراس إلى الولاية الثانية. من بين هؤلاء الشهيد دريسي عبد العزيز الذي سقط شهيدا بعنابة على إثر معركة وقعت قرب المطار.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**



## عبد العزيز حضري:

خلال المحاضرة التي ألقيت يوم أمس من طرف أحد الأساتذة الكرام، استمعنا إلى أزمات جيش التحرير وسميت بعض الشخصيات والقادة. ولقد تم تناول هذا الموضوع في مؤتمر عقد السنة الماضية بفرنسا ولكن بطريقة أخرى فيها نوع من الطعن.

الواقع أنه ومن خلال قراءتنا لعنوان الملتقى، يتضح لنا أن الموضوع مهم جدا. ونحن شاكرون للذين نظموا الملتقى وساهموا في هذا النوع من العمل الذي يقربنا إلى فهم تاريخنا ، ويجعلنا نقدم شيئا إيجابيا لجيل اليوم وجيل الغد. ولعل عنوان هذا الملتقى يطرح علينا سؤالا هو : هل أن الحدث أو الحادث هو الأقوى أم أن الخبر هو الذي أعطى للحدث إثارة كبرى؟! طبعا رجل الإعلام هو موصل الأحداث. وبالنسبة إلينا فإن الإعلام الوطني كان قد مثل الثورة التحريرية خارج حدود الجزائر أحسن تمثيل ونفس الشيء داخل الجزائر، لكن بدرجة أقل، لأننا وقبل أن ندرس الإعلام أثناء الثورة، فإننا ندرس إمكانيات وصول الخبر والوسائل التي يبث بواسطتها إضافة إلى المستوى الذي كان عليه الشعب الجزائري لالتقاط الخبر من وسائل الإعلام.

في بداية 1955 كنت متواجدا بمغنية. وكنت متحصلا على الشهادة الابتدائية. وكنت اتنقل من مكان إلى آخر. وكنت في غالب الأحيان أشرح ما أسمعه في المذياع من «إذاعة صوت العرب» لمن حولي. والحقيقة التي لابد أن أشير إليها ، هي أنني كنت أضيف أحيانا وأنقص أحيانا أخرى لما أسمعه من هذه الإذاعة لذلك فإن نقل وإيصال الخبر إلى الشعب الجزائري كان صعبا والساحة لم تكن منعدمة من كل الوسائل الإعلامية بل كانت موجودة مثل المناشير. ووسائل الإعلام بين المناضلين كانت موجودة في المداشر - كما تعلمون - أما خارج التجمعات السكانية فكانت هناك بعض الخلايا التي تقضي الليالي في البيوت، ولايعلم بهم إلا المنظم.

فالحادث أو الحدث كان قويا جدا. هكذا توصلت ثورتنا إلى تحقيق الهدف من انطلاقها وهو الاستقلال لكن الأكيد هو أن الكثير من الأحداث تبقى أكبر

من الوصف وأكبر من المعلومات التي نقلت عنها، لأننا عندما نصف اشتباكا معينا في خبر يتكون من 20 أو 30 سطرا، فهل يصف هذا الخبر أو المقال هذا الاشتباك أو هذه المعركة كما ينبغي، لاطبعا.

تتميزعملية نقل المعلومة وإيصالها بالصدق، فصدق ناقل المعلومة وقوة الحدث، هي التي جعلت هذا العمل الإعلامي يمتاز بالمصداقية. وأنا أتذكر جيدا أن علاقتي بمسعودي كمقاتل وبين المواطن العادي في فرنسا، تونس المغرب أو ألمانيا، يختلف باختلاف موقع كل منا في صنع الحدث. لكن عموما كانت الأخبار تنشر بكل صدق، خاصة عندما يتعلق الأمر بنقل آلام، آمال و معاناة الشعب الجزائري إلى بقية شعوب العالم، لكن هذا لاينفي وجود تعتيم إعلامي من طرف المستعمر الغاشم، ومبالغته في إعطاء الأرقام والاحصائيات الخاصة بسنتي 1958 و 1959 إذ كانت السلطات الفرنسية تعطي أرقاما مبالغا فيها حول قضائها على المجاهدين.

أنتقل الآن للحديث عن أحد قادة الثورة التحريرية الذي يضعه البعض ضمن الذين تسببوا في أزمة داخل صفوف الثورة، وهو سي زبير قائد المنطقة الأولى بالولاية الخامسة. فالإعلام الجزائري قلما تكلم عن هذا الرجل، وفي الأيام الأخيرة فقط سمحت لي الظروف أن أهتم بهذا الموضوع فوجدت عددا لا بأس به من الوثائق منها مقالات صحفية وأخرى عبارة عن تقارير، وهي موجودة بولاية الجزائر وولاية وهران وعند الفرنسيين وبالمغرب كذلك. ولم تنل هذه المسألة حقها في الصحافة. لقد تكلم محمد حربي عن تصريح محمد خيضر لصحيفة المجاهد عندما سئل عن قضية سي زبير ولكن لايوجد به الشيء الكثير نظرا لكون الثورة الجزائرية كانت تخفي مثل هذه الأمور، وتحاول دائما منع تداولها أو جعلها تطفو على الساحة ويصبح في عين الجميع مشكلا. والثورة كانت أكبر من مشاكلها وإلا لتوقفت .

من أجل هذا كله يجب علينا نحن أن نحذر من استعمال الوثائق مثلماقال الدكتور قنان لأن هناك عدة أمور ماتزال خفية . صحيح أن من عايش الحدث، وهو يقرأ عن معركة أو حدث معين فإنه يستطيع أن يفهم ويستوعب الأمر، لأنه كان طرفا في صنع الحدث، لكن الذي يأتي بعد ذلك ويقرأ هذا التاريخ، فإنه



قد يخطئ الفهم ، خاصة وأن كتابات إيف كوريار وأليستار... الخ، تعتمد على مصادر ووثائق وصحافة الجهة الأخرى، لذا فعلينا وعلى جيلنا الجديد الذي يهتم كثيرا بتاريخ ثورته أن يحذر، وأن يستمع كذلك لشهادات المجاهدين التي هي جد هامة.

أعود بعد هذا كله للحديث عن سي زبير الذي لم ينل نصيبه من الكتابة، فأقول إن هذا الرجل هو صانع عملية فرار مجموعة من الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي رفقة كمية هائلة من السلاح والذخيرة. وللإشارة أيضا لقد شارك هذا الرجل في الحرب الفيتنامية، وعندما دخل الجزائر وجد نفسه يعاني من عدة مشاكل إذ وخلال عملية تمشيط للقوات الفرنسية تعرضت عائلته لعدة مضايقات. وعندما رجع إلى الثكنة التي كان بها، قام باقتحامها فخرج منها غانما 19 بغلا تحمل الأسلحة والذخيرة.

إضافة إلى أن العديد من المقاتلين أصبحوا ضباطا في جيش التحرير، أما هو فقد عين قائد منطقة. لقد كان مقاتلا شرسا، يقول كلمته بصراحة ولا يخشى في ذلك أحدا، وعندما حكم على سي زبير بالإعدام، جاء أحد جنوده وسأله: كيف يمكن أن يحكم عليك بالإعدام؟!فقال له: لا تسأل مثل هذا السؤال بل نفذ الأمر وكفى!!

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

## محمد رابس

تدخلي هذا ينحصر في ثلاث محطات حول الإعلام أثناء الثورة المسلحة:

أولا- الفترة الأولى كان الإعلام يعتبر دعاية وأخبارا يقوم بها المحافظ السياسي أو المسؤول السياسي، يساعده أعضاء على مستوى المجالس الشعبية للأعراش والدواوير والمشاتى وخلايا أخرى تقوم بالاتصال بين الهياكل التنظيمية للثورة والمجتمع الجزائري عبر كل المواقع، في المدينة، القرية والعرش. ويكون الاتصال أيضا مباشرا بواسطة مبعوث. في هذه الفترة قام المحافظ السياسي بجمع الأموال والسلاح، وكان هناك من يحمل هذا السلاح وهناك من لا يحمله بل يقوم بدفعه ربما بسبب التقدم في السن. والسلاح على نوعين: المسجل وغير المسجل، فغير المسجل لا صعوبة فيه . لكن المسجل فيه صعوبة كبيرة. والشعب الجزائري والشهادة لله كان مع الثورة قولا وسلوكا وعملا، والدليل على ذلك هو هجوم 20 أوت 1955 فالشعب آنذاك لم يتطوع تحت الضغط أو الاغراء بل تطوع تلقائيا بوسائل بسيطة وإمكانيات ضعيفة كالفؤوس وغيرها. فالإعلام تصنعه الأحداث. وكان يطبع سلوك العديد من أفراد الشعب التردد المستمر إزاء الثورة. والقول بأن الثورة لاشعبية لها، وأن المجاهدين هم عبارة عن فلاقة وقطاع طرق، كلها أمور ذهبت دون رجعة بفضل هجومات 20 أوت 1955 تحت قيادة الشهيد زيغود يوسف رحمه الله. وفي نفس الوقت أوصلت صوت الثورة إلى أعالي الجبال وأبعد الأماكن في القطر الجزائري وأبرز مثال عمليات 20 أوت التي قدمت خدمة كبيرة للثورة وأصبحت مادة إعلامية داخل وخارج الوطن .

ثانيا- الفترة الثانية أي بعد سنة 1956 كانت القيادة داخل الثورة تتشكل من عنصرين: سياسي وعسكري في مرحلة لاحقة تشكلت من أربعة عناصر. وفي مرحلة أخرى من خمسة وهذه هي جماعة تسيير العمل الثوري، وهذه التطورات بعد مؤتمر الصومام. كما أصبح هناك مسؤول الاتصال والأخبار، الذي عين بعد المحافظ السياسي أو المسؤول السياسي.

في البداية كيف كان المحافظ السياسي يجتمع بالنساء؟! لقد كنا نضع



بيننا وبينهن ستارا ، ولكن سرعان ما تفطنت القيادة الثورية لتكوين فدائيات ومرشدات ومثقفات وممرضات ليقمن بمهمة المحافظ السياسي مع المرأة، خاصة وأنه في فترة سابقة كانت هناك نساء أبدعن في نضالهن ضد المستعمر وضربن أروع الأمثلة في الشجاعة والإقدام حتى أنهن أحيانا قمن بمهمات لم نكن نحن معشر الرجال نجرؤ على القيام بها.

وفي مرحلة أخرى كان جيش التحرير في أوج قوته. وتكونت فيالق وراح هذا الجيش يكبد المستعمر الفرنسي ضربات قوية جدا غير مبالين بالمناطق المحرمة، بل كانت بالنسبة إلينا مناطق محررة. فكان العدو يجمع كل قواته البرية والجوية لمواجهتنا. ومن ثم كثرت وتقوت عمليات جيش التحرير آنذاك وأصبحت الدعاية قوية هي الأخرى.

ثالثا-أما المرحلة الصعبة إخواني بدأت بعد سنة 1958 على إثر تجميع الشعب الجزائري في سجن كبير سمي بالمحتشدات والعمليات الجهنمية التي كان يقوم بها العدو:"المنظار" "الأحجار الكريمة"، وغيرها، نظمت في بعض الجهات من الوطن، وقد عانينا بسببها الكثير وفقدنا من جرائها العديد من الرجال الأفذاذ لكن تمكنا رغم ذلك من مواجهتها بفضل حذرنا الشديد وذكاء وحدات جيش التحرير الوطني التي، وعلى قلتها آنذاك، إلا أنها كانت فعالة جدا. كما أن الذي يقوم بإرسال البريد، هو في نفس الوقت فدائي ومجاهد يعرف الأرض والناس والأعراش والمسالك. لهذا فإنه كان يحسن التصرف دائما إذ يعرف من أين يذهب ومع من يسير وكيف يتنقل، راكبا أم ماشيا، في الليل أو في النهار. فالعدو إذن كان يظن أنه بتنظيمه لعلميات جهنمية في الجبال،و إقامته للأسلاك الشائكة المكهربة في الشرق والغرب، ووضعه للشعب داخل المحتشدات أنه سيقضي على الثورة ولكن هيهات .

لقد توجهنا كمحافظين سياسيين وكأعضاء للاتصالات والأخبار وإطارات الجيش بصفة عامة، وكان لهم اتصال دائم مع العديد من المواطنين الذين التحقوا بالجيش الفرنسي وهذا ما وقع بمركز قرب مدينة القل حيث تجند 18 فردا مرة واحدة، وهذا بعدما قدموا الاشتراكات ومختلف المساعدات، كذلك في الجنوب الغربي حملت إمرأة سلاح زوجها وذخيرته وخرجت .

كان للمحافظ السياسي دور فعال، كما أن لعمله دورا مستقبليا، وكما كان معمولا به في تلك الفترة فإن الشاب الجزائري يجند في إطار الخدمة العسكرية الفرنسية في الشرق إذا كان من الغرب، وفي الغرب إذا كان من الشرق، فأعطينا نحن بدورنا تعليمات لهؤلاء المجندين، فخرجوا في عدة ولايات منها الولاية الثانية، المدية، تيارت والعاصمة وسكيكدة مسلحين.

ومن بين هؤلاء أخ يدعى بوعلام قد يكون على قيد الحياة وهو من المدية، ففي الوقت الذي وقع فيه بعض المجاهدين في كمين، راح الجنود الفرنسيون يقطعون أذني أحد المجاهدين وينعتونه بأقبح الأسماء، انتفض هذا الأخ وقتل ضابطه الفرنسي وخمسة جنود ثم لاذ بالفرار ومعه الأسلحة كذلك، وفي مكان آخر قتل أربعة جنود فرنسيين غانما مدفع رشاش وأربعة أسلحة أخرى، وهذا الأخ الذي يدعى بوعلام من الدار البيضاء قرب الجزائر العاصمة.

فالثورة الجزائرية إذن كانت عملاقة، وكان هناك أناس يعملون بجهد وإخلاص من مواقع مختلفة من أجل استقلال الأوطان والأبدان والأديان، ومن أجل العيش في ظل السيادة الوطنية.

**شكرا والسلام عليكم**



## عمار العسكري

لقد استمعت واستفدت الكثير في هذا الملتقى الوطني الأول الخاص بالإعلام أثناء الثورة التحريرية، الذي حوى بين طياته العديد من الا يجابيات. ونيابة عن إخواني السينمائيين أستطيع أن أقول لكم إننا جد سعداء بتنظيم هذا الملتقى الذي أنتظر منه شخصيا الكثير.

لقد قال لي زميل قبل قليل فقط: إنك سينمائي تستطيع من خلال هذا الملتقى كتابة عدة سيناريوهات سينمائية. وهذا صحيح. فمن خلال تدخلات الإخوان فإننا نستطيع كتابة عدة سيناريوهات قادرة على إعطاء لمحة رائعة عن ثورتنا المجيدة.

لقد تكلمنا خلال هذين اليومين المخصصين للإعلام أثناء الثورة عن جميع الجوانب الخاصة بهذا الموضوع الحساس وأنا أشكر الإخوان المختصين الذين أفادونا بمحاضرات رفيعة المستوى إضافة إلى الإخوان الآخرين الذين تفضلوا بتقديم مداخلات، التي وعلى الرغم من بساطتها وقصرها، إلا أنها كانت مفيدة ودقيقة. لقد ذكرتنا هذه المداخلات والشهادات بصفحات مضيئة من تاريخنا الطويل ضد المستعمر الغاشم، وأنا الآن أرى بعض الوجوه الموجودة معنا في هذه القاعة التي أقدرها وأحترمها كثيرا، لأنها من صفوف جيش التحرير الوطني لكن يجب أن أقول لهم شيئا وهو أن جميع الأعمال التي قمنا بها معا، يمكن أن تبقى خالدة في الذاكرة الفردية والجماعية لأمتنا من خلال بعض الوسائل، وخاصة السمعية البصرية.

أعود الآن إلى الوراء أي إلى فترة الكفاح المسلح، لأقول إن كل الأطراف لعبت دورا كبيرا جدا في مجال الإعلام. ولقد جاءني بعض الطلبة والصحافيين وطلبوا مني أن أحدثهم عن هذا المجال الحساس خاصة القطاع السمعي البصري. وبالأمس فقط تكلم الأخ لمين بشيشي عن الإذاعة وتكلم بعض الإخوان عن هذا المجال، ولقد أسهموا فيه هم كذلك. فالإعلام كان له دور في توعية الشعب الجزائري والرأي العام العالمي كذلك، وهكذا كانت لثورتنا سمعة قارية وعالمية.

ولقد كانت لنا الفرصة في الحقيقة في عدة مناسبات دولية أن نقول إن ثورتنا لم تحرر الشعب الجزائري فقط، بل حررت كذلك جيرانا لها، وعدة دول إفريقية أخرى. تمسكت فرنسا بهذه الأرض الجزائرية الطيبة التي اعتبرتها جزءا لايتجزأ من ترابها، ولعل الشيء الذي يهمنا عن رجال السينما والإعلام والثقافة بالدرجة الأولى، هو أن السينما الجزائرية من الناحية التاريخية نشأت أثناء الثورة التحريرية وبالضبط بالولاية التاريخية الأولى في المنطقة الخامسة التي كانت آنذاك تحت قيادة سي محمود قنز، بفضل بعض الجزائريين والأصدقاء الأجانب من فرنسيين، ألمان، ويوغسلاف، ونذكر هنا بعضا من أسمائهم: روني فوتيي الذي مايزال على قيد الحياة وهو مساند دائم للجزائر بالأمس واليوم وغدا كذلك إضافة إلى سينمائيين يوغسلاف منهم: سلافويتشا الذي عاد منذ سنوات إلى الجزائر لإعداد أفلام وثائقية حول المرحوم عبد الرحمن بن سالم، و المرحوم الضابط أحمد عقون. دون أن ننسى السيد جمال شندرلي رحمه الله الذي لعبت أفلامه دورا كبيرا، خاصة وأن شقيقه كان آنذاك ممثلا لجبهة التحرير الوطني وللحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بهيئة الأمم المتحدة، وكانت أعماله السينمائية تصل تباعا إلى الأمم المتحدة بواسطة شبكات وطرق دبلوماسية جزائرية، فأصبحت السينما الجزائرية ومن خلال أعمال وثائقية وروائية تلعب دورا كبيرا رفقة الفرقة الفنية الجزائرية للمسرح والغناء والإذاعة ولا ننسى أعمال الإخوان المتواجدين بالشبكات السلكية واللاسلكية .

ومن الأفلام الجزائرية التي أنجزت خلال الثورة نذكر: جزائرنا، الجزائر الملتهبة، ياسمينة، عمري ثماني سنوات، ساقية سيدي يوسف لـ بيار كليمون الذي ألقي عليه القبض في الفيلق الأول قرب عنابة، وسجن حتى الاستقلال، دون أن ننسى فيلم الأخت جميلة ليوسف شاهين، هذا الفيلم الذي أصبح يعرف بكفاح المرأة الجزائرية من خلال الأخت جميلة التي ما تزال على قيد الحياة.

واليوم إخواني لابد أن نقول إن القطاع السمعي البصري بإمكانه المساهمة في إعادة كل المكاسب الخاصة بثورة التحرير للأجيال الحالية، وعلى المعنيين بالأمر، وخاصة وزارتي الثقافة والاتصال والمجاهدين أن يأخذوا بعين الاعتبار هذا القطاع الحساس القادر على أن يلعب دورا كبيرا في المجال، فمثلا نحن



نعلم جميعا أن ثورة التحرير عرفت معارك عديدة وكثيرة جدا، لكن ومع الأسف الشديد فإنهاغير معروفة من طرف الجمهور أو المؤرخين أو المختصين داخل الجزائر وخارجها، ونحن طبعا لن نسكت على هذا، وقطاع السينما له دور كبير في التعريف بهذه المعارك وبأهم الأحداث والشخصيات، فمثلا الشهيد العربي بن مهيدي أو علي لابوانت الذي لم يكن معروفا عالميا لولا فيلم معركة الجزائر. ومازال لهذه السينما أن تعرف مستقبلا بعدة وجوه وأحداث من ثورتنا المجيدة مثل مجموعة الـ 22 التاريخيين، القادة التاريخيين. واعلموا إخواني أن السينما سلاح ذو حدين، خاصة أن الصورة والصوت غير بريئين، وأتذكر أنه بعد رجوعي من يوغسلافيا أخرجت أول فيلم لي بعنوان: النهار الأول، وهو فيلم فكاهي اجتماعي مع الممثل المرحوم محمد زينات، فكتبت صحيفة المجاهد بعد هذا، وقالت إن هذا الفيلم هو بداية لدخول عالم جديد من السينما، وهذا على الرغم من أننا لم نكن قد أنجزنا عدة أفلام ثورية في تلك الفترة أي بالتقريب فيلمين أو ثلاثة. فهناك إذا أغراض هنا وهناك حتى لا نتحدث عن طريق الصوت والصورة عن ثورتنا. وفي الأخير أقول إنه علينا اليوم أن نأخذ الدروس والعبر من تاريخنا العريق، ولذلك علينا أن نهتم بالقطاع السمعي البصري في كتابة تاريخنا.

**شكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

## عمار بن عودة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

إن الرسول ص يقول: « حب الوطن من الإيمان» وهذا هو الدافع الأساسي الذي دفع بالشعب الجزائري إلى محاربة ومواجهة كل الغزاة القادمين من أوربا من أجل احتلال الجزائر ونية الأوربيين آنذاك (الإسبان أو الفرنسيين) هي مسخ هوية هذا الشعب. فأرادوا منه أن يرتد عن دينه ليصبح شعبا مسيحيا، خاصة وأن الجزائر في اعتقادهم كانت مسيحية، ولابد أن تعود كذلك. هذه الفكرة مازالت سائدة إلى يومنا هذا. وستبقى في المستقبل مع وجود "الآباء البيض" في الجزائر أو «المذبذبين» كما يسميهم مولود قاسم نايت بلقاسم في الجزائر من أجل تحقيق هذه الغاية.

إخواني،

لقد حضرت إلى هذا الملتقى الوطني وأنا متشائم نوعا ما، لأنني كنت أظن أنني سأجد فيه أميين مثلي، ليتحدثوا عن الثورة وعن أعلام الثورة لكن والحمد لله فلقد وجدت أساتذة في التاريخ يتكلمون عن الثورة، وهذا بعدما سمعنا في وقت من الأوقات أنه ليس لدينا تاريخ. وأن صفحة التاريخ قد طويت. وهذا معناه أنه ليست هناك دراسة أو تكوين في مجال التاريخ، لكن الآن والحمد لله زالت وذهبت هذه المقولة، وها أنا، أرى نفسي اليوم أمام أساتذة مختصين في علم التاريخ.

لنتحدث الآن عن وثيقة الصومام 1956 التي جاءت فعلا بالشيء الجديد. فيما يخص نضال الشعب الجزائري الذي يسعى إلى الحرية والاستقلال. وتوجد وثائق أخرى صادق عليها مجلس الثورة الجزائرية (المجلس الوطني للثورة الجزائرية) وهذه الوثائق تكمل بعضها البعض.

وإذا تحدثنا عن بيان أول نوفمبر 1954 فنستطيع القول إنه لم يكن أول بيان بل إنه عبارة عن امتداد لما جاء من قبله. فلو أخذنا مثلا برنامج نجم شمال إفريقيا المؤسس في 1926 ونأخذ بقية وثائق الحركة الوطنية ونقصد هنا



حزب الشعب الجزائري، فنرى نفس الخطوط العريضة والقرارات المنبثقة من هذه الوثائق. هنا فقط نجد أن بيان أول نوفمبر 54 إنما جاء كتتويج لنضالات الشعب الجزائري لكل من الأمير عبد القادر وبوعمامة وفاطمة انسومر، الشيخ الحداد، سيد أحمد لزرق بالجنوب. ومقاومات أخرى. أخذنا من كل هذه التراكمات مايهمنا وينفعنا، وتركنا السلبيات وكل مايضرنا. فوثيقة نوفمبر لم تأت هكذا اعتباطا، بل كانت لها سوابق، ونحن لم نأت بالجديد. وبهذا فإنني أستطيع أن أقول إن وثيقة نوفمبر 1954 جاءت بعدما تأكدنا من خلال التجارب السابقة، أنه لابد من تكوين القيادة الجماعية. فنددنا بعبادة الشخصية، لأننا أخذنا درسا، واستفدنا من ذلك الدرس، واتفقنا على وضع قيادة جماعية وأن لا نعظم الشخص. هكذا لم تكن هذه القيادة الجماعية بالصدفة. ونجد الحكم الجماعي يرجع إلى عقيدتنا وإلى ثقافتنا "وشاورهم في الأمر، وأمرهم شورى بينهم". ونجدها في العرف إذ أن أعراشنا كانت قائمة على القيادة الجماعية وعلى الاستشارة، لم يكن هناك صندوق إقتراع أي بالورقة بل كان هناك مبايعة، بمعنى العرش يبايع الجماعة ونقول اليوم بصفة تقنية ينتخب عليهم، ولكن لم تمارس أي قوة على الشعب الجزائري للضغط عليه. وإذاكانت فرنسا قد خابت في تطبيق سياستها في الجزائر فهذا راجع إلى أنها أرادت أن تفرض بالقوة ما كان يسعى الآباء البيض إلى تحقيقه في بلادنا.

لقد تكلم الإخوان على مصالح الكولون، لم يكن تكوينهم منحصرا على الأراضي أو الأموال، لأن الكولون كانت عقيدتهم متماشية مع رغبة الكنيسة، حقيقة كانوا يدافعون عن مصالحهم، ولكن كانوا في نفس الوقت يدافعون عن المسيحية في الجزائر. مثلا الركنية هي بلدة يسكنها عشرة من الكولون أو المستدمرين كما يسميهم مولود قاسم نايت بلقاسم، يوجد بها: مكتب بريد، جندرمة، دار البلدية والكنيسة لأجل فقط عشرة من الكولون وعائلتهم، في حين لا يوجد ولو مسجد واحد لآلاف الجزائريين.

وبعد عمليات 20 أوت 1955 التى تكلم عنها سي محمد الرايس، فقد رمى رئيس بلدية الركنية كل سكان القرية في بئر،هذا ما صرح به في افتتاحية Paris Match وتستطيعون الإطلاع على هذا في بعض جرائد تلك الفترة من

بينهـا DEPECHE . LA DEPECHE DE CONSTANTINE.
LA DE L'EST

نتكلم عن تأثير الإعلام في الداخل لقد نبهني أحد الإخوان بارك الله فيه إلى نقطة هامة وأساسية وهي أن الإعلام الموجود بالخارج في الحقيقة كان يتغذى من الداخل. حيث نجد مقالات جريدة المجاهد الناطقة باللغتين العربية والفرنسية والتي ظهرت في تونس سنة 1956 كانت المقالات تأتي من قسنطينة، العاصمة، ووهران ... ومن بين الإخوان الذين كلفوا في تونس بطبع المجاهد بالفرنسية والمعيّنين مباشرة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ مثل الأخ المحامي: عبد الرزاق شنتوف، وبالنسبة للمجاهد باللغة العربية، نجد الأخ: مزهودي إبراهيم، محمد الميلي، محمود حمروش وعبد الله شريط الذي كان يعمل بالعربية والفرنسية معا وكل هؤلاء الأفراد المذكورون في ما سبق فإن العبد الضعيف الواقف أمامكم الآن، هو الذي طلب منهم أن يباشروا طبع جريدة المجاهد ولقد وفرت لهم شخصيا كل الوسائل المادية من أجل هذا الهدف.

ونفس الشيء في ما يخص السينما، حيث كان أول شخص حمل على كتفه آلة الكاميرا وأوصلها إلى القاعدة الشرقية، وصور المواطنين وهم ينزعون اللباس المدني ويرتدون بذلة المجاهدين، هو جمال شندرلي، بواسطة كاميرا قديمة من نوع 16 مم، كنا قد اشتريناها من عند أحد الأشخاص في تونس. والتحق بنا أيضا بعض الأجانب. وبمناسبة الذكرى الثانية لاندلاع ثورة التحرير وليس حرب التحرير سنة 1956، ولم نقل أبدا سنحارب دولة ما، لأننا لم نكن معروفين ولا حتى موجودين، وعندما قامت ثورتنا قيل أنها ثورة شيوعية. وعندما تكلم كيندي، قيل إنها ثورة أمريكية، فأصبح الفرنسيون متذبذبين حتى أنهم جعلوا من أصدقائهم في الحلف الأطلسي يقفون ضدهم، لأنهم عرفوا أن الثورة الجزائرية ثورة وطنية لاتخضع للمعسكر الشرقي ولا للمعسكر الغربي. ويوم طلب منا الأمريكيون أن نضم ثلاثة من عملائهم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية رفضنا ذلك. وصلنا هذا الطلب في طرابلس، جاءني أمر من القيادة بأن أرسل هؤلاء العملاء إلى الغرب، وعندما فعلت ذلك، تم



سجنهم هناك. على هذا الأساس أقول إن الثورة الجزائرية هي جزائرية مائة بالمائة أو ألف بالمائة. فلم نتلق أوامر، لا من عند العرب، ولا من عند المسلمين. انبثقت ثورتنا من عمق كفاح الشعب الجزائري. وكما قلت سابقا، إنها تتويج لكل الانتفاضات الشعبية التي ظهرت بالجزائر، ولو أخذنا وثيقة الصومام، لوجدنا أنها ناقصة، ولا تشمل كل أسس كفاح الشعب الجزائري لكن إذا أخذنا برنامج نجم شمال إفريقيا وبيان أول نوفمبر، ووثيقة مؤتمر الصومام لوجدنا أن هناك تسلسلاً. حضر الميثاق الوطني، بعد ميثاق طرابلس ووثيقة القاهرة (26/27 أوت 1957) التي تم فيها إدخال تغييرات كبيرة على وثيقة الصومام، وهذه الوثيقة موجودة في مقام الشهيد، وأنا شخصيا استلمت نسخة منها، وقرأتها حتى أصححها فوجدت أن المحضر كان مطابقا مع وقائع اجتماع القاهرة. ولابد إذن على إخواننا الباحثين أن يسألوا عنها لدراستها وتحليلها ومعرفة كيف أننا توصلنا إلى إنشاء حكومة مؤقتة برئاسة فرحات عباس رحمه الله، ثم تلاه سي بن يوسف بن خدة. أما بالنسبة للإخوان الذين كانوا ضمن مجموعة الـ 21 أو الذين كانوا قادة عسكريين في الثورة، فإن واحدا منهم لم يتقدم و لم نقدم أي أحد منهم لرئاسة الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية وهذا لسبب واحد وهو أن هدف الثورة سياسي، وليس عسكري ولم نكن نتصور أنه في يوم من الأيام سنهزم فرنسا والحلف الأطلسي. ولهذا فإننا لم نقل أبدا أننا كنا في حرب وكنا نحارب من يقول أننا كنا في حرب تحرير، ونؤيد وندعم من يقول أننا كنا في ثورة التحرير. فثورة التحرير غيرت العديد من المفاهيم لدى ساستنا وقادتنا الذين غرسوا في نفوسنا الوطنية ومن ثم قررنا وضعهم أمام الأمر الواقع. والحقيقة التي آمن بها الشعب آنذاك، وهي الثورة والعمل المسلح لكن قياداتنا مع الأسف أنا شخصيا لو سألتني ماذا فعلت في الـ54، أقول لك لا شيء: لا من ناحية الذات ولا من ناحية المسؤولية التي أوكلت لنا. لكن ساساتنا وقاداتنا الثوريون منهم والاصلاحيون والمتفرجون فإنهم بدءا من 1956 آمنوا بأن الشعب مستعد للتضحية ليس فقط بمليون ونصف مليون شهيد، بل بنصف الشعب من أجل الحرية والاستقلال. وقد التحق هؤلاء بالثورة، وعفى الله عما سلف.

وقد عرفت الثورة الاختلاف في الرأي و هذا شيء عاد في هذه الحياة، فحتى في البيت تحدث خلافات بين الزوج والزوجة والأبناء. لقد حدثت خلافات في ثورتنا. وأنا شخصيا لا أعتبرها أزمة لأنها لم تعطل أو توقف مسار الثورة. وعديدة هي الأزمات التي وقعت أثناء الثورة، لكن الثورة تمكنت من التغلب عليها لأن إرادة الشعب قوية، وإرادة الشعب من إرادة الله، والله تعالى قرر أن يكون هذا الشعب حرا ومستقلا شئنا أم أبينا. ولقد كتب الإله لهذا الشعب الخير والازدهار على الرغم من الوضعية التي نحياها اليوم ونأسف لها. وكان نظام الثورة إبان ثورة التحرير وخاصة بعد سنة 1956، وفي بعض المناطق في 1955 لم يكن ينفذ حكم الإعدام في الخونة إلا بعد التحري والتحقيق، لأن الأمر يتعلق بالروح . وقتل الروح حرمه الله إلا بالحق. وفي سنة 1955 كون نظام الثورة أول محكمة في دوار العلمة بالقرعة بعنابة، تتكون من فردين من جيش التحرير وثلاثة من المسبلين. وصدر حكم على أخ مجاهد من الوطنيين القدامى بالإعدام لأنه تعدى حدود نظام الثورة. كانت لدينا حدود أثناء الثورة يجب عدم تعديها، من بينها: التعدي على الحرمات، أكل أموال الشعب، الكذب والإحتيال على الشعب . وهذه أمور لم تكن مقبولة وكنا نحكم على من يقوم بها بالإعدام لأنه كانت هناك أمور في الثورة لا يستهان بها وهو التعدي على حرمات وأعراض الناس، أكل أموال الشعب، الكذب والفسق، الإحتيال على الشعب هذه أمور كانت غير مقبولة، وكنا نحكم على من يقوم بها بالإعدام.

وحكم عليه بالاعدام وتدخل مسؤول المنطقة قائلا إنه مجاهد التحق بالجبل من أجل الاستشهاد فعلينا إذا اعطاءه الفرصة وعتقه لعل الله عزوجل القادر على كل شيء يغفر له ويتوب عنه . ولم نكن أبدا لنيأس من مناضل حتى وإن ارتكب خطأ.

الثورة الجزائرية كانت موحدة. وهناك من ضحك لما قال أحد الإخوان« والله أحبك ياشعب» وهذا صحيح، أنا لو لم أكن أحب الشعب الجزائري فكيف اتحمل المسؤولية وعمري 24 سنة .لم يكن لدي لا زوجة ولا أبناء أضحي من أجلهم. وما حببني في هذا الشعب هو 132 سنة حيث كان الراعي في مزرعة



زاوية بن زرقوطة يقول لي يا سي عمار إن بطاقة الانتخاب لا تأتي بالحرية، لكن علمني كيف أفجر الدبابة. هذا ما جعلنا نحب الشعب الجزائري. ولا نزال نحبه وسنظل نحبه. وكم يؤسفني وأنا أمر من أمام قصر الحكومة، عندما أرى صورنا نحن أعضاء مجموعة الـ 21 وليس الـ 22 ، وأمامها صور الوحوش المختلفة ولست أدري إن ظلمونا بالوحوش أم ظلموا الوحوش بنا. وأطلب في الأخير من الله تعالى أن يوفقكم في أشغال ملتقاكم هذا.وكما تعلمون فإن شعب بدون تاريخ لا مستقبل له، وأنا أعتقد جازما أنني لن أستطيع بناء مستقبلي إلا بالعودة الى الماضي، وإذا لم أكن أعرف شيئا يذكر عن ثورات وثروات بلادي فإنني لن أضحي من أجلها. ولن أحبها ولن أموت من أجلها ذكرت لكم قصة زينب بوقاموسة من الحروش كيف أنها أتت بابنها عيسى الذي كان ينعم بكامل الرفاهية في ألمانيا وقالت: «إن ابني سيموت من أجل الجزائر وفي الجزائر وسيسقط شهيدا من أجل وطنه، وسيقتل الفرنسيين الكفار، ولايقتل أبناء وطنه» وعندما قال لها زيغود رحمه الله إن على ابنها القيام بعملية، أعطت له كمية من الأموال وقالت له اشتر بها سلاحا لابني كي يموت شهيدا من أجل الجزائر.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

## رشيد نجار

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

على أي حال شرف كبير أن أحضر هذا الملتقى الأول وأنا أعتقد أنه يمثل انطلاقة ثانية للثورة التحريرية الجزائرية وهذا هو الشرف، شرف لنا جميعا أننا عشنا مرحلة انطلاق الثورة التحريرية وشاركنا فيها بقدر ما نستطيع والآن نشارك في تصحيح تاريخ الثورة. ومنذ يومين وأنا أستمع وأشاهد وقرأت مقالات تتعلق بالإعلام ولاحظت بعض الأخطاء وجئت الآن لأصحح بعض الأخطاء لكن حسب مارأيت من الإخوة المنظمين فإن الوقت داهمنا، والوقت أمامنا لا يزال طويلا لهذا التصحيح. أقتصر فقط على ذكر ما هو ضروري لهذا التصحيح. الإذاعة السرية الجزائرية والتي وصفت بأنها جزائرية محضة هي التي بدأت بهذه العبارة "هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير وجيش التحرير يخاطبكم من قلب الجزائر". هذه الإذاعة نشأت بالضبط بعد أيام من إضراب 8 أيام بالولاية الخامسة بإيعاز من الأخ المرحوم بوصوف عبد الحفيظ وكنا نعرفه باسمه الثوري سي مبروك. وقد بعث إلى الإخوة في القاهرة ببرقية لتكوين جنود بغرض تشكيل الإذاعة الجزائرية السرية.

كنت أنا والإخوة مدني حواس وعلي عسول و حمدادو وكلهم معروفون، كنا مجندين بداية من أوائل 1956 ومارسنا تدريبات على الأسلحة وعلى الإذاعة وبحضور الأخ أحمد سعيد المكلف بإذاعة صوت العرب بقينا حوالي شهر أنا والأخ مدني نتدرب على العمل الإذاعي، الأخ علي عسول حوّل إلى مدينة تيطوان. و في أوائل 1957 انتقلنا إلى الولاية الخامسة واستقبلنا الأخ هواري بومدين شخصيا وقام بتوزيعنا الأخ علي عسول ذهب إلى تيطوان حيث التحق بالأخ إحدادن وعلي مرحوم الذي كان من الأعضاء البارزين في جمعية العلماء وفي الحركة الوطنية والذي كان صهر العربي بن مهيدي. إذن علي عسول، علي مرحوم وعلي نساخ كانوا أيضا في تيطوان وطنجة، وفي تيطوان تكونت المقاومة الجزائرية والأخ إحدادن يعرف التفاصيل جيدا.



أنا أريد من الإخوة المتدخلين أو الذين يكتبون التاريخ أن يكتفي كل منا بما قام به عمليا في تاريخ الجزائر.

أنا أتكلم عن الإذاعة السرية التي كونت في بداية 57 واستمرت إلى أواخر 58 إلى أن توقفت لعدة أشهر. ثم انطلقت في منتصف 59 وبالضبط في جويلية 59 بشكل آخر وبشكل مستقر في ناحية الناظور. الإذاعة السرية الأولى كانت في الحدود بين الجزائر والمغرب أمكنة خالية من السكان وكنا نتنقل في شاحنة GMC فيها جهاز على شكل غرفة كل منا يحمل ميكرفونا بكل بساطة نضغط على الميكرفون ونتكلم وكانت مقسمة إلى أربع حصص: الحصة العامية يقدمها الأخ مدني حواس والشيخ الحسين مأمون واسمه الأصلي رضا وهو شقيق الشيخ العباس وهو معروف في جميعة العلماء المسلمين.

وبعدها أقوم أنا بالقسم العربي الفصيح لمدة نصف ساعة فيه تعاليق وفيه أخبار.

القسم الثالث بالقبائلية وتبدأ هكذا:

ذاقي ذا الراديو لدزاير ثاحرتس يتكافحن الصوث ذي جبهت التحرير أوطني وجيش التحرير.

إذن كانت هذه الأصوات تنطلق ابتداء من الساعة الثامنة إلى غاية الساعة التاسعة والنصف تقريبا.

القسم القبائلي أشرف عليه الأخ يوغرطا ولا أتذكر اسمه الحقيقي وبعدها خلفه الأخ عبد السلام بلعيد وبقي معنا إلى أن انتقلنا إلى مكان آخر. إذن القسم القبائلي كانت مدته 15 دقيقة.

والقسم الفرنسي في البداية كان يقدمه الأخ معاشو والذي لم أعايش فترته ثم جاء الأخ عبد المجيد مزيان، وبعده التحق بالقسم الأخ الهاشمي التيجاني وهو مزدوج الثقافة. وقد يكون هو نفسه خالد التيجاني.

أريد تصحيح أمر هام هو ما جاء في بعض الكتابات من أن الإذاعة توقفت في بداية سنة 57 و58 والعكس هو الذي حصل، أي انطلقت الإذاعة في بداية57 وتوقفت مؤقتا حوالي ستة أشهر في أواخر 58 لأننا حضرنا جميع الحركات التي وقعت في سنتي 57-58 الاضطرابات، انقلابات الجيش

الفرنسي، صوت البلاد.

أريد أن أعقب على كلمة قالها الأخ سي عبد العزيز شكيري الذي يقول بأنه كانت هناك إذاعة سرية في تيطوان فهذا الأمر غير صحيح وأنا متأكد من هذا إلا إذا كنت أجهل وجودها لأن الإخوة إحدادن ، عسول و علي نساخ كانوا في ناحية تيطوان وطنجة وكانوا قائمين بالإعلام كما ينبغي مع الأخ علي مخلوف. إذن هذه الإذاعة التي يقول بأنها كانت موجودة أمر غير صحيح في تيطوان وأنا لم أسمع إلا بصوت الجزائر والتي كان يشارك فيها الأخ علي نساخ والذي لا يزال على قيد الحياة( توفي بعد ذلك) وأرجو أن يستدعى هؤلاء في شكل خلية لتكوين وجمع المعلومات.

إذن الإذاعة السرية الحقيقية هي التي تكونت في الولاية الخامسة تحت إشراف قيادة الولاية ثم قيادة الأركان للولاية . وعندما توحدت القيادة العامة الشرقية والقيادة العامة الغربية وأصبحت تحت قيادة هواري بومدين بعدما انتقل بوضياف والأخ بوصوف إلى الشرق وبعد تكوين لجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية وبقينا نرد على كل الإذاعات وما أنشأته. وفي ما يخص الإذاعات المضادة، أقول وهذا للتاريخ أيضا أنه كانت هناك إذاعتان أساسيتان: الإذاعة الأولى هي صوت النهضة ونشأت عندما وقع الانشقاق من طرف بلونيس في ناحية بوغاري، وكان يرد علينا يوميا حتى أنه كان يسمي الجبهة بالجبيهة وكان يحاول تحطيم روحنا المعنوية ولكننا كنا ملتزمين بشيء وهو أننا لا نرد عليه ولا نذكره أبدا لأنه كان منشقا ولأنه بالنسبة لنا لم يكن في المستوى. والإذاعة الثانية التي عارضتنا هي إذاعة صوت البلاد بعد الانقلاب العسكري وخروج الضباط الفرنسيين التي عرفت بمرحلة الاضطراب والانتقال من الجمهورية الرابعة إلى الجمهورية الخامسة. وكان صوت البلاد ينطلق من الجزائر من الإذاعة الجزائرية وحاول أن يضغط علينا وضغط علينا بالفعل في بعض الأشياء.

الضغط الثالث الذي عانينا منه من قبل القوات الاستعمارية هو التشويش الذي كانوا يقومون به وهو عبارة عن شريط يحتوي على أغاني وهذا للتشويش على صوت إذاعتنا. فهذه هي المعطيات وهذه هي الوقائع التي عشتها ولمن



يريد أن يعرف الحقيقة فهذه هي الحقيقة التي أعرفها في هذا الميدان ، وأرجو ألا يتكلم أحد من المناضلين ولا من الإخوة الباحثين وهو لم يعش الحدث ولذلك فنحن لسنا في حاجة إلى التوسع في الموضوع. الأخ نور عبد القادر جزاه الله خيرا قام بمسح للعمل الإعلامي. مسح تاريخي شمل عدة فترات، ولكن في هذه الفترات تلاحظون كما لاحظت أنا كإنسان شارك في بعض الأجهزة بأن هناك جوانب تتطلب التصحيح. في القاهرة تدربت أنا لمدة شهرين عند صوت العرب بقيادة أحمد سعيد لكن لم أذع إلا مرة أو مرتين وحتى الشيخ العباس كان يذيع .

كان من المفروض أن تعطى الأولوية للمشاركين لكن لا علينا فقد اقتنعنا بأن هذه بداية لكتابة التاريخ. أعود إلى النقطة الأساسية وهي أن الإذاعة السرية كانت جزائرية وسرية بالفعل. كنا نكتب على ضوء الشموع في الأكواخ و كان عندنا جهاز اخترعه الإخوة الذين سبقوني منهم الأخ غوثي حساني عبد الكريم، الأخ لغواطي والرائد عمر الذي كان أول المكونين في ميدان الاتصال وهو الذي أنشأ سلاح الإشارة. أعود إلى تكويننا في القاهرة حيث تكوننا على الأسلحة الخفيفة وعلى سلاح الإشارة. ومن جملة الذين توجهوا إلى سلاح الإشارة الأخ حمدادو محمد الهادي الذي ذهب على متن باخرة لاتوس. وباخرة لاتوس هذه كانت محملة بالأسلحة وبها ما يجهز ومايسلح حوالي 5000 جندي حسب الصحف آنذاك .إذن عند إختفاء لاتوس في 1956 والقبض على الطائرة في 1956 ثم الغزو الثلاثي في نفس السنة 1956 في هذه الأحداث الثلاثة انفجرت الثورة الجزائرية من جديد وأصبحت الثورة الجزائرية ثورة عالمية. انطلقت وساعد على ذلك الإخوة القادة منهم الأخ أمحمد يزيد وذلك بإنشاء الأجهزة الإعلامية. وأصبح هذا الجهاز الصغير يوجه رسالة ليلية إلى مهاجرينا بفرنسا من خلال حصة إذاعية يقوم الإخوان ببثها باللغة الفرنسية لإيصال المعلومات والأخبار للمهجر. وكان العمل الثاني الهام هو إيصال التقارير للأخ أمحمد يزيد والذي كان منشىء هذه الأخبار وكان يحمل محفظة ويقول هذه رشاش. حدث هذا في القاهرة أين كنا نلتقي به ونتناقش معه.

إذن إخواني هذه هي الخلاصة لأن هذه الفترة كانت تمثل بدءا جميلا، خطيرا

وثوريا لكتابة تاريخ الجزائر والله يوفقنا إلى ما فيه خير لتاريخ الجزائر وللثورة الجزائرية.

**وشكرا**

## بلقاسم فنطازي

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على أشرف المرسلين.

نظرا لضيق المجال سأترك الموضوع الذي كنت قد حضرته إلى مناسبة أخرى، وأكتفي بقول بعض الكلمات حول المواضيع التي تحز في نفسي.

في المحاضرة التي ألقاها، تكلم أحد الأساتذة المحترمين عن أوضاع الثورة.

لا أقول أن مائة بالمائة بل هناك على الأقل 30% أو 40% من المجاهدين الذين ضربوا، جردوا من أسلحتهم وتلقوا (الفلاقة) وهذا ما شاهدناه بالفعل. ولكن نفوس المجاهدين لم تكن لتهتز، بدليل أن الناس الذين كانوا في الثورة جاءوا متطوعين ولم يجبروا على ذلك، ذهبنا متطوعين من أجل الاستشهاد.

في سنة 1956 حضرت اجتماعا وكان أحد الاخوان رحمه الله قال لي لقد أخذت موقفا خطيرا فكان ردي عندما جئت للثورة كنت أعتقد أنني أول من يموت وبقائي لغاية اليوم شيء كثير. ولهذا أطلب من الإخوان أن يتجردوا من عواطفهم، والذين وقعت لهم حوادث سواء الذين نعرفهم أو لا، يجب أن يضعوا ذلك على عاتق المد الثوري، في الجانب الايجابي لأنه ليس هناك من استشار أمه أو أخاه، وهناك من تبرأ من ابنه.

ولهذا أرجوكم أن تخشوا الله وتتقوه في هذه الثورة وفي هذا الشعب الكريم وفي هذا العطاء الكثير خاصة في الادلاء بالشهادات.

وقد حدثني شخصيا بوضياف رحمه الله فقال لي « ذهبت للبحث عن الـ22 إلى زيغود يوسف في ورشة الحدادة وشرحت له الوضع السياسي السائد وحدثته عن الجماعة التي قررنا أن تكون في هذه الحركة فقال لي زيغود إن الكلام في الوقت الراهن لا يفيد شيئا ولا يمكن أن نحل مشكلا قديما أو أن نعرف من هو



على صواب ومن هو على خطإ ولكن أقول لك شيئا واحدا ، هو أنت مسؤولنا ونحن نسير معك ونفوض أمرك إلى الله إن خدعتنا »، وهذه رسالة من المؤمنين إلى الضمير الحي ولهذا بالنسبة لنا كجزائريين فإن من قدم كأس ماء، لحركتنا الثورية المباركة يكون قد قدم الكثير، فاتقوا الله وتوخوا النزاهة ، فيجب أن نترك إرثا لأبنائنا ونوصيهم بأن يتقوا الله في أنفسهم وفي تاريخهم، أما نحن فقد كافأنا الله بأن جاهدنا ونلنا الاستقلال.

والسلام عليكم

## السيدة زهور ونيسي

بسم الله الرحمان الرحيم

في الحقيقة إن انشغالي منذ الفترة الصباحية يتمحور حول ملاحظات خفيفة وقصيرة، لنقل تعقيبات بسيطة.التعقيب الأول هو أنني أريد أن أضيف على ماجاء على لسان الأخ الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف وأؤكد على قوله بالنسبة للشهيد المثقف أحمد رضا حوحو أعتقد أنه من المفروض علينا كما قال المجاهد الكبير عبد العزيز حضري أن نخشى الله قليلا وأؤيد كلام الأخ عبد العزيز بالنسبة لنا فإن الشهيد يسقط عنه التحزب عندما يستشهد الرجل لأنه يكون قد اختار بين الحق والباطل، اختار بين الشك واليقين، يكون قد اختار جوار الصديقين والشهداء ودفع حياته كاملة من أجل أن نعيش اليوم ومن أجل أن نحاول أن نحكم على بعض الشهداء، نحكم عليهم حسب انتما ءاتهم وحسب قناعاتهم المختلفة واجتهاداتهم في ذلك الوقت.إن الرجل كان رجلا مثقفا مثله مثل المثقفين الآخرين يحمل تصورا لمشروع المجتمع الجزائري، مشروع أصيل ومتطور. كان رجلا سابقا لزمانه ولذلك أعتقد أنه كان كما قال أحد الفلاسفة الكبار "الحقيقة الكبرى أو الشاملة لا يمكن أن تتجلى للناس في عصر واحد مهما كانت قيمة ذلك العصر". هذه ملاحظات خفيفة تأكيدا على ماجاء في الكلمة القيمة التي قدمها الأخ الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف. ومن خلال المحاضرات، المداخلات والشهادات الخاصة والتي لم نكن لنعرفها لولا الأشخاص والمجاهدين والإخوة الذين عاشوا تلك الأحداث.

ومن جملة الشهادات القيمة التي استمعنا إليها اليوم و الأمس أيضا من طرف بعض الإخوان لدي ملاحظات خفيفة حولها. أريد من خلال هذا الملتقى ربط الماضي بالحاضر، أريد أن أجعل من الماضي أرضية لانطلاق الحاضر أحاول أن أستلهم من الماضي الدروس والعبر من أجل هذا الحاضر وهذا المستقبل.

الملاحظة الأولى التي تأكدنا منها من خلال هذه التدخلات هي أن الإعلام



أثناء الثورة الجزائرية كان ديمقراطيا ، كان مسخرا وموظفا لخدمة القضية الوطنية، ثوارنا أخذوا من الديمقراطية جانبها الإيجابي ووظفوه في خدمة قضية الشعب وهي الحرية والاستقلال بشروط الثورة. كانوا حقيقة كما قال الأخ رضا مالك بالأمس والأخ الأمين بشيشي يتجادلون ويتناقشون من أجل خط الإفتتاحية لكن في ما بينهم ليخلصوا في النهاية إلى إفتتاحية واحدة، إلى إفتتاحية تخدم القضية الجزائرية و تخدم الثورة الجزائرية وتعطيها عاملا أو دافعا جديدا للانطلاق لأن المسيرة بالنسبة لهم كانت طويلة، وكما قال الأخ عمار بن عودة في الصبيحة إننا لم نكن نتصور أننا سنصل للنصر و الاستقلال.

الملاحظة الثانية التي أريد أن أربط بها هذا العامل الأساسي وهو ديمقراطية الإعلام عند أناس غير مهنيين عند أناس مجاهدين فقط لديهم قناعات راسخة، عندهم حب الجزائر وعشق الجزائر والتوق إلى حرية واستقلال الجزائر وهي ملاحظة تثير لدينا شهية التفكير في قضية الموضوعية وقضية الذاتية بالنسبة للكتابات التاريخية أو بالنسبة للكتابات الانسانية الأخرى.

ويتأكد لنا مع الأيام وفي هذا الحاضر، وخصوصا بالنسبة للمناهج الحديثة أنه ليس هنالك فكر موضوعي تماما أوفكر ذاتي تماما والفصل بينهما (الموضوعي والذاتي) هو فصل غير سليم، لأن الفصل هو فصل بين الانسان نفسه، وبين فكر الإنسان نفسه، وهذا ما لا يمكن حدوثه أبدا ولذلك نقول إن الإعلام بالنسبة للعالم الذي يدعي الديمقراطية وبالنسبة للدول المتقدمة قد برهن على توجهاته في العشرية الأخيرة على الأقل بالنسبة للإعلام الأمريكي CNN مثلا ظهر كل شيء وكشف كل شيء بالنسبة لحرب الخليج و CNN بالنسبة للإعلام الغربي الأمريكي أقامت الدنيا وأقعدتها وأصبحت CNN بالنسبة لكل الإعلام الغربي والأمريكي هي المصدر الأساسي لأن الأيديولوجية كانت موحدة، لأنه كان العداء السافر للعرب وللعروبة والاسلام هذه نقطة.

بالنسبة للإعلام الغربي والفرنسي بالخصوص ،ثورة الجزائر، كان الإعلام الفرنسي دائما في صراع مع هذه القوة الثورية الكبيرة وكان دائما مقياسنا بالنسبة للإعلام الغربي أو الإعلام الفرنسي بالخصوص هو مايقال هنا صحيح

# الأستاذ: مختار فيلالي

أيتها الأخوات الفضليات،أيها الإخوة الأفاضل نلتقي في هذا اللقاء الهام والفريد من نوعه للحديث عن جانب ربما تأخرنا في التطرق له ليكون قدوة. إنه جانب الإعلام أثناء الثورة التحريرية أو ما يسمى بمهمة الأخبار والاتصال.

في البداية شكرا لوزارتي المجاهدين والا تصال والثقافة على تنظيم هذا الملتقى وإتاحة الفرصة للإدلاء بالشهادات الحية وبالمحاضرات. وفي الواقع أن الوقت يداهمني وطبعا لا يمكنني أن أتكلم عن هذا الجانب بما نحب ونريد، أقول إن الإعلام الثوري وكذا الجانب السياسي والعسكري طوال الثورة. وإذا كان لا بد من تحديد محاور لهذا الإعلام أولمهمة الاتصال و الاخبار فنقول إنه يمكن تحديدها في خمسة محاور أساسية تتمثل في الهياكل، الوسائل، مادة الإعلام، مجالات الإعلام وتحديات الإعلام الجزائري أثناء الثورة. فمن حيث الهياكل نلاحظ أن مهمة الإعلام التي يتحملها مسؤول الاتصال والاخبار تتواجد في كل من: مجلس الولاية، مجلس المنطقة، مجلس الناحية، مجلس القسمة وفي المجلس الشعبي أو اللجنة الشعبية وكذلك تقوم بها خلية الجوسسة أو البوليس السري إلى جانب طاقم الإعلام داخليا. وأنا أتحدث عن الداخل فقط. بالنسبة لبعض الجرائد الداخلية التي ضمت بعد ذلك في جريدة المجاهد وفي بعض الإذاعات. وفي ما يتعلق بجانب الوسائل نجد أن الإعلام أثناء الثورة يمكن تحديد وسائله في ما يلي: الإعلام الشفوي المباشر عن طريق الاجتماعات والمهرجانات الشعبية وهو الأكثر شيوعا والأكثر تأثيرا وكذلك المنشورات والنداءات والرسائل والجرائد والإذاعات، والتصريحات والندوات إلى جانب ماهو معروف في الخارج عن طريق السينما والمقالات والكتب على قلتها والمسرح والرياضة والأناشيد والأشعار والأغاني الشعبية. أما المادة الإعلامية فيمكن أن نلاحظ أن الإعلام الثوري كان يستمد مادته من غطرسة الاستعمار وأعماله الوحشية ويركز على بطولات جيش التحرير الوطني وانتصاراته ويستمد هذه المادة الإعلامية من خصوصيات ثورة نوفمبر. هذه الثورة التي كانت جزائرية محضة ليست شرقية ولا غربية، ثورة جزائرية في



التفكير، جزائرية في التخطيط، جزائرية في القرار، جزائرية في التنفيذ، ثورة شعبية لم تنسب لزعيم، ثورة وطنية شاملة، ثورة عربية قومية، ثورة إسلامية بحق لأن العمل الثوري كان يسمى جهادا والمقاتل مجاهدا والمقتول شهيدا، وجريدة الثورة جريدة المجاهد وشعار المجاهدين في المعارك الله أكبر النصر أو الاستشهاد. إلى جانب أنها ثورة إنسانية عالمية وأنها ثورة عادلة بحيث كاد الشعب في ظلها أن يتحول إلى مجتمع ملائكي حيث لم يعد الشعب يعاني من أية فتنة إلا فتنة الاستدمار الفرنسي والخونة العملاء.

أما المحور الرابع المتمثل في مجالات إعلام الثورة فقد ركز إعلام الثورة على انتصارات جيش التحرير وعلى الشعب الجزائري في تعبئته في القرى والمدن والمحتشدات والملاجئ والمعتقلات والسجون وعلى مواقف الشعب الجزائري. وركز كذلك على سلوكات المعمرين ووحشيتهم وعلى الإدارة الفرنسية، وركز على الجيش الفرنسي بعدده وعدته وخططه وبرامجه ومراكزه وقواعده ومدارسه الوحشية وعلى أجنحة هذا الجيش الفرنسي المتمثلة في اليد الحمراء، وقوات بلونيس و مكاتب الشؤون الأهليةSAS والمكتب الثاني والخامس واللفيف الأجنبي ومدرسة جان دارك في سكيكدة التي أنشأها العدو في 11 ماي 1958 ، ومن اختصاصاتها تعليم فنون التعذيب الوحشي، كذلك ركز الإعلام أيضا في مجالاته على إحباط أعمال الخونة من الحركى والقومية والواشين (البياعين) وزيف إعلام العدو وإذاعة صوت البلاد وغيره.

وأخيرا تحديات إعلام الثورة حيث أن هذا الإعلام رغم بساطته ورغم بساطة وسائله ولكن الإيمان بالله والإيمان بالوطن والإرادة القوية جعلته ينتصر على الإدارة الفرنسية، على العملاء وعلى الجيش الفرنسي بوحشيته عددا وعدة، على الإعلام الفرنسي المتطور وحتى على الإعلام الأوبي، ينتصر أيضا على أسلوب الاستعمار في المحتشدات والمعتقلات والسجون والتعذيب والاعتراف تحت التعذيب، ينتصر على نازية اليد الحمراء والمعمرين، ينتصر على انتقامات و رد فعل العدو بعد كل معركة، بعد كل كمين وهجوم ولغم و عمل فدائي بحصارات دائمة مستمرة. انتصر على أسلوب الحرق وتدمير القرى والمداشر، انتصر على السلب والنهب، انتصر على التمثيل بالانسان الجزائري

حيا علنا والقتل الجماعي وهتك الأعراض وانتصر على جعل جماجم الانسان الجزائري عند الضباط الفرنسيين نفاضات لرمي بقايا سجائرهم وبقر بطون النساء الحوامل وانتصر على وضع الجزائر التي وضعتها فرنسا في معتقل شامل محاط بالخطوط المكهربة الملغمة موريس وشال والحرب النفسية.
والشيء المهم في الأخير أن هذا الإعلام البسيط انتصر على الأعمال التآمرية والدسائس، انتصر على مشروع قسنطينة، انتصر على سلم الشجعان، انتصر على إيقاف القتال المزعوم، انتصر على فصل الصحراء عن الشمال، انتصر على مكاتب لاساس SA S والمكتب الثاني والمكتب الخامس، انتصر على الجوسسة الفرنسية والدعاية والإشاعة، انتصر على المنشورات الخداعية وعلى الحركى والقومية، انتصر على البياعين وأخيرا إنه إعلام هزم الأعداء، وعبأ الشعب حول الثورة يمدها بالمال والرجال والسلاح والدعم بالمظاهرات. وهذا الشعب الذي ظل ملتفا حول الثورة حتى النصرخلال 2696 يوما بلياليها من فاتح نوفمبر54 إلى 19 مارس 62 ما أعظم هذه الثورة معجزة القرن العشرين، محررة الأرض والشعب والعقيدة بقيادة جبهة التحرير وجناحها العسكري جيش التحرير.

أين نحن من عظمة الأمس نود ونتمنى أن تكون ثورة نوفمبر هي قدوة ومثال أعلى لأجهزة إعلامنا اليوم للدفاع عن سيادة الدولة الجزائرية وعن قيمها الحضارية العربية الإسلامية وعن وحدتها وعن عظمتها وجهادها شكرا.

و السـلام عليكم



## زعلان عمار

بسم الله الرحمان الرحيم.

أشكر الإخوة الذين فكروا في تنظيم هذا الملتقى حتى تكون هذه الفرصة الثمينة فرصة اللقاء، بين جيلين، جيل الثورة و جيل الاستقلال، وهذه أمنية كل مجاهد وكل شاب غيور على دينه ووطنه وشرفه. و هذا لا لشيء إلا لتبليغ الأمانة، أمانة الله والرسول وأمانة الشهداء، والتي تتمثل في تبليغ أعظم تاريخ لأعظم ثورة عالمية، قلت أعظم ثورة لأنها وبكل اختصار، حررت الجزائر، حررت إفريقيا، وغيرت مجرى التاريخ في العالم، بل وجعلت العالم أجمع ينفعل لها وينتفع بها.

إذن أيها الإخوة لضيق الوقت سأحاول أن ألخص . وقد شاء القضاء والقدر بأن أكون من بين الذين عايشوا المراحل الهامة للثورة، وأذكر أو ألخصها في مرحلة التحضير، مرحلة التفجير ومرحلة حرب التحرير. على ذكر مرحلة التحضير وبكل اختصار فإن المكان الذي نحن فيه الآن يذكرني بوصية الشهداء، أحاول أن أبلغها للأجيال بهذه المناسبة وأتمنى أن يوفقنا الله حتى نتمكن من القول «اللهم اشهد فإني بلغت». ففي نوفمبر سنة 1950 دخلنا فوجا من أفواج المنظمة السرية تحت قيادة العقيد أحمد بوقرة أحد عظماء الثورة الجزائرية، وكان معنا الأخ عميروش رحمه الله و الأخ سي عثمان قائد الولاية الخامسة ومجموعة من المناضلين. وفي هذا المكان الذي كان يسمى في ذلك الوقت غابة رويسو اجتمعنا على الساعة التاسعة ليلا من سنة 1950 وكانت فرنسا في سنة 1949 ، ولما تحققت بأن الحركة الوطنية، قد امتدت إلى كل أطراف الجزائر، حاولت في إطار سياستها التفريقية "سياسة فرق تسد" تكوين أحزاب جهوية. وفعلا قررت تكوين ثلاثة أحزاب وهي على التوالي:

الحزب البربري القبائلي (PBK) parti Berbériste Kabyle

الحزب البربري الشاوي (PBC) parti Berbériste Chaoui

الحزب البربري الميزابي (PBM) PARTIE BERBERISTE MOUZABITE

أما بقية الصحراء فكانت تسمى بالمنطقة العسكرية .ولما تبين له أنه يوجد من بين الأعضاء عناصر تنتمي إلى بعض هذه الأحزاب التي أرادت فرنسا أن تضرب بها وحدة الشعب الجزائري، وبعد الكلمة التوجيهية والنشيد الوطني آنذاك "فداء الجزائر" أخرج مصحفا من جيبه وقال سنعاهد الله هذه الليلة على عدم خيانة الجزائر حتى يكتب لها الاستقلال أو نموت من أجلها.

هناك بعض الإخوة ممن احتجوا على فكرة أداء اليمين هذه بحجة أنهم كانوا كلهم مناضلين.

فقال لهم: نعم نحن مناضلون ولكن يجب أن يثق كل واحد منا في البقية

فقلت له: سأقسم أنا الأول.

فقال: لماذا ؟

فقلت:لأنني أقسمت قبل هذا اليوم مع العقيد العموري رحمه الله وصالح قوجيل الذي لا يزال على قيد الحياة وأدينا القسم في باتنة سأقسم أنا الأول، حتى يتبين للآخرين بأنه يوجد حزب جديد يدعى PBK ونحن مطالبون بالانسحاب من PPA للانخراط في PBK فماذا كان جواب هذا الرجل العظيم والذي كان ينتظر هذه الكلمة؟

قال: أصبحنا إذن نطبق سياسة الاستعمار، سياسة فرق تسد ثم صرخ صرخة ثورية وقال: اسمعوا،أنا قبائلي ولن أقول أنا قبائلي أبدا لأني قبل أن أكون قبائليا، أنا جزائري، وقبل أن أكون جزائريا أنا عربي وقبل أن أكون عربيا أنا مسلم وعندما تستقل الجزائر ستصبح هي منارة الإسلام للعالم أجمع، ثم ردد قوله بالفرنسية.

إخواني أستسمحكم على هذا الاسترسال وفي ما يخص قضية الإعلام، حقيقة أنه في أوائل الثورة، كان الاتصال مباشرا بين المجاهدين والشعب حيث نجتمع بالمواطنين في الدواوير ونلقي عليهم الخطب خاصة أولئك المثقفين وخاصة حفظة القرآن المتكونين وطنيا، وكان الاتصال مباشرا وقد استطعنا استقطاب كل الشعب.

والمواصلات اللاسلكية كانت تلعب دورا جد هام، فكانت لدينا فضلا عن



الاتصالات بين كل الولايات والقيادة مراكز للاستماع، حيث كنا نلتقط تقر[...] كل ما يبثه العدوle trafic .

كنا نلتقط تقارير المحافظة la préfecture وتقارير الدرك، وتقاريرالوحدا[...] العسكرية les divisions militaires فضلا عن الأمورالعسكرية الأخرى.

كنا نوزع ونمون وزارة الأخبار بهذه المعلومات.

## عبد الرحمان لغواطي

بسم الله الرحمان الرحيم والسلام عليكم.

تدخلات الإخوة البارحة تمحورت حول اللاسلكي والإذاعة السرية، و أنا لدي توضيحات في ما يخص اللاسلكي والإذاعة السرية.

بدأنا في استعمال اللاسلكي في الثورة الجزائرية سنة 1956، في الشرق والغرب على السواء.

طبعا، نتكلم كثيرا عن تجربة اللاسلكي في الغرب الجزائري، ولكن للشرق كذلك تجربة في هذا الميدان لا بأس بها، أشرف عليها سي عمارة بوقلاز وعمار العسكري.

كانت تجربة حية، حيث كانت لدينا محطات تشتغل في الحدود وقمنا بتكوين تقنيين وكان أغلب التقنيين الذين كوناهم من الرجال الذين يستعملون المورس.

وفي سنة 1958 توحد قسم اللاسلكي في كل من الشرق والغرب ليصبحا قسما واحدا تحت إشراف وزيرنا آنذاك سي عبد الحفيظ بوصوف رحمه الله.

وقد بدأت القيادة العليا للاتصالات transmission في الاشتغال سنة 1958 على إثر اجتماع عقد في وجدة. طبعا في سنة 1956 كانت لدينا محطة إرسال في الغرب الجزائري وهى محطة صغيرة، كانت عبارة عن شاحنة وهي من نوع BC610 قوة هذه المحطة 300 واط. وقد كلف سي مبروك أي سي بوصوف سي مسعود زقار بإيجاد أجهزة إرسال للثورة، وكان سي مسعود زقار تاجرا ميسور الحال سلم كل ما يملك للثورة.

وبالطبع فلقد قام بإحضار هذه الأجهزة حيث أدخل إلى الجزائر أكثر من 100 جهاز إرسال جديد، كانت أجهزة يستعملها حلف الناتو شمال الاطلسي آنذاك.

وقد طلب منه أجهزة أكثر قوة، وفعلا قام بإحضار ثلاثة أجهزة إرسال من نوع TEB MARINE بقوة 15 كيلو واط وهي أجهزة خاصة باللاسلكي، المورس



والتلكس، و TEB MARINE هو جهاز بقوة 15 كيلواط صنع في الأصل خصيصا للبحرية الأمريكية، أضيف له جهاز معدل لتيار الموجة [UN MOD-ULATEUR] عن طريق تعديل الطبقة الوسطية[LE DRIVER]. أما طبقة القوة النهائية [ETAPE DE PUISSANCE FINALE] والتي كانت تشتغل بقوة 15كيلواط صنف سي C فقد حولت إلى مضخم [AMPLIFICATEUR] وكمضخم لم يكن بالإمكان تشغيلها بصنف C لذا حولناها وأصبحت تشتغل بصنف ب B "CLASSE B". وهكذا غيرنا ضغط الاستقطاب "TENSION DE POLARISATION" في طابق القوة عن طريق قطع الضغط السلبي وعلى هذا الأساس قمنا بتقليص القوة الأساسية إلى 5 كيلواط.

بضعة أشهر في ما بعد قام السيد غوماري سعيد بإصلاح وتعديل وتركيب جهاز الارسال الثاني، كما قام كذلك بتركيب جهازي إرسال آخرين من نوع BC610 وهذا حتى نصعب من عملية التشويش التي كان يمارسها العدو على حصصنا الإذاعية. كما قمنا بإصلاح أجهزة الإرسال وأجرينا تعديلات عليها حيث أضفنا لها بعض القطع حتى تصبح أجهزة إرسال خاصة بالإذاعة.

وقمنا بتكوين أشخاص جزائريين، في مراكز جيش التحرير، حيث لم يوجد عندنا تقني واحد كون خارج هذه المراكز.

وفي سنة 1958 قمنا بتغيير جهازين بقوة 15 كيلو واط، يشتغلان بالمورس ليصبحا جهازي إرسال خاصين بالإذاعة، واستلزم علينا الأمر الإنقاص من قوة الأجهزة حيث جعلناها تشتغل بقوة 5 كيلو واط وأضفنا جهازين يشتغلان بـ 300 واط.

كنا نبث بأربعة أجهزة حتى نصعب من مهمة التشويش التي كانت تمارس علينا من طرف العدو.

كان العدو يقوم بالاستماع إلينا في محطة بن عكنون والتي لاتزال موجودة إلى يومنا هذا، حيث يقوم بإعطاء الموجة التي نبث عليها لمحطات التشويش في بلعباس والجزائر ووهران.

لكن المهمة كانت دائما صعبة بالنسبة لهم لأن موجات الأجهزة القصيرة التي كانت لدينا، كانت متغيرة، حيث كلما ارتفعت درجة حرارة الأجهزة، تتغير

الموجة، أو ما نصطلح عليه بالفرنسية بـ glissement de fréquences ولا يكون بوسع الذي يمارس التشويش علينا الاستماع لنا، لأنه يوجد لديه مشوش يمنع هذا الأمر، فهو يضطر في البداية لإلتقاط إذاعتنا أن يتصل بمحطة بن عكنون ليعطوه الموجة الأولى التي نبث عليها.هناك نقطة أخرى أود الحديث عنها، وهي أن الحكومة لم تتوقف عند هذا الحد في ما يخص تزويد الإذاعة بالأجهزة، بل طلبت من الاتحاد السوفياتي تزويدها بجهاز إرسال قوي، لكن الحكومة الجزائرية لم تقبل بشروط الاتحاد السوفياتي حيث أن هذا الأخير طلب فحص عينة من تربة الأرض التي ستقام عليها الإذاعة في المغرب.

رفضت الحكومة الجزائرية هذا الأمر، لكنها طلبت من الصين الشعبية هذا الجهاز في بداية سنة 1960 وكان الجهاز المطلوب هو من نوع الأجهزة القصيرة بقوة 50 كيلو واط وقد تكفل بهذه المهمة الوفد الجزائري المشكل من كريم بلقاسم وسي بوصوف و فرانسيس رحمهم الله كما كان معهم الأخ العربي دماغ العتروس.

وقد ذهب وفد آخر في أكتوبر 1960 ليعاين ويشارك في تركيب هذا الجهاز ولقد ركبوا الجهازين الأول والثاني هناك أما الثالث فلقد أرسلوه لنا لنقوم نحن بتركيبه.

السلام عليكم



## السيد محمد العربي دماغ العتروس

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،

سيدي وزير الثقافة، سيدي وزير المجاهدين، أيها الإخوة المشرفون على دفة هذه المناقشات وهذا اللقاء المبارك، أيها الرجال أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العبد لله الذي هو واقف بين أيديكم، هو من المخضرمين أو الذين عاشوا فترتين أو عهدين: عهد الاحتلال، البطش، السيطرة، الاحتقار، المهانة والظلم من قبل الحكم الفرنسي ضد الشعب الجزائري، وما تخلل هذه الفترة من نضالات وما أكثرها. نضالات قام بها رجال فرداء أو بقبيلتهم أو مثقفين من أواخر القرن الماضي مثل الشيخ رحال رحمه الله وهو من ندرومة. وكان من النوادر ومن المثقفين. وكانت المقالات التي ينشرها حتى في فرنسا في ذلك الوقت للتعريف بالوضعية المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري ذات وقع شديد حقيقة وإن كان لم يكتب لها في ما بعد من يواصلها ويبلغها للأجيال الصاعدة وكذلك الإعلام وأنا العبد لله ممن شارك في الإعلام في الحركة الوطنية. والحركة الوطنية حزب الشعب بالذات وكان لي فخر الانتماء له وهو امتداد ووريث نجم شمال إفريقيا وأنا أتمنى من الشباب بالخصوص أن يطلع على ماجاء في وثيقة نجم شمال إفريقيا في 1926 وينظر فيها ويتأمل حتى يخلص إلى التساؤل هل نحن بعد 34 سنة من الاستقلال حققنا وطبقنا ماجاء في ميثاق نجم شمال إفريقيا أم لا؟ لاشك أنهم بعد اطلاعهم سيجدون أن فيه نقصا وأن فيه مراحل وأشواط يجب أن تستكمل. ونحن اليوم في ملتقى حول الإعلام أثناء وقبل الثورة والتمهيد لها. كان هناك إعلام وأي إعلام، بوسائل محدودة وبكتاب محدودين على سبيل المثال كانت هناك جرائد سرية ومنها جريدة عملاقة L'ACTION ALGÉRIENNE التي كان يقال في ذلك الوقت أن كل سطر من سطورها يستحق عام حبس لأن ما يكتب فيها فيه إفصاح عن الحقيقة وعن الأوضاع الموجعة، وعن وضعيتنا التي لا تشبهها وضعية في

العالم حقيقة طبعا هذه جريدة العمل الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية كانت موجهة للجزائريين وموجهة إلى الحلفاء الأمريكان والإنجليز، في ذلك الوقت ثم جاءت الأحداث الدموية التي ذهب ضحيتها 45 ألف من رجال ومن خيرة هذه الأمة، وآخر عدد هو العدد 12. ولسريتها ولأن إذا ما كتب لأحد المناضلين، وهو حامل لها، فألقي عليه القبض، فالتنكيل الذي ينكل به لا يعلمه إلا من عاناه حقيقة. كانت الأعداد محدودة، وطبعها كان صعبا وكانت تطبع في مطبعة العربية هنا في شارع ذبيح الآن ولست متأكدا من ذلك ولاأعلم تسميته حاليا وكان هذا الشارع يسمى باسم أحد الجنرالات السفاحين الملعونين روندون وكان من المطلوب ومن الاحتراز أن يحفظ المناضل أكبر مايمكن منها ليرويه على المناضلين الآخرين في اجتماعاتهم. ولا زلت أذكر أن في العدد الأخير الذي صدر في جوان برواز منقول عن أحد المفكرين، الثوار الكبار والذي يقول فيه: ستضطرون أحيانا للمشي على أرجلكم وهي مكسورة فمع هذا قوموا وواصلوا السير، ذلك أن ليس هناك من يسمع أنينكم ولا من يشفق عليكم فأعطوا دماءكم وإن كانت هذه الدماء لطخة على جيش الأعداء فهي شمس دائمة تسطع على وجوه الشهداء قلتها بترجمة. وهذه الأدبيات كنا نتغذى بها. ثم جاءت جرائد أخرى LA NATION ALGERIENNE الأمة الجزائرية وكانت سرية كذلك ثم في أواخر 46 بعد الانتخابات وبعد انتخاب عدد من النواب الجزائريين في البرلمان الفرنسي تحت عنوان حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأظن أن هذا العنوان لازال صالحا إلى يومنا هذا انتصار الحريات الديمقراطية فخرجنا إلى شيء من القانونية أو الشرعية وأصدرنا في أواخر 1946 تحت مظلة حزب الشعب باسم الشيخ السعيد الزاهري رحمه الله ذلك الصحفي العظيم الذي تعلمت منه الكثير. وأنا كنت أمين سر لجريدة المغرب العربي وأعتقد أنها جريدة ملأت فراغا كبيرا، وكانت جريدة نضالية، لاتقبل الإعلانات ولا الإشهارات إلا مايمكن أن يعرف بالقضية الجزائرية وبقضية المغرب العربي لأننا كنا من المؤمنين بوحدة المغرب العربي ومن الكافرين بالحدود التي كانت ولازالت قائمة مثلما قال مفدي زكريا صاحب النشيد الوطني:



قد أقاموا على الهضاب عصيا ولقبوها يا للعار حدودا

ثم جاءت «الجزائر الحرة» إلى جانب المناشير والتعاميم LES CIR-CULAIRES . والمناضلون كانوا يحفظون وكانت هناك ثروة وكانت هناك أدبيات فعلا من الأدبيات الرفيعة الشأن، وكان من يحررها سواء باللغة الفرنسية أو باللغة العربية من كان فعلا ناضجا فكرا وسياسة وملتزما التزاما كاملا، ثم بعد ذلك تقدم بنا الزمن والحوادث فأصدرنا الجزائر الحرة ثم LA NATION ALGERIENNE بالفرنسية ثم جريدة المنار التي كانت جريدة رفيعة الشأن وكان محررها والمشرف على إصدارها تحت جناح حزب الشعب أو حركة الانتصار الشيخ محمود بوزوزو أطال الله في عمره وشفاه مما يعانيه حاليا في أحد المستشفيات في أوروبا، وقد كان في نفس الوقت مرشدا عاما للكشافة الاسلامية الجزائرية، وهو المربي الأكبر الذي ربى في الكشافة الكشاف الجزائري، تربية أصيلة متمسكا تمسكا كاملا بقيمه الحضارية العربية وتعاليم الإسلام. فهذه الجرائد كلها تعرضت للاضطهاد و المصادرة كذلك كانت جرائد أخرى رديفة لأنه لاينكر بأن جريدة البصائر أو جرائد أخرى كانت تصدر بالعربية كانت طبعا ربما من الوجهة السياسية لانراها نحن الوطنيين كما كان يقال لنا، لانراها ترتقي إلى المستوى السياسي المطلوب، ذلك أننا كنا نقول لا يمكن أن يقام شيء يقال له حر في هذه البلاد، مثل بناء مدرسة حرة ونركز عليها ونقول نحن نؤمن ونضحي من أجل بناء مدرسة حرة وهذا شيء جميل ورائع جدا ولكن في قرارة نفسي وأمثالي أنه محكوم عليها بالزوال ومكتوب عليها اللانفعية إذ أن هذه المدرسة التي يقال عنها أنها حرة، سواء كانت مدرسة حزب الشعب أو مدرسة العلماء أنها مبنية على أرض مستعمرة مع أهلها فلا يمكن لها ذلك.

وأنا بهذه المناسبة أحييكم على هذه المبادرة وأرى أن في هذه الندوة، ندوة الإعلام أثناء الثورة التحريرية أنها كما تقول العرب أنها ستكون أعلومة من الأعاليم وأنها شيء يوضع على مسالك الطريق ليهتدى بها، وأنه ماينشر وما يقال إن شاء الله سيسترشد به من يأتي بعدنا فيعطيه مداه. ومن وسائل الإعلام والتعريف بقضية من القضايا، أو شعب من الشعوب، أو بنضال هو أنه في

أواخر 1944 عندما قررنا في مدينة قسنطينة وضع العلم الجزائري وقد وضع في أواخر الصيف وقبل أن يخرج إلى الشمس قلنا كيف نعرف به؟ فكان الاقتراح أن يطرز في البيوت على الوسائد من طرف الأخوات والأمهات و أنا أعلم بأن العلم قبل أن يخضب بدماء الشهداء في أول ماي كانت قد رسمته أخت الطبيب بولحروف في عنابة.

والحديث ذو شجون و لايزال طويلا، وكنت أتمنى أن تسمعوا ماشهدناه وما خبرناه في جولتنا في أمريكا اللاتينية و من أننا توصلنا إلى قلب الصورة التي كانت قد فرضتها فرنسا وهي طبعا دولة مؤثرة و كبيرة، وأنا أتذكر أن في عشاء إحدى الليالي عند سفير الجمهورية العربية المتحدة في باناما في أكتوبر 1960 أنه دعا نائب وزير الخارجية في باناما وكان معنا الأب بريتقار الراهب كان جزائريا يدعو للتحرر ويندد بالجرائم والظلم وبالاحتقار ولكن وهو له الحق في ذلك مثلما قال لي أنا ضد الحكم الفرنسي في الجزائر وهو بذلك سد الطريق بتصرفاته وبدوره على عملية التنصير وهذه شهادة لله. أرجو أن تكون هذه الندوة أعلومة من أعاليم الطريق يهتدى بها. والإعلام عندنا في عربيتنا هو إحداث المعرفة والتنبيه على وجه الصدق فليكن هذا اللقاء وهذه الملتقيات وهذه المداولات وهذه المناقشات وهذه المقابسات تندرج في هذا السياق ووفقكم الله وشكرا جزيلا

**والسلام عليكم ورحمة الله.**

الطبعة الثانية مراجعة وإعادة صياغة الشهادات:

فاطنة شرقي

فريدة مفتوح

نصيرة رابية

وفاء دعاس

ليندة مولاي ابراهيم

خضراء بوزايد



## توصيات الملتقى الوطني الأول حول
## « الإعلام أثناء الثورة التحريرية»

نحن المشاركون في الملتقى الوطني الأول للإعلام أثناء الثورة التحريرية المنظم من طرف وزارتي المجاهدين والاتصال والثقافة والمنظمة الوطنية للمجاهدين في قصر الثقافة يومي 13 و 14 شعبان الموافق لـ 24، 25 ديسمبر 1996، من أساتذة وباحثين وصانعي الحدث من المجاهدين إلى جانب الطلبة الجامعيين، وكل المهتمين بالحقل التاريخي والميدان الاعلامي بجميع أنواعه: « المرئي، المسموع والمقروء».

بعد الاستماع إلى الكلمات الافتتاحية القيمة لوزيري المجاهدين، والاتصال والثقافة، والأمين العام لمنظمة المجاهدين، والاستماع لمجموع المحاضرات والمداخلات والشهادات الحية، والمناقشات المفيدة حول الإعلام والتجربة الإعلامية في الجزائر قبل الثورة وأثناءها.

فإن المشاركين ينوهون بمبادرة وزارتي المجاهدين والاتصال والثقافة والمنظمة الوطنية للمجاهدين ويثمنونها، انطلاقا من أن الاعلام سلاح ذو حدين إما أن يكون لنا أو علينا، خاصة بعد أن تعاظم دوره أكثر في الفترة المعاصرة وأصبح هو السلاح العالمي الذي يستطيع من يسيطر عليه أن يصوغ العالم حسب منظوره وتوجهاته.

ونظرا إلى أن العالم - نتيجة لتطور الاتصال والإعلام كما ونوعا - أصبح عبارة عن قرية صغيرة، فإنه لابد من توظيف الإعلام الوطني في التركيز على الخلفية التاريخية والحضارية للمجتمع الجزائري، إقتداء بأسلافنا من الإعلاميين، أثناء الثورة التحريرية حتى نوفر للأجيال حصانة ونزودها بالثقافة والمعرفة التاريخية لمجتمعها ولذلك نوصي بما يلي:

1 - مواصلة المبادرة في عقد مثل هذه الملتقيات التاريخية المتخصصة حول الثورة، وخاصة ما يتعلق بالإعلام والإعلام المضاد أثناء الثورة التحريرية.

3 - الاهتمام بطبع، ونشر، وتوزيع مجموعات الصحف، والصور والوثائق الوطنية، وجمع التراث الاعلامي من الذين ما يزالون على قيد الحياة من المجاهدين، لأنها تمثل التاريخ الحقيقي للحركة الوطنية.

4 - إستعادة الوثائق والصور والأشرطة الإذاعية المتعلقة بثورة التحرير من الدول الشقيقة والصديقة.

5 - حث المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مع المتحف الوطني للمجاهد، والمتحف الوطني للجيش على السعي الجاد والفعال في جمع المادة التاريخية، وحفظها وإيصالها إلى الباحثين والمختصين، باعتبارها المؤسسات المؤهلة علميا ووطنيا.

6 - تنشيط هياكل منظمة المجاهدين على المستوى المحلي لجمع المادة العلمية للثورة، وتقديمها للمؤسسات المختصة في ذلك.

7 - التصدي بشكل علمي ومنهجي لتاريخ الوقائع حسبما أثبتها الخطاب الإعلامي الاستعماري، ورسخها في الأذهان.

8 - دعوة وسائل الإعلام الجزائرية اليوم إلى جعل السلوك الإعلامي للثورة التحريرية قدوة ومثلا أعلى في الدفاع عن مصالح الوطن، وثوابت الأمة وقيمها الحضارية.

9 - تخصيص حصص وبرامج خاصة في التلفزيون والإذاعة، في شكل برامج علمية(ندوات- برامج خاصة- ...الخ) لنشر الحقائق التاريخية وإيصالها إلى كل أبناء الشعب.

10- طبع أعمال الملتقى، والملتقيات المتخصصة الأخرى، وتوزيعها على مراكز الأبحاث والموسسات والجامعات، والمكتبات، ودور الثقافة.

11 - الاهتمام - في المستقبل - بالبعد الجماهيري لمثل هذه الملتقيات العلمية باختيار الأماكن التي يتوفر فيها الحضور النوعي والكمي مثل الجامعات، المؤسسات العلمية...وغيرها.

12 - استحداث جائزة سنوية لأحسن عمل إعلامي تاريخي مكتوبا أو مصورا...

13 - فتح أقسام متخصصة في المعاهد الجامعية للدراسات العليا



لتحضير الأطروحات والرسائل حول الإعلام والإعلام المضاد في الثورة التحريرية.

14 - حث السينمائيين والمخرجين على القيام بإنتاج أفلام وأشرطة ووثائق حول وقائع الثورة وأحداثها ورموزها.

15 - حث المبدعين والفنانين والكتاب والحقوقيين، والفئات المثقفة على الاهتمام بالتاريخ الوطني والثورة التحريرية وتجسيده في أعمال إبداعية، كل في مجال تخصصه.

في الأخير نشكر كل من أسهم في إعداد وتنظيم وإنجاح هذا الملتقى. خاصة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 والمتحف الوطني المجاهد على إعداد المحاضرات وطبعها وإقامة المعارض وتوفير كل ما من شأنه انجاح الملتقى كما لا يفوتنا أن نشكر كافة الأسرة الإعلامية التي ساهمت وشاركت في ابراز ونقل وقائع هذا الملتقى.

**المقرر**

# الفهرس


- تصدير

- الإعلام ودوره في ثورة نوفمبر 1954

السيد السعيد عبادو وزير المجاهدين ........ 6

- واقع الإعلام الوطني أثناء الثورة التحريرية

السيد محمد الشريف عباس

الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين ........ 9

## الفصل الأول ........ 19

- دعاية جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية

أ\. زهير إحدادن ........ 29

- استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام.

أ\ حسن بومالي ........ 39

- مؤتمر الصومام ومهام الإعلام الثوري

- أ\ أحمد حمدي ........ 75

-الدعاية الجزائرية منعطف حاسم في الثورة الجزائرية 1954 /1962

- أ/ أحمد بن جابو ........ 89

- فلسفة الإعلام

دراسة حول المفاهيم والخصائص: نموذج الجزائر

بشار قويدر ........ 101

## الفصل الثاني

- المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية

أ / إبراهيم لونيسي ........ 117

- صحيفة المجاهد ودورها في الإعلام الثوري

أ / دبوب محمد ........ 137





-مقتطفات في الإعلام للثورة التحريرية الكبرى

أ / الصادق دهاش ........ 47

- مفهوم الثورة للإعلام من خلال المواثيق والبيانات

أ / عبد المجيد شيخي ........ 65

## الفصل الثالث :

صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة من عام 1956-1962

د/ تركي رابح عمامرة ........ 87

- الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية الإعلام حينما كان نضالا. أ / عبد القادر نور ........ 05

## الفصل الرابع:

اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية.

أ / الغالي الغربي ........ 19

صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الإستعماري.

أ / بوضرساية بوعزة ........ 35

قراءة في بعض الصحف الكولونيالية والوطنية أثناء الثورة .

أ / مديني بشير ........ 47

موقف الإعلام الفرنسي من إندلاع الثورة من خلال

LA DEPECHE DE CONSTANTINE

أ / الأزهر بديدة ........ 51

## الفصل الخامس

نماذج من الإعلام والإعلام المضاد

أ / الأمين بشيشي ........ 73

- الإعلام والثورة الجزائرية.

التعريف بالصحفي إدوارد باهر مراسل أسبوعية التايم.

أ / عبد العزيز بوكنة . ........ 85

الرؤية الإعلامية لتاريخ الثورة لدى مولود قاسم

أ / عبد الحميد خالدي. ........ 93

- الثورة الجزائرية في وسائل إعلام العالم الثالث والكتلة الشرقية
أ / محمد الشريف سيدي موسى ........ 305

**الفصل السادس**

ملف الإعلام أثناء الثورة -
اعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر 1954. ........ 317

**الفصل السابع**

شهادات ووقائع من إعلام الثورة. ........ 399

**الفهرس** ........ 482

طبع بمطبعة دار هومه 2005

الإيداع القانوني : 98-644

ردمك : 9961-846-02-8